الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة البليدة 2 –علي لونيسي–
كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية – شعبة التاريخ–

النشاط السياسي والعسكري للمهاجرين الجزائريين في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا من خلال نماذج: أحمد دوم، عمر بوداود، عبد الحفيظ شروك

(1955- 1962)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر

تخصص: المهاجرون المغاربة بفرنسا ودورهم الوطني والقومي(1871- 1962)

إعداد الطالبة: **إشراف:**

بسمة فرحي **أ.د نظيرة شتوان**

أمام اللجنة المشكلة من:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
محفوظ عاشور	أستاذ التعليم العالي	البليدة 2	رئيسا
نظيرة شتوان	أستاذ التعليم العالي	البليدة 2	مقررا ومشرفا
أمينة شعبوني	أستاذة محاضر أ	البليدة 2	عضوا مناقشا
عبد النور قرينة	أستاذ محاضر أ	خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024- 2025م/ 1445-1446هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و التقدير

نشكر الله ونحمده على تأييده وتوفيقه لنافي إنجاز هذا العمل المتواضع،

و ندين بالشكر الجزيل و العرفان للأستاذة المشرفة "نظيرة شتوان" على ما قدمته لي من نصح وإرشاد وتوجيه ليخرج العمل بهذا الشكل

- كما نشكر طاقم أساتذة قسم التاريخ جامعة البليدة2، وبالأخص أ .د . الصادق دهاش، أد . بن يوسف تلمساني على مجهوداتهم المبذولة و تفانيهم في مهنتهم النبيلة .
- كما نشكر لجنة المناقشة على ما خصصته من وقت وجهد لدراسة وتقييم هذا العمل
- كما نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة و العون من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل

الملخص:

يعتبر موضوع المهاجرين الجزائريين الى فرنسا من أهم المواضيع التي تستحق الدراسة والبحث، وذلك للدور الذي لعبته هذه الفئة في دعم الثورة التحريرية ماديا ومعنويا، فالتطرق لنضال هذه الفئة يجعلنا نلمس جانبا مهما من تاريخ الجزائر المعاصر، الذي لا يزال يحتاج إلى بحث للوصول إلى الحقيقة التاريخية، و لإبراز الدور الذي لعبته جاليتنا بفرنسا، ومن أجل ذلك وقع الاختيار على بضعة نماذج متمثلة في(أحمد دوم، عمر بوداود، عبد الحفيظ شروك) لدراسة نشاطها السياسي والعسكري بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، تحديدا بين سنتي 1955(تأسيس فيدرالية الجبهة بفرنسا) و 1962(فتعبر عن سنة استقلال الجزائر)، بالاعتماد على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، المناسبين للدراسة، مع الاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع المساعدة؛ كالوثائق الأرشيفية، والشهادات الحية والمذكرات الشخصية بالإضافة الى الكتب الخادمة للموضوع. وفي الختام تخلص الدراسة الى أهم النتائج التي تبين الدور الذي لعبته كل شخصية وانعكاسات ذلك على الفيدرالية ونشاطها؛ فأحمد دوم كان من الأوائل الذين أسسوا لتنظيم فيدرالية جبهة التحرير الوطني، رغم كل العوائق والعراقيل التي صادفتهم. أما عمر بوداود فقد نجح في تحقيق أهدافه المسطرة وهي: التحكم في أوضاع المهاجرين الجزائريين بفرنسا، تعزيز مالية جبهة التحرير الوطني، نقل الكفاح المسلح إلى أراضي الخصم. وبالنسبة لشروك عبد الحفيظ لقد كان له الفضل الكبير للتعريف بالقضية الوطنية من خلال عملية محاولة اغتيال وزير الإعلام الفرنسي "جاك سوستال"، التي قام بها مع رفاقه.

الكلمات المفتاحية: فيدرالية، الهجرة، جبهة التحرير، النشاط السياسي، النشاط العسكري، فرنسا

Summary:

The subject of Algerian immigrants in France is among the most significant topics deserving study and research due to the crucial role this group played in materially and morally supporting the liberation revolution. Examining the struggle of this group allows us to touch upon an important aspect of contemporary Algerian history, which still requires research to uncover historical truth and highlight the role played by our community in France. To this end, the choice fell on a few models represented by (Ahmed Doum, Omar Boudaoud, Abdelhafid Cherrouk) to study their political and military activities within the framework of the National Liberation Front (FLN) in France, specifically between the years (1955, the establishment of the FLN federation in France) and (1962, the year of Algeria's independence), relying on the descriptive and analytical methods suitable for the study, along with the help of a set of assisting sources and references; such as archival documents, live testimonies, personal memoirs, and books serving the subject. In conclusion, the study arrives at the most important results

demonstrating the role played by each individual and its impact on the federation and its activities: Ahmed Doum was one of the first to organize the establishment of the FLN federation despite all obstacles and hurdles they faced. Omar Boudaoud succeeded in achieving his outlined objectives, which were controlling the situation of Algerian immigrants in France, strengthening the finances of the FLN, and transferring the armed struggle to enemy territory. As for Abdelhafid Cherrouk, he had a significant role in raising awareness about the national cause through the assassination attempt on French Minister of Information "Jacques Soustelle" carried out by him and his comrades.

.

Keywords:
Federation, immigration, National Liberation Front, political activity, military activity, France

قائمة المختصرات

باللغة العربية

- إ.ع.ط.م.ج: الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين
- ج.ت.و: جبهة التحرير الوطني
- ح ع 1: الحرب العالمية الأولى
- ح ع 2: الحرب العالمية الثانية
- ح.ش.ج: حزب الشعب الجزائري
- ح.إ.ح.د: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية
- ح.و.ج: الحركة الوطنية الجزائرية
- ح.م.ج.ج: الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
- ل.ت.ت: لجنة التنسيق والتنفيذ
- م.و.ث.ج: المجلس الوطني للثورة الجزائرية
- ف.ج: الفرع الجامعي

باللغة الفرنسية:

- A.G.T.A: Amicale générale des travailleurs algériens.
- A.G.C.A: Association générale des commerçants algériens
- ALN: Armée De Libération Nationale
- CNRA: Conseil nationale de la révolution Algérienne
- CRUA: Comité révolutionnaire pour L'unité et l'action
- CSD: Comité du soutien des détenus.

- CGT: Confédération générale du Travail
- DST: Direction de la surveillance du territoire.
- ENA: L'Etoile Nord-Africaine
- FLN: Front De Libération Nationale.
- G.P.R.A: Gouvernement Provisoire De La République Algérienne
- L'OS: Organisation Spéciale
- MNA: Mouvement National Algérien
- MTLD: Mouvement pour le Triomphe des libertés démocratiques
- PPA: Parti du peuple Algérien
- PRS: Parti Socialiste de la révolution
- PPK: Parti Populaire Kabyle
- SAS: Sections administratives Spécialisés
- UGTA: Union général des travailleurs algériens
- UMEM: Union des Musulmans Maghrébins
- UGEMA: Union générale Des Etudiants Musulmans Algériens
- ULE: Union libre des étudiants
- W.A.Y: World association’s young

مقدمـــــــة

مقدمـــــــة

منذ اندلاع الثورة التحريرية الكبرى عمل قادتها على نقل نشاط الجبهة إلى أرض العدو، وفي سياق ذلك تم تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، فعملت هذه الأخيرة على تأطير الجالية الجزائرية هناك وتعبئتها لصالح القضية الوطنية والمساهمة في العمل الثوري، ومن هنا برزت العديد من الشخصيات الجزائرية المهاجرة بدورها النضالي سواء على الصعيد السياسي أو العسكري، والتي لم تنل حضها الوفير من قبل الدارسين والباحثين.

و الهدف من الموضوع يتمثل في إبراز مكانة و نشاط هذه الشريحة من المهاجرين، عن طريق أخذ بعض النماذج(أحمد دوم، عمر بوداود، عبد الحفيظ شروك) لشخصيات كانت فاعلة في الفيدرالية بما قدمته للقضية الوطنية، و ظلت مغيبة في اطار البحث العلمي، وكذا تسليط الضوء على نضالها للاقتراب أكثر من الحقيقة التاريخية.

أسباب اختيار الموضوع يعود اختيار هذا الموضوع الى عدة أسباب من أهمها

– الرغبة الشخصية في خوض مواضيع الثورة التحريرية، وبحكم تخصصي حاولت تسليط الضوء على النشاط السياسي والعسكري لشخصيات فاعلة في فيديرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وذلك بتقديم نماذج: (أحمد دوم –عمر بوداود –عبد الحفيظ شروك).

إشكالية الدراسة: لقد ارتبط نجاح فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بكادرها البشري –من القمة الى القاعدة–، فكل منهم قدّم تضحيات جسام حسب موقعه في السلم الهيكلي للفيدرالية، وعلى اختلاف مستوياتهم فقد جمعتهم الروح الوطنية والطوق الى الحرية والاستقلال، فوجدوا في الفيدرالية مبتغاهم للتضحية بالنفس و النفيس من أجل دعم الثورة التحريرية ماديا ومعنويا، وبذلك حضيت الفيدرالية بهيكل بشري مميز بداية من الإطارات إلى أبسط مناضل في سلمها الإداري، وهذا ما مكنها من مواجهة العدو في عقر داره، وعلى

سبيل المثال لا الحصر ارتكزت الدراسة على نماذج معينّة لشخصيات هم: أحمد دوم، عمر بوداود، عبد الحفيظ شروك، والتساؤل المطروح إلى أي مدى ساهمت هذه الشخصيات من خلال نشاطها السياسي و العسكري في خدمة القضية الوطنية عموما و في صنع الحدث بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا خصوصا؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية من أهمها:

من تكون هذه الشخصيات وما الدور الذي لعبته كعنصر فاعل في الميدان؟

وماذا حققت من إنجازات في إطار عملها الثوري؟

فيما تمثل النشاط السياسي والعسكري لهذه الشخصيات؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا هذه الدراسة إلى فصل تمهيدي، وأربعة فصول حول موضوع الدراسة، حيث جاء الفصل التمهيدي تحت عنوان: **الأوضاع العامة للمهاجرين بفرنسا قبل فيدرالية جبهة التحرير الوطني**، تضمن حوصلة حول الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، مقسم إلى أربعة مباحث، المبحث الأول: هجرة الجزائريين نحو فرنسا وتطوراتها، المبحث الثاني: أسباب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمهاجرين الجزائريين، المبحث الرابع: النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين.

يليه الفصل الأول بعنوان: **فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا** ويضم أربعة مباحث، المبحث الأول: تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، المبحث الثاني: الهيكل التنظيمي للفيدرالية، المبحث الثالث: النشاط السياسي للفيدرالية، والمبحث الرابع: النشاط العسكري لفيدرالية (ج.ت.و) بفرنسا.

ثم الفصل الثاني بعنوان: **أحمد دوم وبعث فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا** مقسم إلى أربعة مباحث، المبحث الأول: ترجمة لشخصية أحمد دوم تناولت(تنشئته الاجتماعية، أهم العوامل التي أثرت في بلورة

فكره الوطني)، المبحث الثاني: نضاله قبل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، المبحث الثالث: **دوم وبعث فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، المبحث الرابع: الاعتقال ومسيرة نضاله في السجن.**

أما الفصل الثالث كان بعنوان: **عمر بوداود ونشاطه بالمهجر بفرنسا** وقد ضم أربعة مباحث، المبحث الأول: ترجمة لشخصية عمر بوداود، المبحث الثاني: نضاله قبل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، المبحث الثالث: نشاطه السياسي والعسكري في فيدرالية الجبهة(ج.ت.و) بفرنسا(1957- 1958)، المبحث الرابع: نشاطه السياسي والعسكري في فيدرالية الجبهة(ج.ت.و) بفرنسا(1958- 1962)، المبحث الخامس: حياته بعد الاستقلال

ثم الفصل الرابع: **الفدائي عبد الحفيظ شروك،** ضم أربعة مباحث، المبحث الأول: ترجمة لشخصية عبد الحفيظ شروك، المبحث الثاني: هجرته إلى فرنسا، المبحث الثالث: محاولة اغتيال "جاك سوستال"، المبحث الرابع: الاعتقال.

وخلصنا في النهاية إلى مجموعة استنتاجات حاولنا من خلالها الإجابة على الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة.

حدود الدراسة:

الإطار الزماني: ينحصر الإطار الزماني بين سنتي 1955 – 1962، فالتاريخ الأول هو تاريخ تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، والتاريخ الثاني هو تاريخ حصول الجزائر على استقلالها التام.

الإطار المكاني: يحدد الإطار المكاني بأرض فرنسا وهو مكان نشاط الفيدرالية، كما يتوسع المكان الى بعض الدول الأخرى المجاورة لفرنسا، كسويسرا وألمانيا والمغرب واسبانيا، بحكم انتقال نشاط الفيدرالية إليها.

منهج الدراسة: نظرا لطبيعة الموضوع فقد اعتمدت المنهج **التاريخي الوصفي،** خاصة فيما يخص الجانب النظري لوصف الأحداث وترتيبها زمنيا، وكذلك المنهج **التحليلي** من أجل تحليل المادة العلمية الواردة في المصادر والمراجع.

<u>الدراسات السابقة:</u> حسب قراءاتي البسيطة لم يتم التطرق إلى دراسة تخص النشاط السياسي و العسكري للمهاجرين الجزائريين بفيديرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا من خلال النماذج المقدمة (أحمد دوم –عمر بوداود –عبد الحفيظ شروك). إلاّ ما تم تناولوه من خلال دراسة الفيدرالية بشكل عام.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

الأرشيف:

–الأرشيف الفرنسي AD,Bouches– du–Rhone, 137 W 405 implantation du FLN

من صفحة الأستاذ أحمد بوذراع على الفيسبوك (التاريخ العسكري)

–الأرشيف الوطني "بئر خادم"

- DZAN.B8/D11/2
- DZ.AN.2G.100.07.004.
- DZ.AN.2G/202/2/23
- DZ.AN.2G/202/2/18
- DZ.AN.B7/B32/25
- DZ.AN.2G/01/020.
- DZAN.B4/D3/1.

– أرشيف خاص: **جمعية شامة للثقافة والتراث والسياحة** أفادنا بالخصوص في شخصية عبد الحفيظ شروك، فالشكر موصول للأستاذ رياض بن مهدي رئيس هذه الجمعية على تعاونه وتزويدي بأرشيف هام.

– **بعض من الشهادات الحية:** منها المقابلات الشخصية كالتي أجريتها مع المجاهد أحمد دوم، المجاهد محمدغفير، تصب كلها في عمل الفيدرالية ونشاطاتهم فيها.

– وبعض من الشهادات المسجلة تحصلت عليها من المتحف الوطني للمجاهد والمركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

المذكرات الشخصية:

- مذكرات أحمد دوم: أحمد دوم من حي القصبة إلى سجن فرين1945- 1962 : يعتبر مصدرا هاما، حيث خصص فصلا كاملا لدراسة شخصية أحمد دوم، فقد احتوى المصدر على معلومات كثيرة ساعدت على التعرّف أكثر على شخصية أحمد دوم ودوره في فيدرالية(ج.ت.و) بفرنسا.

- مذكرات عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا. تحتوي على معلومات وفيرة لهذه الشخصية، ساعدت في تتبع مسيرته و معرفة مواقفه ودوره بالفيدرالية. خاصة وأن عمر بوداود كان المسؤول الأول للتنظيم من سنة 1957 إلى غاية 1962، الفترة التي تميّزت بهدوء واستقرار للفيدرالية.

مذكرات علي هارون: الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954- 1962، جاءت هذه المذكرات بمعلومات غزيرة ودقيقة عن الفيدرالية، لكون كاتبها كان مسؤولا عن لجنة الصحافة و الإعلام، بالإضافة إلى أنه رجل قانون و مثقف. وبذلك يعتبر هذا الكتاب مصدرا تاريخيا هاما لمن أراد الخوض في موضوع فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا. بالإضافة إلى مصادر أخرى_**مثل:**

مذكرات محمد حربي: حياة تحد وصمود،

مذكرات أحمد طالب الابراهيمي: مذكرات جزائري أحلام ومحن(1932- 1965)، ج1

مذكرات محند آكلي بن يونس: سبع سنوات في قلب المعركة

مذكرات محمد مشاطي: محمد مشاطي مسار مناضل

بالإضافة إلى مصدر هام باللغة الفرنسية لصاحبه علي هارون، يحتوي هذا المصدر على مجموعة هامة من أرشيف الفيدرالية وهو بعنوان:

Ali Haroun, le second front ecrits et documents de la fédération de France du fln 1954- 1962.

المراجع:

كتاب دحو جربال: المنظمة الخاصة لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وهو كتاب قيّم ركز فيه صاحبه على النشاط العسكري للفيدرالية فوق التراب الفرنسي، كما أفادنا في التعرف على بعض الشخصيات الهامة مثل شخصية الفدائي عبد الحفيظ شروك والذي أفردنا له فصلا كاملا في هذه الدراسة.

- كتاب ماري – **بيار اولوا، فرنسيس جانسون الفيلسوف المناضل من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا الى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر**. أفادنا خاصة عند الحديث عن شبكات الدعم و تكوينها.

- **أحمد عصماني، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في ثورة أول نوفمبر(1954- 1962)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة الجزائر2، 2013/2012، احتوت هذه الأطروحة على معلومات غزيرة عن نشاط الفيدرالية مكنتنا من تغطية جوانب كثيرة خصوصا الجانب النظري.

- فاتح زياني، مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية(1954- 1962) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة باتنة1، 2015-2016. ساعدتنا كثيرا في الجانب النظري خاصة فيما يخص النشاط السياسي والعسكري للفيدرالية.

بالإضافة إلى مجموعة من الصحف و المجلات والمواقع الالكترونية....إلخ

صعوبات البحث:

– تعذر الاتصال بالمجاهدين عمر بوداود وعبد الحفيظ شروك، فقد وافتهما المنية عند اختياري لموضوع الأطروحة – فرحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه–

– تعذر السفر إلى فرنسا للحصول على وثائق أرشيفية تزيد من ثراء البحث.

– صعوبة الاطلاع على وثائق هامة تخص الفيدرالية من الأرشيف الوطني الجزائري.

– انعدام دراسات سابقة عن الشخصيات المدروسة، مما جعلنا نعتمد على مذكراتهم الشخصية بقدر كبير. وأخص بالذكر المجاهد عمر بوداود والمجاهد أحمد دوم.

وفي الأخير نرجو أن تحقق هذه الدراسة ولو القليل من الأهداف المنشودة، في تسليط الضوء على هذه الشخصيات الثورية (أحمد دوم، عمر بوداود، عبد الحفيظ شروك)، التي عاشت عمرا ليس باليسير في النضال من أجل نيل الاستقلال والحرية.

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للمهاجرين الجزائريين بفرنسا قبل فيدرالية جبهة التحرير الوطني

يعالج هذا الفصل الأوضاع العامة للمهاجرين الجزائريين بفرنسا قبل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني، وبما أن الموضوع يمس الهجرة وقبل الانطلاق فيه أردنا في هذا الفصل التمهيدي إعطاء حوصلة عن الهجرة من حيث مفهومها، مراحلها التاريخية، تطوراتها، مع الوقوف عند أسبابها وأوضاع المهاجرين الاجتماعية والثقافية، والتركيز على نشاطهم السياسي باعتباره الخلفية الأساسية لدورهم بفيدرالية جبهة التحرير الوطني فيما بعد.

المبحث الأول: هجرة الجزائريين نحو فرنسا وتطوراتها

المطلب الأول: مفهوم الهجرة

لقد ارتبطت ظاهرة الهجرة بحاجة الانسان إلى التنقل منذ القدم للبحث عن احتياجاته وعن أوضاع أفضل افتقدها في وطنه الأم، ومع تطور المجتمعات فقد تعددت مفاهيم الهجرة بحسب كل نظرة دولة إليها، وهذا ما نلاحظه في التعاريف التالية:

عرّف المؤتمر الدولي المنعقد في روما سنة 1924 المهاجر بأنه: "كل أجنبي يصل إلى بلد طلبا للعمل، وبقصد الإقامة الدائمة... وهذا نقيض العامل الذي يصل إلى بلد للعمل فيه بصفة مؤقتة"[1]، والمهاجر هو الشخص الذي اضطر إلى ترك منزله لأسباب اقتصادية أو اجتماعية والتوجه إلى فرنسا أو إلى بلد آخر بقصد العمل وكسب عيشه هناك.[2] كما تعرف الهجرة بأنها: انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى

[1] عبد الحميد زوزو، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919– 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 11.

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص 542.

لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، أو هربا من اضطهاد سيّاسي أو ثقافي أو حروب مدمّرة.[1] والهجرة هي تبني بشكل مؤقت أو دائم بلدا أو مناخا جديدا.[2]

وحسب التحقيق الذي أجراه المكتب العالمي للشغل فإن المهاجر يختلف تعريفه من بلد إلى آخر، وذلك وفقا لمعايير كل دولة، فالهجرة في نظر ألمانيا هي مغادرة البلد والعيش خارجه بصفة مستمرة. وتعتبر دولة أستراليا المهاجر هو كل من تغرب بصفة نهائية. وفي نظر النمسا المهاجر كل من ترك البلد بغرض السكن الدائم أو العمل. وتعرف كل من الولايات المتحدة وكندا وفرنسا المهاجر: كل شخص يترك بلده بغية الإقامة الدائمة في الخارج. اما الصين وفنلندة وبولونيا وإيطاليا واليابان، فالمهاجر في نظرهم هو ذلك الشخص الذي يبحث عن عمل في الخارج. وتعرف كل من إسبانيا وبلجيكا واليونان المهاجر: ذلك الشخص الذي يركب الدرجة الثالثة عند سفره من بلده. وهناك الكثير من الدول كسويسرا لا تعتبر الانتقال في مجال الدول الأوروبية هجرة. إلاّ إذا كان خارج هذا المجال.[3]

ومهما اختلفت تعاريف الهجرة، فتبقى أسبابها الرئيسية هي البحث عن مكان آمن للعيش والعمل، سواء طالت المدة أو قصرت، وفيما يخص المهاجر الجزائري فقد كانت هجرته غالبا مؤقتة فهو في سفر دائم إلى وطنه الأم.

المطلب الثاني: المراحل التاريخية لهجرة الجزائريين نحو فرنسا وتطوراتها

1- الهجرة قبل الحرب العالمية الأولى:

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 317.

[2] Louis Dollot, les migrations humaines, vendome imprimerie des presses universitaires de France, France, 1976, P 3.

[3] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 11.

لقد بدأت الهجرة محدودة جدا خلال القرن 19،[1] و لم تكن واضحة المعالم، حيث نمت في مرحلتها الأولى دون إثارة الانتباه إليها، و المؤكد أنها بدأت قبل سنة 1874،[2] و هي السنة التي صدر فيها مرسوم 16 ماي الذي يقيد الهجرة إلى فرنسا بالحصول على إذن بالسفر، بالإضافة إلى إيداع مبلغ مالي مخصص لتغطية التكاليف في حال العودة إلى الوطن، و كان المهاجرون الأوائل هم الرعاة الذين رافقوا قطعان الأنعام المنقولة إلى مدينة مرسيليا، و حذا حذوهم عمال المزارع، و الباعة المتجولون، و غيرهم من التجار الصغار، والخدم عند الخواص من الفرنسيين...[3]

و يذكر أبو القاسم سعد الله، أنه بين سنتي 1900 و 1914 كان هناك 10000 مهاجر جزائري بفرنسا، هاجر منهم حوالي نصف هذا العدد بين عامي 1912- 1914.[4]

ومن خلال التحقيق الرسمي الذي أجري بفرنسا سنة 1912، قدّر عدد الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا ما بين 4000 الى 5000 نسمة، منهم حوالي 2000 نسمة من مناطق القبائل،[5] و قد تحول هؤلاء المهاجرون من عملهم الأصلي إلى عمال بالمصانع الفرنسية؛ في المصافي، و المصابن، و الموانئ،[6] كما عمل حوالي 1500 عامل في مناجم الفحم و الحديد و الصلب في شمال فرنسا(بادكالي، توركوان، ليل)، و عدد آخر عمل في مدينة باريس في مصفاة سكر "ساي" و شركة النقل العمومية.[7]

---

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 322.

[2] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 12.

[3] Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette, L'immigration Algérienne en France, Paris, éditions entente, 1976, p p 26- 27.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية(1900- 1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 128.

[5] بزيان سعدي، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص 8.

[6] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 13.

[7] بزيان سعدي، مرجع سابق، ص 8.

وقد أثنت لجنة التحقيق على العمال الجزائريين بالمصانع الفرنسية، ونوهت بعملهم، وأوصت بتشجيع الهجرة في المستقبل، كون الجزائريين يشكلون يدا عاملة احتياطية، تستخدم بالخصوص في حالات الإضرابات، كما تستغل أيضا في سد حاجيات الصناعة الفرنسية، ووفقا لتوصيات اللجنة عمل الوالي العام على إلغاء مرسوم 1874 المقيد للهجرة، بقرار أصدره بتاريخ 18 أوت 1913، ليُثبت عشية الحرب العالمية الأولى بقانون 15 جويلية 1914.[1]

وما يمكن استنتاجه أن حركة الهجرة إلى فرنسا قبل ح ع 1 رغم أنها كانت عفوية وتلقائية إلا أنها أصبحت توفر يدا عاملة حقيقية لفرنسا لسد حاجياتها خاصة في المجال الصناعي، وقد ازدادت وتيرتها بحلول الحرب العالمية الأولى.

2- الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى:

لقد تسارعت وتيرة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى(1914- 1918)، ومن أهم أسبابها؛ حاجة فرنسا إلى استقدام أعداد كبيرة من اليد العاملة الجزائرية، لاستغلالها في أنشطتها الصناعية، حيث تم رفع القيد عن الهجرة بإصدار قانون 15 جويلية 1914، الذي بدوره فتح باب الهجرة دون قيود،[2] ولقد نشطت حركة الهجرة بصورة عفوية ابتداء من سنة 1915، ثم عملت السلطة الاستعمارية على إنشاء مصلحة "تنظيم ومراقبة عمال المستعمرات" في ديسمبر 1915، وأوكلت مهمة إشرافها إلى وزارة الحربية الفرنسية، فتكفلت هذه الأخيرة بتسجيل العمال في الجزائر وإبرام عقود للعمل صالحة لمدة ثلاثة أو ستة أشهر، كما تولت أيضا مهمة إسكان المتعاقدين وإطعامهم، و مراقبتهم بفرنسا،[3] ومن أسباب تزايد الهجرة

[1] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 14.

[2] Lucien Muracciole, **l'Emigration algerienne**, Aspects économiques, sociaux et juridiques, éditions Librairie Ferraries, Alger, 1950, P 31.

[3] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا(1817- 1919)، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص ص 405- 406.

أيضا أثناء الحرب إلحاق الشباب الجزائري بالجيش قبل مرحلة الخدمة، حيث تم نقل دفعة سنة 1917 قبل أوان خدمتها بسنة، وتزامنا مع ذلك جندت السلطة عنوة 17.000 عامل في الدفاع الوطني.[1] وبصدور مرسوم 14 سبتمبر 1916 المنظم للهجرة، عرفت الهجرة تزايدا مستمرا، وبذلك انتقل إلى فرنسا في نهاية الحرب حوالي 270000 مهاجر، عمل منهم 120000[2] في مصانع الأسلحة والذخيرة، المواصلات، المناجم، وحفر الخنادق بمواقع القتال،[3] ولقد مات من الجزائريين دفاعا عن فرنسا حوالي 25000، ومازالت قبورهم في "فاردان" (verdun) شاهدة عليهم ليومنا هذا.[4]

3-الهجرة بين الحربين:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، عرفت حركة الهجرة تصاعدا مستمرا، حيث هاجر الكثير من الجزائريين إلى فرنسا، وعاد الكثير من المهاجرين إلى أرض الوطن، وبقي منهم بفرنسا أيضا أعداد كبيرة، ففي سنة 1919 هاجر حوالي 5.568، وعاد 17.497،[5] وفي سنة 1920، هاجر 21700، وعاد 17000 شخص،[6] وفي سنة 1923 هاجر 58.586، وعاد 36990 وفي سنة 1924، وصل عدد المهاجرين إلى 71.028، والعائدين إلى 57.467 شخصا،[7] وكان من نتائج هذه الهجرة تأثر الجزائريين بالوسط الفرنسي، ومعايشتهم لجو الحرية المفقودة في بلادهم، ومخالطتهم للطبقة الأوروبية والفرنسية العاملة وانخراطهم في النقابات العمالية هناك، حيث نمّت لديهم روح اليقظة والوعي، والتطلع إلى المطالبة بحقوقهم، وهذا ما أثار

[1] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 14.

[2] نفسه، ص 15.

[3] Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette, op cit, p 32.

[4] بزيان سعدي، مرجع سابق، ص 8.

[5] أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري جذوره الوطنية و نشاطه السياسي و الاجتماعي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 88.

[6] Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette, op cit, p 34.

[7] أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 88.

مخاوف المستوطنين الذين طالبوا فرنسا بمراقبة الجزائريين وحمايتهم من الانحراف على حد تعبيرهم،[1] كما خشي المستوطنون من ارتفاع ثمن اليد العاملة في الجزائر بسبب استمرارية الهجرة، و بذلك فرضت قيود على الهجرة وصدرت تعليمات ومراسيم وزارية بهذا الشأن، ففي سنة 1924 أصدرت تعليمات تفرض على المهاجر عقد عمل مسبق، شهادة طبية تثبت سلامته من الأمراض المعدية، القدرة على العمل، بطاقة هوية.[2] ونتج عن هذا الإجراء انخفاض عدد المهاجرين في السنة الموالية(1925) إلى حوالي 2475، و نص مرسوم 1926 على إلزامية توفر الوثائق التالية للمهاجر: بطاقة هوية تحمل صورة المعني و علامة تدل على إنهائه للخدمة العسكرية، وثيقة السوابق العدلية، شهادة طبية، مبلغ مالي لإنفاقه لحين حصوله على عمل بفرنسا،[3] أما مرسوم أفريل 1928، فقد أكد على الشروط السابقة وأضاف لها؛ مبلغ من المال كتأمين، وتأشيرة انطلاق، وتذكرة عودة، ثم فحص طبي جديد و شهادة طبية من طرف طبيب معترف به من طرف الإدارة الاستعمارية تثبت صحة المعني من الأمراض المعدية.[4] وأمام هذا التضييق، عمت موجة غضب واستياء في الدوائر الجزائرية، وانتفض الكثير، وطالبوا بإلغاء الإجراءات، وكان الأمير خالد[5] أول من طالب بحرية هجرة الجزائريين إلى فرنسا، كما تحرك لها العديد من النواب المسلمين أمثال: ابراهيمي الأخضر، وزروق محي الدين وغيرهم، وطالبوا أمام مجلس الولاية بإلغاء قيود الهجرة، وفي اجتماع نجم شمال افريقيا بتاريخ 20 جوان 1926 طالب المهاجرون الجزائريون بفرنسا أيضا بإلغاء هذه الإجراءات،

---

[1] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص 16- 17.

[2] Jacques Augarde, La migration algérienne, Hommes et migration, Paris, 1970, p 34.

[3] Ibid, p 35.

[4] Kamel Kateb, Européens, "indigènes" et juifs en Algérie (1830-1962) Représentations et réalités des populations, , éditions Elmaarifa, Algérie, 2010, pp, 260,261.

[5] **الأمير خالد:** من مواليد 20 فيفري 1875 بدمشق، التي تربى فيها وترعرع إلى غاية 1892، وكان حينها طالبا ثانويا بباريس(1885- 1893)، تخرج من المدرسة العسكرية الفرنسية سنة 1897، شارك في الحرب العالمية الأولى وتحصل على رتبة نقيب، بعد نهاية الحرب دخل إلى الجزائر و أسس "جماعة النواب" وأصدر جريدة الإقدام، و رفع مطالبه الى مؤتمر السلام بفرساي، نفي من طرف السلطات الفرنسية سنة 1923، فنقل نضاله إلى فرنسا. توفي بسوريا عام 1936. انظر: آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 53- 54.

لكن الغاءها لم يدم سوى شهرين وعاد العمل بها بصورة أكثر تعقيدا من قبل.[1] ورغم كل القيود المسلطة على الهجرة تواصلت هجرة الجزائريين إلى فرنسا، لكنها تناقصت خلال سنة 1929 بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية، فبعد غلق المصانع عاد الكثير من الجزائريين إلى أرض الوطن، واستمرت الهجرة بعدها بشكل بطيء إلى غاية سنة 1936، السنة التي ألغيت فيها جميع العراقيل المقيدة للهجرة، بصدور مرسوم 17 جويلية 1936، لتعرف الهجرة تطورا ملحوظا إلى غاية عشية ح ع 2، فبلغ عدد المهاجرين سنة 1938 حوالي 34400 مهاجر، و24400 لكنها تناقصت من جديد سنة 1939.[2]

4- الهجرة أثناء الحرب العالمية الثانية:

أدت توترات الحرب العالمية الثانية، إلى عودة العمال الجزائريين بقوة إلى بلادهم، وبذلك قد صدر قرار من الحاكم العام في فيفري 1940 نص فيه على الحد من حركة التنقل في البحر الأبيض المتوسط، وبسبب حاجة فرنسا إلى اليد العاملة قامت وزارة العمل بنقل الآلاف من الجزائريين إلى هناك، لتوظيفهم في المصانع وفي السكك الحديدية،[3] و لقد توقفت الهجرة فعليا سنة 1941، واستأنفت سنة 1942، و لقد عمل نظام فيشي على منح شركتين خاصتين تابعتين للجيش الألماني، مهمة توظيف 16000 جزائري، نصفهم وجه إلى مواقع شركة "تود" المسؤولة عن بناء جدار الأطلسي، والنصف الآخر إلى مناجم وشركات في المنطقة الجنوبية بفرنسا.[4] ولقد تناقصت الهجرة بشكل واضح بين 1940 و1945، بسبب الكبح المقصود لدخول الجزائريين إلى فرنسا، مما أدى إلى نقص عددهم في نهاية الحرب العالمية الثانية بالرغم من بعض النداءات الموجهة من طرف الشركات الفرنسية ومكتب العمل الألماني لطلب اليد العاملة الجزائرية خلال فترة الاحتلال

[1] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 19.
[2] Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette, op cit, p p 35- 36.
[3] Ibid, p 38.
[4] Ibid, p 39.

الألماني لفرنسا،[1] كما كان لنزول الحلفاء بشمال افريقيا في نوفمبر 1942 دور في توقف الهجرة إلى أوروبا إلى غاية 1945.[2]

5- الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية:

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ألغت السلطات الفرنسية كل القرارات المقيدة لهجرة الجزائريين نحو فرنسا، وفتحت باب الهجرة على مصراعيه لجلب اليد العاملة من أجل إعادة إعمار ما دمرته الحرب، و تذكر بعض المصادر أن عدد المهاجرين الجزائريين بفرنسا قدر بحوالي 50.000 في أول جانفي 1947،[3] ويذكر بوحوش أن عدد الجزائريين هناك بلغ في سنة 1947، حوالي 67.000 عامل،[4] ويعتبر هذا العدد مرتفعا مقارنة بعدد العائدين في نفس السنة والذي قدر بـ 22.300 عامل، وبذلك بقي في فرنسا حوالي 45.000، وفي سنة 1948 و نتيجة للضغط العسكري على الجزائريين نلاحظ أن عدد المهاجرين فاق عدد العائدين بما لا يقل عن 26.00 عامل بالإضافة إلى الأوضاع المزرية في الجزائر، فانعدام المشاريع الصناعية وانتشار الأمية و غيرها من الأسباب التي دفعت بالجزائريين إلى البحث عن فرص العيش في فضاء آخر.[5] ، كما قدر عدد الجزائريين المتواجدين بفرنسا بـ 230.000 في أوت 1953، و 300.000، في جانفي 1954، أما عدد الذين بقوا في فرنسا بين 1947 و 1953 فقدر بـ 241217 جزائري،[6] ولقد

[1] Djillali Benamrane, L'émigration algérienne en France (Passé, présent, Devenir), éditions SNED, Alger, 1994, p33.
[2] Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette, op cit, p 39.
[3] Kamel Kateb, op cit, p 62.
[4] عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 140.
[5] نفسه، ص ص 140، 141.
[6] Kamel Kateb, op cit, p 262.

تضاعفت الهجرة بين 1954 و 1962، و ذلك بسبب ظروف الحرب، و يتكون الجزء الأكبر من المهاجرين[1] من الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و 40 عاما.[2]

تنقل الجزائريين بين الجزائر و فرنسا(1954- 1962)[3]

السنة	المهاجرين	العائدين	السنة	المهاجرين	العائدين
1954	164.900	136.000	1955	201.828	173.271
1956	85.606	81.574	1957	76.029	57.737
1958	49.299	59.344	1959	74.299	52.369
1960	93.088	56.242	1961	133.210	126.755
1962	180.167	155.018			

فمن خلال الجدول يتبين أن حركة الهجرة في فترة الثورة التحريرية عرفت تصاعدا في البداية، حيث ارتفع عدد المهاجرين نحو فرنسا من 164.900 عام 1954، الى 201.828 عام 1955، ثم عرفت انخفاضا في السنوات الموالية بسبب التحاق الكثير من الشباب بالثورة التحريرية، وفي أواخر الثورة سجل ارتفاع في

[1] ونذكر على سبيل المثال: المناضل العمري عبد الكبير الذي انتقل إلى فرنسا سنة 1953 من أجل العمل، ومن ثم التحق بتنظيم الفيدرالية، وأصبح مسؤول فوج، قام بعدة عمليات مسلحة. تواصل عمله الفدائي من سنة 1958 إلى 1961، شارك في مظاهرات 17أكتوبر 1961، ألقي عليه القبض ونقل إلى الجزائر. انظر: شهادة العمري عبد الكبير، على قرص مضغوط، المتحف الوطني للمجاهد، سجلت المقابلة بتاريخ 16 ديسمبر 2008، تم الاطلاع في 23 ماي 2019 على الساعة09 صباحا. ونذكر كذلك المجاهد محمد غفير المعروف بـ(موح كليشي) الذي انتقل الى فرنسا سنة 1955 من أجل العمل، خاصة و أنه حامل لشهادة تسهل عليه الحصول على عمل، وسرعان ما انخرط في التنظيم هناك، وأصبح مسؤول على منطقة كليشي. انظر: مقابلة شخصية مع محمد غفير(موح كليشي)، بالمتحف الوطني للمجاهد، بتاريخ 23 ماي 2019على الساعة 10 صباحا. ونذكر أيضا المجاهد زيرم الوناس الذي التحق بالفيدرالية سنة 1959، حيث أصبح مسؤول فوج في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بفيدرالية فرنسا. انظر: شهادة زيرم الوناس، على قرص مضغوط، المتحف الوطني للمجاهد سجلت المقابلة بتاريخ 16 أكتوبر 1999، تم الاطلاع في 07 أفريل 2019 على الساعة 11 صباحا.

[2] Benjamin Stora, Histoire de la guerre d'Algérie(1962 -1954), Edition HIBR, Alger, 2012, P 40.

[3] عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق، ص 141.

الهجرة حيث وصل عدد المهاجرين إلى 180.167 مهاجرا سنة 1962، و كان مرد ذلك إلى رغبة شارل ديغول في دخول مرحلة المفاوضات مع قادة جبهة التحرير الوطني لإنهاء الحرب، فما كان على العناصر الموالية لفرنسا إلا اختيار طريق الهجرة إلى فرنسا لأنها ربطت مصيرها بالإدارة الاستعمارية بالبلاد، و بذلك ارتفعت الهجرة بين سنتي 1961 و 1962.[1]

و الملاحظ أنه رغم القيود التي كانت تفرضها الإدارة الفرنسية على حركة الهجرة فهي لم تتوقف الى غاية الاستقلال.

6- المناطق الجزائرية المهاجر منها الى فرنسا

لقد مست الهجرة كافة الولايات الثلاث حسب التقسيم الإداري الاستعماري، فكانت أقدم هذه الولايات تصديرا وأقلها إمكانيات هي أكثرها دفعا بأبنائها الى فرنسا، وإذا رتبت المناطق حسب قدم الهجرة فيها، نجد في المقدمة؛ مراكز تيقزرت وآزفون(بورقيدون) ببجاية، وقد عرفت هذه المراكز بداية الهجرة في أواخر القرن التاسع عشر. وتليها مناطق مغنية، ندرومة، مازونة، ومناطق في بلاد القبائل، ومناطق أخرى في الصحراء منها؛ بسكرة وتوقرت. وفي الأخير تأتي منطقة النجود.[2] واذا رتبت المناطق حسب إمكانياتها، فلقد عرفت منطقة القبائل الكبرى على أنها أكبر المناطق المصدرة للهجرة إلى فرنسا، نظرا لقلة امكانياتها، وحالة الفقر والبؤس التي يعيشها سكانها، فوجدوا ملاذهم الوحيد، في طريق الهجرة، لتأمين لقمة العيش لأبنائهم،[3] ففي مسح أجري بفرنسا سنة 1914، بيّن أن القسم الأكبر من المهاجرين كان من منطقة القبائل، و بالتحديد من البلديات المختلطة؛ عين الحمام(ميشلي)، و الأربعاء ناث إراثن(فورناسيونال)، ذراع الميزان، و

[1] عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق، ص 143.
[2] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 24.
[3] نفسه.

قرقور(لفايات)، و حتى بعد عام 1918 كانت غالبية الهجرة من بلاد القبائل.[1] و في سنة 1928 كان من أصل 60790 عاملا مهاجرا؛ 66.4% من عمالة قسنطينة، و 30% من عمالة الجزائر، و 3.6% فقط من عمالة وهران، ويمثل عدد القبائل المتواجدين بدوائر تيزي وزو(عمالة الجزائر)، و من بجاية(عمالة قسنطينة) 40079 عاملا، أي نسبة 65.9% من المجموع.[2] كما أكدت أرقام سنوات 1937- 1938 و 1946- 1947، بأن منطقة القبائل كانت منطقة الهجرة بامتياز.[3]

7-مناطق **تمركز المهاجرين الجزائريين بفرنسا**

كانت وجهة المهاجرين الجزائريين بفرنسا هي مناطق الصناعة والتعدين، ولغاية 1923 كانت الغالبية العظمى تتمركز في باريس و ضواحيها، وفي مناجم الشمال؛ في مناطق بادي كالي(pas de calais)، الأردان(Ardennes)، الايزن(Aisne)، والمارن(Marne). وفي الجنوب؛ ليون(Lyon)، سانت آتيان(Saint Étienne)، مرسيليا(Marseille) والتي كانت منطقة عبور وتوزيع[4]. و كانت كثافتهم في زيادة مستمرة في المدن الكبرى وفي الأرياف، و بلغت نسبة المهاجرين في ولاية السين 28000 خلال سنة 1937، بينما لم يتجاوز عددهم 15526 في سنة 1923، ووصل عددهم في مدينة ليون إلى 4200، وكان عددهم في ولاية ليبوش- دي- رون(les bouches du Rhône) 2028 خلال سنة 1923، وأصبح 11000 في سنة 1937، وبالنسبة لشرق فرنسا فقد عرفت ولايتا الموزيل(Moselle)، والمورث والموزيل (Meurthe et Moselle) ارتفاعا في عدد المهاجرين الجزائريين، مقارنة بالسنوات السابقة، حيث لا يتجاوز عددهم بعض المئات، أما في غرب فرنسا فكان عددهم قليلا، حيث لم يتجاوز 3200 مهاجر.

[1] Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette, op cit, p 27.
[2] Kamel Kateb, op cit, p 264.
[3] Idem.

[4] أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 89.

وتراوح عددهم في سنة 1939، بين 73000 و 74000 مهاجر.[1] وقد برز تواجدهم أكثر بالمناطق الصناعية خلال سنوات 1945- 1955.[2]

8- مميزات الهجرة الجزائرية إلى فرنسا

- **هجرة الذكور المبكرة عند السفر:** كانت غالبية المهاجرين من الذكور في سن الشباب، حيث أن ثلثي المهاجرين هم في مقتبل العمر، فأعمارهم لم تتجاوز حينها 25سنة،[3] وكانت نسبة 80% منهم تتراوح أعمارهم بين 20 و40 سنة،[4] ونسبة 20% المتبقية فأعمارهم فوق الأربعين أو أقل من العشرين.[5] وبذلك اقتصرت الهجرة في مرحلتها الأولى على الرجال دون النساء، ولكن مع تغير الظروف أصبح المهاجر يبحث عن الاستقرار، وبذلك ظهرت علامات هجرة الأسر الجزائرية منذ سنة 1938،[6] و كان عدد النساء قليلا جدا، فإلى غاية سنة 1939 لم يتجاوز عددهن 40 امرأة، وقد بينت إحصائيات 1948 أن عدد المهاجرات مع أزواجهن بلغ 768 امرأة، منهن 234 من مقاطعة الجزائر، 213 من وهران، و293 من قسنطينة، و28 من مناطق الجنوب،[7] وابتداء من سنة 1949 استأنفت هجرة الأسر بقوة: من ماي 1952 إلى أوت 1953، بمعدل 100 عائلة في الشهر عبرت البحر الأبيض المتوسط، وفي أكتوبر 1954 تم إحصاء حوالي 6000 أسرة جزائرية وما يقارب 15000 طفل متواجدة على الأراضي الفرنسية.[8]

---

[1] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 28.

[2] Benjamin Stora, ILS VENAIENT D'ALGERIE, l'immigration algérienne en France 1912-1992, Ed Fayard, Paris, 1992, p 145.

[3] عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق، ص 203.

[4] Jean Despois, L'émigration des travailleurs algériens en France, annales de Géographie, t.61, n°323,1952, p 77.

[5] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 32.

[6] Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette, op cit, p 41.

[7] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري(1830- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 233.

[8] Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette, op cit, p 41.

– **مدة الإقامة:** من سمات الهجرة الجزائرية إلى فرنسا أنها هجرة مؤقتة، فهي شبيهة بالهجرات الداخلية للقبائل والمزابيين، فالهدف منها لم يكن الاستقرار بفرنسا، وإنما لتأمين لقمة العيش، أو لتحسين الأوضاع العائلية بأرض الوطن وأيضا لشراء قطعة أرض،[1] فكانت مدة الاقامة تتراوح بين ثمانية وثمانية عشر شهرا، وكانت نسبة 50% منهم لا تتعدى ثمانية أشهر، تعود للجزائر في موسم الحصاد والحرث، وبعد إنهاء مهامهم يعودون إلى فرنسا من جديد، وكانت نسبة 25% منهم تستغرق ثمانية عشر شهرا، وهناك فئة من المهاجرين دامت إقامتهم عدة سنوات كأبناء المسيلة. ورغم ذلك فكان هناك من المهاجرين من يقصد فرنسا بنية عدم العودة للوطن، حيث قدرهم "جيرولامي" سنة 1930 بحوالي 25%.[2]

وعليه كانت هجرة الجزائريين بالأساس مؤقتة، باستثناء بعض الحالات التي أخذت منحى آخر وفضّلت إما الإقامة لعدة سنوات بفرنسا أو الاستقرار الدائم هناك.

– **الهجرة التلقائية:** ومن مميزات الهجرة أيضا عدم الانتظام، فهي كانت حرة وتلقائية، أي لم تكن منظمة من طرف السلطات الاستعمارية باستثناء سنوات الحرب العالميتين الأولى والثانية،[3] فبدل انتظار الإجراءات الطويلة والمعقدة يختار المهاجر المغادرة بدون عقد وفي نظره أن التوظيف المحلي أكثر موثوقية واقتصادية من تلك التي تنظمه وزارة العمل، ومنذ نهاية 1946 انتصرت الهجرة الحرة على الهجرة الخاضعة للرقابة،[4] فكان المهاجر يسافر على حسابه الخاص، ويتكفل بالبحث عن عمل بنفسه و بوسائله الخاصة عند وصوله إلى فرنسا.[5]

---

[1] Kamel Kateb, op cit, p 264.

[2] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص 31، 32.

[3] نفسه، ص 32.

[4] Alexis Spire, D'une colonie à l'autre. La continuation des structures coloniales dans le traitement de l'immigration algérienne en France, L'esclavage, la colonisation, et après.., PUF, 2005. P 391. (http://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00721670).(Date de visite: dimanche 22 aout 2021, h: 14:00)

[5] عبد زوزو، مرجع سابق، ص 32.

من أجل الوصول الى حياة أفضل يبذل المهاجر كل ما في وسعه بهدف تأمين سفره إلى فرنسا، فيتكبد كل المصاعب والمخاطر لإيجاد عمل بالاعتماد على نفسه وعلى امكانياته الذاتية.

المبحث الثاني: أسباب الهجرة الجزائرية الى فرنسا

المطلب الأول: الأسباب الاقتصادية

يركز جل المؤرخين على العامل الاقتصادي حيث اعتبروه من أهم أسباب الهجرة، وقد تفاعلت العديد من العوامل الاقتصادية لتجبر الجزائريين على الهجرة بداية بارتفاع الأجور في فرنسا، مقابل انخفاضها في الجزائر، ثم مصادرة الأراضي[1] من الجزائريين وتمليكها للمستوطنين، أو تسليمها إلى الشركات الاستغلالية الكبرى، فأضحى الاقتصاد الجزائري طيلة الاحتلال اقتصادا استعماريا يصب في صالح الفئة القليلة من المعمرين.[2] الضرائب الثقيلة والمتنوعة (الضرائب القانونية، الزكاة، ضريبة السخرة) قد أنهكت الجزائريين منذ سنوات طويلة وأثارت سخطهم وتضمرهم،[3] وقد شكلت الضرائب العربية في الدواوير عبءا على الناس حيث كانت تقدر بصورة مجحفة وغير صحيحة،[4] إلى غاية إلغائها سنة 1919،[5] كما أن التوزيع غير العادل للميزانية كان مصدرا للسخط المتواصل.[6]

فالنمو السريع للأوروبيين، وتطور وسائل الانتاج ودعم الإدارة الاستعمارية لهم، ساعدهم في السيطرة على كل القطاعات؛ الزراعة، الصناعة، والتجارة، بالإضافة إلى الخدمات العامة، هذا ما انعكس سلبا على

---

[1] كان للاستعمار في الجزائر أثر مدمر للغاية في الفترة الممتدة من 1830 الى 1900 على الاقتصاد التقليدي والمجتمع، من خلال الاستيلاء على الأراضي على نطاق واسع وتفكيك القبائل وانهيار الصناعة الحرفية، مما أدى إلى خلق فئة كبيرة من الفلاحين الفقراء الذين يمكن استغلالهم بسهولة بعد عام 1900. انظر:
Neil MacMaster, Colonial Migrants and Racism, Algerians in France, 1900-62, Great Britain, MACMILLAN PRESS LTD, 1997, P 3.

[2] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 35.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 120.

[4] شارل أندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير، تر: المنجي سليم، الطيب المهيدي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 128.

[5] شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت 1972، ص 109.

[6] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 120.

أصحاب البلاد الشرعيين، وتحولوا إلى عمال بسطاء، وتفشت البطالة والتعاسة والشقاء بينهم.[1] فهذه الظروف الاقتصادية الصعبة عجّلت بهجرة الجزائريين عموما وإلى فرنسا بشكل خاص، وبلغت أوجها خلال الحرب، فهاجر الآلاف من الرجال، بحثا عن لقمة عيش عائلاتهم التي تركوها وراءهم في الوطن الأم.[2]

كانت عملية مصادرة أراضي الجزائريين والتي لا يملكون غيرها لتأمين لقمة عيشهم من أهم عوامل الضغط الاقتصادية لهجرة الجزائريين إلى فرنسا بحثا عن وضع أفضل.

المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية

كان من أهم انعكاسات مصادرة الأراضي ونزع ملكيتها من الجزائريين والتضييق عليهم افقارهم وانخفاض مستوى معيشتهم إلى حد أدنى المستويات في العالم بسبب تدمير أملاكهم ومواشيهم ومصادرة أراضيهم فتحولوا من ملاك أرض إلى مجرد عمال زراعيين لدى المستوطنين، فتضاءلت الأجور، حيث كانت تتراوح ما بين نصف فرنك و فرنك ونصف عن14 ساعة من العمل اليومي مع بداية القرن العشرين،[3] ثم أصبحت أربعة فرنكات ما بين1910 و 1920، ومن سنة 1920 إلى سنة 1935 أصبح الأجر يتراوح بين 8 و 12 فرنكا، وبلغ الأجر سنة 1954، ما بين 250 و 350 فرنكا،[4] أما مساكنهم كانت عبارة عن أكواخ أو خيم، وأدت هذه الأوضاع السيئة إلى ارتفاع معدل البطالة بنسب تفوق 65%، بالإضافة إلى تدهور

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 47- 51.

[2] عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920- 1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. ص 48.

[3] بشير بلاح، مرجع سابق، ص ص 161- 162.

[4] سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936- 1954، شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط وأوروبا- المغرب، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، ص 17.

الأوضاع الصحية، و انتشار الآفات الاجتماعية.[1] فتم تكليف الفلاح المؤهل صحيا من قبل عائلته أو من قبل المجتمع الفلاحي لمهمة الهجرة، وهي مهمة دقيقة وذات هدف محدد وهو توفير المال.[2]

المطلب الثالث: الأسباب السياسية والعسكرية

تعتبر سياسة فرنسا الاستعمارية من أهم دوافع الهجرة إلى الخارج، حيث ومنذ احتلالها للجزائر عملت على اضطهاد الجزائريين، ورغم أنهم يعتبرون رعايا في نظر القانون إلا أن الفرنسيين لم يعترفوا لهم بحقهم في التمتع بكامل حقوقهم المدنية والسياسية كمواطنين، ففرضت بذلك ترسانة من القوانين الزجرية، والمهينة في حقهم، كقانون الأهالي الذي كان أسوأهم،[3] بالإضافة إلى قانون التجنيد الاجباري الذي أجبر الجزائريين على بيع ممتلكاتهم والهجرة مع أسرهم فرارا بدينهم و حياة أبنائهم،[4] وقد نقلت فرنسا تحت ضغط ظروف الحرب العالمية الأولى حوالي 270.000 عامل بين جنود في الجيش وعمال في المصانع، أو في الفلاحة.[5] وحسب بعض المصادر أن عدد المجندين الذين توجهوا إلى فرنسا كان عددهم حوالي 177 ألفا،[6] وحسب آجيرون فإنه خلال أربعين سنة(1914-1954) انتقل إلى فرنسا حوالي مليوني جزائري إما كجنود أو كعمال.[7]

---

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص ص 161- 162.

[2] Abdelmalek Sayad, Les trois "âges" de l'émigration algérienne en France, In: revue Actes de la recherche en sciences sociales, Vol. 15, juin 1977, Sociologie historique du mandarinat, P 61.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 120.

[4] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 319.

[5] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 46.

[6] مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص 21.

[7] شارل روبير آجيرون، مرجع سابق، ص 37.

من أقصى معاناة الجزائريين سلب الحرية وتطبيق نظام الحكم العسكري عليهم، فكان من الطبيعي هجرة عدد كبير منهم إلى فرنسا للبحث عن الحرية المفقودة في بلادهم.

المطلب الرابع: الأسباب التعليمية

في إطار سياسة فرنسا الاستعمارية لضرب الهوية الجزائرية ومحوها، عملت على محاربة التعليم العربي الإسلامي، وتصفية اللغة العربية وآدابها، و بالمقابل عملت على تمكين اللغة والثقافة الفرنسية، ففتحت مدارس ابتدائية (فرنسية– إسلامية) لتلقين الجزائريين تعليما فاسدا يشككهم في هويتهم،[1] فالتعليم الابتدائي الأهلي موجه أساسا لتكوين المعلمين أو صغار الموظفين، ليتم استغلالهم حسب حاجة الاحتلال و خدمته، و هذا ما حرم كثير من الشبان الجزائريين من التعليم الثانوي والعالي، حيث كان التعليم الثانوي حكرا على فئة قليلة من المتفوقين أو ميسوري الحال من العائلات الغنية،[2] وقد حرم أغلب أبناء الجزائر من التعليم نهائيا، فإحصائيات سنتي 1936– 1937 للتلاميذ الأهالي في التعليم الأوروبي و الأهلي بلغت حوالي 100.000 متعلم، بينما حرم أكثر من مليون طفل من التعليم وهم في سن الدراسة.[3] وفي سنة 1953بلغ عدد التلاميذ المسلمين في التعليم الابتدائي حوالي 266000 تلميذ، مقابل 135000، بالنسبة للتلاميذ الأوروبيين،[4] وعند اندلاع الثورة التحريرية كان يوجد فقط 557 طالبا جزائريا في كليات الجامعة الجزائرية من بين 5146 طالبا، أي طالب واحد لكل 227 نسمة من الأوروبيين مقابل طالب واحد لكل 15.500 من المسلمين.[5] فسياسة التجهيل هذه أدت إلى انتشار الأمية بنسبة كبيرة(90%)،[6] وحرمت الجزائريين من

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 271.
[2] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 49.
[3] نفسه.
[4] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 274.
[5] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص 143.
[6] شارل روبير آجرون، مرجع سابق، ص 137.

الحصول على مناصب عمل محترمة، و بذلك أضحى التعليم من أهم الأسباب التي أجبرت الجزائريين على الهجرة إلى فرنسا لتحسين وضعهم.

هناك من يضيف أسباب أخرى: ديمغرافية ونفسية وقانونية...الخ

وتجدر الإشارة هنا الى أسباب هجرة الشخصيات المختارة لهذه الأطروحة، بدءا بالمناضل أحمد دوم الذي كانت هجرته في البداية عفوية من أجل الاستطلاع ولكن طالت مدة السفر وكانت فرصته للهروب من الوضع الاستعماري المرير الذي كان يعيشه في أرض الوطن، خاصة بعدما حل بفرنسا ولمس روح الحرية المفقودة في بلاده اذ صمّمم على البقاء وكانت رحلته حافلة بالنضال والتضحيات في سبيل القضية الوطنية.

كما تميزت مسيرة عمر بوداود النضالية ببعض الخصوصية، تمثلت في توجهه السياسي الذي ظهر بشكل فعّال وجاد حين أصبح من المستحيل الحصول على الحقوق المدنية بالطرق السلمية، وكان من بين مهامه الأساسية نقل الحرب إلى أرض العدو نفسه.

وككل مهاجر جزائري يبحث عن لقمة عيشه، هاجر شروك للضفة الأخرى، ليتحول مصيره هناك من مجرد مهاجر لمناضل وفدائي أبلى البلاء الحسن في خدمة وطنه بديار الغربة.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية

المطلب الأول: الأوضاع الاجتماعية

– **العمل:** يصنف المهاجرون الجزائريون بفرنسا إلى: عمال، تجار، موظفين، أصحاب مهن حرة، مزارعين، طلبة، وأغلبهم يتوجه إلى العمل في المصانع،[1] بحكم أصلهم الريفي، وعدم امتلاكهم أي مؤهلات مسبقة، وافتقارهم للخبرة الصناعية والتدريب المهني، بالإضافة الى عدم اتقانهم الجيّد للّغة الفرنسية، السبب الذي صعّب عليهم الحصول على وظيفة لائقة،[2] فبمجرد انتقال المهاجر إلى الضفة الأخرى يشرع في البحث عن عمل بطرقه الخاصة، وفي أغلب الأحيان لا يوفق في مسعاه، و اذا حالفه الحظ وتحصل على عمل، فيكلف بأشق الأعمال مقابل أجر ضئيل[3]، حيث يتراوح أجره حسب مكان العمل بين 2500 فرنك أسبوعيا في مصانع واتليه، و 2800 فرنك أسبوعيا في مصانع باينوليه، و5500 فرنك إلى 6400 فرنك كل أسبوعين في مصانع هتشنسون..[4]،

لقد شكّلت طبيعة المهن خطرا على العامل الجزائري، بسبب الأمراض المرتبطة بها، وكذا الحوادث المهنية، جراء صعوبة هذه الأعمال وخطورتها، وكذلك غياب التوعية أو عدم كفاية المعلومات التي يتلقاها العامل حول إجراءات السلامة،[5] كما ترجع بعض المصادر أسباب هذه الحوادث والأمراض إلى انعدام

---

[1] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 217.

[2]K.ALIMAZIGHI, L'EMIGRATION ALGERIENNE EN FRANCE, HISTOIRE ET PROBLEMES CULTURELES, Office DES Publication Universitaires, 1939, p p 43,46.

[3] يخصص الجزء الأكبر من ميزانية العامل للغذاء والسكن، والصيانة، ويرسل حوالي خمس الراتب إلى عائلته في الجزائر.

انظر: Jaques Simon, l'immigration algérienne en France, des origines a l'indépendance, les presses de la nouvelle imprimerie laballery, paris, 2000, p 198.

[4] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 246.

[5]K.ALIMAZIGHI, op cit, p 47.

الأمن في مناصب العمل، وظروف السكن غير اللائقة بالإضافة إلى سوء التغذية، حيث كانت نسبة الحوادث مرتفعة، خاصة بالنسبة للعمال المكلفين بالعمل في الحديد والصلب والصناعة الكيميائية والبناء.[1]

وما يمكن استنتاجه أنه رغم ظروف العمل القاسية، والأجر الزهيد، فلا خيار أمام المهاجر سوى التشبث بعمله إلى آخر نفس حتى ولو كانت حياته هي الثمن.

– **البطالة:** لقد ورد في تقرير لوزارة الداخلية سنة 1949 أن عدد المتعطّلين من الشمال افريقيين، حيث بلغ 80.400 متعطل، من ضمنهم 75.000 جزائريّ، وان كان هذا الرقم أقل من الواقع بكثير وهذا حسب اعتراف الدوائر الرسمية، كما ذكرت صحيفة (جين باترون) في عدد نوفمبر 1950، أن مئات الألوف من الشمال الافريقي المقيمين في باريس لا يعمل منهم بصفة منتظمة في مصانعها سوى 21.000 عامل. وقد تبيّن أن 70% من المسجلين في كشوف المتعطلين للقسم الثامن من باريس كانوا من الجزائريين.[2] كما قدر عدد المتعطّلين الجزائريين في مرسيليا لسنة 1949 بأربعة آلاف شخص.[3] ورغم الدعم الذي تلقونه من أفراد الجالية هناك إلاّ أن عدد المشردين بلا مسكن ولا مورد كثير وضخم، هذا ما أدى إلى انتشار الجرائم في أوساطهم.[4]

تسببت الهجرة غير المنظمة في خلق فئة المتعطّلين والذين أصبحت لهم أوضاع خاصة بهم، من أبرزها تفشي الجرائم بينهم.

– **السكن:** قد أعلن رئيس مكتب الخدمات الاجتماعية لأفريقيا الشمالية في بداية سنة 1945 عن خمسة آلآف من المهاجرين من شمال افريقيا دون مأوى في منطقة باريس لوحدها، فيقضون ليلهم في الصيف

[1] Jaques Simon, op cit, p 198.

[2] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 220.

[3] نفسه، ص 221.

[4] نفسه.

تحت الجسور أو على شاطئ السين أو في الضواحي على حواف الطرقات، أما في فصل الشتاء فيلجؤون إلى المقاهي الجزائرية...، و بالنسبة للذين تمكنوا من إيجاد مسكن فلا تفرق حالهم كثيرا، فهم يسكنون في الأقبية أسفل المنازل حيث تنعدم فيها التهوئة، أو في أقبية المطاعم الشعبية حيث خصصت لهم أسرة خشبية للنوم، ومتوسط من ينامون في القبو حوالي خمسين جزائري، و تكون هذه الأسرة محجوزة دائما، يتناوب عليها عمال الليل والنهار، كما سكنوا في الأكواخ الهشة في أطراف باريس، وفي بقية المناطق الأخرى فالوضعية أسوأ بكثير، حيث يتم حشد العمال في معسكرات تفتقد أدنى وسائل الراحة،[1] و في إطار مساعي السلطات في إيواء العمال تذكر بعض المصادر أنه في ديسمبر 1952 تم إيواء 31% من العمال الجزائريين، أي 49300 شخص، في بيوت جماعية مخصصة للأفراد، أو مراكز تم إنشائها بمبادرة من وزارة العمل و كذلك في مختلف المراكز الادارية[2]، و قد أظهر إحصاء 1956 أن 40.5% من الشمال الافريقي كانوا يقيمون في ظروف مزرية؛ 31.8% في ظروف أقل ملاءمة، 22.7% تم إسكانهم من قبل الشركات و5% من طرف السلطات العامة أو هيئات " الأشغال الخاصة".[3]

وعليه تعتبر مشكلة السكن من أهم العوائق التي واجهت المهاجر الجزائري، فصعبت عليه الوضع للعمل بارتياح.

– **الصحة:** إن الفترة الأكثر صعوبة على المستوى الصحي تبدأ في الإقامة وظروف السكن، والحياة الاجتماعية، والعمل، بالإضافة إلى الجهود التي يجب على المهاجرين بذلها للتكيف مع المحيط الجديد، كل هذا يؤدي إلى إصابتهم ببعض الأمراض المنتشرة بكثرة: كالسل[4] الذي تسبب في وفاة تسعة أعشار من

[1] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص ص 222، 223.
[2] Jaques Simon, op cit, p 201.
[3] Ibid, p 200.
[4] K.ALIMAZIGHI, op cit, p 51.

المهاجرين الجزائريين في فرنسا كما أصيبت العديد من العائلات بالعدوى منه عند عودة هؤلاء الى أرض الوطن.[1] بالإضافة إلى أمراض الجهاز الهضمي(القرحة الهضمية) والجسدية النفسية وغيرها.[2]

وما يمكن قوله أنه من انعكاسات الحياة الاجتماعية المزرية تأثر المستوى الصحي وظهور أمراض متنوعة وخطرة تعيق العامل على آداء عمله.

المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية

لقد تشكلت غالبية الهجرة من العمال والذين هم في الأصل مزارعين انحدروا من الأرياف، فلم يكن لديهم أي مستوى تعليمي، وبذلك لم يستطع العامل مواكبة الوسط الثقافي الذي أتى إليه، حتى أنه لا يستطيع تدارك ما فاته في الصغر، لأن هدفه الوحيد أصبح توفير لقمة العيش لأسرته التي تركها وراءه في أرض الوطن، ولا وقت لديه للتفرغ للحصول على مؤهلات تمكنه من القدرة على القيام بأعمال فنية دقيقة،[3] ورغم هذه الظروف فقد أقبل الشباب الجزائري على ممارسة الرياضة البدنية والأنشطة المختلفة لرفع مستواهم الثقافي، فاشتركوا في النوادي والمدارس الليلية، كما أسسوا لهم نوادي: كنادي المولودية الرياضي في باريس، ونادي الكشافة الجزائرية ونوادي لكرة القدم، والفن المسرحي الجزائري في مونبيليي، و جمعيات ثقافية في ليون و مرسيليا و سان ايتيان، ونادي للمصارعة في ليون.[4]

[1]Jean Despois, L'émigration des travailleurs algériens en France, In: Annales de Géographie, t. 61, n°323, 1952, P 79.
[2] K.ALIMAZIGHI, op cit, p 51.
[3] عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق، ص 214.
[4] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 299.

وفيما يخص الجانب الديني فقد حاولت الجالية الجزائرية بفرنسا التمسك بتعاليم دينها رغم مغريات المجتمع الفرنسي، وبذلك تواجدت المساجد والزوايا في العديد من الأماكن، فإلى جانب مسجد باريس الكبير[1] توجد زوايا في ليون و متز و ليل، و أئمة في بوردو، و سان ايتيان، كما كان الجزائريون يصومون رمضان، باستثناء العمال الذين يقومون بالأعمال المرهقة، فإنهم يقضون ما فاتهم في أيام العطل.[2] وإلى جانب هذا نجد ظاهرة الزواج المختلط بين الذكور المسلمين والاناث المسيحيات الأوروبيات، والتي برزت بشكل لافت نتيجة للظروف الصعبة والحياة المعقدة التي يعيشها المهاجر، فوجد فيها أحد الحلول لمشاكله المادية، وحسب بعض الاحصائيات لسنة 1948فقد وصل عدد الزيجات إلى 5656 زيجة، وهناك من أوصل العدد إلى 7000 أو 8000 زيجة، وغالبا ما ينتج عن هذا الزواج العديد من المشاكل بين الطرفين، ولكن الآباء يهتمون بتلقين أبنائهم تعاليم الدين الإسلامي ويسمونهم بأسماء عربية إسلامية كما يختتون الذكور منهم.[3]

رغم الوسط الجديد والغريب عن المهاجر الجزائري فقد حاول التأقلم معه والحفاظ على تعاليم دينه والتمسك بها.

[1] **مسجد باريس:** ظهرت فكرة إنشائه أثناء الحرب العالمية الأولى، كمكافأة للمسلمين الذين ماتوا في الحرب دفاعا عن فرنسا، افتتح سنة 1926، وكان البرلمان الفرنسي قد خصص للمشروع مبلغ 500000 فرنكا فرنسيا، غير أن مصدر التمويل الحقيقي كان من طرف البلدان الإسلامية في شمال افريقيا خاصة من الجزائر. انظر: سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 31.

[2] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 299.

[3] نفسه، ص 300.

المبحث الرابع: النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين قبل الثورة في فرنسا

المطلب الأول: نشاط المهاجرين في نجم شمال افريقيا(ENA) (1926- 1937)

وجد المهاجر نفسه مجبرا على التأقلم مع الوسط الجديد، وتعلم الكثير من الأشياء، فتعلم الكثير منهم اللغة والثقافة الفرنسية، وخصصوا أوقاتا لحضور المحاضرات كمستمعين، كما اهتموا بقراءة الصحف والحديث عن السياسة، وبذلك وجدوا نوعا من الحرية التي افتقدوها في بلادهم، حتى أنهم أصبحوا يسافرون و يجتمعون و يتناقشون و يؤلفون جمعيات التعارف و التعاون والأخوة.[1]

فاحتكاكهم بالمجتمع الفرنسي ومعايشتهم للطبقة العاملة من الفرنسيين و الأوروبيين عن قرب أتاحت لهم فرصة التعرف عليهم وعلى طريقة تفكيرهم، والاطلاع على الاتجاهات السياسية هناك، و شيئا فشيئا، انتهى الأمر بالكثير منهم إلى الانخراط في النقابات والأحزاب السياسية، ومن بينهم الحاج علي عبد القادر[2]

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 128.

[2] **حاج علي عبد القادر**: ولد في دوار سعادة فرقة أولاد سيدي ويس قرب غليزان، كان عصاميا في تعلمه، أنشأ متجرا للآلات الحديدية بمعسكر، هاجر إلى باريس بين 1905 و 1910، انخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي و أصبح عضوا في الإدارة، كان خطيبا باللغتين، شارك في محاضرات الأمير خالد وفي الاجتماعات التأسيسية لنجم شمال افريقيا، اختير أول رئيس للجمعية لسنه و تجاربه و شخصيته و لعلاقاته، بقي في اتصال مع مصالي بعد خروجه من الحزب الشيوعي ومن النجم، شارك سنة 1933 مع منصوري في لجنة الدفاع عن الجزائريين التي يتكون أعضاؤها من التجار المهاجرين وهي تدعو الى الاندماج، توفي في ماي 1949 بباريس. انظر: محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم الشمال الافريقي، 1926- 1937، وثائق و شهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 231.

ومصالي الحاج[1] وشبيلة الجيلالي[2]..وغيرهم، فقد كانت بداياتهم السياسية كأعضاء في النقابات العمالية الفرنسية ثم أعضاء بارزين في الحزب الشيوعي الفرنسي، و عُرفوا بدورهم الصحفي و السياسي في أوساط المهاجرين.[3] وبذلك استطاع العمال التدرب على العمل الحزبي والعمل السياسي المنظم، ثم كونوا فيما بعد هيئات وأحزاب سياسية مستقلة شكلت الانطلاقة الأولى للحركة الوطنية الجزائرية في الجزائر وفرنسا.[4]

تأسيس نجم شمال إفريقيا(ENA)(1924- 1929): بعد نفي الأمير خالد من الجزائر إلى فرنسا سنة 1923نقل نشاطه إليها، حيث أقام العديد من المؤتمرات، كما تواصل مع الكثير من المهاجرين الجزائريين وعمال المغرب العربي وباليساريين الفرنسيين والوطنيين من أبناء المستعمرات المنفيين،[5] واعتبرت لقاءات الأمير مع عمال شمال افريقيا خلال سنتي 1923 و1924 النواة الأولى للعمل الوطني، وقد أشرف الأمير على تأسيس لجنة[6] تضم أبناء شمال افريقيا كانت مهمتها الإشراف على عمال شمال افريقيا و

[1] **مصالي الحاج:** من مواليد 16 ماي 1898 بتلمسان، جند في الجيش الفرنسي عام 1918، وسرّح منه سنة 1921، هاجر إلى فرنسا سنة 1923، مارس عدة أعمال هناك، كما سجل نفسه كمستمع حر للمحاضرات بجامعات فرنسا، أسس سنة 1926 جمعية "نجم شمال افريقيا" بمعية عمال جزائريين ومغاربة وتونسيين، ترأس النجم سنة 1927، بعد حل النجم أسس مصالي حزب الشعب الجزائري(ppa)، في 11 مارس 1937، أعاد مصالي تأسيس حزب الشعب تحت اسم " حركة الانتصار للحريات الديمقراطية"(MTLD) سنة 1946. أسس حزب "الحركة الوطنية الجزائرية"(MNA) في جويلية 1954، توفي بمنفاه يوم 03 جوان 1973. انظر: بشير بلاح، مرجع سابق، ص ص 483- 491.

[2] **شبيلة الجيلالي:** من مدينة البليدة هاجر إلى فرنسا(تاريخ هجرته غير معروف) و اشتغل كمصلح للمصاعد تولى منصب أمين مال النجم ثم كاتبه العام سنة 1927، بعدها انفصل عن الحزب الشيوعي و عن النجم. انظر: قنانش، قداش، مصدر سابق، ص 235.

[3] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق ص ص 16، 17.

[4] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 298.

[5] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 363.

[6] ضمت هذه اللجنة عددا من العمال من بينهم: مصالي الحاج، حاج علي عبد القادر، عبد العزيز المنور، علي الحمامي من مراكش. انظر: علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، المغرب، 2003، ص 13.

تنظيمهم في هيئة "**إغاثة للمغاربة**"، و رغم توقف نشاط الأمير بنفيه من طرف السلطات الفرنسية،[1] إلا أن الاجتماعات تواصلت بين العمال والتي أدت فيما بعد إلى إنشاء أول جمعية سياسية، [2] فتأسس نجم شمال افريقيا في مارس 1926 بباريس، وأعلن الأمير خالد رئيسا شرفيا له،[3] وجريدته الناطقة باسمه "الإقدام الباريسي"[4]، – أطلق عليها فيما بعد اسم "إقدام الشمال الافريقي"–[5]، أسندت قيادته الأولى إلى التونسي الشاذلي خير الله[6] وكان يشاركه حاج علي عبد القادر، و بسبب انشغال هذا الأخير في التجارة فقد خلفه مصالي الحاج، وبعد نفي خير الله من طرف الحكومة الفرنسية في 27 ديسمبر 1927، فُسح المجال لمصالي في إدارة الحزب،[7] وظهر النجم في بدايته كجمعية مهمتها الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية

[1] إذ حاكمته في أوت 1925 بالإسكندرية بتهمة حيازة جواز سفر مزور ومحاولة الهروب من منفاه (أوروبا)، وحكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر، ومنع بعدها من السفر إلى أوروبا والعودة للجزائر، وأكمل بقية حياته في سوريا حتى وفاته بتاريخ 09 جانفي 1936. انظر: بلاح، مرجع سابق، ص 363.

[2] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 53.

[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 372.

[4] صدر من الاقدام الباريسي ثلاثة أعداد(أكتوبر 1926– نوفمبر و ديسمبر 1926– فيفري 1927)، و كانت تصدر باللغتين العربية و الفرنسية، و نتيجة لهجتها الشديدة ضد الاستعمار، تم توقيفها في فيفري 1927، و لكنها عادوت الظهور باسم "إقدام الشمال الافريقي"، والتي لاقت نفس المصير بعد صدور ثلاثة أعداد منها(العدد الأول ماي 1927، و الثاني في جوان و جويلية، و الثالث عدد أوت و سبتمبر من نفس العام)، ثم خلفتها "جريدة إقدام نجم افريقيا الشمالية" و التي صعّدت من لهجتها ضد الاستعمار و كان شعارها "يحيا استقلال الجزائر"، و تم توقيفها أيضا في سنة 1928. انظر: أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص 246– 248.

[5] K.ALIMAZIGHI, op cit, p 78.

[6] **الشاذلي خير الله:** من مواليد 10مارس 1898 بتونس، تعلم بالصادقية وبثانوية "كارنو" حصل على الباكالوريا في الفلسفة سنة 1918، اشتغل بالصحافة النضالية، نفي إلى فرنسا، شارك في النجم كدستوري، حضر مؤتمر بروكسيل رفقة مصالي، شارك في جريدة الإقدام، نفي من فرنسا في 27 ديسمبر 1927 بسبب اتهامه بأحداث مسجد باريس. انظر: محمد قنانش، محفوظ قداش، مصدر سابق، ص ص 233، 234.

[7] يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين(1919– 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 71.

والاجتماعية لمسلمي شمال افريقيا بالإضافة إلى تثقيف أعضائها سياسيا واجتماعيا.[1] وكان هدفه الأساسي هو النضال من أجل الاستقلال التام لكل من البلدان الثلاثة: تونس، الجزائر والمغرب ووحدة افريقيا الشمالية.[2] ومن أهم ما واجه النجم تخلي الحزب الشيوعي الفرنسي عنه وعن دعمه المادي له لأنه لا يريده أن يتطور إلى حزب.[3] وبانسحاب التونسيين و المغاربة تدريجيا منذ نفي الشاذلي خير الله، و التفافهم حول أحزابهم المحلية، أصبح النجم جزائريا خالصا،[4] و مع ذلك لم يسقط من اهتماماته الدفاع عن بلدان شمال افريقيا، ويتضح ذلك من خلال برنامجه الذي انبثق عن اجتماع عقده مجلسه في 19 فيفري 1928 و جاء في بنده الثالث:" **أن هدف الجمعية هو تنظيم الكفاح لتحقيق استقلال بلدان شمال افريقيا الثلاثة..**"[5]

بدأت بوادر الخلاف بين الوطنيين والشيوعيين داخل الجمعية تظهر إلى العلن، بعد مؤتمر 5 فيفري 1928،[6] فقاطع الشيوعيون النجم وتخلو عنه وفي مقدمتهم الحاج علي عبد القادر،[7] وما إن حلت سنة 1932 حتى انسحبوا عن آخرهم، إلى جانب هذه الأزمة الداخلية التي عاشها النجم فقد تم حلّه من طرف

[1] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية(1919– 1939)، تر: امحمد بن البار، ج1، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص 260.

[2] Benjamin Stora, Avant la deuxième génération : le militantisme algérien en France(1926-1954), In: Revue européenne des migrations internationales, vol. 1, n°2, Décembre 1985. Générations nouvelles. P 74.

[3] Idem.

[4] يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 72.

[5] نفسه.

[6] أحمد الخطيب، مرجع سابق، 127.

[7] أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة، تر: مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر 2003، ص 67.

السلطات الاستعمارية في 20 نوفمبر 1929، ولم يبق من عناصره إلا فئة قليلة، من بينهم مصالي الحاج وبانون آكلي[1]، فعملوا على تطهير الحزب من أصحاب الاتجاه الشيوعي ثم دعموه بعناصر جديدة.[2]

من حظ النجم أن كانت انطلاقته بواسطة عناصر رغم قلتها إلاّ أنها كانت تملأها الروح الوطنية فناضلوا بعزيمة وثبات رغم كل الصعاب والعراقيل.

مرحلة التخلص من التبعية(1929- 1933): بعد حل النجم ما كان على أعضائه إلاّ اتباع سياسة الحذر والتخفي عن عيون الإدارة الاستعمارية، وأطلقوا على النجم اسم "النجم المجيد"، لتمويه السلطات القضائية و إيهامها بأن النجم المجيد غير النجم السابق، وتم تأسيس جريدة "الأمة"[3] لسان حال النجم لنشر أخبار حركتهم و ربط الاتصال بالعمال في مختلف المناطق الفرنسية من أجل توسيع نطاق العمل،[4] واعتمد النجم في تشكيلته الجديدة على كادر بشري يتميز بالكفاءة والثقة والتفاني في العمل من أمثال: بلقاسم

[1] **بانون آكلي بن عمرو بن أمزيان:** من مواليد 27 جوان1889 بسطيف، هاجر إلى فرنسا سنة 1916، حيث اشتغل العديد من المهن، كان عضوا في اللجنة المركزية للنجم وتولى فيها أمانة صندوق المال سنة 1932، شارك في تمثيل النجم في مؤتمر جنيف 1935، اعتقل عدة مرات بفرنسا، وسجن بألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية. انظر: زوزو، مرجع سابق، ص 60.

[2] يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 75.

[3] صدر العدد الأول من جريدة الأمة في أكتوبر 1930، وهي جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية، توقفت عن الصدور نهائيا بتاريخ 29 سبتمبر 1939. انظر: أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص 248- 249.

[4] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص 63- 64.

راجف[1]، عمار عيماش[2]، أرزقي كحال[3]، رابح موساوي[4]..إلخ.[5] وفي سبيل تعزيز الوعي الوطني واصلوا نشاطهم في ظروف جد صعبة وبوسائل متواضعة،[6] وقد ساهموا في إعطاء دفعة قوية للنجم مما شجع مسؤولي الحزب عام 1933 على تبني –في نظامه الأساسي – حضر العضوية المزدوجة مع الحزب الشيوعي الفرنسي،[7] أو الانتساب إلى تنظيمات أخرى إلا بموافقة الهيئة الإدارية.[8]

وبذلك أبعدت العناصر الشيوعية وتخلص الحزب من التبعية لغيره من الأحزاب.

مرحلة التنظيم و الظهور(1933– 1937): بحلول عام 1933 استعاد النجم نشاطه بقوة من خلال أعضائه النشطين وعلى رأسهم مصالي، راجف بلقاسم، عمار عيماش، فعقد مؤتمر للجمعية بتاريخ 28 ماي 1933،[9] تم فيه توزيع المسؤوليات وتعيين مشرفين على دوائر باريس وضواحيها، كما تقرر فيه مد

---

[1] **بلقاسم راجف:** من مواليد عام 1909، في أقوني بورار(فورناسيونال سابقا)، هاجر إلى فرنسا سنة 1924، عمل في مصنع للمواد الكيمياوية، و امتهن كذلك التجارة، كانت بداياته في العمل الحزبي ببيع جريدة "الأمة" و تنظيم اللقاءات العمالية، تولى مهمة أمين المال عام 1933، عضو في اللجنة المركزية للنجم، تلقى تعليمه الابتدائي بالجزائر و فرنسا، ممثل عن النجم وحزب الشعب في التجمعات العمالية، اعتقل عام 1934، ثم اعتقل مرة ثانية سنة 1935، بقي في السجن حتى سنة 1936، عضو في قيادة حزب الشعب سنة 1937 ثم سنة 1947، بعد الاستقلال تولى إدارة مؤسسة أيتام الحرب. انظر: أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص 178– 179.

[2] **عمار عيماش:** أمين عام النجم حتى عام 1936، لم ينخرط في حزب الشعب الجزائري، عاد إلى الجزائر سنة 1947 وتبنى مواقف إصلاحية، شغل منصب معلم في القبائل، توفي خلال الثورة. انظر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1987، ص 331.

[3] **أرزقي كحال:** من قنزات بسطيف، انضم إلى النجم عام 1932، تولى المهام التالية: عضو المكتب السياسي، رئيس اللجنة المركزية، أمين عام المالية، سكرتير عام تحرير جريدة "الأمة"، التحق بحزب الشعب بعد حل النجم، اعتقل عام 1938، وتوفي بالسجن عام 1939. انظر: أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 180.

[4] رابح موساوي: من بني يراثن بتيزي وزو، عمل سائق أجرة، عرف بأنه أول من اعتقل في سبيل القضية الوطنية، وقد أدى خدمات جليلة للحركة، توفي عام 1945 بباريس. انظر: عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص 65– 66.

[5] أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 177.

[6] أحمد مهساس، مصدر سابق، ص 85.

[7] Benjamin Stora, Avant la deuxième génération, op cit, p 75.

[8] أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 178.

[9] نفسه، ص 148.

نشاطهم إلى مناطق أخرى من فرنسا...،[1] فإلى جانب التنظيم الاداري تولى المؤتمر وضع برنامج الحركة السياسي، كما تقررت فيه وسائل كفاح خاصة بالجزائر مع تأكيد وحدة المطالب لكل بلدان شمال افريقيا،[2] ونظرا للدور القوي الذي أدته جريدة "الأمة" منذ تأسيسها، فقد تم التركيز عليها في هذه المرحلة المهمة من حياة النجم، من أجل التعريف به وبأهدافه و نشر اديولوجيته.[3] إن الضغط الذي تعرض له النجم خلال سنتي 1934 و1935، قد زاده شهرة في الأوساط الحزبية وأيضا الجمعيات وغيرها، ولاقى تعاطفا من طرف بعض الهيئات، فانضم إليه من هيئة الطلبة الجزائريين بفرنسا كل من مسعود بوقادوم[4] وبولكسو موسى. وصمد النجميون أمام قمع الشرطة واضطهادها، فبعد حل النجم "المجيد" في شهر فيفري 1935، أسسوا "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا" كخلفا له و طعموه بعناصر جديدة من أمثال: ربوح محمد،[5] كحال أرزقي، بركة محمد وغيرهم، وضاعفوا من نشاطهم لتحقيق أهدافهم، [6] خاصة بعد إلغاء محكمة السين في جويلية 1935 الحكم الصادر عام 1929 والقاضي بحل النجم، وبذلك أصبح جمعية سياسية معترف بها

[1] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 67.

[2] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 255.

[3] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 67.

[4] **مسعود بوقادوم:** من مواليد 5 ديسمبر 1910 بالحروش ولاية سكيكدة، انضم إلى النجم سنة 1935، عضو في اللجنة المركزية لحزب الشعب بعد تأسيسه عام 1937، عاد إلى الجزائر سنة 1938، حيث واصل نضاله أثناء الحرب العالمية الثانية، رفقة الدكتور الأمين دباغين، ألقي عليه القبض سنة 1945، و أطلق سراحه عام 1946، نائبا في البرلمان الفرنسي= =غداة الانتخابات التشريعية في نوفمبر 1946 لمدة خمس سنوات، ألقي عليه القبض بعد اندلاع الثورة التحريرية وبقي في السجن حتى سنة 1956، وبعد الافراج عنه انتقل إلى القاهرة ثم عيّن على رأس بعثة الجبهة بمدريد. انظر: أحمد عصماني، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في ثورة أول نوفمبر(1954- 1962)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة الجزائر2، 2013/2012، ص 26.

[5] **محمد ربوح:** من مواليد 19 جويلية 1895 بالاربعاء نايث ايراثن ولاية تيزي وزو، تعلم الفرنسية ونال الشهادة الابتدائية سنة 1910، انتقل للعاصمة كبائع متجول للزيت، سافر إلى فرنسا سرا سنة 1916، انضم إلى النجم سنة 1931، توفي حوالي سنة 1975. انظر: محمد قنانش، محفوظ قداش، مصدر سابق، ص 236.

[6] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 68.

رسميا.[1] وواصل نشاطه بصفة رسمية حتى سنة 1936[2]. وقد ظهرت الجمعية على الواجهة بقوة بتولي الجبهة الشعبية السلطة في فرنسا، وازداد ظهورها وتألقها بعد جولة مصالي إلى الجزائر وخطابه الشهير[3] في الملعب البلدي الذي زاد من شعبية النجم وامتد نشاطه إلى داخل أرض الوطن، ونتيجة لذلك ازدادت الجمعية تصلبا في المطالب وطبع سياستها الأسلوب الحماسي لبعض الوقت، ونظرا لاختلاف ظروف العمل في الجزائر عنه في فرنسا، فأول ما واجههم هو حل الجبهة الشعبية للنجم بتاريخ 27 جانفي 1937، لأنها أدركت خطره على التواجد الفرنسي في الجزائر.[4]

تميزت هذه المرحلة من حياة النجم بخوض تجربة سياسية أكسبته خبرة وزادته شهرة، ولاقى تعاطف العديد من الهيئات، كما توسع نشاطه وتطعم بكادر بشري جديد زاده قوة وتطورا، مما أدى إلى حله في النهاية لأنه أصبح يشكل خطرا على فرنسا.

المطلب الثاني: نشاط المهاجرين في حزب الشعب الجزائري(PPA)(1937- 1939)

بمجرد حل النجم سارع قادة التيار الوطني إلى تحويل خلايا النجم لمجموعات "أحباب الأمة"،[5] و لكنها لم تستطع القيام بدور الحزب السياسي الحقيقي، ولذلك أُتخذ القرار بإنشاء حزب جديد،[6] حيث تم تأسيس

[1] أحمد الخطيب، مصدر سابق، ص 160.

[2] علال الفاسي، مصدر سابق، ص 16.

[3] حيث قال "...هذه الأرض المقدسة التي هي أرضنا، إن أرض البركة هذه ليست للبيع ولا للمساومة ولا أن تربط بأي شخص...." وهذا ما ألهب حماس الجمهور الحاضر، حتى أن مصالي حمل على الأكتاف، وتعالت الأصوات مرددة: "يحيا مصالي"، " يحيا الاستقلال"، "يحيا الإسلام"... انظر: مذكرات مصالي الحاج 1898- 1938، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص ص 203، 204.

[4] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص 69، 70.

[5] نفسه، ص 70.

[6] الجيلالي صاري، محفوظ قداش، الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900- 1954 الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 67.

حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937، و تضمنت لجنته التنفيذية مجموعة أسماء منها: مصالي، عيماش، كحال أرزقي، فيلالي مبارك(سي عبد الله)[1]، و غيرهم.[2] وتدريجيا تم نقل نشاط الحزب إلى الجزائر، وبقيت فرنسا ميدانا آمنا لعقد مؤتمرات الحزب ودعمه من بعيد ماديا ومعنويا.[3] ولم تختلف أهدافه كثيرا في مضمونها عن أهداف النجم بعيدة المدى وهي: إنشاء حكومة وطنية وبرلمان، واحترام الأمة الجزائرية، واحترام العربية والإسلام. وفي الجانب الإعلامي أنشأ الحزب جريدة " الشعب"[4] إلى جانب جريدة "الأمة".[5]

ومن الوسائل التي اعتمدها الحزب في نشاطه السياسي: الاجتماعات العامة والمظاهرات الشعبية، صحافة الحزب، المشاركة في الانتخابات، وقد برز الحزب بقوة خلال مشاركته في مسيرة الجبهة الشعبية في 14 جويلية 1937 بالجزائر، حيث حَشد جمهورا جزائريا كبيرا خلفه وتم خلال هذه المسيرة رفع العلم الوطني.[6] وقد لعبت صحافة الحزب دورا كبيرا في تحقيق أهداف الحزب ودعمه، بداية بجريدة الأمة التي كانت تتابع الأحداث في الجزائر وعملت على فضح أساليب القمع والانتخابات المزورة، لكنها تعرضت في الأخير إلى توقيفها نهائيا،[7] كما أنشأت جريدتي "الشعب" و"البرلمان الجزائري"،[8] وخاض الحزب عدة تجارب انتخابية

---

[1] **فيلالي مبارك(سي عبد الله):** من مواليد سبتمبر 1913 في إقليم القل، التحق بالنجم عام 1932، عضو قيادي في حزب الشعب الجزائري(1937– 1953)، اعتقل عام 1938 و عام 1939، حكم عليه بخمس سنوات أشغال شاقة عام 1941، و أطلق سراحه عام 1943، حكم عليه بالإعدام عام 1945، عضو قيادة في ح و ج(1954– 1957)، توفي في أكتوبر 1957. انظر: محمد حربي، جبهة التحرير، مصدر سابق، ص 331.

[2] أحمد مصالي، مصدر سابق، ص 224.

[3] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 70.

[4] تعتبر "الشعب" أول جريدة للحزب تصدر بالجزائر، كما أنها كانت أول جريدة تصدر كاملة باللغة العربية، صدر منها عددان؛ العدد الأول في 27 أوت 1937، والعدد الثاني فقد صودر قبل نزوله إلى الأسواق في 20 سبتمبر 1937 وهو نفس اليوم الذي منعت فيه الجريدة من الصدور. انظر: أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص 251، 252.

[5] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج3، ص 144.

[6] أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص 241– 244.

[7] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 70.

[8] أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص 248– 253.

في الجزائر من شعبيته، وبرز كحزب وطني أفضل تنظيما وصلابة وأكثر عددا[1] وأهمية من الأحزاب والجمعيات الجزائرية الأخرى. ونتيجة لنشاطه المتواصل[2] أصدرت الولاية العامة مرسوما بحله في 29 سبتمبر 1939.[3] دخل بعدها الحزب في كنف السرية طيلة الحرب العالمية الثانية وما بعدها قبل أن يتحول إلى حزب آخر.

المطلب الثالث: نشاط المهاجرين في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية(MTLD)

اعتبرت المشاركة في الانتخابات سببا لإنشاء (ح.إ.ح.د)، والتي أصبحت تغطية شرعية لحزب الشعب الجزائري،[4] ففي ندوة الإطارات المنعقدة ببوزريعة في أكتوبر 1946 تم طرح فكرة المشاركة في انتخابات الجمعية التشريعية الفرنسية،[5] والتي عارضها أغلبية أعضاء اللجنة المركزية، ماعدا مصالي وأقلية معه أيدو الفكرة، ودعا مصالي إلى الدمج بين النضال الشرعي وغير الشرعي، وإلى تأسيس حزب "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" وكان له ذلك.[6] فولدت الحركة رسميا في نوفمبر 1946.[7]

وفي المؤتمر الأول لحركة الانتصار المنعقد في 15 فيفري 1947، تقرر خوض النضال في اتجاهين: الأول شرعي وفقا لقواعد اللعبة البرلمانية وفي إطار المؤسسات الفرنسية، والثاني سري وذلك من خلال إنشاء جناح شبه عسكري سمي بالمنظمة الخاصة(l'os) مهمته التحضير للكفاح المسلح. ومن نتائج هذا

---

[1] في احدى مداهمات الشرطة على مخبأ الحزب السري، عثروا على وثائق تبيّن منها أن عدد أعضاء الحزب بلغ 2271 مناضلا، بينهم 1057 في الجزائر والباقي في فرنسا. انظر: أحمد الخطيب، مرجع سابق، 265.

[2] نفسه، ص 261.

[3] عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص 103.

[4] الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية، مرجع سابق 92.

[5] بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 161.

[6] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، مصدر سابق، ص 42.

[7] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 163.

المؤتمر أن ظهرت للوجود فيدرالية (ح.إ.ح.د)، وفي الواقع لم يكن لها نفس الوزن الذي تمتع به النجم ضمن الحركة الوطنية. [1] ورغم ذلك استمر نشاط الفيدرالية،[2] و قد تولى إدارتها ابراهيم معيزة[3] إلى غاية سنة 1947،[4] و أسندت فيها المهام إلى كل من: راجف بلقاسم، بولكروة موسى، ابن ديمرد جمال، عيساني، بن مهل، ويزيد محمد،[5] وأصبحت القسمة المحرك الأساسي في المنظمة، وكانت تديرها لجنة ولكل عضو منها مسؤولية(تنظيم، دعاية، إعلام).[6] ومنذ سنة 1947 تولى قيادة الفيدرالية عبد الله فيلالي الذي أسس جريدتين هما: "المهاجر الجزائري" و"النجمة الجزائرية"[7] في عامي 1948 و1949 بتوقيع كل من الشريف ساحلي[8] ومصطفى لشرف وعبد المالك بن حبيلس، و أُصدر حوالي خمسة آلاف نسخة من جريدة النجمة الجزائرية، و قد تعرضت في محتواها للقضية الوطنية و ضرورة استقلال الجزائر، ثم تناولت تحليلات خاصة بمشاكل مدغشقر و الهند الصينية و افريقيا السوداء. كما مست أحداث أخرى تتعلق بالعلاقة مع حركات جزائرية

---

[1] علي هارون، الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي(1954– 1962)، تر، الصادق عماري و مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 16.

[2] ليندة عميري، معركة فرنسا حرب الجزائر في فرنسا، تر: فوضيل بومالة، الجزائر، منشورات الشهاب، 2013، ص 49.

[3] **ابراهيم معيزة:** محام من سطيف، مناضل في حزب الشعب، عضو اللجنة المركزية(1946– 1947)، توفي في حادث سيارة في نوفمبر 1947. انظر: محمد حربي، جبهة التحرير، مصدر سابق، ص 333.

[4] Mohamed harbi, les archives de la revolution algerienne, , dahlab, alger, 2010, P 75.

[5] **يزيد محمد:** عضو في اللجنة المركزية(1950– 1954)، ممثل ج.ت.و في نيويورك(1955– 1958)، وزير الاعلام في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية(1958– 1962)، نائب في الجمعية(1962– 1965)، ثم سفير في بيروت. انظر: محمد حربي، جبهة التحرير، مصدر سابق، ص 337.

[6] الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية، مرجع سابق، ص 94.

[7] ليندة عميري، مرجع سابق، ص 49.

[8] **محمد الشريف ساحلي:** من مواليد 06 أكتوبر 1909، بسيدي عيش ولاية بجاية، حيث درس بها الابتدائية، واصل تعليمه بالعاصمة في مدرسة تكوين المعلمين، التحق بقسم الآداب والفلسفة بجامعة السربون التي تخرج منها سنة 1930، عاد الى الجزائر قبيل الحرب ع2، حيث عمل في مجال التدريس، رجع إلى فرنسا سنة 1942، ساهم في تحرير صحف حركة الانتصار غداة الحرب، التحق باتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في النصف الثاني من سنة 1955، فعمل في لجنة الصحافة والدعاية، اشتغل في الجبهة الدبلوماسية بداية من سنة 1957 حتى الاستقلال. توفي في جويلية 1989. انظر: محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ(2)، الجزائر، دار هومة، 2004، ص 87، 88.

أخرى، مثل: الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، واختفت هذه الجريدة سنة 1949 تزامنا مع ظهور الأزمة البربرية التي هزت أركان الفيدرالية بشدة.[1]

حسب شهادة راجف بلقاسم فقد عرفت فترة عبد الله فيلالي الممتدة من 1947الى 1949 بسوء التنظيم والتسيير، حيث يقول: "...**و بالرغم من إرادته الحسنة إلّا أنه لم يتمكن من إعطاء نفس جديد للحزب يجعله يتقدم..يفتقد إلى روح التنظيم مستبدا برأيه لا يقبل أي مناقشة...**"، كما أنه دخل في صراع مع الطلبة مما أدى إلى انسحابهم من الحزب.[2] باختصار قد عرفت فترته بداية أزمة لتتعمق أكثر بعدما انضم للفيدرالية رشيد علي يحي، الذي أقره مؤتمر (ح.إ.ح.د) في نوفمبر 1948 عضوا في لجنة الفيدرالية بفرنسا، وذلك بدعم من واعلي بناي وعمر ولد حمودة.[3] فتمكن رشيد علي يحي من دفع اللجنة الإدارية إلى التصويت على لائحة تدين الفكرة القائلة بوجود جزائر عربية إسلامية، ورفع شعار "الجزائر الجزائرية".[4] كما رفض جمع التبرعات التي نظمها الحزب لمساعدة الفلسطينيين. و كان رد القيادة أن أعلنت في أفريل 1949، بحل فيدرالية فرنسا،[5] وعزل علي يحي من رئاسة تحرير جريدة "النجمة الجزائرية" التي كان يستخدمها كمنبر لنشر أفكاره المعادية لجزائر عربية إسلامية،[6] و من أجل إعادة الانضباط كلفت القيادة كل من: راجف بلقاسم، النقيب سعيدي الصادق، شوقي مصطفاي[7] بالسيطرة على الوضع،[8] و كانت مهمتهم صعبة، فقد

---

[1] Benjamin Stora: ILS VENAIENT D'ALGERIE, op cit, p 99.

[2] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 525.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص 318.

[4] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 241.

[5] محمد حربي، جبهة التحرير، مصدر سابق، ص 65.

[6] عمار بوحوش، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص 318.

[7] **شوقي مصطفاي**: طبيب، عضو قيادة في حزب الشعب الجزائري(1945– 1951)، مستشار كريم بلقاسم(1958)، مسؤول بعثة ح.م.ج.ج في تونس 1960، و في مراكش(1961، 1962)، عضو الهيئة التنفيذية المؤقتة(1962). انظر: محمد حربي، جبهة التحرير، مصدر سابق، ص 332.

[8] نفسه، ص 66.

وصل الصراع إلى حد التشابك والعنف، و لكن في النهاية تمكنوا من تهدئة الوضع واسترجاع مقرات الفيدرالية، و تم إعادة هيكلة فروع الحزب وقسماته وكذلك إعادة تأسيس فيدرالية الحزب بفرنسا من جديد، وقد استغرقت هذه المهمة 18 شهرا من العمل المستمر.[1] و يشير بن خدة إلى الدور الكبير للطلبة المنخرطين في الحزب في حل هذه الأزمة خلال الموسم الدراسي 1948- 1949، و من بينهم مصطفى لشرف، عبد المالك بن حبيلس، علي مرداسي، محي الدين حفيز وغيرهم، و الذين كانوا أعضاء في جريدة النجم. وعندما استتب الوضع في الفيدرالية، ظهرت أكثر قوة وتنظيما وواصلت نشاطها بكل كفاءة، وتجلى ذلك من خلال المظاهرة الجماهيرية الحاشدة التي نظمتها في أول ماي 1950، حيث خرج إلى شوارع باريس حوالي أربعون ألف جزائري منادين بالاستقلال وبلغ عددهم مائة ألف في باقي أقاليم فرنسا.[2] واستمرت مشاركة المهاجرين في المظاهرات بمناسبة أول ماي و14 جويلية من كل سنة إلى غاية عشية اندلاع الثورة التحريرية 1954. ورغم سلمية هذه المظاهرات إلاّ أنها كانت تُجابه بالقمع الشرس من السلطات الفرنسية، هذا القمع الذي لم يثن من عزيمة المناضلين بل زادهم صلابة وثباتا.[3]

ومنذ بداية جانفي 1953 إلى غاية سبتمبر من نفس السنة تولى قيادة الفيدرالية أحمد يزيد (الزوبير)، [4] الذي قَدم إلى باريس برفقة موسى بولكروة(حميد) بعد إطلاق سراحهما، حيث أخذا بزمام الأمور في الفيدرالية، فعملا على إعادة دمج الطلبة في الحزب بعدما تم ابعادهم في الفترة السابقة و بذلك تم الاتحاد بين المثقف

[1] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 242.
[2] نفسه، ص 243.
[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 18.
[4] Mohamed harbi, les archives de la revolution algerienne, op cit, p 75.

و غير المثقف و تم ترسيخ فكرة الإيمان بوحدة العمل بين الاثنين مما زاد الكفاح قوة.[1] وبنهاية فترة أحمد يزيد الذي تمت إقالته من طرف اللجنة المركزية، خلفه رفيقه موسى بولكروة على رأس الفيدرالية.[2]

و في خضم الصراع الدائر بين مصالي واللجنة المركزية والذي ظهر إلى العلن بعد مؤتمر الجزائر[3] المنعقد في أفريل 1953، أخذت الأوضاع تتأزم شيئا فشيئا، ففي رسالة وجهها مصالي للمؤتمر الفيدرالي بباريس بتاريخ 27 ديسمبر 1953، هاجم فيها القيادة جهارا و طرح فيها خلافه و مآخذه على اللجنة المركزية،[4] وما هما إلا شهران(جانفي، فيفري) 1954 حتى مالت كل منظمة اتحادية فرنسا إلى الجانب المصالي باستثناء القليل منهم في "ليون" و"مرسيليا" و"سوشو"، و بعض الإطارات الدائمين في الحزب.[5]حتى أنه أعلن في شهر مارس 1954 عن خلق لجنة "الخلاص العام"، و التي تألفت من أربعة أعضاء: فيلالي، بودشيش، عبد الله سعاجي، عوين، و عملوا على توزيع منشور عبر فرنسا يلخص كل مآخذ مصالي، كما تشكلت لجان محلية في كل مكان، و تم حجز الأموال المخصصة للحزب.[6] و في 28 مارس سلمت اللجنة المركزية صلاحياتها لمصالي ليتولى تنظيم مؤتمر للحزب،[7] و سلّمت أيضا بعضا من أدوات سلطتها(مقر الحزب، و صحفه، و قسم من أمواله). لكن مصالي انتقل بعدها للهجوم بعد أن هيكل لجانه للخلاص

[1] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 531.

[2] Mohamed harbi, les archives de la revolution algerienne, op cit, p 81.

[3] وفي مستخلص من تقرير اللجنة المركزية الذي قدمته هذه الأخيرة في المؤتمر الوطني الثاني المنعقد بالجزائر في أفريل 1953، حيث أشارت فيه إلى الجهود التي بذلت من أجل تنظيم إطارات نقابية، كما تطرقت الى مساهمة الفيدرالية منذ مطلع سنة 1950 في التعريف بالحزب وبطموحات الشعب لدى الرأي العام الفرنسي ومساهمتها السياسية أيضا في ربط شبكة صداقة مع الأوساط الديمقراطية. انظر: بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 549.

[4] محمد حربي، جبهة التحرير، مصدر سابق، ص 87.

[5] محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص 40.

[6] محمد حربي، جبهة التحرير، مصدر سابق، 87- 88.

[7] نفسه، ص 88.

العام.[1] وفي نهاية المطاف عقد الجناح المصالي مؤتمره في "هورنو"[2] يومي 13 و 14 جويلية 1954 و كان رد المركزيين بعقد مؤتمر[3] في الجزائر من 13 إلى 16 أوت 1954، و كانت النتيجة هي القطيعة النهائية بين الاتجاهين.[4] وفي ظل هذا الجو المشحون بالصراع برز للوجود تيار ثالث محايد تشكل من قدماء المنظمة الخاصة، كانت مهمته إيجاد حل لأزمة الحزب وتوجيهه إلى المسار الصحيح، فعملوا على تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) [5] في 23 مارس 1954 بمدرسة الرشاد، في الوقت الذي سلمت فيه اللجنة المركزية صلاحياتها لمصالي.[6] وقد كانت فيدرالية فرنسا(ح.إ.ح.د) حاضرة ضمن اللجنة من خلال كل من: محمد بوضياف[7] وديدوش مراد[8]، وكان لهما دور ملحوظ في هذه اللجنة، فقد كان

---

[1] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص 331، 332.

[2] عقد هذا المؤتمر الاستثنائي الأول للمصاليين بمدينة هورنو(hornu) ببلجيكا ما بين 14 و 16 جويلية 1954، الذي حضره 300 مناضلا، في ظل غياب مصالي، و انتهى المؤتمر بمنح الثقة التامة لمصالي الحاج و حل اللجنة المركزية، والاتفاق على جملة من الاصلاحات. انظر: توفيق برنو، أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية(MTLD) 1953 وقضية الصراع القائم بين جبهة التحرير الوطني والحركة المصالية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 05، ديسمبر 2010، ص 339.

[3] انعقد مؤتمر المركزيين بمدينة الجزائر ما بين 13 إلى 16 أوت 1954، وقد تطرق الى أوضاع الحزب وجذور الخلاف بين الطرفين وأصدر عدة قرارات منها ما يخص الجانب السياسي، كما تم إقصاء مصالي ومولاي مرباح ومزغنة وندّد باجتماع هورنو الانفصالي. انظر: توفيق برنو، مرجع سابق، ص 339.

[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 19.

[5] العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 192.

[6] Jaques Simon, op cit, p 251.

[7] **محمد بوضياف:** من مواليد 23 جوان 1919 بالمسيلة، مناضل في حزب الشعب، مسؤول المنظمة الخاصة بقسنطينة، مسؤول في فيدرالية فرنسا(جوان 1953 الى فيفري 1954)، عضو مؤسس في اللجنة الثورية للوحدة و العمل، منظم اجتماع (22 الشهير)، عضو في لجنة الخمسة، اختطف في 22 أكتوبر 1956 رفقة زملائه في الطائرة المتوجهة من المغرب إلى تونس، عيّن عضوا في جميع مجالس الثورة (CNRA)، وزير دولة في الحكومة المؤقتة(1958– 1961)، أطلق سراحه سنة 1962، و أسس حزب الثورة الاشتراكية(PRS) في سبتمبر من السنة نفسها، أصبح رئيس الجزائر في 16 جانفي 1992، اغتيل في عنابة في 29 جوان 1992. انظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية(1954– 1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص 92، 93.

[8] **ديدوش مراد:** من مواليد 1927 بمدينة الجزائر، تحصل على الشهادة الابتدائية عام 1939 والأهلية عام 1943، انضم إلى الكشافة الإسلامية، كان مناضلا في حزب الشعب، وعضوا بارزا في اللجنة المركزية للشباب التابع للحزب في أحياء=

بوضياف مسؤول التنظيم بالفيدرالية و كان ديدوش نائبا له في 1953- 1954.[1] وعندما فشلت المساعي في رأب الصدع وإعادة الوحدة للحزب، تم حل اللّجنة واختفت في 20 جويلية من السنة نفسها،[2] ثم توجهت مجموعة من الاطارات المنفصلة عنها مباشرة إلى التحضير للعمل المسلح وإشعال فتيل ثورة أول نوفمبر.[3] ورغم أن الهيكل التنظيمي بالفيدرالية كان أغلبه وفيا للقائد مصالي، فإن البعض منهم فضلوا الترقب، وبذلك بقيت قسمة "سوشو" على الحياد ولم تتخذ موقفا من الطرفين المتصارعين، بالرغم من ضغط القاعدة عليها. هذه القسمة التي كان لها دور في تكوين أول نواة لفيدرالية جبهة التحرير الوطني فيما بعد.[4]

وما نستخلصه في نهاية هذا الفصل أنه رغم الضغوطات التي سلطتها الإدارة الاستعمارية على حركة الهجرة من خلال سنها لقوانين تعرقلها في كل مرة، إلا أنها نمت وتسارعت وشكلت مصدر رزق حقيقي للمهاجرين ولعائلاتهم في أرض الوطن، كما خلقت يد عاملة جزائرية احتياطية في فرنسا نفسها.

ولقد أجبر أبناء المناطق الأكثر تضررا على الهجرة إلى فرنسا محاولة منهم لتغيير الوضع، فاتجهوا صوب المناطق الأكثر جذبا بفرنسا وهي مناطق التصنيع والتعدين لضمان فرص العمل رغم أسباب الهجرة التي أجمع عليها المؤرخون و التي تمس الجانب الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي و العسكري والتعليمي.. وأشكالها، فإن الدافع الرئيسي خلفها هو الهروب من الواقع الاستعماري وقوانينه المجحفة، بحثا عن مكان آمن، حتى وإن كان أرض العدو

=العاصمة، مسؤول في المنظمة الخاصة(os)، في عنابة عند إنشائها سنة 1947، هاجر إلى فرنسا متخفيا سنة 1952 وتولى مسؤولية نائب في حزب (ح.إ.ح.د)، وأصبح عضوا في اللجنة الثورية للوحدة و العمل، وكذا عضوا في لجنة (22)، وعضوا في لجنة الخمسة، و يعد أحد المشاركين في صياغة بيان أول نوفمبر 1954، استشهد في جانفي 1955. انظر: آسيا تميم، مرجع سابق، ص ص 164- 170.

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 19.

[2] K.ALIMAZIGHI, op cit, p 81.

[3] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 192.

[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 20.

الفصل الأول: فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المبحث الأول: تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المبحث الثاني: الهيكل التنظيمي للفيدرالية

المبحث الثالث: النشاط السياسي للفيدرالية

المبحث الرابع: النشاط العسكري للفيدرالية

قبل التطرق إلى مسألة نماذج الشخصيات المختارة لهذه الأطروحة ارتأينا أن يكون هذا الفصل خاص بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا؛ تأسيسها، هيكلتها، ثم نشاطها السياسي والعسكري. بحكم أن كل شخصية كان لها مساهمة خاصة ضمن الفيدرالية، فكان لابد من التعريف بالتنظيم أولا ثم الوقوف بعدها على المساهمات الفردية.

المبحث الأول: تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المطلب الأول: اندلاع الثورة التحريرية وصداها بين الجالية الجزائرية بفرنسا

كما أشرنا سابقا عندما تأزم الوضع بين المصاليين والمركزيين برز للوجود جناح ثالث(CRUA) سعى جاهدا إلى رأب الصدع وتوحيد الصفوف داخل الحزب (ح.إ.ح.د)، لكن خابت كل مساعيه، وبذلك تم حل اللّجنة الثورية للوحدة والعمل، واتجه أصحاب هذا التيار إلى إشعال فتيل الثورة التحريرية.

ففي "اجتماع 22" التاريخي الذي انعقد في "كلوصالومبيي" بالجزائر العاصمة في النصف الثاني من شهر جوان 1954،[1] تم الاتفاق على تبني فكرة الكفاح المسلح والشروع الفعلي في تفجير الثورة، كحل جذري لأزمة الحزب التي وصلت لطريق مسدود.

كُلفت لجنة الخمسة[2] المنبثقة عن "اجتماع 22" بمهمة تنفيذ قرارات هذا الاجتماع، حيث عقدت عدة اجتماعات من أجل التحضير والإعداد للثورة منذ بداية شهر سبتمبر، وكان أهمها اجتماع 10 أكتوبر 1954 بالجزائر العاصمة، تقرر فيه إنشاء جيش التحرير الوطني، وتحرير بيان سياسي يذاع من إذاعة

[1] محمد بوضياف، مصدر سابق، ص 46.

[2] **لجنة الخمسة:** محمد بوضياف (مسؤول وطني)، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، رابح بيطاط، العربي بن مهيدي، ثم أصبحت لجنة الستة بانضمام كريم بلقاسم في أواخر شهر أوت 1954، وأصبحت تدعى لجنة التسعة بانضمام أعضاء الوفد الخارجي الثلاثة (أحمد بن بلة، آيت أحمد، خيضر). انظر: بشير بلاح، مرجع سابق، ص 477.

"صوت العرب" بالقاهرة، وذلك بالموازاة مع اندلاع الكفاح المسلح، كما تم تقسيم البلاد إلى ست مناطق على رأس كل منها مسؤول ونائبه[1] كالتالي:

المنطقة الأولى(الأوراس): قائدها مصطفى بن بولعيد، ونائبه شيحاني بشير

المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني): قائدها ديدوش مراد ونائبه زيغود يوسف المنطقة الثالثة (بلاد القبائل): قائدها كريم بلقاسم ونائبه عمر أوعمران

المنطقة الرابعة(العاصمة): قائدها رابح بيطاط ونائبه سويداني بوجمعة

المنطقة الخامسة(وهران): قائدها العربي بن مهيدي ونائبه عبد الحفيظ بوصوف

المنطقة السادسة(الصحراء): تم تعيين قياداتها فيما بعد.[2]

كما قرّرت اللّجنة أن تكون الواجهة السياسية للحركة الجديدة تحت اسم" جبهة التحرير الوطني"(FLN)، وجناحها العسكري "جيش التحرير الوطني"(ALN).[3] وفي آخر اجتماع للجنة الستة في23 أكتوبر تم تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية بصورة نهائية؛[4] وذلك صبيحة يوم الأحد أول نوفمبر 1954.[5]

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص ص 477، 478.

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص 360.

[3] الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958) دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 89.

[4] اتفقت لجنة الستة في البداية على تاريخ 15 أكتوبر كموعد لاندلاع الكفاح المسلح، لكن تسريب الخبر من طرف علال الفاسي (الكاتب العام لحزب الاستقلال المغربي) حال دون ذلك، حيث نقل علال الخبر إلى محمد يزيد، وهذا الأخير بلغ أصدقاءه في اللّجنة المركزية، فما كان على اللّجنة إلاّ تأجيل التاريخ إلى الفاتح من نوفمبر 1954، وبقي السر محفوظا لغاية اندلاع الثورة التحريرية. انظر: محمد بوضياف، مصدر سابق، ص ص 73-74.

[5] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 349.

وقد تطرق بيان أول نوفمبر [1] إلى طبيعة الثورة وأهدافها ومستقبلها، ونص على النقاط التالية: الإعلان عن قيام الثورة وميلاد جبهة التحرير الوطني، شرح أسباب الكفاح المسلح، هدف الثورة والمتمثل في الاستقلال التام للجزائر، الهدف المبدئي هو توحيد الشعب وراء جبهة التحرير الوطني والتعريف بالقضية الوطنية في الخارج، استخدام جميع الوسائل السياسية والعسكرية من أجل بلوغ الهدف.[2]

اندلعت الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954، شنت فيها هجومات شملت عدة نقاط من التراب الوطني وبالأخص منطقة الأوراس، وقد استهدفت المراكز الحساسة للسلطات الاستعمارية كمقرات الشرطة والدرك والثكنات ومحطات توليد الكهرباء.[3] فشمولية هذه العمليات وتزامنها أيضا أثبت أن ما جرى في ليلة نوفمبر هو عمل وطني، وتجسيدا لإرادة شعب طموحه الاستقلال والحرية، بعيدا عن الأفراد والأحزاب.[4] وقد تميزت هذه الليلة بتنظيم محكم يدل على تخطيط مسبق ومدروس يتسم بالجدية والحزم، وبذلك انطلقت شرارة الكفاح المسلح لتخلص شعب من أبشع استعمار عرفه العالم الحديث.[5]

بعد انقسام حزب (ح.إ.ح.د)، أصبحت فيدرالية فرنسا عمليا كلها تحت سيطرة مصالي الحاج، باستثناء فئة قليلة من قدماء المناضلين الدائمين وبعض المسؤولين المحليين ومجموعة من إطارات الحزب، بالإضافة إلى أعضاء اللّجنة الفيدرالية الرافضين للمطالب المصالية،[6] ورغم ذلك فقد استقبلت عمليات

[1] تكفل برقن البيان الصحفي "محمد العيشاوي" في منزل المناضل " عمر بن رمضاني"، بإغيل إيمولا جنوب تيزي وز على بعد 45 كلم، وتم السحب في منزل "إيدير رابح"، حمل هذا النص إمضاء الأمانة العامة ووزع داخليا وخارجيا، وكان بثه الأول عبر إذاعة "صوت العرب". انظر: بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص 161.

[2] زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 12، 13.

[3] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 188.

[4] الغالي غربي، مرجع سابق، ص 90.

[5] محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984، ص 89.

[6] علي هارون، مصدر سابق، ص 19.

غرة نوفمبر بارتياح في أوساط المهاجرين الجزائريين بفرنسا، واعتبرت بمثابة انطلاقة حقيقية للثورة التحريرية، والتحق العديد من منضالي حزب حركة الانتصار ومنهم العقيد عميروش بأرض الوطن.[1]

وحسب المؤرخ ستورا فقد وصلت أخبار اندلاع ثورة 1 نوفمبر 1954 إلى الجالية الجزائرية بفرنسا عن طريق الصحافة الفرنسية والجزائرية، الذين استقبلوها بحماس، واعتقد الكثير منهم أنها من صنع مصالي الحاج، هذا الأخير الذي لم يتنكر لها وحاول نسبها لنفسه، ونظرا للغموض الذي طبع الأجواء حينها، يحدثنا المناضل محند آكلي بن يونس[2] عن انطباع الجالية في بلدية "سانت دوني" المعروفة بكثرة الوافدين الجزائريين إليها بالخصوص من "عين الحمام" ببلاد القبائل، حيث يقول: " **من أجل وضع حد للغموض الذي كان يوشك أن ينتشر واسعا بين أوساط المهاجرين قررنا نحن من جانبنا ارسال مبعوث إلى عين الحمام..ليفيدنا بالوضع السائد إثر الأحداث..**"، بعد عودة المبعوث كان بحوزته رسالة من عمر أعمران مفادها: " **..جاء فيها أن جيش التحرير الوطني هو تنظيم تولّد عن جبهة التحرير الوطني ويعد ذراعها المسلح في قيادة الثورة..**" كما أفادتهم الرسالة بوقف إرسال أموال الاشتراكات إلى منطقة القبائل والالتزام بدفعها لفائدة الجبهة بفرنسا.[3] ومع تطور الكفاح المسلح داخل البلاد خاصة ببلاد القبائل والأوراس فكّر قادة جبهة التحرير الوطني في اشراك المهاجرين في المعركة ضد فرنسا،[4] وعليه بذلت الجبهة كل ما في وسعها لاستقطاب هذه الفئة وتوظيفها لصالح المشروع الثوري، وما صعّب من مهمتها

---

[1] محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 32.

[2] **محند آكلي بن يونس:** من مواليد 13 نوفمبر 1936، بعين الحمام بتيزي وزو، دخل مبكرا للنضال، هاجر إلى فرنسا وهو لا يزال شابا مراهقا لمساعدة والده في تسيير شؤون تجارته ببلدية "سانت دوني"، في ضواحي باريس، ثم بحي باريس في الدائرة الـ18 للعاصمة الفرنسية، حيث التحق بالتنظيم شبه العسكري لفيدرالية فرنسا، وبقي يناضل حتى الاستقلال، رئيس جمعية مجاهدي فيدرالية الجبهة بفرنسا منذ 2004، عضو مجلس الأمة ضمن الثلث الرئاسي منذ 2008. انظر: آكلي بن يونس، محند آكلي بن يونس، سبع سنوات في قلب المعركة (حرب الجزائر في فرنسا 1954- 1962)، تر: عبد السلام عزيزي، (طبعة خاصة بوزارة المجاهدين)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، (صفحة الغلاف).

[3] محند آكلي بن يونس، مصدر سابق، ص ص 13- 15.

[4] Stora, ILS VENAIENT, op.cit, p 121.

أن الغالبية الساحقة للجالية الجزائرية بفرنسا ظلت على ولائها لمصالي خلال السنوات الأولى للثورة، ليتغير موقفها تدريجيا مع تشكيل فيدرالية الجبهة هناك.[1]

نستطيع القول أن فتيل الثورة الذي انطلقت شرارته داخل الجزائر، امتدت آثاره إلى خارج حدودها أيضا، خاصة بفرنسا، حيث أثبتت الجالية الجزائرية هناك مدى تشبعها بالروح الوطنية، وسريعا ما أذعن أغلبهم للجبهة ولأوامرها بعدما تحققوا من أنها الممثل الوحيد للشعب الجزائري.

المطلب الثاني: النواة الأولى للفيدرالية

تتفق أغلب المصادر تقريبا على أن المساعي الأولى لإرساء نواة لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا تعود إلى السيد محمد بوضياف، الذي كان على دراية بوضع الجالية هناك بحكم مسؤوليته في فيدرالية حزب حركة الانتصار منذ سنة 1953، مما أكسبه خبرة وتجربة ساعدته على تأسيس فرع للجبهة هناك،[2] وكانت أولى المحاولات في اجتماع جمع بوضياف مع مراد طربوش[3] في "جونيف"(Genève) بسويسرا، حيث أنشأ هذا الأخير وفقا لطلب بوضياف أول نواة لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا،

[1] محمد حربي، جبهة التحرير، مصدر سابق، ص 134.

[2] فاتح زياني، **مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954-1962)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة باتنة1، 2015-2016، ص 63. (غير منشورة).

[3] **مراد طربوش:** مسؤول في حزب(ح.إ.ح.د)، في مدينة نانسي، شرق فرنسا سنة 1951، ثم منطقة الجنوب الفرنسي. بعد اندلاع الثورة التحريرية، كلف من طرف محمد بوضياف بإنشاء فيدرالية لجبهة التحرير الوطني بفرنسا، بهدف هيكلة العمال بفرنسا ودمجهم في العمل النضالي، اعتقل سنة 1955، أطلق سراحه سنة 1961، أسندت له مهمة مدير مكتب كريم بلقاسم في وزارة الداخلية، أصبح معارضا في الاستقلال، ومات في ظروف غامضة. انظر: بزيان سعدي، الطبقة العاملة، مرجع سابق، ص 84.

وقد أحاط نفسه بكل من: أحمد محساس[1]، والمهندس محمد زروقي، والطالب العربي ماضي، عبد الرحمن غراس[2]، ثم التحق بهم أحمد دوم[3] فيما بعد،[4] وفي بداية سنة 1955 عقد بوضياف اجتماعا في "لوكسومبورغ"(Loksomborg) شارك فيه إطارات الحزب القادمين من شرق فرنسا(فورباشForbach، مولهوزMulhouse، سوشوsochaux)،[5] قدم فيه بوضياف بصفته ممثلا عن الوفد الخارجي بالقاهرة حوصلة عن الظروف التي دفعت بجبهة التحرير الوطني تبني فكرة العمل المسلح،[6] وخلص الاجتماع إلى انضمام قسمة "سوشو" لجبهة التحرير الوطني، والتي من فورها عملت على تسليم أموال الاشتراكات إلى أحمد محساس المتواجد حينها بباريس ممثلا للجبهة.[7] ومنذ ذلك الوقت تم تنسيق الاتصال مع نواة الفيدرالية التي أنشأها طربوش بباريس،[8] ولكن لسوء الحظ تم كشف التنظيم من طرف الشرطة السويسرية حيث بعد عملية التفتيش التي أجرتها في أماكن تجمعهم تمكنت من الحصول على وثيقة بغرفة طربوش تضم قائمة من الأسماء(خنشول، عبد الرحمن غراس، ماضي، زروقي، صحراوي..)، وعلى إثرها تم

---

[1] **أحمد محساس(علي محساس)(مهساس)(1923– 2013)**: من مواليد بودواو ولاية بومرداس، من عائلة فلاحية، عضو في اللّجنة المركزية لحزب(ح.إ.ح.د)(1947)، عضو قيادي في المنظمة الخاصة(O.S)(1948)، عضو في فيدرالية الجبهة بفرنسا(1955) مكلف بوزراة الفلاحة(1963). انظر:
- *Stora Benjamin : dictionnaire biographique de militants nationalistes algeriens, ENA, PPA, MTLD ,(1926-1954), Edition l'harmattan, Paris, 1985*, p 291.

[2] **عبد الرحمن غراس:** من مواليد 24 جانفي 1901 بقسنطينة، مناضل في المنظمة الخاصة(O.S)، هاجر إلى فرنسا وأصبح ممثلا لحركة الانتصار في منطقة ليون سنة 1952، بعد اندلاع الثورة التحريرية، احتل منصبا هاما في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، حتى اعتقاله من طرف السلطات الفرنسية في أوت 1956، بعد الاستقلال أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة في 13 سبتمبر 1963. انظر: بزيان سعدي، الطبقة العاملة، مرجع سابق، ص 84.

[3] سنتناول شخصية أحمد دوم بالتفصيل في الفصل الثاني.

[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 22.

[5] محمد حربي، جبهة التحرير، مصدر سابق، ص 134.

[6] علي هارون، مصدر سابق، ص 22.

[7] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945– 1962، تر: أحمد بن محمد بكلّي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص 85.

[8] جربال دحو، مرجع سابق، ص 26.

التحقيق مع بوضياف وطربوش، حيث أنكر بوضياف كل شيء وأكد بأنه مصري ولا علاقة له بفرنسا، ومن ثم أبلغت الشرطة السويسرية نظراءها الفرنسيين بالقائمة المكتشفة،[1] وعندما التحق طربوش بباريس تم اعتقاله ولحقه في نفس اليوم كل من زروقي وماضي، وأفلت غراس من قبضة الشرطة لأنه كان مسجلا في القائمة باسم آخر، وكانت النتيجة فشل المحاولات الأولى لإنشاء فيدرالية للجبهة بفرنسا.[2]

وعليه فشلت الجبهة في هذه المرحلة من التأسيس لتنظيم داخل التراب الفرنسي، جراء القمع البوليسي والاعتقالات المتتالية لأهم الأعضاء النشطين، لكن هذا لم يعقها في مواصلة البحث عن سبل أخرى لإرساء التنظيم.

المطلب الثالث: الفيدرالية الأولى(1955-1956)

إنّ فشل المحاولة الأولى لإنشاء فيدرالية لم تثني من عزيمة الناجين من الاعتقال من مواصلة النشاط بعزيمة وإصرار لإحيائها من جديد، فتم عقد اجتماع في ماي 1955 بباريس حضره كل من: فضيل بن سالم، غراس، مشاطي، أحمد دوم، وحسب مشاطي كان مقر الاجتماع بدكان لبيع التبغ قرب كنيسة "بانتان"(Pantin)، حيث تم التطرق الى العديد من المسائل، منها: مشكلة انقطاع الاتصال مع العاصمة ومع الوفد الخارجي، المال، الإقامة، سيطرة المصاليين على الجالية الجزائرية.. بعدها تقرر إنشاء أول فيدرالية لجبهة التحرير الوطني،[3] ووزعت المهام على الأربعة كالتالي: غراس عبد الرحمن في الوسط-الجنوب، مشاطي في المنطقة الشرقية، وعيّن أحمد دوم على باريس وضواحيها، وكلّف فوضيل بن سالم بالمنطقة الشمالية، وقد تقرر الإبقاء على التقسيم الهيكلي القديم لحركة الانتصار(ح.إ.ح.د) بفرنسا، كما أسندت وظائف أخرى للأربعة: فكانت مسؤولية الطباعة على مستوى الفيدرالية من نصيب بن سالم،

[1] أحمد دوم، مصدر سابق ص 87.
[2] نفسه، ص ص 87، 88.
[3] محمد مشاطي، مسار مناضل، الجزائر، منشورات الشهاب، 2010، ص 79.

وتولى غراس ومشاطي الأخبار والاستعلامات والنشر، أما دوم فكُلف بالمالية، وكانت القيادة بينهم جماعيا.[1] باشرت القيادة الجديدة عملها في ظروف جد صعبة وبوسائل بدائية، كما كان عليها أن تواجه العديد من الجبهات المعادية كقمع الشرطة، وعنف المصاليين ومشكلة التنسيق مع قيادات الثورة[2]، وغيرها من الصعاب.[3] كما كان عليها الاهتمام بفئة العمال من خلال رسائلها الموجهة إليهم من أجل تشجيعهم وشحذ هممهم لمقاومة الاستعمار وهذا ما تبينه رسالة للفيدرالية مؤرخة 1 ماي 1955.[4] وقد تركزت نشاطات جبهة التحرير الوطني خلال الثلاثي الثاني لسنة 1955 بفرنسا على شروحات موجهة إلى القاعدة بحضور المهاجرين تخللتها صدامات مع الإطارات المصالية.[5] ومن القبائل والأوراس والقاهرة كانت ترسل رسائل توضح للمهاجرين بأن الجبهة حركة جديدة ولا علاقة لها بالمركزيين، وأن أداتها العسكرية هي جيش التحرير الوطني. وما ساعد في تطور الجبهة انضمام عدد كبير من المهاجرين الجدد إليها والذين كان غالبيتهم مناضلين سابقين في (ح.إ.ح.د)، وهم على دراية تامة بالمفجّر الحقيقي للثورة التحريرية.[6]

وفي ظل هذه الظروف وتزامنا مع تولي عبّان رمضان مسؤولية الجبهة، تم تعيين صالح لوانشي[7] على رأس فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، حيث عوّلت عليه قيادة الداخل من أجل استمالة شريحة

---

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص ص 22، 23.

[2] سنتناول هذه النقطة بالتفصيل في الفصل الثاني الخاص بالمناضل أحمد دوم لأنه كان له دورا محوريا فيها.

[3] محمد حربي، جبهة التحرير، مصدر سابق، ص 135.

[4] للمزيد انظر الملحق رقم (01) يمثل رسالة موجهة للعمال: المصدر DZAN.B8/D11/2

[5] علي هارون، مصدر سابق، ص 24.

[6] محمد حربي، جبهة التحرير، مصدر سابق، ص 135.

[7] **صالح لوانشي:** من مواليد 21 جوان 1923 بقرية "إغيل مال" ولاية تيزي وزو، انخرط في حزب الشعب سنة 1942، عضو في اللّجنة المركزية لحركة الانتصار سنة 1953، التحق بالثورة التحريرية في نهاية 1954، ترأس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في ديسمبر 1955، واصل نشاطه هناك، حيث حقق العديد من الإنجازات لصالح الجبهة خاصة في الميدان الإعلامي، تم ابعاده من رئاسة الفيدرالية في ديسمبر 1956، اعتقل رفقة محمد لبجاوي وأغلب أعضاء=

عريضة من الرأي العام الفرنسي لصالح الثورة التحريرية، لكونه شديد الصلة بالمسيحيين الاجتماعيين من أمثال "أندري ماندوز"(André Mandouze).[1] بقدومه واجه لوانشي العديد من الصعوبات حالت دون تحقيق هدفه المنشود؛ فمن جهة القمع البوليسي المسلط على الفيدرالية، ثم قلة الإمكانيات، بالإضافة إلى الصراع مع الحركة المصالية المناوئة، ومن جهة أخرى عدم تقبله من طرف الأعضاء الفيدراليين الذين تعودوا على القيادة الجماعية فيما بينهم،[2] ونظرا لحكمة لوانشي وخبرته السياسية، وتفاديا لاصطدامه مع لجنة الأربعة لم يقدم نفسه على أنه مسؤول معين من قبل القيادة العليا في الجزائر، وأنه قد كلف بالدعاية والإعلام والاتصال باليسار الفرنسي، واعتبر نفسه عنصرا منهم، فسريعا ما تأقلم مع المجموعة، فبالإضافة إلى مسؤوليته تكفل بإدارة الجريدة السرية للمقاومة الجزائرية (النشرة أ)،[3] وانضم في فترة لاحقة إلى اللّجنة الفيدرالية كل من: الطيب بولحروف، حسين مومجي، وأحمد طالب الابراهيمي(الطاهر) الذي كلّف أساسا بالعلاقات الخارجية بالإضافة إلى مهامه في الصحافة والاعلام.[4]

لم تغفل عيون الشرطة الفرنسية عن نشاط الفيدرالية وتتبع عناصرها، فألقت القبض على محمد مشاطي بتاريخ 28 أوت 1956، وبعد أيام قلائل اعتقل كل من غراس وبن سالم، وعبد الكريم السويسي،[5]

=الفيدرالية في فيفري 1957، أطلق سراحه في أفريل 1962، تولى العديد من المهام في الاستقلال كإدارة يومية "الشعب"، تقلد منصب مدير عام للإعلام بالإضافة إلى عضويته في اللجنة المركزية للحزب من 1964 الى 1965، أمين في اللّجنة المركزية للحزب(FLN) في 1979، عضوا في الأمانة الدائمة للمكتب السياسي في 1984، توفي في جوان 1990. انظر: بسمة فرحي، نظيرة شتوان، صالح لوانشي ودوره في الثورة التحريرية (1955-1957)، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد: 06، العدد: 01، 2022، ص ص 1184-1193.

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 30.

[2] بسمة فرحي، نظيرة شتوان، مرجع سابق، ص ص 1186، 1187.

[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 29.

[4] أحمد طالب الابراهيمي، مذكرات جزائري، الجزء الأول: أحلام ومحن (1932-1965)، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص 105.

[5] محمد مشاطي، مصدر سابق، ص 90.

وفي وقت لاحق أعتقل أحمد دوم،[1] وبذلك انتهى نشاط الأربعة فاسحين المجال لغيرهم لمواصلة النضال الذي لا يتوقف باعتقال الأشخاص أو بموتهم، وعلى إثرها واصل لوانشي مسؤوليته في إدارة لجنة الفيدرالية، بمساعدة فريقه الجديد، حيث كلّف بولحروف بالصحافة والإعلام رفقة مجموعة من المحررين مشكلة من: محمد حربي، موسى بولكروة، عبد المالك بن حبيلس، وكلف أحمد طالب بالاتصال على المستوى الخارجي.[2] انطلقت هذه القيادة الجديدة في ظروف جد صعبة نظرا لموجة الاعتقالات التي طالت الاتحادية، الأمر الذي أثار مخاوف الجبهة،[3] وأيضا في ظل غياب خط واضح وقيادة دائمة، أصبحت الفيدرالية محط أطماع مختلف المجموعات للاستيلاء عليها، فمن جهة العناصر المتحكمة في زمام الهيئة التنظيمية للفيدرالية، ومن جهة ثانية القادمون من الجزائر والمعتمدون من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ، ومن أجل ذلك أوفد تمام عبد المالك من طرف عبّان رمضان إلى باريس في نوفمبر 1956 من أجل الوقوف على ما يجري، وكانت خلاصة الأمر، أن أبعد بولحروف ومومجي وخلف لبجاوي لوانشي.[4]

استطاع لوانشي خلال فترة توليه مسؤولية الفيدرالية من ربط علاقات وطيدة مع اليسار والكتاب الفرنسيين،[5] من أجل اقناع الأوساط الفرنسية والأوروبية وحملها على قبول فكرة المبادرة بالمفاوضات مع الجبهة، وهذا كان من صميم المهمة التي كلف بها،[6] وقد تجسد عمله في الميدان من خلال ما تناولته نشرية للفيدرالية مؤرخة في شهر ماي 1956 كانت عبارة عن رسالة موجهة للفرنسيين تدعوهم فيها الى

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 34.

[2] Stora, ILS VENAIENT, op.cit, p 154.

[3] Idem.

[4] جربال دحو، مرجع سابق، ص 35.

[5] بزيان سعدي، مرجع سابق، ص 83.

[6] غي برفيليي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية (1880-1962)، تر: م. حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 266.

التنديد بالجرائم المرتكبة في حق الجزائريين، ودعوتهم إلى عدم الانصياع وتصديق الأكاذيب والدعايات المغلوطة في حق الثورة التحريرية وإظهارها على أنها حدث غير متوقع وغير منطقي..[1] كما عمل على تجنيد الطلبة وترقيتهم إلى أعلى المسؤوليات، فمنذ 25 ماي 1956 أصبح الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (إ.ع.ط.م.ج) عبارة عن وحدة قتالية تابعة للجبهة متخفية وراء واجهتها الشرعية.[2] ورغم ما بذله لوانشي من جهد إلاّ أنه واجه العديد من الانتقادات واعتبره البعض بأنه رجل دبلوماسي أكثر منه ثوري، خاصة بعد فشل المحاولات للوصول إلى المفاوضات، كما أنه لم يكن حازما في تصديه للحركة المصالية.[3]

المطلب الرابع: الفيدرالية الثانية(1956- 1957)(فترة لبجاوي القصيرة وإنابة بولحروف)

وصل محمد لبجاوي إلى باريس في نهاية ديسمبر 1956 مكلفا من قبل عبّان رمضان بمهمة ترأس الفيدرالية، كان مرفوقا بحسين المهداوي نائبا له، ورافقه أيضا إبن صيام بن يوسف وسيد علي مبارك،[4] فور وصول لبجاوي عمد إلى جمع المسؤولين الإقليميين؛ العدلاني، زروق، مناصرية(عبد الله)، بوخروبة، أرزقي، قدروج مسعود لمباشرة العمل،[5] ومن أهم ما تم طرحه خلال اجتماعاتهم: تقييم الوضعية بفرنسا ثم التحضير لإضراب الثمانية أيام،[6] وقد احتفظ لبجاوي بعضوية لوانشي وأحمد طالب في لجنة الفيدرالية، وضم إليهم كذلك أحمد بومنجل، وأنشأ أمانة دائمة كلف بها كل من : محمد حربي، محمد الشريف ساحلي، رضا مالك.[7] ورغم انطلاقتهم الواعدة إلاّ أن آلة القمع والاعتقال تحركت مرة أخرى، فقبض على

[1] DZ.AN.2G.100/07/004.

[2] غي برفيليي، مرجع سابق، ص 267.

[3] نفسه، ص 268.

[4] جربال دحو، مرجع سابق، ص 36.

[5] نفسه

[6] علي هارون، مصدر سابق، ص 35.

[7] غي برفيليي، مرجع سابق، ص 269.

لبجاوي[1] في 26 فيفري 1957، كما اعتقل كذلك كبار مسؤولي الفيدرالية؛ صالح لوانشي، حسين المهداوي، حاج حمو، أحمد طالب، حريزي وآخرون.[2]

ويشير جاك دوشمان إلى أن مديرية مراقبة الإقليم(DST) بفرنسا عملت كل ما في وسعها على استئصال فيدرالية فرنسا، هذه الأخيرة التي أثبت قادتها قلة خبرتهم والمنعكسة في تصرفاتهم غير الحذرة خاصة تلك المتعلقة بتعاملهم مع شخصيات متعاطفة مع الجبهة، غير منتبهين أنهم تحت الرقابة.[3]

ورغم فترة لبجاوي القصيرة إلاّ أنه استطاع برفقة كل من صالح لوانشي والعدلاني وطالب وبومنجل، تأسيس "الوداية العامة للعمال الجزائريين"(A.G.T.A) " والوداية العامة للتجار الجزائريين"(A.G.C.A)، كما ربط شبكة هامة من العلاقات مع المثقفين والمفكرين الفرنسيين من أبرزهم؛ الفيلسوف جان بول سارتر والكاتب والأستاذ الجامعي فرنسيس جونسون، من أجل كسب دعمهم للثورة التحريرية.[4]

وقصد إعادة تنظيم الفيدرالية، تولت لجنة مؤقتة قيادتها، بالإضافة إلى مسؤولها الطيب بولحروف ضمت كل من: أحمد بومنجل، قدور العدلاني، حسين مومجي، عبد الكريم السويسي، سعيد بوعزيز وغيرهم. واصلت اللّجنة تجنيد الجالية وهيكلتها، متحدية في الوقت ذاته قمع الشرطة ومناوآت الحركة المصالية إلى غاية شهر جوان أين تم تعيين عمر بوداود رئيسا جديدا للفيدرالية.[5]

المطلب الخامس: الفيدرالية الثالثة(1957- 1962)

[1] يرجع علي هارون سبب اعتقال لبجاوي أنه منذ وصوله لفرنسا وضع تحت المراقبة الشديدة لجهاز (DST)، وقد انتظر هذا الجهاز مدة زمنية حتى يتمكن من معرفة أهم العناصر التي سيلتقي بها لبجاوي، قبل القبض عليهم. انظر: علي هارون، مصدر سابق، ص 35.

[2] Stora, ILS VENAIENT, op.cit, p 154.

[3] جاك دوشمان، تاريخ جبهة التحرير الوطني، تر: موجد شراز، منشورات ميموني، الجزائر، 2013، ص 346.

[4] بزيان سعدي، مرجع سابق، ص 81.

[5] علي هارون، مصدر سابق، ص 36.

تشكلت القيادة الجديدة برئاسة عمر بوداود[1] في جويلية 1957، وتمثلت أهدافها الأساسية والمسطرة من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ في: تعبئة الجالية الجزائرية بفرنسا وتصفية الحركة الوطنية الجزائرية ونقل الحرب إلى التراب الفرنسي.[2] اتبعت القيادة استراتيجية جديدة اخذت فيها بعين الاعتبار كل سلبيات المراحل السابقة من أجل تفاديها، والوصول بالتنظيم إلى وضع آمن وبعيد عن عيون الإدارة الاستعمارية، وأول ما تم التركيز عليه هو تشكيل قيادة جديدة[3] تحملت عبأ هذه المرحلة، وبعد العديد من التغييرات استقرت في ربيع 1958على خمسة عناصر واصلوا نشاطهم بعزم حتى الاستقلال وهم: عمر بوداود رئيسا للتنظيم، قدور العدلاني كلف بالتنظيم السياسي، سعيد بوعزيز رئيسا للمنظمة الخاصة، علي هارون في الصحافة والاعلام، وعبد الكريم السويسي كلف بالمالية.[4]

وبذلك يكون تأسيس الفيدرالية مرّ بمراحل متعددة، حتى استقر في نهاية الأمر على تشكيلة قيادية واصلت نشاطها حتى الاستقلال، ويعود ذلك أساسا إلى الظروف نفسها التي نشأت فيها الفيدرالية، فأول عائق كان وجودها على أرض العدو نفسه، ثم قلة الإمكانيات، وقمع الشرطة والصراع مع الحركة المصالية المناوئة، ورغم كل هذه الصعاب استطاعت الجبهة التأسيس لتنظيم قوي استطاع تأدية مهامه وبلوغ معظم أهدافه المسطرة.

[1] سيتم تناول فترة المناضل عمر بوداود وإنجازاته في الفصل الثالث الخاص بهذه الشخصية.
[2] غي برفيليي، مرجع سابق، ص 270.
[3] انظر الملحق رقم(02)صورة فوتوغرافية تضم اللجنة القيادية من 1958- 1962.
[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 54.

المبحث الثاني: الهيكل التنظيمي للفيدرالية

المطلب الأول: هيكلة المهاجرين وتصنيفهم

بما أن الفيدرالية اعتمدت على الفئة المهاجرة في نضالها فقد ركّزت على استقطابهم وهيكلتهم ثم تصنيفهم حسب معايير خاصة، فهم ضمنيا يشكلون طاقة بشرية هامة في هيكلها التنظيمي، ومن أهم الصعوبات التي واجهتها الفيدرالية في استمالة الجالية الجزائرية: خضوع هذه الأخيرة الى الجناح المصالي، فتحدد هدف الجبهة(ج.ت.و) وقتها في تنبيه الجالية أولا ثم حثها على ترك صفوف الحركة الوطنية الجزائرية(ح.و.ج) ثانيا، ومن ثم هيكلتها. ورغم صعوبة الانطلاقة التي بدأت بتجنيد عشوائي مبني على المعارف والعلاقات الشخصية، إلاّ أن الأمور تطورت فيما بعد خاصة مع اتساع نظام جبهة التحرير (ج.ت.و)،[1] وقد ركّزت الفيدرالية في استراتيجيتها من أجل احتواء الجالية وتجنيدها لصالح العمل الثوري على خلق مراكز نشطة وحيوية في أماكن تواجد هذه الفئة، خاصة في المقاهي والمطاعم والمصانع المسيرة من طرف الجزائريين، وأضحت بذلك مهمة كسب أعضاء جدد من أولى أولويات جبهة التحرير (ج.ت.و)، تارة بالترغيب وتارة أخرى بالترهيب إذا اقتضت الضرورة لذلك، وأصبح الدخول في صفوفها يعتبر "حقا وواجبا على كل جزائري".[2]

ومما سهل في مهمة التجنيد استغلال الجبهة(ج.ت.و) لتلك العلاقات القائمة بين أفراد القرية الواحدة، والذين كانت تربطهم صلة القرابة أو الانتماء لمنطقة واحدة، فشكلوا بذلك أولى خلايا التنظيم، الذي

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 61.

[2] فاطمة بن سامية، المهاجرون الجزائريون و الثورة التحريرية 1954– 1962، المهاجرون إلى فرنسا أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، 2017– 2018، ص 128.

تطور وتوسع نشاطه فيما بعد ليشمل أماكن العمل، ومنذ جويلية 1957 أصبح العمل أكثر تنظيما، فتمكنت الفيدرالية تدريجيا من إنشاء هيئة تابعة لها في كل حي بعد جمع كل أفراد الجالية سواء المقيمين بالفنادق أو في شبه قاعات النوادي أو الذين يعيشون في شققهم الخاصة، فانضوائهم تحت لواء جبهة التحرير خلق بينهم جو تسوده الثقة والأخوة والتضامن،[1] وهكذا بدأ نظام الجبهة(ج.ت.و)، يتسع شيئا فشيئا عبر كافة التراب الفرنسي، حيث أن عمل الهيكلة الذي كان كثيفا ومتواصلا أدى إلى تجنيد شامل ومنسجم لأعضاء الجالية. ومن أجل ذلك تم ترتيبهم حسب ايمانهم بالقضية وقدرتهم على الالتزام وقابليتهم للكفاح إلى ثلاثة أصناف: متعاطف، منخرط، مناضل.[2]

– **المتعاطفون:** وهم فئة يدفعون اشتراكاتهم ويحضرون الاجتماعات التي تعقد على مستواهم، ويشاركون في كل المهام التي كانت تطلب منهم،[3] ويقبلون بانضباط الجبهة وسلطتها، ويعتبرون ستارا واقيا للمناضلين(الملتزمين) في تحركاتهم، خصوصا الإطارات والمجموعات المسلحة. وإذا ترقى المتعاطف درجة أصبح منخرطا.[4]

– **المنخرطون:** وهم من يدفعون اشتراكاتهم بانتظام، ولكنهم لم يقدموا ضمانات كافية لترقيتهم إلى درجة مناضلين،[5] وهم من يقبل بالمشاركة في التكوين النظري والعملي الذي يسمح به حسب الحاجة لانتقاء أفضل العناصر وترقيتهم إلى مناضلين، كما لهم دور كبير في حماية وأمن الإطارات.[6]

---

[1] محند آكلي بن يونس، مصدر سابق، ص ص 47، 48.

[2] علي هارون، مصدر سابق، ص 62.

[3] Jaques Simon, op cit, p 385.

[4] علي هارون، مصدر سابق، ص ص 62، 63.

[5] Marion Abssi, LE NATIONALISME ALGERIEN ET SES DIVERSES EXPRESSIONS DANS L'IMMIGRATION EN FRANCE METROPOLITAINE ENTRE 1945 ET 1965, Université de liége et de Lorraine, 2012, p 282.

[6] علي هارون، مصدر سابق، ص 63.

– **المناضلون:** وهم من ثبت ولاؤهم للجبهة(ج.ت.و)،[1] وقد لعبوا دورا رئيسيا في الفيدرالية،[2] حيث يقومون بالمهام المختلفة والأكثر خطورة،[3] مما جعلهم العنصر المحرك للجالية الجزائرية.[4] وقد أولت الفيدرالية عناية خاصة بهذه الفئة، ففي نشرة داخلية لها، أصدرتها في نوفمبر 1956 وجهت فيها للمناضلين قواعد تنظيمية صارمة افتتحتها بثلاثة نقاط هامة ألزمت المناضل الثوري المخلص بقبولها: –الحياة السرية وقسوتها و[5]مخاطرها، / –السجن وما يرتبط به من تعذيب، / –الموت بدلا من العبودية. كما ركزت النشرة أيضا على استجواب الشرطة في حالة الاعتقال، وكيفية تعامل المناضل مع الشرطة.

كما عرفت سنة 1958 هيكلة القسم الأكبر من الجالية الجزائرية المهاجرة بفرنسا،[6] وفي مارس 1961 بلغ عدد القوى المهيكلة: 31805 مناضلا، و39303 منخرطا و60278 متعاطفا، بالإضافة إلى 4959 تاجرا تم عدهم بشكل منفصل، وحوالي 4000 امرأة. وبذلك وصلت الجبهة(ج.ت.و) إلى إشراف شبه تام على الجالية الجزائرية بفرنسا.[7]

لقد اتبعت الفيدرالية استراتيجية محكمة في تعبئة الجالية الجزائرية لصالح القضية الوطنية، أعطت ثمارها ونتائجها مع مرور الوقت.

المطلب الثاني: التقسيم الإداري للأقاليم الفرنسية

---

[1] Marion Abssi, op.cit, p 281.

[2] علي هارون، مصدر سابق، 63.

[3] Jaques Simon, op.cit, p 385.

[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 63.

[5] DZ.AN.2G/202/2/23.

[6] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 106.

[7] Jaques Simon, op.cit, p 390.

عملا بمبدأ السرية عمدت الفيدرالية في بداياتها إلى تبني تنظيم إداري ورثت أرضيته أساسا عن حزب(ح.إ.ح.د)، أخذ فيه بعين الاعتبار توزع وكثافة الجالية المهاجرة بغض النظر عن تصنيفاتهم وعن الحيّز الجغرافي الذي كان يضمهم، وبذلك قسم التراب الفرنسي إلى ثلاث مناطق[1] تم العمل به من بداية نوفمبر 1954 إلى نهاية 1957:

المنطقة الأولى: باريس وضواحيها

المنطقة الثانية: منطقة الوسط مع ليون(LYON) ومرسيليا(Marseille)

المنطقة الثالثة: منطقة الشمال والشرق.

وحسب النشرة الداخلية للفيدرالية لشهر جويلية 1957، كانت كل منطقة مقسمة إلى: نواحي، قسمات، فروع، مجموعات، وخلايا، والخلية تضم بدورها ثلاثة مناضلين يرأسهم مسؤول الخلية، والمجموعة مكوّنة من ثلاثة خلايا يسيرها مسؤول المجموعة.[2] وفي أوت 1957 أعيد تنظيم خلايا ومجموعات الجبهة(ج.ت.و)، حيث اعتمدت جبهة التحرير أساسا على مكان الإقامة فيتم تعيين مالك أو مدير الفندق كمسؤول عن زبائنه الجزائريين، وفي الوقت ذاته يقبض ثمن الايجار ومبلغ المساهمات، فهو في الواقع يعتبر الشخص المسؤول عن خلية المبنى. وهو مسؤول مباشرة أمام رئيس القطاع (بلدية أو منطقة، يتم تقسيمها أحيانا حسب كثافة العمال الجزائريين). أعطت هذه التعديلات تدريجيا لجبهة التحرير الوطني وجها مختلفا.[3]

[1] أنظر الملحق رقم(03) خريطة توضح تقسيم المناطق الثلاثة(نوفمبر 1954- نهاية 1957). انظر علي هارون، مصدر سابق ص 65.

[2] نفسه، ص ص 63، 83.

[3] Stora, ILS VENAIENT, op.cit, p p 162,163.

ثم أصبحت تتكون من أربع ولايات سنة 1958، وفي نهاية صيف 1959 تم تقسيم أراضي الميتروبول إلى ست ولايات مع تعديل ترقيمها كما يلي:

- الولاية 1: باريس وتتميز باستقرار عال للغاية في قوتها العاملة

- الولاية 2: تقع في أطراف العاصمة لذلك فهي تحيط بالولاية 1، وهي أكبر ولاية من حيث القوة العددية

- الولاية 3: تمتد من المركز إلى جبال الألب، يقع مقرها الرئيسي في "ليون"(LYON)، وهي أقل تنظيما من الولايتين السابقتين بسبب التنافس الدائم مع مجموعات(ح.و.ج) النشطة في المنطقة.

- الولاية 3 مكرر: المسماة "ولاية مرسيليا"، تمتد من الجنوب الغربي إلى الغرب، تتميز بالتزايد المستمر في قواها العاملة، وبالتنظيم المحكم.

- الولاية 4: تقع شرق العاصمة الفرنسية، عانت من صعوبات في جمع التبرعات وكذلك كثرة الاعتقالات.

- الولاية 4 مكرر: تغطي مناطق نورماندي والشمال والشمال الشرقي، ينقصها التنظيم، وهي في مناوشات مستمرة مع الحركة المصالية(ح.و.ج) في الجهة الشمالية.[1]

ووفقا لمتطلبات الأمن وضمان السرية لنشاط الجبهة(ج.ت.و) تم تقسيم الولايات إلى عمالات، والعمالة إلى مناطق والمنطقة إلى نواحي والناحية الى قطاعات، والقطاع إلى قسمات والقسمة إلى فروع، والفرع إلى مجموعات، والمجموعة الى خلايا.

وزعت حسب القوة العددية للمناضلين صنفناها في الجدول[2] التالي:

[1] Marion Abssi, op.cit, p p 280,181.

[2] علي هارون، مصدر سابق، ص ص 69، 70.

المستوى	التركيب	متوسط القوة العددية
الخلية	مناضلان(2) + مسؤول الخلية	3
الجزء	خليتان(2) + مسؤول جزء	7
المجموعة	جزءان(2) + مسؤول مجموعة	15
الفرع	مجموعتان(2) + مسؤول فرع	31
القسمة	فرعان(2)+ مسؤول قسمة	63
القطاع	قسمتان(2) + مسؤول قطاع	127
القسم	قطاعان(2) + مسؤول قطاع	250
الناحية	قسمان(2) + مسؤول ناحية	511

ومع توسع نشاط الجبهة وازدياد عدد المنخرطين والمتعاطفين، والذين لا يلزمون بنفس القيود المفروضة على المناضلين، ففي نظامهم قد لا نجد "القسم" أو "الجزء"، وفيها ليس بالضرورة احترام الرقم السحري(2+1)، وتضل بنيتهم الرأسية موازية لبنية المناضلين لكنها معزولة عنها حتى مستوى القسم والناحية[1]، فيتم تقسيم نظامهم الهيكلي حسب الجدول[2] التالي:

المستوى	التركيب	متوسط القوة العددية
الخلية	4 أعضاء + مسؤول	5

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 71.

[2]Marion, op.cit, p 282.

المجموعة	3 أو 4 خلايا + مسؤول	15 الى 20
الفرع	من 3 الى 4 مجموعات + مسؤول	45 الى 80
القسمة	من 3 الى 4 فروع + مسؤول	130 الى 320
القطاع	من 3 الى 4 قسمات + مسؤول	400 الى 900

ومع ازدياد نشاط الجبهة وبسط سيطرتها على كافة الجالية تقريبا أصبح من الضروري إلحاق ولاية سابعة وهذا ما تم فعليا في أواخر 1961، وقد عملت الفيدرالية على تقسيم التراب الفرنسي إلى ثلاثة مجموعات:

المجموعة 1: تحت إدارة "بابا أحمد"، وتشمل ولايتين:

- الولاية1: التي تقابل الآن جنوب مقاطعة السين(seine)
- الولاية 1 ب: وتشمل جنوب غرب فرنسا من منطقة باريس إلى بوردو(Bordeaux)

المجموعة 2: بإدارة "يونس أبركان" وتشمل 3 ولايات:

- الولاية 2: والتي تقابل شمال نهر السين
- الولاية 2أ: تمتد من شمال نهر السين إلى الحدود البلجيكية
- الولاية 2ب: وتشمل كل شرق فرنسا

المجموعة 3: بإدارة "سعيد عمرون" وتضم ولايتين:

- الولاية 3: تشمل منطقة ليون(Lyon) بما في ذلك الكتلة الصخرية الوسطى[1]

[1] Marion, op.cit, p 285.

– الولاية 3ب: وتشمل منطقة مرسيليا(Marseille) ولانغدوك(Languedoc)

وبهذا التقسيم الإداري تم تغطية كل التراب الفرنسي، وقد عمل المراقب الفيدرالي "محمد الزواوي" كحلقة وصل بين مراقبي الولايات واللّجنة الفيدرالية بألمانيا.[1]

أما السيد علي هارون فقد قدم هذا التقسيم[2] والذي كان معمولا به حتى عشية وقف إطلاق النار:

الولاية1: وتشمل باريس، الضفة الشمالية حتى فرساي(Versailles) تحت مسؤولية بلقاسم معمر(موسطاش)

الولاية 1 مكرر: وتشمل بريتاني(Bretagne) جنوبا و نورماندي(Normandie) شمالا و ناحية ديجون تروا–أوكسلا، برئاسة أحمد أرزقي(مقران).

يشرف على الولايتين المراقب الفديرالي آكلي بن يونس(دانيال)

الولاية 2: باريس–ضفة السين اليمنى مع الضاحية الشمالية، تحت مسؤولية أحمد بوذراع(مصطفى، تارزان).

يشرف على الولاية 2 المراقب الفيدرالي الصادق محمدي المدعو "لونيت" و"ريمون".

الولاية 3: ليون(Lyon) والجنوب والوسط جنوب لالوار(La Loire) إلى حدود سويسرا وألمانيا – يحدها جنوبا بوردو، أورياك(Aurillac)، غاب(Gabé)، تحت مسؤولية عبد الله بن علواش(أبيض الأسنان).

[1]Marion, op.cit, p 285.

[2] أنظر الملحق رقم(04) خريطة توضح التقسيم الهيكلي الذي كان معمول به من أكتوبر 1961 حتى وقف إطلاق النار. انظر علي هارون، مصدر سابق ص 67.

الولاية 3 مكرر: وتشمل جنوب فرنسا من حدود إيطاليا إلى الأطلس مع نيس(Nice) ومرسيليا، باربينيان، بوردو(Bordeaux)، بو، تحت مسؤولية لخضر حمدان(سبوتنيك).

يشرف على الولايتين المراقب الفيدرالي عطابة(جيلبير).

الولاية 4: وتضم شمال فرنسا مع المانش(Manche) حتى الجنوب إلى غاية ميزيار(Mézières) في الشرق ثم بو في الجنوب، تحت مسؤولية بوسعد أويد(غوريا).

الولاية 4 مكرر: وتضم شرق فرنسا حتى ميزيار إلى حدود لوكسمبورغ، السار، ألمانيا، سويسرا.

يشرف على الولايتين المراقب الفيدرالي الصادق محمدي.[1]

وبالنسبة لبلجيكا فتتضمن ناحيتين(2)، السار ناحية واحدة(01)، ألمانيا ثلاث نواحي(03)، سويسرا ناحية واحدة(01).[2]

ورغم الحذر الشديد في وضع مخطط التنظيم الهيكلي، إلاّ أن ذلك لم يحل بينه وبين قمع الشرطة وأساليبها المتطورة في كشفه ومن ثم حجز التقارير التنظيمية (وهذا ما تؤكده الوثائق الأرشيفية[3]) والمالية والتي كان يتم إعدادها شهريا، وذلك مما يدفع مسؤول التنظيم بتغييره في كل مرة.[4]

من خلال ما قامت به الجبهة من تخطيط هيكلي دقيق يبدوا واضحا مدى تمرّسها في العمل الإداري، رغم كل المخاطر التي كانت تواجهها من الشرطة الفرنسية.

---

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 68.

[2] نفسه، ص 67.

[3] انظر: الملحق رقم(05) يمثل وثيقة أرشيفية للتقسيم الإداري للتراب الفرنسي من طرف فيدرالية الجبهة بفرنسا، وضعتها مصالح الاستعلامات العامة التابعة للأمن الوطني الفرنسي. المصدر:
Archives départementales, Bouches-du-Rhône, 137 W 405, implantation du FLN. (من أرشيف الأستاذ أحمد بوذراع على صفحته على الفيسبوك "التاريخ العسكري" تم نشرها بتاريخ: 2022/12/11). تم الإطلاع بتاريخ 2022/12/12.

[4] هارون، مصدر سابق، ص 64.

المطلب الثالث: لجان الفيدرالية

عملت الفيدرالية منذ البداية على إنشاء لجان خاصة لتسيير أمور الجالية الجزائرية، وكذلك لتجنيب المهاجرين التعامل مع الإدارة الاستعمارية، وتمثلت هذه اللّجان في:

- **لجان النظافة والرعاية الاجتماعية:** على إثر سلسلة من التعليمات التي أصدرتها الجبهة(ج.ت.و) بين 1958 و 1960 أكد قادتها بوضوح على الحاجة إلى مواجهة عمل "اللّجنة الاجتماعية" لمصالح الشرطة الفرنسية –التي تتدخل في شؤون الجالية بحجة مساعدتها اجتماعيا–،[1] فكان من صميم عمل لجان النظافة والرعاية الاجتماعية، ضمان نظافة الجالية الجزائرية، خاصة في الأماكن التي يقيمون فيها، كالفنادق والمقاهي، وبيوت الصفيح...، فتشرف على مراقبة هذه الأماكن باستمرار، بالقيام بزيارات ميدانية تحث فيها السكان على الالتزام بقواعد النظافة، كتنظيف الأحياء ووضع القمامة في الأماكن المخصصة لها، وإصلاح الأسقف والمزاريب والأبواب والنوافذ، بالإضافة إلى إجبارهم على التحلي بالهدوء وتجنب السلوك السيء، وكذلك الاحترام وحسن الجوار والاحترام الكامل للمرأة، وعدم إثارة النزاعات وغيرها. كما تصدر أوامر عقابية لكل مخالف لأوامرها، وذلك بفرض غرامات مالية تتحدد قيمتها حسب نوعية المخالفة. تسهر هذه اللّجان أيضا على مساعدة العاطلين عن العمل والمرضى، والذين يواجهون صعوبات في التأمين الاجتماعي وصناديق الإعانة العائلية، باختصار مساعدة كل من له معاملات مع الإدارة الفرنسية. تتكون هذه اللّجنة من أربعة أعضاء تتوفر فيهم الشروط اللازمة؛ فهم مطالبون بسلوك نموذجي، بالإضافة إلى وجوب معرفتهم ببعض اللوائح والحقوق المتعلقة بالنظافة، وحياة العامل، مكاتب البطالة، الضمان الاجتماعي، الممتلكات العائلية، بيع، شراء أو إدارة الأصول التجارية، الميراث.[2]

[1] Stora, ILS VENAIENT, op.cit, p 343.

[2] Ibid, p p 343– 345.

- **لجان العدل:** تهتم هذه اللجان بتسوية النزاعات القائمة بين الجزائريين خارج إطار المنظمة،[1] وقد نصت القواعد الإجرائية على سبع حالات يتعين عليهم التدخل فيها:

1-العناصر المشبوهة: بتقديم أدلة رسمية أو شهادة أربعة شهود على الأقل

2-الطلاق أو الخلاف بين الزوجين: يتم الفصل فيها وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية

3-سوء المعاملة أو عدم احترام النساء الجزائريات، الاضرار والتعويضات لصالح المدّعين

4-إقراض الأموال: منع الإقراض بفائدة

5-المنازعات الايجارية: بين أصحاب الفنادق والمستأجرين

6-المنازعات بين التجار أو الشركاء أو المديرين

7-قضايا متنوعة: عدم الاحترام، الديون فيما يتعلق بالرجال أو النساء الفرنسيين أو الأجانب.[2]

وغالبا ما تكون فئة التجار هم أكثر أطراف النزاع، فكان القضاة يجدون حلولا مقنعة لمعظم القضايا التي كانت تطرح عليهم؛ فيصلحون ذات البين، ويحكمون بالعدل،[3] وقد استلهمت هذه اللّجان قوانينها من أحكام الشريعة الإسلامية، ويشترط في أعضاء لجان العدل، أن يكون العضو نظيفا وعاقلا ومنضبطا ومحترما، و يجب أن تكون لغته حكيمة، و يجب أن يكون سلوكه سلوك المسلم الحقيقي الحسن النيّة والذي يلتزم بالمبادئ المقدسة للدّين الإسلامي، والابتعاد عن كل ما يؤدي به إلى الانزلاق في مخاطر الانحرافات كالمشروبات الكحولية والقمار وغيرها، وعلى القاضي أن يتحلى بالضمير والحكمة والنزاهة

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 76.

[2] Stora, ILS VENAIENT, op.cit, p 347.

[3] محند آكلي بن يونس، مصدر سابق، ص ص 51، 52.

وفق تعاليم القرآن.. كما يمنع عليهم منعا باتا قبول خدمات بأي شكل من الأشكال من الأطراف التي سيتم الحكم عليها.[1] تتكون العقوبات التي تقرها اللّجنة بشكل أساسي من غرامات تزيد عائداتها من دخل المنظمة.[2]

وبذلك أثبتت هذه اللّجان فعاليتها في الميدان بإصدار قرارات تتسم بالصواب في أغلب القضايا المطروحة عليها في وقت قصير وبدون تكاليف، هذا ما جنّب المتخاصمين الجزائريين اللّجوء للقضاء الفرنسي المجحف في قوانينه، وغير الملائم أصلا لطبيعة حياة الجزائريين.[3]

- **لجنة دعم المعتقلين(CSD)**: يعود تاريخ إنشائها إلى شتاء 1956-1957، حيث طرح قادة الجبهة الأوائل فكرة تقديم مساعدات مالية للسجناء وعائلاتهم، أوكلت مهمة توزيع الإغاثة حينها إلى قادة القسمات دون الرجوع إلى المسؤول الرئيسي في السلم الهرمي.[4] تتولى هذه اللّجنة إرسال حوالات مالية بشكل منتظم لفائدة أسر السجناء التي تقطن بالجزائر ، أما المقيمة بفرنسا فيتفقدها أعوان الفيدرالية بزيارات ميدانية للوقوف على أوضاعها.[5] بالإضافة إلى الدعم المادي تكفلت الفيدرالية بتقديم الدعم المعنوي

[1]Stora, ILS VENAIENT, op.cit, p 346.

[2]Ibid, p 348.

[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 76.

[4] Stora, ILS VENAIENT, op.cit, p 351.

[5] محند آكلي بن يونس، مصدر سابق، ص 54.

للمساجين وذلك بتوجيه المناضلين لاختيار محاميهم، وإرسال أدبيات المنظمة المساعدة على إنشاء "لجان المعتقلين"[1] داخل السجون.[2]

- **تجمع المحامين:** أسس هذا التجمع بهدف الدفاع عن معتقلي جبهة التحرير (ج.ت.و)، تولى قيادته في البداية المحامي "ستيب"(m.stibbe) برفقة محامين آخرين،[3] مع بداية 1958 وتزامنا مع العمليات المسلحة للفيدرالية على التراب الفرنسي، ازداد القمع على المناضلين فامتلأت السجون، وبذلك تم إنشاء "تجمع جزائري" للمحامين، بقيادة كل من الأستاذ بن عبد الله، مراد أوصديق، ولد عودية، بن ديمراد، فيرجيس. كان هذا المجمع تابع لعلي هارون[4]، وابتداء من سنة 1960 تكفل مجمع بلجيكي للمحامين، وبالأخص المحامي الشاب الأستاذ "سيرج مورو"(Serge Moureaux) بمساعدة مجموعة من محامين فرنسيين وبلجيكيين بمهام الدفاع عن المناضلين المعتقلين في سجون شمال وشرق فرنسا.[5] يكون اختيار المحامي من طرف أحد أفراد أسرة المعتقل أو صديقه، حتى لا تكشف مسؤولية الجبهة في هذا الأمر[6] إلى

---

[1] يتم تشكيل لجان المعتقلين من بين السجناء أنفسهم دون الحاجة لتدخل الفيدرالية، مهمتها المراقبة الدقيقة لكل ما يخص المعتقلين، يترأس كل لجنة فيها "لجنة مختارة" مسؤولة عن "المراقبة الدقيقة للتنظيم " و "تنسيق العمل"، لتنقل تقريرها فيما بعد للّجنة الفيدرالية لتزويدها بكل المعلومات الدقيقة التي أدلى بها السجناء، ويكون تدخل الفيدرالية في حالات استثنائية من أجل إدارة حالات معينة والحفاظ على التماسك بين المعتقلين. انظر:
Linda Amiri, Du point de vue du FLN: les comités de détention dans l'organisation politico administrative de sa Fédération de France (1958-1962). Matériaux pour l'histoire de notre temps, La Contemporaine, 2008, L'internement en France pendant la guerre d'Algérie, p 35.

[2] علي هارون، مصدر سابق، ص 77.

[3]Mohammed Labdjaoui, Vérités sur la révolution algérienne ,Edition Anep ,Alger , 2010, p 176.

[4] كان علي هارون مكلفا -ضمن لجنة الفيديرالية- بمشاكل الدفاع وتنظيم المعتقلات ودعم المساجين. انظر: هارون مصدر سابق، ص 226.

[5] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 121، 122.

[6] Stora, ILS VENAIENT, op.cit, p 346.

غاية انتهاء حرب التحرير، فقد ساهم أكثر من مئة محام، في الدفاع عن عشرات الآلاف من المناضلين في فرنسا.[1]

– **لجنة الصحافة والإعلام:** ايمانا منها بالدور الرائد لمجال الصحافة والاعلام في التعريف بنشاطها السياسي والدبلوماسي والعسكري أمام الرأي العام سواء داخل أوساط الهجرة أو الدولي اهتمت الفيدرالية مبكرا بهذا الجانب، وجعلته من أولوياتها، ففي سنة 1956 ظهرت للوجود لجنة الصحافة والاعلام(CPI)، انحصرت مهامها حسب تصور الفيدراليين في التكفل بالدعاية، و تشكلت في الأصل من ثلاثة أعضاء: محمد حربي، محمد الشريف ساحلي، الأستاذ مبروك بلحسين، و توسعت فيما بعد وضمت كل من: أمحمد شرشالي وأحمد حاج علي، ثم عبد العزيز بن ميلود في ربيع 1957. ورغم الصعوبات وعراقيل النشر نجحت اللّجنة في إصدار النسخة(ب) من جريدة " المقاومة الجزائرية".[2] وقد نشرت الجريدة في عددها 17 تصريحا إعلاميا هاما تعلق بتوالي الانتصارات السياسية والعسكرية للثورة التحريرية على الصعيدين الداخلي والخارجي في عامها الثالث، وأصبحت أكثر شمولية وازداد التفاف الشعب حولها، ومن أجل هدف الاستقلال التام دعا التصريح إلى اشراك وتعبئة جميع القوى والوسائل القومية وكافة الشعب الجزائري بكل أطيافه. كما أشار إلى أن سنة 1957 ستكون سنة نصر للشعب الجزائري ضد الاستعمار.[3]

واصلت هذه اللّجنة نشاطها إلى غاية 1958 تاريخ تنصيب اللّجنة المركزية للصحافة والاعلام، فأصبحت الخدمة الإعلامية أكثر تنظيما وفاعلية، وكانت مرتبطة باللّجنة الفيدرالية كما كانت لها فروع

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 122.

[2] محمد حربي، حياة تحدّ وصمود مذكرات سياسية: 1945–1962، تر: عبد العزيز بوباكير، علي قسايسية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص ص 198، 202.

[3] DZ.AN.2G/202/2/18.

تربطها بالولايات[1]. كان كل رئيس ولاية مرفوقا بمندوب للصحافة والاعلام لدى الولاية مكلفا بطبع المناشير وتوزيعها، وغيرها من البيانات الأخرى الصادرة عن اللّجنة الفيدرالية في مختلف القطاعات، كانت الفيدرالية تتلقى من القاعدة تقارير عن أحوال وانشغالات المناطق، وهذا ما سهّل عليها مهمة اتخاذ القرارات الهامة، وبالنسبة للدول الأجنبية (دول الجوار، الاتحاد السوفياتي، الصين، و.م.أ...) فقد كانت اللّجنة توجه لها خصيصا بيانات وجرائد وبلغتها، وذلك لاطلاع الرأي العام على أوضاع الجزائريين في صراعهم مع المستعمر، وبقيادة علي هارون واصلت اللّجنة مهامها إلى غاية الاستقلال.[2]

وبذلك استطاعت الفيدرالية من خلال هذه اللّجان السيطرة على أوضاع الجالية الجزائرية وتنظيمها تنظيما محكما.

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 147.

[2] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 122، 123.

المبحث الثالث: النشاط السياسي للفيدرالية

المطلب الأول: تعبئة العمال وتحصيل الاشتراكات

1- تعبئة العمال:

بهدف تعبئة العمال وهيكلتهم لصالح الجبهة أنشأت[1] الفيدرالية "الوادادية العامة للعمال الجزائريين"(AGTA) في فيفري 1957[2] لتكون امتدادا للاتحاد العام للعمال الجزائريين(UGTA) في الجزائر، يحكمها قانون 1901 المنظم للجمعيات،[3] فدورها النقابي هو تمثيل العمال لدى النقابات الفرنسية من أجل الدفاع عن حقوقهم المادية والاجتماعية، وبالموازاة مع ذلك أنيط لها مهمة دعم الجبهة في الميادين السياسية والمادية؛ الاتصالات، إيواء العناصر المبحوث عنها، إعطاء دروس مسائية للمهاجرين، إعلام الرأي العام الفرنسي حول رحى الحرب الدائرة في الجزائر بواسطة جريدتها "العامل الجزائري"، وغيرها من المهام الأخرى.[4]

ومن أجل تحقيق أهدافها قسّمت الوادادية التراب الفرنسي إلى أربعة نواح:

1-منطقة باريس وما جاورها / 2 – منطقة الشمال/ 3-منطقة الشرق / 4-منطقة الجنوب

وكان التنظيم النقابي داخل كل منطقة مكونا من: المجلس المحلي، مجلس القطاع، المجلس الجهوي، وفي أعلى السلم الهرمي توجد لجنة التنظيم.[5]

---

[1] **أعضاء اللّجنة المؤسسة:** صافي بوديسة، عمر بلوشراني، وجدي دمرجي، نهار، مصطفاوي وغيرهم، حدد مقرها المؤقت في 18 شارع مابيون باريس 6. انظر، علي هارون، مصدر سابق، ص 106.

[2] نفسه، ص 88.

[3] Marion, op.cit, p 205.

[4] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 114، 115.

[5] Boualem Bourouiba, les syndicalistes algériens, leur combat de l'éveil à la guerre de libération(1936-1962), Edition Dahleb, Enag, Alger, 2006, p p 282,283.

قامت الوادادية بالعديد من الأنشطة الهامة والفعّالة منها؛ تأطير العمال الجزائريين بفرنسا في الجانب التنظيمي، كما عملت على ربط علاقات متينة مع المركزيات النقابية الفرنسية والشخصيات المعروفة، وتمكنت أيضا من تأطير العديد من الإضرابات من أجل ايصال صوت الثورة إلى الخارج، ومن أهم تلك الإضرابات نداؤها لكل العمال الجزائريين بباريس للقيام بإضراب ليوم واحد، يوم الاثنين 15 أفريل 1957 عن طريق البيانات والمناشير والدعاية الشفهية للفت انتباه الرأي العام الفرنسي إلى الممارسات الوحشية من تعذيب واضطهاد في حق الشعب الجزائري في الجزائر.[1]

واصلت الوادادية نشاطها إلى غاية حلها في 23 أوت 1958، دخلت بعدها في مرحلة العمل السري، ولجأ مسؤولوها الرسميون إلى خارج فرنسا وسلموا المشعل لزملائهم الذين لم تكشفهم الشرطة بعد، ولم تتخلف الوادادية تحت قيادة الفيدرالية عن مواصلة عملها النقابي في السرية، فأولت عناية تامة لتأطير وقيادة الشباب وتوجيههم لتسهيل ترقيتهم، ففي كل نقابة وكل وسط عمالي وكل حي ركزت على التدريب والتكوين التقني والمهني، داعية كل أخ أن يرى في (AGTA) بيته ومركز تكوينه ودراسته وخدمته الاجتماعية ودليله، ولم تتردد في دعمها التام لعمل الحكومة المؤقتة وجبهة التحرير الوطني.[2]

ورغم أن الاهتمام بكل ما يخص العمال من صميم عملها إلاّ أنها وبسبب وضعيتها كجمعية منحلة أعطت الأولوية للنشاط السياسي، وتركت الأهداف النقابية للمنظمات الفرنسية، فقامت بربط علاقات مع الأوساط السياسية والدينية الحساسة داخل الحركة المناهضة للاستعمار، وفّرت من خلالها دعما لا يقدر

[1] خلوفي بغداد، الوادادية العامة للعمال الجزائريين، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 07، 2018، ص 26.

[2] علي هارون، مصدر سابق، 90.

بثمن، تمثل في: تزويدها بأعوان الاتصال وأماكن الايواء ووسائل الطبع والنقل المؤمن للأموال أو المخابئ الضرورية لها.[1]

لعبت الوادادية دورا بارزا خارج فرنسا لا سيما في بلجيكا وألمانيا، فعملت على احتواء فئة المهاجرين الجزائريين الفارين من القمع البوليسي الفرنسي، حيث تدخلت باتفاق مع الفيدرالية بالنقابات الألمانية لتوظيفهم لدى المؤسسات الألمانية في مختلف المناطق الصناعية، ومن خلال احتكاك العمال الجزائريين بزملائهم الألمان في العمل نشأت بينهم علاقات جيّدة، مما ساهم بشكل معتبر في توعية العمال المنخرطين في النقابات بمشروعية الكفاح التحرري الجزائري.[2]

2- تحصيل الاشتراكات:

من أهم الأسباب التي دفعت الجبهة(ج.ت.و) إلى تأسيس فيدرالية فرنسا هو كسب الدعم المالي للثورة التحريرية -التي كانت ميزانيتها في أمس الحاجة للتمويل والتموين-، لقد احتضنت غالبية الجالية الجزائرية بفرنسا ثورة أول نوفمبر منذ انطلاقتها الأولى، فدعموها بشريا وماليا عبر الاشتراكات، والتبرعات السخية دعما للمجهود الحربي.[3]

حددت قيمة الاشتراكات عند إنشاء الخلايا الأولى للجبهة(ج.ت.و)، بـ 100 فرنك شهريا لكل عضو، وابتداء من 1 أوت 1957 أصبحت قيمة الاشتراك 1500 فرنك،[4] وهذا ما يوضحه منشور أصدرته الفيدرالية في جويلية 1957، تضمن قرار رفع الاشتراك الشهري من 1000فرنك إلى 1500فرنك لكل عضو، وحددت زيادة مساهمة "التجار" -المناضلين والمتعاطفين-شهريا وفقا لسخاء وإمكانيات كل منهم

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 91.
[2] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 115.
[3] بزيان سعدي، مرجع سابق، ص 63.
[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 80.

مع مراعاة نفس المعايير دائما.[1] وفي وقت لاحق أصبح التجار يساهمون بمبلغ 5000 فرنك قديما كمبلغ قاعدي، حيث تزيد حصة الاشتراك حسب رأس مال كل تاجر.[2] ومع التجنيد الذي وصل إلى مناطق جديدة أو ممتنعة تضاعفت قيمة المداخيل في السنوات الموالية، هذا ما ساهم بشكل كبير في جعل فيدرالية فرنسا المصدر الرئيسي لخزينة الحرب للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.[3]

وقد بلغت مساهمة العمال الجزائريين لعام 1958(2.815.377.335 فرنك)، وكانت الفيدرالية تقتطع ما قيمته 10% من الاشتراكات ومساهمات العمال لتصرفها على نقل هذه الأموال إلى خارج فرنسا. بالإضافة إلى مساعدة المعتقلين وأسرهم، وتنقلات المناضلين إلى تونس والمغرب.[4]

ومن خلال وثائق الجبهة التي تم الاستيلاء عليها من طرف مصالح الشرطة الفرنسية تبيّن أن المبلغ الإجمالي للمبالغ التي جمعتها(ج.ت.و) في فرنسا لعام 1960 تصل إلى حوالي 63 مليون فرنك جديد، يقتطع الاتحاد منه حوالي 25% لمصاريفه الداخلية، كما ضبطت الشرطة في نفس السنة مبلغ 3413000 فرنك جديدا، وبالتالي يبقى حوالي 43 مليونا يتم إرسالهم مباشرة إلى أعلى مستويات جبهة التحرير المخصصة للحرب والدبلوماسية.[5] بالإضافة إلى الاشتراكات التي كان يدفعها العمال شهريا وبانتظام، هناك تبرعات استثنائية تخص المناسبات والأعياد الوطنية؛ كذكرى أول نوفمبر، و5 جويلية

[1] Ali Haroun, (2021), le second front (écrits et documents de France du FLN1954- 1962), , Casbah Editions, Alger, p 93.

[2] علي هارون، مصدر سابق، ص 406.

[3] نفسه، ص 80.

[4] بزيان سعدي، مرجع سابق، ص 67.

[5] Marion, op.cit, p 295.

وغيرها،[1] فكان المهاجرون الجزائريون في فرنسا وبلجيكا وسويسرا وألمانيا يخصصون أجرة يوم واحد تبرعا لثورة التحرير.[2]

وفي مارس 1961 أصبحت الاشتراكات بالنسبة للعمال 3000 فرنك قديم، أما أصحاب المقاهي والمطاعم والفنادق فكانت تحتسب حسب أهمية هذه المحلات، وكان أصحابها يدفعون شهريا ما بين 10.000 إلى 15.000 فرنك فرنسي قديم.[3]

بلغت قيمة الاشتراكات المقدمة من مراقبي الولايات إلى مسؤول المالية بالفيدرالية، بعد خصم المصاريف خلال شهر جانفي 1961(273.000.000 فرنك)، وفي فيفري (275.000.000 فرنك)، وفي مارس (230.000.000 فرنك)، وفي أفريل (397.477.000 فرنك)، وفي ماي (384.070.500 فرنك)، وفي جوان (506.537.500 فرنك)، وفي جويلية (544.570.000 فرنك)، وفي أوت (534.902.500 فرنك)، وفي سبتمبر (465.509.000 فرنك)، وفي أكتوبر (55.0947.000 فرنك)، وفي نوفمبر (480.000 فرنك).[4]

لم تقتصر المساهمات على الرجال فقط، فحسب التقرير المالي للفيدرالية ليوم أول نوفمبر 1961، قد ساهمت المرأة بمبلغ رمزي قيمته(5.260.000 فرنك)، والذي يحمل أكثر من دلالة، كما ساهم أيضا بعض الفقراء والمعدومين بمبلغ رمزي قدره(5 فرنكات)، بالإضافة إلى مشاركة بعض العمال التوانسة والمغاربة –الذين يعتبرون أنفسهم معنيين بالقضية الجزائرية– بمبلغ(7.900 فرنك).[5]

حرصت الفيدرالية على تنويع مصادر الدخل، فبالإضافة إلى الاشتراكات نجد:

---

[1] Marion, op.cit, p 295.

[2] بزيان سعدي، مرجع سابق، 63.

[3] نفسه.

[4] Marion, op.cit, p 296.

[5] علي هارون، مصدر سابق، ص 417.

– الغرامات المالية الثابتة التي تفرضها لجنة الانضباط والمحاكم الثورية، وتكاليف الزواج والطلاق ومخالفات التجار وغيرها.

– المساعدات والهبات التي تتلقاها الجبهة من فرنسا من قبل الجمعيات المتضامنة معها.

– أموال الزكاة والعشور التي تجمعها الجبهة من قبل المهاجرين والجمعيات الخيرية والعالم العربي والإسلامي.[1]

من خلال الدعم المالي الذي تلقته الجبهة(ج.ت.و) من المهاجرين الجزائريين بفرنسا، استطاعت تأمين معظم احتياجاتها المادية وعلى رأسها شراء الأسلحة، بالإضافة إلى تمكنها من تغطية نفقات الحكومة المؤقتة (G.P.R.A) ومؤسساتها، وبالخصوص مصالح وزاراتها ذات الطابع العسكري والتي تستحوذ على 4/3 من ميزانيتها ونذكر منها: (MLBC, MDFA, MALG, LEMG, Le GIG).[2]

مصاريف الفيدرالية: تنوعت المصاريف الداخلية للفيدرالية حسب احتياجاتها المختلفة، فحسب كشف توزيع مصاريف المنظمة لشهر جانفي 1961 يبيّن أنّ القسط الأكبر فيها كان موجها إلى دعم السجناء وأسرهم من مجموع 92.411.214 فرنكا. وبذلك وزعت المصاريف على النحو التالي: منح الدائمين (7.225.000 ف)، أعباء العائلات (438.000 ف)، النقل (1.337.960 ف)، شراء العتاد (348.040 ف)، متفرقات (6.069.921 ف)، لجان إعانة المساجين (70.904.298 ف)، خسارة (6.087.995 ف).[3]

[1] فاتح زياني، مرجع سابق، ص 140.

[2] Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, Le FLN Documents et Histoire 1954-1962, Edition Casbah, Alger, 2014, p 733.

[3] علي هارون، مصدر سابق، 412.

وقدد تعددت مصاريف الفيدرالية منها مصاريف محامي المناضلين، والتي قدرت سنة 1961 بمبلغ (800.000 ف)، و(85.000 ف) تكاليف خاصة بوسائل الاعلام والنشر التي تديرها الفيدرالية باسم (لجنة النشر)، بالإضافة إلى مصاريف أخرى ومنها: تسديد نفقات مكاتبها خارج التراب الفرنسي؛ كمكتب "بون" في ألمانيا الذي كان يمثل الحكومة المؤقتة، ومكتب "جونيف" بسويسرا. كما تكفلت الاتحادية بدفع مصاريف السفر للإطارات التي كشف أمرها، واضطرت للفرار هروبا من مطاردة الشرطة الفرنسية.[1]

ويمكن تقييم المصاريف الشهرية لمختلف مصالح وهيئات الفيدرالية في بداية 1961 كالتالي: تنظيم(مداومة وتكاليف مختلفة للتسيير) بمبلغ(20.000.000 فرنك)، الصندوق الداخلي للضمان ولجنة إعانة المساجين بمبلغ(72.000.000 فرنك)، جماعة محامي الحزب(تكاليف التسيير) بمبلغ(9.800.000 فرنك)، المنظمة الخاصة بمبلغ(1.500.000 فرنك)، الجمعية العامة للعمال الجزائريين بمبلغ(800.000 فرنك)، الفرع الجامعي(الطلابي) بمبلغ(500.000 فرنك)، لجنة الصحافة بمبلغ(850.000 فرنك)، مصالح الشبكات والخلايا بمبلغ(3.500.000 فرنك)، الشاب المقاوم بمبلغ(1.200.000 فرنك).

وهكذا وبفضل الجهود الجبارة والمتواصلة للقائمين على تسيير فيدرالية الجبهة(ج.ت.و)، ونجاحهم في تعبئة وهيكلة غالبية المهاجرين، استطاع حزب جبهة التحرير الحصول على مصادر مالية ثابتة وعالية نسبيا، حيث وصل الدعم المالي في جويلية 1962 إلى 700 مليون فرنك فرنسي،[2] رغم كل العراقيل والصعوبات التي واجهتها الفيدرالية؛ وعلى رأسها توقيفات الشرطة الفرنسية المتتالية للمناضلين وحجزها للأموال، بالإضافة الى رفض العديد من المهاجرين دفع مستحقاتهم من الاشتراكات، وأيضا من

[1] بزيان سعدي، مصدر سابق، ص 68.
[2] علي هارون، مصدر سابق، ص 426.

العوائق الأخرى تداخل الصلاحيات بين فروع الجبهة وهيئاتها مما عرقل عمل الفيدرالية في تحصيل الاشتراكات...[1]

المطلب الثاني: احتواء الطلبة ودمجهم في العمل النضالي

1-نشاط الطلبة الجزائريين بفرنسا عشية اندلاع الثورة التحريرية:

في بداية الثورة التحريرية سجل حوالي 600 طالب جزائري في الجامعات الفرنسية على أراضي الميتروبول، في مقدمتهم جامعة باريس (من 200 إلى 250 طالب)، وكذلك أون بروفانس، مونتوبولي، تولوز، كانوا كبقية مراكز الجذب(على التوالي 90 و70 طالبا سنة 1955)، بالإضافة إلى غرونوبل، ليون، بوردو، نانسي، ران، ستراسبورغ.[2]

في تلك الفترة برزت رغبة قوية في الدراسة مما أدى إلى ارتفاع عدد الطلبة إلى حوالي 1480 طالبا سنة 1956، حيث كانت الظروف لا تزال ملائمة في فرنسا.[3]

فعلى حد تعبير المؤرخ "ستورا" أصبحت توجد بالفعل حياة سياسية مكثفة للغاية داخل هذه المستعمرة الصغيرة للطلاب الجزائريين في فرنسا.[4] وكانت الجمعيات الطلابية هي الفضاء الوحيد الذي انصبت فيه الحياة الطلابية اجتماعيا وسياسيا، وقد تجاوزت الإطار المحلي للطلبة الجزائريين لتشمل أقطار المغرب العربي(تونس، المغرب، الجزائر)، ممثلة في "جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا"(AEMNA) ، ولكن بصفة شكلية، ذلك لأن الطلبة الجزائريين كانوا يؤسسون تقريبا في كل جامعة فرنسية جمعية

[1] فاتح زياني، مرجع سابق، ص ص 143، 144.

[2] Stora, ILS VENAIENT, op.cit, p 239.

[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 91.

[4] Stora, ILS VENAIENT, op.cit, p 239.

خاصة بهم مستقلة عن الجمعية الأم، في هذا الاطار انحصرت حياة الطلبة الجزائريين سياسيا واجتماعيا حوالي أربعة عقود من الزمن.[1] ومن أجل توحيد النشاط الطلابي المغاربي وإعطائه مجالا أوسع ووزنا أكبر سعى طلبة دول شمال افريقيا الثلاث إلى إنشاء اتحاد طلابي واحد يجمع كل الطلبة المسلمين الشمال افريقيين في إطاره سواء كانوا داخل أوطانهم الأصلية أو بفرنسا. وقد تكلل مسعاهم بتأسيس الاتحاد المغاربي للطلبة المسلمين(UMEM)، في 23 ديسمبر 1953 بالجزائر، ومن المؤسف أن هذا الاتحاد ولد ميتا، ومرد ذلك لعدة أسباب من أهمها: انفصال الطلبة التونسيين وتأسيسهم لاتحاد خاص بهم وهو "الاتحاد العام للطلبة التونسيين".[2] هذا ما حذى بالطلبة الجزائريين إلى التفكير في تأسيس منظمة خاصة بهم، ولذلك ظهر للوجود سنة 1954 "اتحاد الطلبة الجزائريين لباريس"(UEAP)؛ وقد أشرف على تأسيسه وسيره الحزب الشيوعي الفرنسي،[3] ليكون النواة لاتحاد وطني مفتوح على كل الطلبة الجزائريين من مختلف الأصول، غير أن الطلبة الشيوعيين[4] ومناصريهم كانوا قد سيطروا على هذا الاتحاد وجعلوه أداة في أيديهم، مما جعل الطلبة المنتمين لحركة الانتصار[5] يرفضون رفضا قاطعا ما يروج له هؤلاء، وعزموا على تأسيس اتحاد يقتصر على الطلبة الجزائريين المسلمين فقط، يبرزون من خلاله هويتهم العربية الإسلامية، ويقصون منه الطلبة الشيوعيين.[6]

---

[1] عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبّان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومة، الجزائر، 2012، ص ص 22، 23.

[2] بغداد خلوفي، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بين 1955-1962م، مجلة عصور، المجلد 05، العدد 01، 2006، ص 90.

[3] عمار هلال، مرجع سابق، ص 23.

[4] من أمثال: رحال جمال الدين، أحمد إينال، حفيظ بوجمعة، عبد الحق براح. انظر: بغداد خلوفي مرجع سابق، ص 90.

[5] من أمثال: محمد حربي، محمد العربي ماضي، أمير بن عيسى. انظر، المرجع نفسه، المكان نفسه.

[6] بغداد خلوفي، المرجع نفسه.

2-تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(UGEMA):

سبق تأسيس هذا الاتحاد ندوة تحضيرية انعقدت بباريس، نظمها اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس (U.E.A.P)، حضرها ممثلون من جميع جامعات فرنسا، حيث وقع الاجماع على ضرورة تحقيق الوحدة الوطنية، لولا الخلاف الذي اشتد بسبب إدراج أو عدم إدراج حرف "م"(مسلمين) في التسمية،[1] فالطرح الأول سانده على الخصوص كل من عبد السلام بلعيد ومحمد بن يحي، فحسب وجهة نظرهم لا يمكن النجاح للاتحاد والجزائر تحت السيطرة الاستعمارية، أما الطرح الثاني فأيده كل من أحمد اينال، جمال رحال، عزيز بن ميلود، محمد حربي وآخرون، اقترحوا فيه إنشاء اتحاد عام للطلبة الجزائريين،[2] وكانوا يدافعون عن تصوّرهم لأمة جزائرية مفتوحة للجميع، ولم يعيروا أهمية كبيرة للبعد الديني والثقافي الذي طبع الحركة الوطنية الجزائرية وشكّل سورا ضروريا لوقايتها من الاندماج.[3] وانتهى الجدل بمصادقة الندوة على اعتماد حرف الميم في تسمية الاتحاد، لكون الجزائر تعيش وضعية استعمارية خاصة تميزها عن البلدين الآخرين بشمال افريقيا اللذين حافظا دائما على شخصيتهما الإسلامية كما تكونت، فوضعية الجزائر تختلف تماما، حيث واجهت محاولة انتزاعها من الحضارة العريقة التي نمت فيها.[4]

تم الإعلان الرسمي عن ميلاد اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين(**UGEMA**) في مؤتمره التأسيسي المنعقد بباريس من 08 إلى 14 جويلية 1955 بقاعة التعاضدية بحضور شخصيات ثقافية وسياسية وممثلين عن منظمات طلابية أخرى من بينها الاتحاد العام لطلبة فرنسا ممثلا من طرف رئيسه " Robert

---

[1] غي برفيليي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، تر: حاج مسعود و آخرون، دار القصبة للنشر(طبعة خاصة بوزارة المجاهدين)، الجزائر، 2007، ص 221.

[2] علي هارون، مصدر سابق، ص 92.

[3] غي برفيليي، مرجع سابق، ص 221.

[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 92.

Chapuis"،[1] حيث تم التطرق إلى مسائل تتعلق بالمبادئ المذهبية و الهياكل التنظيمية وأهداف الاتحاد،[2] وقد عيّن المؤتمر لجنة مديرة مشكلة من عشرين عضوا، انتخبت بدورها لجنة تنفيذية من خمسة أعضاء، كلهم من طلبة باريس، وتم تعيين أحمد طالب الابراهيمي رئيسا للاتحاد الفتي[3]. حيث ألقى أحمد طالب خطابا وضح فيه الخطوط العريضة لبرنامج الاتحاد والتي تمثلت في:

أولا: جمع شمل الطلاب الجزائريين وتوحيد صفوفهم..

ثانيا: العمل على إعطاء اللغة العربية مكانتها..

ثالثا: مشاركة الاتحاد في الحياة السياسية للبلاد مشاركة فعالة..[4]

رابعا: يعمل الاتحاد على أن يكون حلقة وصل بين الحضارتين العربية الإسلامية والفرنسية الأوروبية..[5]

رغم أن برنامج الاتحاد انحصر في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للطلبة ولم يتطرق إلى أي برنامج سياسي فيما يخص الاستقلال والثورة التحريرية إلاّ أنّ نهاية الخطاب الافتتاحي على لسان أحمد طالب يستشف منها الالتزام بنضال الشعب الجزائري" **فلا يمكن بأي حال من الأحوال التزام الحياد، أو البقاء على هامش ما يجري من أحداث في الوطن**" ويضيف: " **من جهتنا، فإن اتحادنا ليس له وجود مصطنع، إنه يعمل على التعبير عن تيار قوي، ورغم التحفظات فإن الأمر يتعلق بوعود قاطعة الالتزام بنضال الشعب الجزائري**".[6]

---

[1] غي برفيليي، مرجع سابق، ص 223.
[2] أحمد عصماني، مرجع سابق، ص 316.
[3] أحمد طالب الابراهيمي، مصدر سابق، ص ص 92، 93.
[4] عمار هلال، مرجع سابق، ص 26.
[5] بغداد خلوفي مرجع سابق، ص 97.
[6] نفسه، ص ص 97، 98.

منذ تأسيسه[1] في شهر جويلية 1955 تحت ظل جبهة التحرير الوطني، عمل الاتحاد في إطار ثوري بحت وبتنسيق تام مع الجبهة(ج.ت.و)،[2] ولقد تطورت علاقة الاتحاد بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بالتطورات و الظروف التي عاشتها الفيدرالية نفسها، ففي فترة مراد طربوش –نشأة النواة الأولى للفيدرالية– الذي حرص كل الحرص على ضم معظم الطلبة لصالحها، غير أن جميع الطلبة المسيسين لم يكونوا مجندين في صفوفها، بل كان الأمر يتعلق بأشخاص معدودين، ومازال طيف واسع في بداية الثورة – ينتمي إلى (UGEMA)– يتشكل من المركزيين والعلماء والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وكانت هذه التنظيمات تتفاوض في شأن انضمامها للجبهة،[3] وقد سارعت فيدرالية فرنسا بقيادة صالح لوانشي إلى توجيه حملة كثيفة لتجنيد الطلبة وترقيتهم لأعلى المستويات، لذلك اصطحب لوانشي معه بعد شهر جانفي 1956 أحمد طالب الابراهيمي لمقابلة "بيار منداس فرونس"، ثم تم تعيين طالب في شهر مارس في اللجنة الفيدرالية و كلّف بمهام الدعاية، بالإضافة إلى تكليف طلبة آخرين بمهام مختلفة كربط الاتصال مع الطلبة اليساريين إلى جانب مهامهم في تنظيم الجزائريين بالمهجر.[4]

وفي الوقت ذاته فرضت الفيدرالية على " إ.ع.ط.م.ج" تبعية صارمة و كلّفته بإنجاز العديد من النشاطات التضامنية مع الثورة التحريرية،[5] وهذا ما تجسّد في مواقفه الميدانية، فعلى إثر التطور السريع لمجريات الحرب، واشتداد القمع على الشعب الجزائري، خاصة بعد هجومات 20 أوت 1955 في

[1] حسب رأي صالح القبي أن فكرة تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين كانت بمبادرة من طلبة مسلمي شمال افريقيا المقيمين في الجزائر، وبوحي من جبهة التحرير الوطني. انظر: أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير1954، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2006/2005، ص 317.

[2] عمار هلال، مرجع سابق، ص 27.

[3] فاتح زياني، مرجع سابق، ص 116.

[4] غي برفيليي، مرجع سابق، ص ص 266، 267.

[5] نفسه، ص 267.

الجزائر،[1] وما طال الطلبة أيضا من اعتقال وتعذيب، وجه الاتحاد عن طريق لجنته التنفيذية نداء حازما إلى ممثلي الأمة الفرنسية بهدف إيقاف إراقة الدماء بالجزائر غداة الانتخابات التشريعية التي جرت بتاريخ 02 فيفري 1956 والتي أفرزت حكومة جديدة برئاسة "غي مولي"، كما وجه نداء إلى الطلبة الجزائريين للقيام بإضراب ليوم واحد عن الدروس والطعام في إطار التضامن النصف شهري مع إخوانهم المتواجدين في السجون الفرنسية.[2] وأصبح موقفه من الاستعمار أكثر وضوحا من خلال مؤتمره الثاني المنعقد بين 24 و30 مارس 1956، حيث طالب صراحة بما يلي: استقلال الجزائر/ إطلاق سراح كل المسجونين أو المعتقلين/ المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني. وبذلك انحاز الاتحاد علانية إلى الجبهة (ج.ت.و)،[3] ومنذ 25 ماي 1956 أصبح الاتحاد عبارة عن "وحدة نضالية" تابعة للجبهة متقمصة لباس الشرعية،[4] وقد ترجم هذا الالتزام ميدانيا بعد أقل من شهرين فقط من خلال الإضراب العام للطلبة عن الدروس بتاريخ 19 ماي 1956.[5]

ومن ضمن استراتيجيات الفيدرالية حينها هو تجنيد الطلبة في عين المكان لممارسة النضال السياسي في إطار الجامعات الفرنسية، فالهدف الموحد للفيدرالية والاتحاد والذي صيغ من طرف مؤتمر الصومام هو: " **تنوير الرأي العام الفرنسي والأجنبي بإعطاء المعلومات وبنشر المقالات في الجرائد والمجلات. ويتحقق ذلك بذوي الخبرة من المناضلين المثقفين والطلبة**".[6]

[1] غي برفيليي، مرجع سابق، ص 227.
[2] أحمد عصماني، مرجع سابق، ص 317.
[3] بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص 98.
[4] غي برفيليي، مرجع سابق، ص 227.
[5] بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص 98.
[6] غي برفيليي، مرجع سابق، ص 268.

ولقد شهد وصول محمد لبجاوي تعزيزا للعمل في اتجاه الطلبة والمثقفين، حيث كان الهدف مزدوجا يتضمن أمرين؛ اقناع هذه الشريحة بمبادئ سياسة جبهة التحرير الوطني ثم اكتشاف إطارات لتعزيز المنظمة،[1] ولقد كان المسؤول الجديد للفيدرالية عازما على إدماج(إ.ع.ط.م.ج) في الصفوف، وقام بمساعدة الاتحاد بتجنيد المواطنين الجزائريين للقيام بإضراب الثمانية أيام الذي قررته لجنة التنسيق والتنفيذ. بعد هذا النجاح الذي مكّن جبهة التحرير من التظاهر لأول مرة في فرنسا بتمثيلية أقوى من الحركة الوطنية الجزائرية فاجأت الجبهة الرأي العام الفرنسي بتكثيف اتصالاتها مع الأوساط الليبيرالية؛ غير أن هذا المشروع لم يكتمل بسبب توقيف اللّجنة الفيدرالية وعلى رأسها لبجاوي نفسه في نهاية فيفري 1957.[2]

لقد استمر الاضراب المفتوح عمليا سنتين جامعيتين، و بما أنه بدأ في ماي 1956، فلم يكن بمقدور الطلبة التقدم للامتحانات في نهاية 1956 ولا 1957، ورغم ذلك استطاع الطلبة خلال هذه الفترة الوصول إلى كل المسؤوليات في مختلف هياكل الثورة ضمن جيش التحرير الوطني والمنظمة السياسية العسكرية للفيدرالية، وحتى أنهم كان لهم منصب في الهيئة العليا(المجلس الوطني للثورة الجزائرية).[3]

كان الاتحاد(إ.ع.ط.م.ج) عبارة عن ذخيرة ومدرسة لتكوين إطارات الجهاز الدبلوماسي للجبهة(ج.ت.و)، وكانت الفروع التي فتحوها في الجامعات الأجنبية بمثابة شبكة مكملة لنفوذ التمثيليات الدائمة للحكومة المؤقتة(ح.م.ج.ج)، بالإضافة إلى أن الاتحاد يعتبر نقابة طلابية في خدمة قضية الشعب الجزائري، كما كان يخدم قضيته الخاصة أيضا.[4]

---

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 56.
[2] غي برفيليي، مرجع سابق، ص 269.
[3] أحمد عصماني، مرجع سابق، ص 321.
[4] نفسه، ص 348.

بذل الطلبة مجهودا كبيرا في تزويد وسائل الاعلام الدولية بمختلف تطورات الحرب في الجزائر وبكفاح الشعب الجزائري، وذلك من خلال مكاتب الإعلام التابعة للبعثات الدبلوماسية للجبهة(ج.ت.و)، كما قامت بعض الدول الاشتراكية وبآسيا بتخصيص برامج وتحقيقات عن الثورة الجزائرية في وسائلها الإعلامية وبلغاتها الوطنية.[1]

3-حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وتأسيس الفرع الجامعي

ظل الاتحاد يمارس نشاطه بصفة شرعية إلى غاية حله بقرار من مجلس وزارة "غايار فيليكس" في 28 جانفي 1958،[2] وتم القبض على مسيريه ووضعت مقراته في باريس وفي كل المدن الجامعية تحت الحجز،[3] فبادرت جبهة التحرير الوطني عندها بتأسيس فرع جامعي(ف.ج)، وتم عقد الاجتماع في غرفة حمداني لحبيب(طالب بمدرسة اللغات الشرقية)،[4] وبحضور أعضاء فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، حيث تم تكليف سعيد حاج إدريس بالمسؤولية العامة عن الفرع، والحبيب حمداني بالإعلام والصحافة، والهاشمي سواهليلي بالتنظيم، ومحمد مقران مندوبا للفرع الجامعي بالخارج.[5]

وبعد أخذ ورد بين اللّجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين-و التي عيّن أعضاؤها من قبل المؤتمر، و حسبها فهي الهيئة التمثيلية الوحيدة للطلبة الجزائريين- و بين اللّجنة الفيدرالية التي ترى أن لها الأحقية في تسيير الفرع والإشراف عليه وذلك بموجب الصلاحيات الممنوحة لها من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ،[6] وحسم أمر هذا الخلاف بانصياع أعضاء الاتحاد وتقديمهم استقالة جماعية

[1] فاطمة بن سامية، مرجع سابق، ص 265.
[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص 56.
[3] فاطمة بن سامية، مرجع سابق، ص 267.
[4] جربال دحو، مرجع سابق، ص 56.
[5] بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص 100.
[6] نفسه.

لفيدرالية الجبهة في 04 جوان 1958، وفي اجتماع اللّجنة التوجيهية الموسعة بكولونيا في أوت 1958 والذي دعت له جبهة التحرير الوطني حضره جميع أعضاء لجنة الاتحاد، ومن جانب الفيدرالية حضر كل من عمر بوداود وقدور العدلاني وعلي هارون و محمد حربي، واتخذ قرار نهائي تمثل في الحفاظ على رمز (إ.ع.ط.م.ج) لأغراض التمثيل الخارجي، أما على الصعيد الداخلي فلقد تحول(إ.ع.ط.م.ج) إلى فرع جامعي تابع للجبهة(ج.ت.و)[1] بمثابة تنظيم سري اقتبس دواليبه من المنظمة السياسية العسكرية؛ فكان صورة طبق الأصل عنها.[2]

وفي ديسمبر 1958 تم إحصاء حوالي 1857 طالبا خاضعين لنفوذ الفرع الجامعي، بما فيهم 50 طالبا من غير المضربين و حوالي 500 طالب مهيكل ضمن الفرع الجامعي، و لم يسلم هذا الأخير من القمع الذي طال الفيدرالية، فتم توقيف 31 طالبا في 1958 وجانفي 1959، واتجه آخرون فرارا نحو البلدان المجاورة(سويسرا، بلجيكا...)، حيث تكفلت الفيدرالية بإعطائهم منحا دراسية، وبذلك بلغ عدد الطلبة الذين أحصاهم الفرع الجامعي في ديسمبر 1959 حوالي 1400 طالب في فرنسا، ووصل هذا الرقم إلى 1200 طالب في باقي البلدان الغربية والبلدان الاشتراكية.[3]

ومن خلال التمويل الذي يتحصل عليه الفرع الجامعي من الفيدرالية كان يعمل على تقديم المنح والمساعدات المختلفة إرسال الحوالات الى الطلبة المعتقلين، تأمين السفر للطلبة المؤجلين والمهددين بالتجنيد في الجيش الفرنسي؛ والذين بلغ عددهم حوالي 50 طالبا في السنة الجامعية (1959-1960) حسب تقديرات الفرع الجامعي.[4]

---

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 57.
[2] علي هارون، مصدر سابق، ص 99.
[3] نفسه، ص ص 99، 100.
[4] نفسه، ص 100.

4-مساهمة(إ.ع.ط.م.ج) في الثورة التحريرية

لم يدخر الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين جهدا في الدعم الدائم للثورة التحريرية على الصعيدين السياسي والعسكري، سواء في فترته الشرعية أو السرية، فمن الجانب الدبلوماسي بذل جهودا معتبرة للتعريف بعدالة القضية الجزائرية من خلال المؤتمرات الوطنية والدولية التي كان يشارك فيها؛ فمن هذه المؤتمرات نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- مؤتمر الاتحاد الحر للطلبة(ULE) بـ "براغ"(Prague)(يوغوسلافيا سابقا)، في أوت 1956. وبكين(الصين) في سبتمبر 1958.

- المؤتمرات 6 و7 و8 للكنفدرالية الدولية للطلبة(CIE) المنعقدة على التوالي في "كولومب"(Colombes) سبتمبر 1956، "إيبادان"(سبتمبر 1957)، و "ليما" فيفري 1959.

- المجلسان السادس والسابع للجمعية العالمية للشباب(W.A.Y) بـ "برلين" في أوت 1956 ونيودلهي أوت 1958.

- في الندوات الأفروآسيوية أو الافريقية للطلبة بـ "باندونغ" في أفريل 1956، كمبالا جويلية 1958، وتونس في أوت 1959.

- ندوة الأفروآسيوية للشباب بالقاهرة فيفري 1959، المهرجان العالمي للشباب والطلبة بموسكو في أوت 1957، و "فيان" في جويلية 1959.[1]

بالإضافة الى الجولات التي قامت بها وفود الاتحاد بدعوى من الاتحادات الوطنية الصديقة لكل من الصين(أفريل 1957 و 1960) واسكندنافيا(أكتوبر 1958) وأمريكا (من مارس إلى جوان 1959) والديمقراطيات الشعبية بأوروبا الشرقية(أفريل 1958 و 1959) وكندا(1959 الى جانفي 1960). وقد

[1] أحمدعصماني، مرجع سابق، ص ص 326، 327.

حققت هذه الزيارات والجولات دعما دبلوماسيا لا يقدر بثمن للثورة الجزائرية من خلال كسب ومساندة طلبة العالم لها.[1]

كما ساهم الطلبة في النشاط الإعلامي خدمة للثورة وحرروا المقالات العديدة باللّغة الفرنسية في جريدة المقاومة؛ فكتب أحمد طالب فيها مقالين وجههما إلى الرأي العام الفرنسي والعالمي عبّر فيهما عن عدالة القضية الجزائرية.[2]

والشيء الواضح أن نشاط الطلبة وتعلقهم بقضايا وطنهم قد سهّل على الجبهة مهمة احتواء العديد منهم ودمجهم في العمل النضالي خاصة ما بين 1956 و1957، إذ ازدادت الثقة شيئا فشيئا بين الجبهة(ج.ت.و) والاتحاد الطلابي، حتى أن العديد من الطلبة أسندت لهم مسؤوليات ضمن مكتب الجبهة بفرنسا، ومن هؤلاء الطلبة نذكر: محمد لبجاوي، محمد حربي، أحمد طالب الابراهيمي، الطيب بولحروف، رضا مالك، آيت شعلال وغيرهم.[3]

كما استطاع الاتحاد(إ.ع.ط.م.ج) تزويد جيش التحرير الوطني بكوكبة من المحافظين السياسيين والاداريين، وبنواب لقادة الولايات العسكريين.[4]

ففي فرنسا أخذ الطلبة على عاتقهم تنوير وإرشاد الجالية الجزائرية هناك، حيث عملوا على تعبئة العمال الجزائريين ونقل أخبار الثورة إليهم بانتظام، وقد أسندت هذه المهام إلى طلبة أكفاء متمكنين ولهم القدرة على الإقناع بالأدلة القاطعة لا مجال للشك فيها،[5] ليس هذا وحسب بل تقلد الطلبة أيضا مهاما

[1] أحمد عصماني، مرجع سابق، ص 327.
[2] أحمد مريوش، مرجع سابق، ص 497.
[3] نفسه.
[4] أحمد عصماني، مرجع سابق، ص 327.
[5] عمار هلال، مرجع سابق، ص 45.

اقتصادية وإعلامية وتنظيمية. وبذل الاتحاد كل ما في وسعه لتنظيم الطلبة داخل فرنسا وخارجها (الجزائر، المغرب، تونس، مصر، سوريا).[1]

وعن علاقة الاتحاد بالفيدرالية ما تبينه وثيقة أرشيفية وهي عبارة عن رسالة مؤرخة في 17/ 04/ 1959موجهة من الاتحاد إلى عبد الكريم بفيدرالية فرنسا، وكان محتواها عبارة عن إرشادات موجهة للفروع بخصوص المطالب العامة لمظاهرات أفريل 1959 شهر التضامن مع الطلبة الرافضين للاحتلال.[2]

المطلب الثالث: توجيه النشاط الرياضي لخدمة القضية الوطنية

من أجل تكوين فريق لكرة القدم من المحترفين بهدف خدمة القضية الوطنية عملت الجبهة على استقطاب العناصر الجزائرية اللامعة والتي كانت تنشط على مستوى الأندية الفرنسية، من أمثال:

[1] عمار هلال، مرجع سابق، ص 46.

[2] DZ.AN.B7/B32/25

مخلوفي[1]، زيتوني[2]، بن تيفور[3]، وغيرهم، فتم ضمهم إلى صفوف الجبهة مثل أغلبية الجزائريين، حيث تم التحاقهم بتونس، وتكفلت الفيدرالية بحماية عائلاتهم وممتلكاتهم التي خلفوها وراءهم في فرنسا.[4]

وبمجرد التحاق اللاعبين الجزائريين بتونس تم تشكيل فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم، بقيادة المدرب محمد بومزراق[5] وكان هذا في أفريل 1958، ومن ثم قام الفريق بتمثيل القضية الجزائرية في

[1] **رشيد مخلوفي:** من مواليد 18 أوت 1936 بسطيف، بدأ نشاطه الرياضي مع نادي "اتحاد سطيف" سنة 1949 واصل نشاطه معه الى سنة 1954، هاجر إلى فرنسا والتحق بنادي "سانت إتيان"، التحق بعدها بفريق جبهة التحرير الوطني (1958- 1962)، في الاستقلال انضم إلى النادي السويسري " سيرفيت جونيف" لسنة واحدة، عاد إلى نادي "سانت ايتيان" وواصل معه نشاطه الكروي حتى سنة 1968 أين التحق بنادي "باستيا" الفرنسي(1968- 1970)، ثم عاد إلى الجزائر وواصل نشاطه الكروي. انظر:

- Saadalah Rabah, Benfares Djamel, La Glorieuse équipe du FLN, édition ENAL et GAM, Alger, 1985, p 364.

[2] **مصطفى زيتوني:** من مواليد 19 سبتمبر 1928 بالجزائر العاصمة، انطلق نشاطه الرياضي سنة 1945 مع النادي الرياضي الأولمبي سانتوجان(بولوغين)، ثم انضم إلى المنتخب العسكري الفرنسي، بعدها هاجر إلى فرنسا و التحق بنادي "كان" سنة 1952 حيث بقي معه لسنة واحدة، ثم التحق بنادي موناكو(1953- 1958)، انضم إلى فريق جبهة التحرير الوطني سنة 1958 وبقي معه حتى سنة 1962، في الاستقلال التحق بالعديد من النوادي الجزائرية كلاعب و مدرب، توفي في 05 جانفي 2014 بفرنسا انظر:

- Saadalah Rabah, Benfares Djamel, Op.cit, p 366.

[3] **عبد العزيز بن تيفور:** من مواليد 23 جويلية 1927 بحسين داي بالجزائر العاصمة، كانت انطلاقته الأولى في كرة القدم مع نادي " نصر حسن داي" من 1939 إلى غاية 1944 أين سافر الى تونس وانضم لنادي "الترجي الرياضي"، و غادره سنة 1946، حيث التحق بنادي "حمام الأنف"، الذي واصل نشاطه معه حتى سنة 1949، هاجر إلى فرنسا و التحق بنادي "نيس"(1949- 1952)، ثم انضم إلى نادي "موناكو"(1952- 1958)، التحق بفريق جبهة التحرير الوطني سنة 1958 الذي واصل معه نشاطه الرياضي النضالي إلى غاية 1962، في الاستقلال التحق بالعديد من النوادي الجزائرية: نادي" الاتحاد الرياضي الإسلامي العاصمي" كمدرب ولاعب حتى سنة 1965، نادي "الاتحاد الرياضي للحراش" كمدرب إلى غاية 1966، ثم مدرب في نادي "شبيبة القبائل"(1967- 1968)، وافته المنية في 19 نوفمبر 1970 بالجزائر العاصمة. انظر:

- Saadalah Rabah, Benfares Djamel, Op.cit, p 379.

[4] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 126، 127.

[5] **محمد بومزراق:** من مواليد 13 جوان 1912 بالأصنام(الشلف)، بدأ نشاطه الرياضي مع نادي البليدة سنة 1930، انتقل إلى نادي "الغالي العاصمي" موسم 1931، ساهم في تأسيس نادي الشلف و نشط فيه ما بين 1931- 1936،=

المحافل الدولية، حيث جاب العديد من الأقطار انطلاقا من تونس(بكين، بلغراد، هانوي، طرابلس، الرباط، براغ، دمشق) وغيرها من العواصم التي حل بها رافعا علم الجزائر عاليا، ومن خلاله اكتشف العالم الجزائر لأول مرة.[1]

يقول اللاعب عبد الحميد زوبا: " **في تونس علمونا معنى النضال، والهدف من تأسيس الفريق، والذي كان من ورائه أهدافا سياسية؛ 1- رسالة إلى الجمهور الفرنسي الرياضي والشعب الفرنسي والحكومة الفرنسية لإفهامهم أن هناك حرب كبيرة قائمة في الجزائر ولأجل ذلك اتخذ اللاعبين الجزائريين موقف بمقاطعة اللعب مع الفرق الفرنسية،2- رسالة موجهة للشباب الجزائري لتشجيعهم على لانخراط في الثورة التحريرية، 3- تصدير الثورة إلى الخارج(آسيا، أوروبا..)**".[2]

ودائما في سياق الدعاية للقضية الجزائرية كان اللاعبون الجزائريون يسلمون نظراءهم مناشير وصور تتعلق بالثورة الجزائرية وكذلك رموزا تذكارية عن الجزائر،[3] بالإضافة إلى اللقاءات التي كانت تجريها

=انتقل الى فرنسا و دخل مجال الاحترافية بعدة نوادي فرنسية كنادي فالونسيان(1936- 1939)، و ختم جولته هناك كمدرب لنادي "لومانس" الفرنسي(1941- 1945)، أسس فريق جبهة التحرير الوطني سنة 1957، ونجح في ضم اللاعبين الجزائريين النجوم(الذين كانوا ينشطون في الأندية الفرنسية) لفريق جبهة التحرير الوطني، حيث اعتبرت هذه الخطوة ضربة موجعة للسلطات الفرنسية، و نصرا مظفرا للجبهة، في الاستقلال انسحب من المشهد الرياضي حتى وفاته سنة 1969 بمسقط رأسه. انظر:

الصالح بن سالم: التاريخ الرياضي لولاية برج بوعريريج...(1)، برج نيوز جريدة الكترونية وطنية شاملة، على موقعها: https://bordjnews.dz، تم النشر بتاريخ: أكتوبر 2021، تاريخ الزيارة: 2022/10/19، على الساعة 03:00 مساءا.

[1] قادة الأحمر، دور فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في الدعاية للقضية الجزائرية، (158- 1962)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، و الاجتماعية، مجلد 05، العدد 01، 2013، ص ص 142، 143.

[2] شهادة السيد عبد الحميد زوبا، "ذكريات الأبطال" في استضافة عبد الحميد زوبا أحد ركائز فريق جبهة التحرير الوطني" وثائقي قناة البلاد، الموقع الرسمي لقناة البلاد على موقع اليوتوب(EL BILAD TV OFFICIEL)، نشر في 2016/10/09، تمت الزيارة يوم السبت 15 أكتوبر 2022، على الساعة 12:30.

[3] قادة الأحمر، مرجع سابق، ص 143.

الصحف المحلية والإذاعات والتلفزيونات –للدول المستضيفة–مع الرياضيين الجزائريين والتي كان مضمونها لا يخلو من الحديث عن الثورة الجزائرية.[1]

لم يقتصر دور الفريق على الجانب الدبلوماسي فقط بل تعداه إلى الجانب المالي حيث ساهم مساهمة فعّالة في تدعيم خزينة الثورة؛ حيث قام بنشاط مكثف، فلعب الفريق كم هائل من المباريات (91 مباراة) في الفترة الممتدة من 1958 إلى غاية 1962، انتصر في 65 منها، وتعادل في 13، وانهزم في 13.[2]

لاقى الفريق في كل دولة يصلها إعجابا منقطع النظير، ففي الصين استقبل فريق بومزراق استقبال الأبطال لما قدمه من عروض شيقة أبهرت الصينيين، كان من بين الحضور الرئيس الصيني " ماوتسي تونغ"،[3] وفي الأردن حضي الفريق باستقبال الملك "حسين"، الذي عبّر عن إعجابه بكفاح الشعب الجزائري، موضحا دعمه ومساندته المطلقة للقضية الجزائرية،[4] وعن جولة يوغسلافيا علّق اللاعب عبد الحميد زوبا بقوله: " **استقبلنا رئيس البرلمان اليوغسلافي و قال لنا: إذا كنتم على هذا المستوى من اللعب وحققتم فوزا على يوغسلافيا بنتيجة 6-1 فبدون شك أنتم تملكون أناسا أقوياء وأذكياء يسيرون الثورة**".[5]

كان دعم ومساندة قادة الثورة للفريق واضحا من خلال مواقفهم الميدانية، ففي بعض الأحيان كان يصطحب البعض منهم الفريق، كما فعل ذلك كريم بلقاسم وأحمد بومنجل قبل مقابلة المغرب، وبدوره تكفل المسؤول السياسي محمد بوعلام باستمالة الجماهير لتأييد القضية الوطنية، ففي كل البلدان التي

[1] قادة الأحمر، مرجع سابق، ص 143.
[2] فاطمة بن سامية، مرجع سابق، ص 352.
[3] أحمد عصماني، مرجع سابق، ص 339.
[4] قادة الأحمر، مرجع سابق، ص 143.
[5] فاطمة بن سامية، مرجع سابق، ص ص 350، 351.

كان يزورها الفريق، حيث يوجه الكلمة للجماهير قبل بداية كل مباراة بقوله:" إن الفريق الذي يلعب أمامكم كرة القدم يريد إسماع صوت الجزائر المكافحة، إنّ هؤلاء اللاعبين يمثلون بلعبهم الكرة قضية عادلة.[1]

كان الهروب الجماعي للاعبين الجزائريين من الأندية الفرنسية ضربة قاسية للسلطات الفرنسية، التي عبرت عنه مجلة " لوبسارفاتور"(L'observateur) في مقال لها: "**إن مغادرة اللاعبيين الجزائريين لفرنسا يمثل خسارة تقدر بمائة مليون من الفرنكات حيث أن هؤلاء اللاعبين كانت تربطهم بأشهر الفرق الفرنسية عقود مرتفعة جدا نظرا لقيمتهم وفعاليتهم في المباريات التي يشاركون فيها. فالسيد "زيتوني"مثلا هو الذي رجح كفة فرنسا ضد اسبانيا كان يتسلم عشرين مليونا، و"مخلوفي" خمسة عشرة مليونا، و"بن تيفور" ثمانية ملايين...**".[2] وفي هذا السياق يقول زيتوني:" **عندما يحتاجنا الوطن فعلينا أن نلبي نداءه، مهما تكن الخسائر الشخصية الواجب تحملها**".[3]

وعبّر رشيد مخلوفي عن ردّة فعله حينما تلقى عرض الانضمام لجبهة التحرير الوطني بقوله: " **عندما قال لي لعريبي وكرمالي: كل شيء انتهى هنا، هيء نفسك للمغامرة، لم أكن مستعدا لأية مناقشة، لقد قرر قلبي الالتحاق بالفريق الجزائري، قبل أن أنطق، إنّ كل أموال وذهب العالم لن تدفعني للتراجع عن تلك اللحظة التاريخية**".[4]

---

[1] Meriem Belabed-Mouhoub, Jeunesse, Sport et Revendications Nationales,Algérie 1940-1962, Centre National D'études et de Recherche sur le Mouvement National et la Révolution de 1 er Novembre 1954 , Alger, 2007 p p 435, 436.

[2] قادةالأحمر، مرجع سابق، ص 144.

[3] طاهر حليسي، تركوا منازلهم وأموالهم وفروا سرا من المنتخب الفرنسي: قصة 11 لاعبا جزائريا ساهموا في انتصار الثورة، عربي بوست، على الرابط: http://arabicpost.netopinions/2022/02/03، تم النشر بتاريخ 2022/02/03، تمت الزيارة بتاريخ 2022/10/18 على الساعة 07:45.

[4] نفسه.

لقد تغلب نداء الواجب الوطني على كل الإغراءات المادية والحياة المريحة التي كان يعيشها اللاعبون بفرنسا، حتى أنهم لم يفكروا في العروض الضخمة التي وضعتها الأندية الفرنسية من أجل استعادتهم والتي قدرت ب: 250.000 دولارا نصيب كل لاعب يقبل العودة إلى فرنسا، ويعتبر هذا المبلغ قياسيا في ذلك الوقت.[1]

استطاع الفريق منذ تأسيسه سنة 1958 أن يعبد طريقه نحو العالمية، فأخذ حيزا واسعا في الصحافة الدولية، واستحوذ على إعجاب الجماهير العالمية بروائعه الكروية وسلوكه التربوي المنضبط، كان يمتع الجمهور ويبهره بالعروض والنسوج الكروية الممتازة، مما مكّنه من كسب إعجابه وتعاطفه مع القضية الجزائرية.[2]

واصل الفريق نشاطه الرياضي النضالي إلى غاية الاستقلال، أين تلقى اللاعبون قرار موقع بتاريخ 19 جوان 1962 صادر عن وزارة الداخلية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية(مفوضية تونس)، يقضي بمنح كل لاعب من لاعبي الجبهة حرية العودة إلى ناديه الأصلي، غير أنّ اللاعبين كانت وجهاتهم مختلفة؛ فمنهم من عاد إلى الأندية الفرنسية السابقة من أمثال: رشيد مخلوفي الذي عاد إلى نادي "سانت إتيان"، واللاعب عبد الرحمن ابرير الذي عاد إلى نادي "لوهافر"، ومن اللاعبين من فضّل الانضمام إلى النوادي الجزائرية كاللاعب محمد معوش الذي التحق بنادي "اتحاد الحراش"، واللاعب عبد العزيز بن تيفور الذي انضم إلى نادي "اتحاد العاصمة"، ومنهم من غيّر وجهته إلى التدريب كاللاعب سعيد حداد الذي تولى التدريب في نادي "مولودية الجزائر".[3]

[1] قادة الأحمر، مرجع سابق، ص 144.
[2] أحمد عصماني، مرجع سابق، ص 341.
[3] فاطمة بن سامية، مرجع سابق، ص ص 354، 355.

المطلب الرابع: مظاهرات 17 أكتوبر وتأثيرها على مسار الثورة التحريرية

1-ظروفها وأسبابها:

- التفتيش الدوري الذي كانت تقوم به الشرطة الفرنسية لمنازل الجزائريين، بحثا عن الوثائق السرية، وتعذيب المشتبه فيهم من العمال.
- ملاحقة الشرطة للعمال الجزائريين الرافضين لأداء الخدمة الوطنية تحت اللواء الفرنسي
- عمليات القمع والتعسف والاغتيالات التي كانت موجهة ضد الجزائريين مثل تلك التي قامت بها محافظة الشرطة بمساعدة "الحركة" في الدائرتين 13 و18.[1] وحسب بعض الروايات أنه تم العثور قبل 17 أكتوبر على الكثير من جثث الجزائريين مرمية أغلبها مجهولة الهوية. فكان انتقام الجبهة عنيفا إزاء ذلك، فتمكنت من الحاق ضربات موجعة بالفرنسيين، حيث اغتالت وجرحت قرابة الثلاثين من رجال الأمن والاستخبارات الفرنسية.[2]

وفي ظل هذه الظروف ومن أجل استئصال تنظيم الجبهة على أراضي الميتروبول، نشر ديوان محافظ الشرطة" **موريس بابون**" بيانا في 06 أكتوبر؛ ضم عدة إجراءات عنصرية، خص بها الجزائريين دون سواهم، وعلى رأسها فرض حضر التجوّل على الجزائريين بين الساعة الثامنة والنصف ليلا والخامسة والنصف صباحا، ثم إلزام الجزائريين أصحاب محلات المشروبات والمطاعم بغلقها على الساعة السابعة مساء.[3] حيث استغل رئيس الحكومة "ميشال دوبري" ومحافظ شرطة باريس "بابون" وبتغطية من وزير الداخلية " روجي فراي"، هذه الفترة الحساسة –التي تزامنت مع الاتصالات السرية الجارية بين الوفدين

[1] مختار بونقاب، مظاهرات 17 أكتوبر 1961، مجلة متون، المجلد10، العدد 03، 2017، ص 87.
[2] أحمد مريوش، مساهمة المهاجرين الجزائريين في مظاهرات 17 أكتوبر 1961، وأثرها على دعم الثورة التحريرية، مجلة المصادر، المجلد 12، العدد 01، 2010، ص 271.
[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 474.

الفرنسي والجزائري–، لإصدار هذا القرار، ظنا منهم بعدم رد الجبهة(ج.ت.و) خشية تعكير جوّ هذه اللقاءات.[1]

وبذلك كان هذا القرار بمثابة الشرارة أو السبب الرئيسي لانطلاق مظاهرات 17 أكتوبر التاريخية.

2–سير المظاهرات:

في اجتماع مجلس الفيدرالية بتاريخ 10 أكتوبر 1961، وكرد فعل على تأزم أوضاع المهاجرين اثر حضر التجول المفروض عليهم، تم الاتفاق على تنظيم مظاهرات[2] سلمية حاشدة بباريس تضم كل الجزائريين باستثناء الشيوخ(المكلفين برعاية الأطفال الصغار)، [3] وكذلك قادة التنظيم والمسؤولين التنفيذيين خشية تعرضهم للاعتقال مما ينتج عنه تحييد النظام.[4] وقد تولى علي هارون كتابة التّعليمات الخاصة بتنظيم المظاهرات، كما كلّف المسؤول الفيدرالي محمد الزواوي بتطبيق تلك التّعليمات بمساعدة مسؤولي المراقبة الثلاثة بباريس، وكانت التعليمات صارمة؛ يمنع فيها على الجزائريين حمل أي سلاح مهما كان نوعه، [5]ولا حتى حمل الأعلام، فالمناضلون هم من يتكفل بحفظ النظام، وفي حال قيام الشرطة باستفزازهم، فما عليهم إلاّ ترديد: " يسقط حظر التجوال...تفاوضوا مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية...تحيا جبهة التحرير الوطني...الجزائر مستقلة...أطلقوا سراح المعتقلين".[6] وبرمج تنظيم المظاهرات على ثلاث مراحل؛ خصصت المرحلة الأولى (خلال أمسيتين متواليتين) لتظاهر الرجال والنساء مع أطفالهم،

---

[1] فاطمة بن سامية، مرجع سابق، ص 181.

[2] انظر ملحق رقم(06) وهي وثيقة أرشيفية تتضمن رسالة لسير المظاهرات و حيثياتها.

[3] ليندة عميري، مرجع سابق، ص 153.

[4] Rabah Mahiout, 17 OCTOBRE 1961 Crime de guerre à Paris, ANEP éditions, alger, 2015, p 31.

[5] نفسه، ص 154.

[6] مارسيل وبوليت بيجو، 17 أكتوبر، ما يملكه الجزائريون، تر: رشيدة خوازم، دار سيديا في الجزائر والعالم، 2012، ص ص45، 46.

والمرحلة الثانية تمثلت في شن إضراب يقوم به التّجار الجزائريون وذلك بغلق محلاتهم طوال اليوم تضامنا مع العمال، أما المرحلة الثالثة فقد دعيت فيها النساء للتّظاهر مساء إما بشكل استعراضي مماثل وإمّا أمام المعتقلات والسجون التي ستحدد لهن لاحقا.[1]

يذكر الصحفيان مارسيل وبوليت بيجو عن مظاهرات 17 أكتوبر: " **إن العمال الجزائريين بالمنطقة الباريسية الذين كانوا ضحايا القمع البوليسي العشوائي على مدار شهور طويلة وضحايا القتل والسرقة بعد أن صاروا تحت رحمة قرار محافظ الشرطة بابون منذ 06 أكتوبر...قد صاروا متحرّقين شوقا للاحتجاج علنا...كانوا متحفزين تماما وكانوا ينتظرون فقط كلمة المرور.**"

ورغم وضوح التّعليمات التي حدّدت بداية المظاهرات بعد الثامنة والنصف ليلا لكسر قانون حضر التجوال العنصري إلاّ أنه ولنتيجة قراءة خاطئة لهذه التعليمات خرج أعداد من أفراد الجالية صبيحة ذلك اليوم للتّظاهر في كل من ساحة "مادلين" وساحة "الأوبرا"، فكانت النتيجة تعرضهم للتوقيف من قبل الشرطة، التي حشدت قواتها تحسبا لأي مظاهرة أخرى في ذلك اليوم،[2] فتم تجنيد أكثر من 7000 شرطي وكتيبتين من الكتائب الجمهورية للأمن وسريتين من الدرك المتنقل، كانوا يجوبون باريس ويتمركزون في الأماكن الاستراتيجية.[3]

لم يغير هذا القمع شيئا في القرار التاريخي للقيام بالمظاهرات، ففي مساء الثلاثاء 17 أكتوبر بعد الثامنة والنصف(08:30) توجه المتظاهرون في مسيرة كبرى صامتة صوب مساحات باريس الكبرى: الأوبيرا، الكونكورد، ساحة النجمة، بون نوفال، مارّين بأهم شوارع العاصمة، وأبواب المدينة وجسر

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 475.

[2] جمال بلفردي، فاتح زياني، مظاهرات، 17 أكتوبر 1961، بفرنسا بين الحقيقة التاريخية والرواية الرسمية الفرنسية، المجلد 19، العدد 02، 2018، ص ص 131، 132.

[3] ميشيل لوفين، حملة أكتوبر العقابية، اغتيال جماعي. باريس في 1961، تر: عبد القادر بوزيدة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص 89.

"نويي". وصل عددهم الى حواليّ خمسين ألف جزائري[1] يرددون شعارات حماسية (الجزائر جزائرية، أطلقوا سراح بن بلّة، لا لحظر التجوّل)[2]، كانوا يتقدمون بثقة لا يحدوها الخوف، رغم أنهم كانوا سيتواجهون مع الموت[3]، لقد تفاجأ الباريسيون بانضباطهم وهدوئهم وكثرة عددهم، ولم يخفوا قلقهم الممزوج بالأعجاب أحيانا، فهذا كان بمثابة اكتشاف جديد بالنسبة لهم.[4]

قام التجار بإضراب شامل في اليوم الثاني للمظاهرات (18 أكتوبر)، لمدة 24 ساعة تضامنا مع المعتقلين، وتنفيذا لأوامر الفيدرالية، التي أجبرت البعض منهم على غلق محلاتهم، باعتبار الإضراب واجبا وطنيا.[5] وقد استجاب في ذلك اليوم 883 تاجرا جزائريا لنداء الإضراب من بين 1407 أي ما نسبته 59%.[6]

لم تقتصر المظاهرات على منطقة باريس وحدها، بل امتدت إلى كافة المدن الفرنسية، من "دانكيرك" بالشمال إلى جنوب "مارسيليا" وما جاورها من مدن فرنسية أخرى، وكان هذا بقرار من قيادة جبهة التحرير بفرنسا في 19 أكتوبر، التي أرادت أولا: تقديم إثبات للرأي العام الفرنسي أن هذه المظاهرات غير محدودة وغير مقتصرة على باريس وضواحيها فقط كما كانوا يضنون، وثانيا: كتضامنا مع المتظاهرين بباريس وضواحيها والذين تعرضوا إلى قمع وحشي فاق كل التصورات. [7]

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 477.
[2] لوفين ميشيل، مرجع سابق، ص 90.
[3] مارسيل وبوليت بيجو، مرجع سابق، ص 47.
[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 477.
[5] Jean-luc Einaudi, la bataille de paris, 17octobre1961, édition Media-plus, 1991, p 183.
[6] ليندة عميري، مرجع سابق، ص 187.
[7] بزيان سعدي، مرجع سابق، ص 59.

وعلى إثر هذا القرار امتدت المظاهرات لتشمل المناطق الداخلية، وتركزت خصوصا في المناطق المتاخمة لشمال وشرق فرنسا.[1] حيث تجمع يوم 20 أكتوبر آلاف من العمال الجزائريين في مصانع الحديد والصلب في "دونان وتوركوان"،(Donan,Tourcoing) وأعلنوا إضرابهم عن العمل، وكانت مصالح الشرطة قد هيأت نفسها في "ليل" و "توركوان"، ومنعتهم من القيام بأي مظاهرة. وفي "روان" تم اعتقال 85 رجلا، و25 امرأة، ثم نقلوا إلى ثكنة عسكرية في المدينة.[2] وفي الشرق الفرنسي عمت المظاهرات كل من: لونغوى(Longwy)، موزال(Mozal)، فورباخ(Forbach)، تيونفيل(Thionville). وهي مدن عالمية بها الآلاف من العمال الجزائريين. حمل المتظاهرون في كل من شرق فرنسا وشمالها لافتات كتب عليها: "تحيا الجزائر الجزائرية"، "الاستقلال الكامل للجزائر".[3]

في يوم الجمعة 20 أكتوبر، استجابت 90% من النساء الجزائريات بمنطقة باريس لنداء جبهة التحرير الوطني: " **لا ترسلن أطفالكن إلى المدرسة اليوم، اذهبن للتظاهر في الشوارع ضد حظر التجوال وضد اعتقال الآلاف من الجزائريين**".[4] ورغم حواجز الشرطة نجح النساء في التظاهر وسط باريس. واستطاع النساء الوافدات من مختلف ضواحي العاصمة؛ من "سانت- إي- واز"، ومن الدوائر(13، 17، 19) الوصول إلى نقاط التجمع الرئيسية الثلاث: ساحة سان- ميشال، ساحة الجمهورية، ساحة البلدية، مرفوقين بأولادهن ويهتفن: "الجزائر لنا...أطلقوا سراح بن بلة...أطلقوا سراح إخواننا.."[5]

اعتقلت شرطة البلدية حوالي 984 امرأة و595 طفلا، حيث تم تحويلهم إلى مراكز الاستقبال، وأطلق سراحهم في نهاية نفس اليوم، وقد تكفلت الشرطة بنقلهم بالحافلات إلى بيوتهم.[6]

---

[1] ليندة عميري، مرجع سابق، ص 194.

[2] بزيان سعدي، مصدر سابق، ص ص 59، 60.

[3] نفسه.

[4]Marcel et Paulette Péju, LE 17OCTOBRE DES Algériens, Média-plus,alger,2012, P 73.

[5] Ibid, p p 73, 74.

[6] ليندة عميري، مرجع سابق، ص 193.

3-رد فعل السلطات الفرنسية:

جابهت الشرطة جموع المتظاهرين بقمع وحشي، استخدمت فيه العديد من الوسائل القمعية، فتركت المئات منهم في برك من الدماء جراء ضربهم بالعصي على رؤوسهم، ورمي حوالي 450 جزائريا مقيد اليدين والرجلين في نهر "السين" بلا شفقة ولا رحمة، واعتقل الآلاف منهم وشنق الكثير منهم في غابة "فانسان"(Vincennes)، زيادة على التعذيب والاستنطاق الذي يتلقونه في مراكز الاعتقال، كما تم تطويق الطرقات بالحواجز والمتاريس لمنع وصول الأمواج البشرية إلى المصالح الحكومية والدولية.[1]

4-نتائج المظاهرات وانعكاساتها:

- خلفت المظاهرات حصيلة ثقيلة في حق المهاجرين الأبرياء، الذين كان ذنبهم الوحيد تعطشهم للحرية والسلام، فحسب احصائيات الجبهة(ج.ت.و) انتهت المظاهرات بمقتل 200 متظاهر، أغلبهم غرقا في نهر "السين"، وتوقيف 15000 شخص، وسجن 3000 شخص، وترحيل 1500 شخص لمعتقلات الجزائر، وتجاوز عدد الجرحى 2300 شخص،[2] في المقابل أعطى الجانب الرسمي الفرنسي أرقاما أقل بكثير من ذلك –للتمويه واخفاء الحقيقة–، فحسب بيان محافظة شرطة باريس الذي نشرته أمسية 17 أكتوبر، كان عدد المشاركين حوالي 20000، وعدد الموقوفين 11638 شخص نقلوا إلى كل من قصر الرياضة وملعب كوبترين، و64 جريحا، وجرح ضابط واحد من قوات الشرطة ومساعدان و06 حراس نقلوا إلى دار الصحة، وسقط ثلاثة قتلى جزائريون وواحد فرنسي يدعى غي شوفاليي.[3]

- أثرت هذه المظاهرات على شريحة واسعة من الرأي العام الفرنسي، وأثارت استنكارهم الشديد لما وقع فيها من أحداث دامية، خاصة لدى الطبقة المثقفة، كأساتذة الجامعات ومجلس منظمة المحامين بباريس

[1] أحمد مريوش، مساهمة المهاجرين الجزائريين في مظاهرات 17 أكتوبر، مرجع سابق ص 275.
[2] جمال بلفردي، فاتح زياني، مرجع سابق، ص ص 236، 237.
[3] نفسه، ص 237.

الذين أدانوا الجرائم التي خلفتها مظاهرات 17 أكتوبر، كما تحرك رؤساء الكنائس التابعة للدائرة الثالثة عشرة وأصدروا نداء يدعو الى الأخوة، ونبذ العنف والعنصرية، وكذلك كان موقف مجموع تشكيلات اليسار الرافضة للعنف أيضا. وعمت الاحتجاجات العديد من الأماكن الفرنسية داعية إلى السلام عن طريق تعجيل المفاوضات.[1]

– في أقل من شهر قام المعتقلون الجزائريون في السجون الفرنسية بإضراب عاما عن الطعام تضامنا مع المتظاهرين، كما قام "اتحاد طلبة مسلمي شمال افريقيا" يوم 16 نوفمبر بإضراب عن الطعام احتجاجا على ما تعرّض له إخوانهم المتظاهرون من عنف وقمع، وقد ساندتهم العديد من التنظيمات الأخرى مثل: " اتحاد طلبة افريقيا السوداء"، طلبة "الحزب الاشتراكي الموحد"، "حركة الشبيبة الشيوعية"، "اتحاد الطلبة الفرنسيين". كما تظاهرت النساء الجزائريات يوم 9 نوفمبر تضامنا مع السجناء الجزائريين.[2]

– ساهمت المظاهرات بدفع القضية الجزائرية الى الأمام على الصعيد الوطني، والتعريف بها لدى الرأي العام العالمي.

– أكدت على التنسيق والتلاحم بين الثورة داخل الجزائر والمهاجرين الجزائريين في فرنسا.

– أثبتت أن الثورة شملت كافة شرائح المجتمع الجزائري المؤمن باستقلال بلاده وحريتها.[3]

المطلب الخامس: شبكات الدعم

أثمرت مساعي فيدرالية الجبهة منذ نشأتها في استقطاب فئة هامة من الرأي العام الفرنسي، هذه الفئة التي أصبحت مع مرور الزمن من أصدقاء الثورة ومن المدافعين عنها، حتى أن معظمهم ترجموا

[1] أحمد عصماني، مرجع سابق، ص 277.
[2] بزيان سعدي، مرجع سابق، ص 61.
[3] مختار بونقاب، مرجع سابق، ص 92.

تعاطفهم إلى واقع ملموس، فانخرطوا فرادى وجماعات في شبكات للدعم[1] قدّمت خدمات جليلة للثورة التحريرية، وعلى رأسها "شبكة جونسون".

شبكة جونسون:

1-جذورها وتأسيسها: تعود جذور هذه الشبكة ونواتها الأولى إلى سنة 1956، فترة تطور العلاقات بين "فرانسيس جونسون"(Francis Jeanson) وأصدقائه الجزائريين، وسرعان ما أصبحت شقته الواقعة في حي "بوتي كلامار"(petit calamar) مخبأ يلتجئون اليه. كما توطّدت الصلة بينه وبين مسؤول فيدرالية الجبهة بفرنسا صالح لوانشي، حيث استدرجه هذا الأخير ونجح في كسب مساعدته للمناضلين الجزائريين بصورة منتظمة؛ فأمّن لهم النقل والإيواء وعمل على تجنيد فئة من محيطه، بداية بزوجته "كوليت" ثم أصدقائه المثقفين، ولم تكن هذه النواة البشرية عند انطلاقتها تشكل شبكة بعد؛ حيث كان نشاطها تعوزه الاحترافية، ولا يتوفر على أية هيكلة سرية تتولى مهمة التنسيق بين العناصر التي تنشط فيه.[2]

وعلى إثر هذه الخلفية تأسست شبكة فرنسيس جونسون فعليا في 02 أكتوبر 1957 خلال الاجتماع الذي تم في بيت "جونسون" بحضور الأعضاء الأوائل في الشبكة، حيث تم تحديد المهمة الخاصة بكل

[1] إلى جانب شبكة جونسون هناك شبكات أخرى نذكر منها: شبكة التروتسكيين التابعين للأممية الرابعة والدائرين في فلك ميشال رابتيس، المعروف باسم بابلو، شبكة الدرب الشيوعي، وشبكة كوريال التي خلفت شبكة جونسون. انظر: ماري بيار اولوا، فرانسيس جونسون الفيلسوف المناضل. من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا الى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 132.

[2] نفسه، ص ص 116، 117.

عضو. وفي السنة ذاتها تم تعيين عمر بوداود[1] مسؤولا جديدا لفيدرالية الجبهة بفرنسا. وفي هذه المرحلة أصبحت الشبكة أكثر تنظيما وهيكلة.[2]

2- هيكلتها:

ضمت هذه الشبكة في تشكيلتها أطيافا يسارية مختلفة، إلى جانب أعضاء من الحزب الاشتراكي الموحد واللائكيين والشيوعيين والبرجوازيين وحتى من البروليتاريا.[3] ومع مرور الوقت تعززت الشبكة بكفاءات جديدة من أمثال الكوميدي "جاك شاربي"، وكل أعضاء فرقته التقنية، كما التحق بالشبكة المعلم "جان لوي هورست"؛ الذي كان ضمن الجيش الفرنسي بالجزائر برتبة ملازم، وصديقه "جيرار مبير"، كما اختارت الطالبة في الطب " لوراني باتاي" الانضمام إلى فريق القس "دافيزي"...والقائمة طويلة، حيث ضمت الشبكة تحت لوائها مختلف شرائح المجتمع الفرنسي، جمعهم هدف وحيد هو رفض الحرب في الجزائر.[4]

3- فروع الشبكة:

نتيجة لاتساع وتعدد المهام التي كلف بها أفراد شبكة "جونسون"، فقد تم تقسيمها إلى عدة فروع، منها:

- **فرع الإسكان:** كان هذا الفرع تحت مسؤولية "جونسون" شخصيا، مهمته إيجاد أماكن سرية للاجتماعات والاختباء والتنقل، ومما سهّل في نشاطه هو أنه ومنذ البداية وضع العديد من عناصر الشبكة مساكنهم

[1] سيتم التطرق إلى ملاقات عمر بوداود بجونسون وخطة عملهما في الفصل الثالث.

[2] شعبان إيدّو، شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية(1957- 1962)، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس-سيدي بلعباس- قسم العلوم الإنسانية، 2017- 2018، ص ص 101، 102.

[3] فاطمة بن سامية، مرجع سابق، ص 170.

[4] ماري بيار اولوا، مصدر سابق، ص 128.

للخدمة، بالإضافة إلى قبول بعض المتعاطفين إخفاء المناضلين الجزائريين الملاحقين، ونظرا لازدياد متطلبات المناضلين عمل "جونسون" على توفير العديد من الشقق، وكذلك السيارات لتسهيل تنقلاتهم.[1]

- **فرع نقل وتحويل الأموال:** تولت الإشراف عليه "هلين كوينا"(Hélène Cuénat)(مدرسة وعنصر قديم في الشبكة) بمساعدة عشرين مناضلا كانوا يقومون بتحويل الأموال، التي يتم تحصيلها من المهاجرين المقيمين بفرنسا في حقائب أو أكياس ونقلها نحو باريس، ووضعها في عشرة مستودعات استقبال، بالإضافة إلى ثلاثة مستودعات أخرى مخصصة لمسك دفاتر الحسابات.[2]

تم تكليف "هنري كوريال" بنقل هذه الأموال خارج التراب الفرنسي باستغلال شبكة علاقاته مع عالم البنوك والمصارف، حيث تتولى زوجته "روزيت"(Rosette) أو مساعدته "ديدار فوزي" مهمة إخفاء رزم الأوراق المالية في حقائب رفيعة، تحمل علامات(كريستيان ديور أو شانيل)، و من ثم يتم إيداعها في الوكالة الباريسية التابعة الى لأحد البنوك السويسرية، حيث تملك "روزيت" حسابا في المقر الرئيسي بسويسرا، ثم يستلم القس الدومنييكي "كايلان" و هو صديق الزوجين "كوريال" المبلغ بواسطة التلكس ثم يحول تلك الأموال وفق إجراءات مصرفية معيّنة، بعدها تنتقل "روزيت" الى جنيف لتسحبها من البنك وتسلمها لمناضلي جبهة التحرير الوطني. استمر العمل بهذه الطريقة الى غاية استقلال الجزائر بالرغم من القاء القبض على أعضاء(شبكة جونسون) و على "هنري كوريال" نفسه.[3]

بلغ حجم المبالغ المحصلة سنة 1958، ما يملأ ستة أو ثمانية حقائب أي ما قيمته حوالي 400 مليون فرنك فرنسي شهريا، وقد اعترف "جونسون" نفسه حول مصير الأموال المجمعة بقوله: " **تصرف**

---

[1] عبد الله مقلاتي، المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية، مجلة المصادر، المجلد 12، العدد 01، 2010، ص ص 242، 243.

[2] شعبان إيدّو، مرجع سابق، ص 205.

[3] ماري بيار اولوا، مصدر سابق، ص 123.

هذه الأموال أحيانا في شراء الأسلحة التي قد تستعمل ضد عدد من الفرنسيين، وكان ذلك بدون شك خطؤنا الجسيم في نظر الرأي العام الفرنسي".[1]

– **فرع التنقل خارج التراب الفرنسي:** من أجل تأمين نقل المناضلين والأموال والأسلحة عبر الحدود عمدت الفيدرالية إلى إنشاء شبكة للنقل في أواخر سنة 1957، تركزت مهمتها الأساسية في إدخال المناضلين إلى إسبانيا، ثم تطورت في السنوات الموالية وتفرعت عنها شبكات نقل أخرى باتجاه ألمانيا وسويسرا وبلجيكا.[2] وقد نجحت هذه الشبكة في نقل مئات المناضلين عبر اسبانيا بإتجاه معسكرات التدريب بالمغرب ثم إعادتهم من جديد للقيام بعمليات مسلحة بفرنسا صائفة 1958، واصلت الشبكة نشاطها الدؤوب في نقل الأشخاص والأموال والأسلحة لسنوات طويلة في سرية تامة بعيدة عن أعين الاستخبارات الفرنسية التي لم تكتشف أمرها.[3]

4–اكتشافها وتفكيكها: منذ ربيع 1959 كان أعضاء الشبكة على دراية تامة بمراقبة قوات الشرطة لهم؛ وسرعان ما توالت عمليات المطاردة والتعقب في حقهم، فوقعوا واحدا تلو الآخر في شباك الشرطة.[4] ومن ثم تم تقديمهم للمحاكمة أمام القضاء الفرنسي في 05 سبتمر 1960، تمت المحاكمة في قلب باريس وأمام الرأي العام الدولي، وقد استغرقت شهرا كاملا.[5] لم تكن الحكومة الفرنسية تتوقع أن هذه المحكمة سوف تتحول إلى منبر لمحاكمة الاستعمار الفرنسي في الجزائر،[6] ونصر سياسي ومعنوي

---

[1] ماري بيار اولوا، مصدر سابق، ص 120.

[2] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 244.

[3] نفسه، ص ص 243، 244.

[4] ماري بيار اولوا، مصدر سابق، ص 158.

[5] نجاح سلطان، أجقو علي، شبكات الدعم الانساني الأوروبية للثورة الجزائرية – شبكات جونسون، كوريال وماتيي نموذجا–، مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 28، 2021، ص 1095.

[6] بزيان سعدي، فرنسيون أحرار في ثورة 1 نوفمبر 1954، دار نسيبان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 52.

للمتهمين بفضل الدعم والمساندة التي تلقوها خاصة من قبل المثقفين الذين أصدروا بيانهم الشهير(بيان المثقفين 121)؛[1] حيث طالبوا فيه بإيجاد حل للقضية الجزائرية عن طريق التفاوض مع ممثلي جبهة التحرير الوطني.[2]

طال الاعتقال مجموعة من الجزائريين منهم، حداد حمادة(32 سنة) وهو مسؤول قيادي بالفيدرالية، إلى جانب كل من: عليان حميمي 32 سنة ، حنون سعيد 40 سنة، دقسي علاوة 22 سنة، ولد يونس 32 سنة، وجلهم مسؤولون ومناضلون بفيدرالية الجبهة، ومن الجانب الفرنسيين فقد أعتقل كل من: فرانس بينارد(France Binard)43 سنة، هيلين كوينا مناضلة قديمة في الشبكة، الياس كلار(Alias Clair)....وغيرهم،[3] بينما فلت من الاعتقال رئيس الشبكة فرنسيس جونسون، ولاذ بالفرار رفقة ثلاثة من رفقائه وهم: سيسيل ماريون(Cécile Marion)، المدعوة (Regagnon)، ودومينيك صابار(Dominique Sabert)، المدعو(Darbois)، وجاك فيني(Jacques vigne)، المدعو(Philippe Vigneau).[4]

استطاعت الفيدرالية بفضل حنكة قادتها تعبئة العمال واحتواء الطلبة والرياضيين ودمجهم في العمل النضالي، هذا ما أدى الى نجاح مظاهرات 17 أكتوبر 1961 التي هزت الرأي العام العالمي، وبفضلها تم التعريف بالقضية الجزائرية أمام المحافل الدولية. كما لا ننسى شبكات الدعم التي كان لها دور كبير في دعم الثورة التحريرية.

---

[1] أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، 2006، ص 184.

[2] بزيان سعدي، فرنسيون أحرار..، مرجع سابق، 52.

[3] فاتح زياني، مرجع سابق، ص 273.

[4] شعبان إيدّو، مرجع سابق، ص 208.

المبحث الرابع: النشاط العسكري للفيدرالية

المطلب الأول: المنظمة الخاصة(OS) للفيدرالية

1-تأسيسها: سبق ظهور المنظمة الخاصة وجود مجموعات مسلحة(Groupe de choc) تزامن وجودها مع ظهور الخلايا الأولى لفيدرالية الجبهة بفرنسا، كان الغرض من إنشائها هو القيام بمهمة دفاعية من أجل الحفاظ على أمن وسلامة المنظمة وإطاراتها.[1] كانت كل ناحية تضم 15 عضوا، موزعين على أربع خلايا، كل خلية تتكون من ثلاثة أفراد، وعلى رأس هذه الخلايا مسؤول يديرها. ونظرا لقلة الإمكانيات اقتصرت أسلحتهم على المسدس والرشاشة كأسلحة أساسية تساعدهم في تنفيذ مهامهم؛ التي تحددت فيما يلي:

1-التصدي للمصاليين/ 2-معاقبة الخونة المعاقبين من طرف محاكم جبهة التحرير الوطني/ 3-معاقبة كل عنصر أخلّ بالقانون الداخلي للمنظمة.[2]

نتيجة لازدياد القمع الاستعماري بالجزائر وبفرنسا، تبلورت لدى قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ فكرة تأسيس تنظيم شبه عسكري حقيقي بفرنسا -لنقل العمل المسلح هناك-، والتي جسّدها في الميدان رابح بوعزيز(سعيد)، وعمل في هذا الاتجاه منذ تعيينه في بداية 1957، ثم تعزز التنظيم وأصبح أكثر فاعلية بمجيء عمر بوداود على رأس فيدرالية فرنسا،[3] وبذلك ظهرت المنظمة الخاصة(OS) بهيكلها الجديد بنفس بنية المنظمة العسكرية لحزب الشعب(ح.ش.ج) سابقا،[4] وعملا الاثنان على إرساء المعالم الأولى

---

[1] لخضر زويدي، فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، 1957-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007، ص 41.

[2] نفسه، ص ص 41، 42.

[3] جربال دحو، مرجع سابق، ص 79.

[4] علي هارون مصدر سابق، ص 111.

للشبكة اللوجستية، وكان هدفهما الرئيسي الحصول على الأسلحة وتكوين كوموندوس تحضيرا للهجوم المخطط له.[1] واختير المناضل نصر الدين آيت مختار[2] لمهمة نائب رئيس المنظمة الخاصة، حيث مارس وظيفته بكل إخلاص وتفاني من 1957إلى1960.[3]

تم إخضاع العناصر القادمة من مجموعات المواجهة إلى العديد من الشروط الصارمة؛ بداية بالانضباط الصارم، ممارسة رياضة قتالية، الاستعداد البدني والنفسي، القدرة على التحلي باليقظة الدائمة، الزامية التعامل بالأسماء المستعارة عملا بمبدإ السرية، بالإضافة الى المظهر الأوروبي الذي تتطلبه أحيانا بعض المهام...[4]

2- الهيكلة والتقطيع الجغرافي:

كانت الهيكلة الإدارية والسياسية للمنظمة على النحو التالي:

1-الخلية: بها فدائيان ومسؤول

2-الفوج: يضم خليتين ومسؤول

3-الفصيلة: تحتوي على فوجين ومسؤول

---

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 101.

[2] **نصر الدين آيت مختار(26 فيفري 1932،)**: من مواليد تازمالت ببجاية، كان جده الحاج محند آيت مختار من قادة المقاومة الذين انتفضوا ضد الاستعمار الفرنسي في شرق الجزائر، حيث اعتقل وسجن بسجن بارباروس بالجزائر، ثم أعدم بالمقصلة، ودفن في مقبرة القطار. تلقى نصر الدين تعليمه الابتدائي بمدرسة بنفس المنطقة، تحصل على الباكالوريا في ثانوية سطيف، ثم التحق بكلية الطب في باريس، كان في السنة الثانية طب عندما تم الإعلان عن إضراب 19 ماي 1956، فترك مقاعد الدراسة والتحق بالتنظيم العسكري برتبة ضابط، ثم عيّن نائبا لرئيس المنظمة الخاصة بالفيدرالية، في 1960 عهد إليه بمسؤولية اللوجيستية والبعثات الحساسة المختلفة في أوروبا. واصل نشاطه إلى غاية الاستقلال. انظر:

- Nacer Eddine Ait Mokhtar, Gisela Goethner, la guerre d'algerie en France, mémoires et combats 1956- 1962, chihab éditions, alger, 2017, p p 21, 22.

[3] علي هارون، مصدر سابق، ص ص 111، 112.

[4] نفسه، ص 112.

4-السرية: بها فصيلتان أو أكثر إضافة إلى مسؤول

5-الكتيبة: تضم سريتين أو أكثر بالإضافة إلى مسؤول.

وقد وصل عدد الفدائيين عام 1960 إلى حوالي 1500 فدائي.[1]

وبالنسبة للتقطيع الجغرافي كانت المنظمة الخاصة حتى أفريل 1958 تحتوي على أربع مناطق: باريس وسط، بقيادة أحمد عمراني.. / المنطقة الثانية: باريس وضواحيها/ منطقة الوسط: "ليون و"سانت إتيان" تحت مسؤولية عمر حرايق/ منطقة مرسيليا كانت تحت إشراف حسين بن دالي،[2] ثم تطور الهيكل وشمل مناطق أوسع، وأصبح أكثر ملاءمة مع الأهداف المسطرة.

3- الجانب الإعلامي للمنظمة الخاصة:

منذ تعيينه كمسؤول عن عمليات المنظمة الخاصة أولى آيت مختار المدعو (مجيد) عناية قصوى للجانب الإعلامي، فعمل على إنشاء شبكة استعلام مستفيدا من علاقاته الأسرية وكذا ما أتاحته له الفيدرالية من إمكانيات.[3]

ارتكز تكوين هذه الشبكات على مجموعة العلاقات التي كان يحضى بها آيت مختار، ومن ثم نسجت خيوطها الأولى في وقت مبكر(منذ نهاية 1956 و بداية 1957)،[4] ثم تطورت فيما بعد وأصبحت أكثر فعالية، حيث تكفل عناصرها بجمع المعلومات السياسية والاقتصادية والعسكرية لخدمة المنظمة الخاصة،[5] من بين الناشطين فيها: عبد الرحمن فارس، بوعلام سطمبولي، أحمد بن تونس، طيار سيد

[1] لخضر زويدي، مرجع سابق، ص 53.
[2] علي هارون، مصدر سابق، ص 113.
[3] جربال دحو، مرجع سابق، ص 87.
[4] نفسه.
[5] علي هارون، مصدر سابق، ص 113.

علي، طيار شريف، بن دالي حسين....وغيرهم،[1] تم ربط الشبكة بنائب مسؤول المنظمة الخاصة بواسطة عميلة اتصال موثوق فيها. ولقد أطلق على اسم الشبكة الأولى "أبوكلر" نسبة إلى الاسم المستعار لعبد الرحمان فارس الذي لعب دورا محوريا فيها نتيجة علاقاته المكثفة مع العديد من الأوساط السياسية، وفي فترة وجيزة ازداد نشاطها وتوسع شيئا فشيئا. وكانت المعلومات المتعلقة بمراقبة تحركات الشخصيات السياسية الهامة تمر عبرها. فمن خلال هذه الشبكة تمكنت المنظمة الخاصة من الاعداد الدقيق لعملية اغتيال علي شكال.[2]

كما تم إضافة شبكة أخرى مكلفة بالمراقبة مكونة من الطلبة من بينهم كلّو حميد، بلحسين سعيد، سواهليلي الهاشمي؛ الذين استأنفوا دراستهم في نهاية الإضراب، تم تأمين هذه العناصر من طرف موسى قبايلي، بالإضافة إلى عنصرين أو ثلاث عناصر من الاناث، يعملن كحلقة وصل مع مسؤول المنظمة الخاصة سعيد بوعزيز، كانت من بينهن سليمة صحراوي المدعوة نادية.[3] ولضمان سرية العمل طبق على الشبكة نظام فصل تام كما هو معمول به في القطاعات الأخرى للمنظمة.[4]

كما تمكنت المنظمة من زرع عناصر من البوليس الجزائري داخل مراكز الشرطة الفرنسية، حيث لعب هؤلاء دورا هاما في توفير معلومات خطيرة للمنظمة الخاصة، من بينها قوائم تخص الشرطة المكلفة بقمع جبهة التحرير الوطني، فضلا عن ذلك كانت هذه القوائم تحتوي على معلومات تفصيلية عن كل

[1] Nacer Eddine Ait Mokhtar, Gisela Goethner, op.cit, p 58.

[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص 88.

[3] Nacer Eddine Ait Mokhtar, Gisela Goethner, op.cit, p59.

[4] جربال دحو، مرجع سابق، 91.

شرطي؛ صورته أوصافه، عنوانه، وبقي الأمر في سرية تامة إلى غاية جوان 1960 تاريخ اكتشاف أمرهم، حين تم العثور على وثائق وصور تخص مفتشي الشرطة القضائية بحوزة المناضلة(زينة حرايق).[1]

وتجلت مساهمة المنظمة واضحة في بداية 1958 عند قدوم بن دالي إلى باريس ليهتم بإقامة شبكة ثالثة حملت اسمه المستعار " صادق"، فكانت هذه الشبكة تتألف من نواب وطلبة وعناصر خاصة مكوّنة[2] للاتصال بالبلدان الافريقية وتبادل المعلومات مع بعض سفراء هذه البلدان والمساعدة المتبادلة في السلاح.[3]

4-الشبكة اللوجستية:

انطلقت عملية التزود بالأسلحة مع بداية تشكل المجموعات المسلحة، وامتدت إلى مجيء عمر بوداود في أواخر جوان 1957 وفي هذه المرحلة سمح لمسؤولي المناطق بتأمين السلاح وضمان التموين الذاتي لمناطقهم، غير أن تعاملهم مع أوساط مهربي الأسلحة لا يخلو من الخطورة بمكان، فغالبا لا تنجح الصفقة بسبب خديعة المهربين الذين يستلمون الأموال، ولا يسلمون الأسلحة.[4]

ومنذ نهاية 1957 أصبح الإمداد بالسلاح يأخذ طريقه إلى التنظيم، حيث انطلقت العملية الأولى بحمولة أرسلت من المغرب، ومع مرور الزمن،[5] تنوعت مصادر التموين وامتدت إلى العديد من الدول الأخرى وأصبحت شبكة التموين تقتني السلاح من بعض دول شرق أوروبا(تشيكوسلوفاكيا، بلغاريا، يوغسلافيا)، وكذا من اسبانيا وايطاليا، تدخل هذه الأسلحة إلى ألمانيا باسم عقود أجنبية تشتريها الفيدرالية،

[1] لخضر زويدي، مرجع سابق، ص 51.
[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص 92.
[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 114.
[4] لخضر زويدي، مرجع سابق، ص 46.
[5] جربال دحو، مرجع سابق، ص 107.

ثم يتم نقلها إلى فرنسا، وبذلك استفادت الفيدرالية من أسلحة متنوعة منها: استر 9مم الأسلحة الاسبانية الصنع، وبريطا 9 مم الايطالية.[1]

وهكذا من 1958 إلى غاية الاستقلال، تمكنت المنظمة من إدخال المئات من الرشاشات وآلاف المسدسات ومئات القنابل وكميات من البلاستيك إلى التراب الفرنسي دون أن تكتشف سيارة واحدة أو توقف. كما أنه لم تكشف تقنيات التهيئة الداخلية للسيارات، وهذا ما يدل على نجاح وفعالية المنظمة.[2]

المطلب الثاني: صراع الجبهة(FLN) مع الحركة الوطنية الجزائرية(MNA)

تحدثنا في موضع سابق عن الأزمة التي عصفت بالحزب(ح.إ.ح.د)، ووصول العلاقة بين مصالي والمركزيين إلى طريق مسدود، ورغم المساعي التي بذلها أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل(CRUA) لرأب الصدع، فقد باءت كل مساعيهم بالفشل، ومن ثم تولى هؤلاء تبني المشروع الثوري، بتفجير الثورة التحريرية تحت راية جبهة التحرير الوطني، أما مصالي الذي لم يتقبل فكرة تفجير الثورة دونه، لم يكتفي بنسب الثورة لنفسه فقط بل أسس تنظيما موازيا لها في ديسمبر 1954 عرف بالحركة الوطنية الجزائرية(MNA)، ومن هنا بدأ الصراع يظهر إلى العلن بين (ج.ت.و) و (ح.و.ج).

لم تقتصر المواجهات بين الإخوة الفرقاء على الجزائر فقط، بل امتدت إلى الخارج ولا سيما في فرنسا حتى أنها كانت أكثر عنفا ودموية، خاصة وأن فرنسا كانت بيئة خصبة لنشاط المصاليين؛ فمن جهة كانوا يتمتعون بالحياد الودي والفعال أحيانا للسلطات الفرنسية، ومن جهة أخرى كانوا يحضون بأنصار

[1] لخضر زويدي، مرجع سابق، ص 48.
[2] علي هارون، مصدر سابق، ص 278.

كثر بين الطبقة الجزائرية العاملة هناك، لاسيما في المناطق الشمالية، مما ساعدهم في التصدي للجبهة ومحاولة القضاء عليها.[1]

كثفت الحركة الوطنية(ح.و.ج) من نشاطها الدعائي في فرنسا للترويج لفكرة مفادها أن مصالي هو زعيم الثورة وبن لونيس هو قائد قواتها، وكان هذا بهدف الحفاظ على ولاء القاعدة الشعبية للمهاجرين الجزائريين.[2]

ومن أجل البحث عن تغطية قانونية لأعمالها ضد الجبهة أسست(ح.و.ج) بتاريخ 20 فيفري 1956 نقابة "الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين"،[3] فتميزت هذه الفترة بصراع نقابي بين التنظيمين، والمنافسة من أجل احتواء المهاجرين الجزائريين، مما أجبر هذه الفئة الأخيرة على دفع الاشتراكات للتيارين المتصارعين للذود بالنفس وتفاديا للتصفيات الجسدية.[4]

ومن جهة أخرى نظمت جبهة التحرير الوطني صفوف فروعها الفتية في فرنسا، وراحت تلاحق نشطاء الحركة المصالية،[5] وما إن اكتملت سنة 1957 حتى بسطت الفيدرالية سيطرتها الكاملة على المهاجرين، كما تضاعفت معها وتيرة التصفيات الجسدية لقادة(ح.و.ج) على غرار أحمد شماس وهو

[1] حسين عبد الستار، الصدام المسلح بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية(المصاليين والجبهويين) 1955- 1962، مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، المجلد 05، العدد 10، 2016، ص 87.

[2] فتح الدين بن أزواو، المواجهة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية لمصالي الحاج(1954- 1962)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ص 58.

[3] حسين عبد الستار، مرجع سابق، ص 87.

[4] محمد يعيش، المهاجرون الجزائريون بفرنسا بين الحركة المصالية وفيدرالية جبهة التحرير الوطني، مجلة البحوث التاريخية، المجلد: 01، العدد: 02، 2017، ص 207.

[5] محمد بكار، صراع جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية بعد انطلاق الثورة، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد: 08، العدد: 01، 2016، ص 42.

مسؤول الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين (20 سبتمبر)، وفيلالي عبد الله(الخفيف) وهو الذراع الأيمن لمصالي(23 سبتمبر).[1]

وعلى العموم فخلال سنوات 1955 –1962 دخلت المجموعات المسلحة لكلا التنظيمين في صراع دموي طويل، نجمت عنه خسائر بشرية كبيرة، فحسب تقرير أجهزة الاستعلامات أنّه من شهر جانفي 1957 إلى شهر ماي كان المعدل الشهري حوالي 30 قتيلا و 200 جريحا، وفي شهر أوت من نفس السنة وصل المعدل الشهري إلى 139 حالة وفاة و 302 جريحا، أمافي نهاية السنة أي في شهر ديسمبر كانت الحصيلة 119 قتيل و 260 جريح.[2]

وحسب الاحصائيات المقدمة في جريدة "الاكسبريس" الفرنسية للفترة الممتدة من 01 جانفي 1956 إلى 31 ديسمبر 1961، قدر عدد القتلى بـ 3889 قتيلا والجرحى بـ 7678 جريحا، وهي الفترة التي شهدت الصراع العنيف والحاد بين الطرفين من بدايته إلى نهايته.[3] كما نشرت جريدة "لوموند" في عددها المؤرخ في 20 مارس 1962، احصاءات لحصيلة الصراع بين الطرفين في الجزائر وفرنسا والذي بلغ مجموعه أكثر من 10000 قتيل ونحو 25000 جريح.[4]

نستطيع القول أن (ح.و.ج) قد فقدت الرهان السياسي رغم تظاهرها بالقوة من خلال صراعها المتواصل مع الجبهة، والواقع يبين أن الجبهة قد بسطت سيطرتها تقريبا على كافة الجالية الجزائرية دون منازع.

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 45.
[2] حسين عبد الستار، مرجع سابق، ص 88.
[3] فاتح زياني، مرجع سابق، ص 204.
[4] حسين عبد الستار، مرجع سابق، ص 88.

المطالب الثالث: هجومات 25 أوت 1958(فتح جبهة ثانية)

استجابة لأوامر لجنة التنسيق والتنفيذ بفتح جبهة ثانية في فرنسا، شنت الفيدرالية هجومات وتم اختيار توقيت 24 إلى 25 من أوت كموعد لها،[1] شمل الهجوم عدة أهداف ذات طابع اقتصادي وعسكري، ومن أهمها: معامل تكرير البترول، مستودعات الوقود، مراكز اقتصادية، مصانع الأسلحة والمنشآت العسكرية، وقد شملت هذه العمليات كافة التراب الفرنسي.[2]

تحضيرا لهذه المهمة، ركّزت الفيدرالية على التدريب الفعال والجيّد لعناصر الكومندوس، فتم إرسال العديد من الأفواج إلى المغرب عبر مراحل زمنية مختلفة، وكان أول فوج مكونا من حوالي 15 شخصا أرسل في خريف 1957 أين تلقى تدريبا مكثفا دام حوالي 6 أشهر، ثم عاد الكوموندوس إلى فرنسا مرفوقا بثلاثة من حرفيي التفجير حوّلهم إلى المنظمة الخاصة لجيش التحرير الوطني، وهم: شايب ماروك ومحمد أوزاني وعبد الرحمن سكالي.[3]

- **هجوم باريس:** على الساعة الثانية وخمس دقائق نجح الكوموندوس بقيادة محند أورمضان سعداوي(المدعو صابر)، ومحمد مزرارة(المدعو حمادة) بشن هجوم على ملحق محافظة الشرطة الكائن في 66 شارع المستشفى بباريس، أسفر عنه مقتل ثلاثة من رجال الشرطة وإصابة الرابع بجروح خطيرة.[4] كما مكنت العملية التي قادها ضيافي ومرسلي من الاستيلاء على مسدس رشاش 38 ومسدس آلي 9 مم، وأطلقت عيارات نارية كثيفة بالرشاش على محافظة الشرطة بالدائرة 13، وتم إصابة مخزن للبنزين

---

[1] توفيق برنو، فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، المهمة المزدوجة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، المجلد: 17، العدد: 01، 2021، ص 1008.

[2] تقرير فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا(الولاية السابعة)، المقدم في الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بنادي الصنوبر، الجزائر، 1985، ص 16.

[3] علي هارون، مصدر سابق، ص ص 112، 113.

[4] نفسه، ص 118.

في رصيف المحطة، وقد فشلت عملية تفجير مصنع فانسان بسبب علم الشرطة بالهجوم فانتهت العملية بتبادل الطلقات النارية واسفرت عن مقتل شرطي وإصابة العديد منهم بجروح.[1] ومن العمليات الأخرى التي تمت بنجاح إحراق مخازن للبترول في جانفيلي وفيتري، مهاجمة مصنع لتركيب السيارات العسكرية في فيتري، مهاجمة مستودع في مطار بورجي ومصنع في فيل جويف.[2]

– **منطقة الجنوب:** تم تفجير خزانين للبترول تابعين لشركة "بيرفينا"(PURFINA) الواقعة بين كاركاسون(Carcassonne) ونابون(Narbonne)، نتج عنه اشتعال 7000م³ مكعب من الغازويل، وحسب المصالح الأمنية قدرت الخسائر بـ 140 م ف فرنسي، كما نجح الكومندوس على 3 صباحا و20 دقيقة من إضرام النار في مستودع للوقود تابع لشركة موبيل أويل(MOBILOIL) قرب قناة لاغارون(Lagaronne)، وقد تمكن فوج آخر في مدينة تولوز من تفجير مخازن للوقود مصنوعة من البلاستيك أدت إلى حريق ضخم، التهمت نيرانه ما يقارب 8000م³ من الوقود.[3]

رغم شمولية الهجوم إلا أن أشهر العمليات المنفذة تلك التي حدثت في ضواحي "موربيان"، قرب مارسيليا، حيث مهد لها الفريق المكلف بإضرام النار في غابة[4] استرال(Esterel)، بهدف إبعاد رجال المطافئ عن الهدف المحدد، بعدها وقع الانفجار على الساعة الثالثة و خمس عشرة دقيقة(03:15د) صباحا على مستوى مخزنين للوقود نتج عنه حريق غطى سماء مارسيليا بالدخان، وفي الليلة الموالية حدث انفجار على الساعة الثامنة وعشرين دقيقة(20:20) صباحا، طال عدة منشآت لم تصب من قبل،

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 118.
[2] نفسه، ص ص 118، 119.
[3] فاتح زياني، مرجع سابق، ص 225.
[4] كان يفترض أن يحرق كوموندوس المنظمة الخاصة أكبر ما يمكن من مساحة الغابات كرد فعل انتقامي على الغابات الجزائرية التي قصفت بالنابالم ولكن لم يسعفهم الحظ بسبب سوء الأحوال الجوية. انظر: ليندة عميري، مرجع سابق، ص 86.

تسبب في وفاة رجل مطافئ وإصابة العديد بجروح منهم من بينهم عمدة بلدية مارسيليا، وتواصل حريق موربيان مدة عشرة أيام متتالية احترق من جراءه 16.000م³ من الوقود.[1]

وفي الأيام التي تلت25 أوت نفذت الفيدرالية عمليات أخرى أسفرت عن خسائر فادحة في الطاقات الاقتصادية الفرنسية(مهاجمة مستودعات البنزين وعناصر تابعة للجيش والشرطة، ومحافظات الشرطة...).[2] ومن أهم العمليات التي قامت بها المنظمة الخاصة ضد الشخصيات السياسية تلك التي نفذها الكوموندوس للقضاء على وزير الاعلام الفرنسي جاك سوستال،[3] والذي ورغم فشل عملية اغتياله إلاّ أن قضيته[4] ذاع صيتها خارج حدود فرنسا وكانت نتائجها مكسبا للقضية الجزائرية.

ردود فعل الشرطة الفرنسية: لم يقتصر الهجوم المضاد لوحدات القمع الفرنسية على عناصر المنظمة الخاصة بل قامت بحملة اعتقالات واسعة، مست جموع الجالية الجزائرية، فنصبت حواجزها في كل مكان، وباشرت حملة تحريات دقيقة للتحقق من الهويات،[5] فبين شهري سبتمبر واكتوبر 1958، تم مراقبة 13000 من فرنسيي الجزائر المسلمين من طرف مصالح مديرية الشرطة.[6] كما نظمت مطاردات استثنائية خاصة بالشمال افريقيين.[7] وتم التضييق عليهم خاصة عندما فرض عليهم حظر التجوّل في الفاتح من سبتمبر في مقاطعات السين و أواز و الرون و غيرها من المناطق.[8]

---

[1] فاطمة بن سامية، مرجع سابق، ص 162.

[2] تقرير الفيدرالية، مصدر سابق، ص 17.

[3] محند آكلي بن يونس، مصدر سابق، ص 100.

[4] سيتم التفصيل في قضية جاك سوستال في الفصل الخامس الخاص بكومندوس المنظمة الخاصة عبد الحفيظ شروك وهو أحد منفذي هذه العملية.

[5] جربال دحو، مرجع سابق، ص 285.

[6] ليندة عميري، مرجع سابق، ص 97.

[7] جربال دحو، مرجع سابق، ص 285.

[8] ليندة عميري، مرجع سابق، ص 92.

تأزم الوضع وسادت أجواء الحرب بين الطرفين، مما أجبر السلطات الفرنسية، في 17 ديسمبر، الى جلب حوالي 15.000 عنصر احتياطي من الدرك. وفيما يخص باريس، فقد تم تشكيل فرق خاصة من طرف مديرية الشرطة. كما منح وزير الداخلية سلطة استثنائية في 19 سبتمبر. علاوة على ذلك سُنَّ قانون لمكافحة الإرهاب في 28 سبتمبر، متبوع بحملة اعتقالات وترحيلات إلى الجزائر.[1]

وبذلك كان القمع الذي انجر عن 25 أوت 1958 قاسيا وشديدا على تنظيم الجبهة، حيث تم اعتقال تقريبا كل كوادرها مما أدى إلى زعزعة ركائز تنظيمها، وكان ذلك من أقصى الضربات التي تلقتها جبهة التحرير الوطني منذ نشأتها بفرنسا. لكن التنظيم بقي حيا رغم كل المصاعب، وعزم مسؤولي الفيدرالية بإعادة بعث نشاطه وتجاوز الفترة الصعبة.[2]

نتائج هجومات 25 أوت 1958:

– تكبيد العدو خسائر مالية فادحة من خلال استهداف المراكز الاقتصادية والعسكرية، فحسب تقرير الفيدرالية المقدم في الملتقى الوطني الثالث لكتابة التاريخ، كانت حصيلة العمليات من 24 أوت الى 27 سبتمبر 1958 كالتالي: 56 عملية تخريب، 242 هجوما ضد 181 هدفا، كما خلفت هذه العمليات لكلا الطرفين 118 جريحا و82 قتيلا.[3]

– برهنت الثورة الجزائرية للاستعمار الفرنسي أنها قادرة على محاربته فوق أرضه[4].

– بفضل هذه الهجومات تمكنت جبهة التحرير الوطني من كسب ثقة الدول العربية كتونس والمغرب ومصر، بعد ان فتر تأييدهم للجبهة وأصابتهم الريبة في استمرار الكفاح المسلح؛ وقد عبروا عن ارتياحهم

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 286.
[2] محند آكلي بن يونس، مصدر سابق، 101.
[3] تقرير الفيدرالية، مصدر سابق، ص 20.
[4] بزيان سعدي، مرجع سابق، ص 36.

الكبير بعد سماعهم أنباء المعركة، هذا ما حذا إلى تجديد الثقة في لجنة التنسيق والتنفيذ.[1] وقد تناولت الفيدرالية في نشرية لها أخبار صحف القاهرة ودمشق وبغداد في صبيحة 25 أوت، حيث تحدثت هذه الصحف في صفحاتها الأولى عن مآثر وبطولات الفدائيين الجزائريين في قلب العاصمة باريس.[2]

– تخفيف العبء عن الجيش الجزائري، حيث أجبرت فرنسا على إبقاء حوالي 800 ألف جندي بفرنسا للسيطرة على الوضع.[3]

– استقطاب الرأي العام الفرنسي والعالمي تجاه القضية الجزائرية.[4] وهذا ما عبرت عنه الفيدرالية في نشريتها السابقة الذكر، حيث اعتبرت هذه الهجومات بمثابة طلقة تحذيرية هزت لا مبالات الشعب الفرنسي وأخرجته من تعوده على الوضع الهادئ في الجزائر، كما أوضحت على وجه الخصوص للرأي العام العالمي أن حرب الجزائر يمكنها أن تندلع عندما يقررها الجزائريون حتى وإن كانت في قلب باريس.[5]

المطلب الرابع: دور المرأة الجزائرية في المنظمة الخاصة

تعددت أدوار النسوة بفيدرالية جبهة التحرير الوطني، وتجاوز عملهن النضال السياسي إلى العمل العسكري، فانخرطن مبكرا في المنظمة الخاصة بجانب إخوانهم الرجال.

ومن بين أدوارهن؛ تأمين الاتصالات داخل المدن وعبر كافة التراب الفرنسي مع بلدان الجوار، وأيضا مع تونس والمغرب، التكفل بنقل الجرحى وتقديم الإسعافات الأولية ونقل الأموال والسلاح والمتفجرات

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 128.

[2] DZ.AN.2G/01/020.

[3] علي هارون، مصدر سابق، ص ص 128، 129.

[4] محند آكلي بن يونس، مصدر سابق، ص 95.

[5] DZ.AN.2G/01/020.

وخوض معركة الاستعلامات والإيواء، فضلا عن قيادة السيارات، بالإضافة إلى تجنيد النساء المستعدات لخدمة القضية الوطنية.[1]

ومن الأعمال الخطيرة التي قمن بها؛ وضع القنابل في المراكز الحساسة، كالتي وضعتها يمينة ادجيري بمقر محافظة شرطة مرسيليا،[2] فمنذ التحاق يمينة بالمنظمة الخاصة كانت لا تريد حصر دورها في كونها عميلة ارتباط وحسب، بل كانت تريد وبأي ثمن القيام بدور مأثور، وبذلك أنيطت لها مهمة نقل جهاز التفجير ووضعه في قسم الشرطة، رغم أن الانفجار لم يخلف خسائر مادية تذكر إلاّ أن صخبه الإعلامي أحدث دويا لدى الرأي العام، وبذلك أكدت هذه الهجمات أن جبهة التحرير الوطني يمكنها أن تضرب في أي مكان حتى بقلب جهاز الأمن الفرنسي.[3] وعائشة عليوات المعروفة بشجاعتها حتى أنها لم ترفض يوما تأدية أي مهمة حساسة أو خطيرة كُلفت بها، وهي من بين الذين شاركوا في عمليات 25 أوت 1958، فقد كانت محترفة في نقل المتفجرات بمختلف أنواعها، وقد كانت تحضى بصمعة رهيبة بين زملائها، ولشجاعتها اختيرت لمهمة وضع قنبلة في "برج ايفل"(Tour Eiffel)، حيث تمكنت في النهاية من وضعها، إلاّ أن القنبلة ولأسباب تقنية لم تنفجر، لكن خبر اكتشافها أحدث ضجة كبيرة في أوساط الصحافة الفرنسية.[4] كما نشطت المناضلة زينة حرايق بقوة في مجال نقل الأسلحة والوثائق والأموال، حيث كانت تسافر مرارا إلى مارسيليا وبوردو فتسلم ما لديها لأخيها عمر حرايق هناك. وبعد هجوم أوت 1958، زادت مسؤولياتها حيث توجهت للجنوب من أجل إعادة الروابط داخل المنظمة التي تزعزعت جراء الاعتقالات المتتالية، وبعد عودتها إلى مارسيليا على إثر تفكك الشبكة التي كانت

[1] أحمد عصماني، المغتربات الجزائريات بفرنسا ودورهن في ثورة التحرير، مجلة المصادر، المجلد:18، العدد: 28، السداسي الثاني 2016، ص 71.

[2] نفسه.

[3] جربال دحو، مرجع سابق، ص 267.

[4] نفسه، ص ص 258- 263.

تنشط فيها، كلفت بصيانة ونقل الأسلحة المخصصة لفرق التدخل، كما شاركت في عملية محاولة اغتيال جاك سوستال،[1] استمر نشاطها إلى غاية وقوعها في شباك الشرطة سنة 1960 وقد تمكنت بمساعدة زملائها من الفرار من سجن "لاروكات"(La Roquette) واتجهت نحو ألمانيا ثم إلى المغرب أين واصلت كفاحها حتى الاستقلال.[2] ولا ننسى رفيقتها في النضال نادية صغير مختار التي كانت مكلفة بنقل الأسلحة والوثائق، وقد عملت مع عمر حرايق، وبعد الحكم على هذا الأخير بالإعدام انتقلت معه إلى مارسيليا، فاستخدمت منزلها الواقع في "لا بال دو ماي"(Quartier La Belle de mai) كمستودع للأسلحة والأموال والوثائق، وقد كلفت في مارسيليا بتجميع الأسلحة الموجودة بمختلف أحياء المدينة(فالبريل، سان غابرييل، دوك مازار، لستاك...)، ومن ثم إعادة توزيعها عبر مدن أخرى في الجنوب، زيادة على ذلك كانت تقوم بشراء منبهات وأسلاك كهربائية بكميات كبيرة لاستخدامها في صنع القنابل، واصلت نشاطها لغاية اعتقالها.[3] ولم يكن السن عقبة لممارسة العمل النضالي فها هي الصغيرة زهرة بن بورنان المدعوة "جاكلين" والتي لم يتعدى عمرها 16 سنة حينها، كانت تحمل الحقائب الثقيلة المملوءة بالأسلحة بين آلاس ومارسيليا وباريس..[4] وغيرهن كثير.

وما يمكن استنتاجه في ختام هذا الفصل هو أن الجبهة نجحت في إرساء قواعد تنظيم قوي، رغم كل العراقيل والصعوبات استطاعت من خلاله هيكلة الجالية الجزائرية بفرنسا بكل أصنافها، ودمجها في العمل النضالي لصالح القضية الوطنية، كما تمكنت في النهاية من فتح جبهة ثانية ونقل الكفاح المسلح الى التراب الفرنسي.

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص ص 118، 253.

[2] Daniel Djamila Amrane- Minne, Des femmes dans la guerre d'algerie, Edition karthala-Paris, France,1994, p170.

[3] جربال دحو، مرجع سابق، ص ص 119، 120.

[4] أحمد عصماني، المغتربات الجزائريات..، مرجع سابق، ص 71.

الفصل الثاني: أحمد دوم وبعث فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المبحث الأول: ترجمة لشخصية أحمد دوم

المبحث الثاني: نضاله قبل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المبحث الثالث: دوم وبعث فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المبحث الرابع: الاعتقال ومسيرة نضاله في السجن

سنتناول في هذه الفصل أحد الشخصيات النضالية ألا وهي شخصية أحمد دوم، فبالتعرض لمسيرته ونضاله نكون قد كشفنا جانبا مهما من تاريخنا المعاصر خاصة فترة الثورة التحريرية، فهو ابن القصبة العتيقة، معقل الحركة الوطنية والثورة التحريرية، ففيها تربى وترعرع، ليجد أمامه الأوضاع المأساوية التي خلقها الاستعمار؛ الفقر، الأمراض، الجوع، التهميش..كلها كانت أسبابا جعلت من دوم يكتشف حقيقة الاستعمار مبكرا، ويكوّن صورة مظلمة عنه، وعن جرائمه ضد الجزائريين. بالإضافة إلى أنه تربى في في أحضان الكشافة الإسلامية وحزب الشعب الجزائري، فتشرب وعيه بالقضية الوطنية منذ صغره.

وللوقوف على الدور الذي أدته هذه الشخصية أردنا الإجابة على التساؤلات التالية: كيف كانت تنشئته الاجتماعية؟ ماهي أهم العوامل التي أثرت في بلورة فكره الوطني؟ كيف كانت مسيرته النضالية قبل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا؟ ما مدى مساهمته في الثورة التحريرية من خلال فيدرالية الجبهة(ج.ت.و) بفرنسا؟ كيف انتهت مسيرته النضالية؟

المبحث الأول: ترجمة لشخصية أحمد دوم[1]

المطلب الأول: المولد والنشأة

ولد أحمد دوم في 12 ماي 1930، بالجزائر الوسطى، في القصبة العتيقة[2]، وبالتحديد في نهج سيدي رمضان حيث تربى وترعرع، في كنف عائلته البسيطة، المتكونة من: الأب "محمد" والمنحدر من برج منايل، والأم " بوخاس فطومة"، من مواليد الجزائر العاصمة،[3] وخمس بنات وخمسة ذكور[4]. كان والده عامل ميناء في مرفأ مدينة الجزائر.[5]

تصادف ميلاد أحمد دوم مع احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر؛ تعبيرا عن فرحها بمرور 100 سنة على احتلالها للجزائر و بالقضاء على مقومات الأمة الجزائرية، وقد دام الاحتفال أكثر من ستة أشهر(من جانفي إلى جويلية 1930)، واشتمل برنامجه على: معارض، استعراضات، محاضرات،

---

[1] أنظر الملحق رقم (07) الذي يتضمن شهادة ميلاده.

[2] **القصبة:** يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن العاشر من طرف الزيريين، اتخذها العثمانيون عاصمة سياسية لهم، شهدت جدرانها ما يسمى "بحادثة المروحة" التي اتخذتها فرنسا ذريعة للدخول إلى الجزائر عام 1830، لعبت دورا محوريا في الثورة التحريرية، لأنها كانت معقلا للمجاهدين والثوار، وحصنهم المنيع من عيون البوليس الفرنسي، ففي أحد أقبيتها العتيقة تم التخطيط لمعركة الجزائر بقيادة "العربي بن مهيدي"، وعمار ياسف وعلي لابوانت وحسيبة بن بوعلي وغيرهم. صنفت من طرف اليونسكو ضمن التراث العالمي منذ 1992. للمزيد انظر: إنشراح سعدي، قصبة الجزائر..تراث عالمي يقاوم الزمن و الإهمال!، مجلة الفيصل، العدد: 361، 2006، ص ص 78- 86.

[3] شهادة السيد "أحمد دوم": مقابلة شخصية أجريت بتاريخ 2019/09/29 بمنزله الكائن بحيدرة بالجزائر العاصمة. على الساعة 11 صباحا.

[4] يذكر دوم إخوته وهم: رابح، نور الدين، كمال، رشيد. أما البنات فيذكر منهم: باية، صفية، فتيحة وهن لازلن على قيد الحياة للحظة تسجيل هذه المقابلة./ شهادة السيد أحمد دوم: مقابلة شخصية أجريت بتاريخ 2021/04/11 بمنزله الكائن بحيدرة بالجزائر العاصمة. على الساعة 12:00

[5] كانت عائلة دوم محظوظة نسبيا، حيث وبعد 20 سنة لعمل والده بميناء في مرفأ مدينة الجزائر، تحصل على ميدالية العمل، واستفاد من امتياز العمل الدائم نظير ما قدمه من خدمات نزيهة، وبذلك أصبح يتقاضى أجرة شهرية، وهذا نادر الحصول بالنسبة للأهالي. انظر: أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، تر: أحمد بن محمد بكلّي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 18.

ألعاب، أفلام، مطبوعات، جولات سياحية، افتتاح منشآت جديدة..، وكانت الدعوات قد وجهت إلى كثير من الشخصيات والصحف الأجنبية والفرنسية. ومن جهة أخرى استنكر الجزائريون الوطنيون هذه الاحتفاليات وازداد موقفهم صلابة ضد الاستعمار الفرنسي.[1] ومن الواضح أن هذه الاحتفالات قد ساعدت الحركة الوطنية الجزائرية من مضاعفة جهودها. ومن بين نتائج هذه المناسبة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما ازدادت الروح النضالية بين أعضاء نجم شمال افريقيا الشمالية الذين قطعوا علاقتهم بالشيوعيين وغيروا اسم حزبهم من النجم إلى حزب الشعب الجزائري.[2] ففي ظل هذه الظروف ولد وتربى أحمد دوم في وسط أسرته المتواضعة.

وكباقي سكان القصبة عانت أسرة دوم من ضيق المسكن، حيث كانوا يعيشون كلهم في غرفة واحدة في البيوت الموريسكية،[3] ولم تكن هذه البيوت تحتوي على المياه الجارية، وبذلك يتحصل عليها السكان عن طريق حملة الماء (البساكرة)، مقابل أجرة، فتحضى كل أسرة بإبريقين نحاسيين كبيرين...[4] وفي هذا الجوّ الذي يتميز بالتلاحم الأسري وحتى تضامن الجيران بعضهم مع بعض نشأ دوم.

المطلب الثاني: دراسته

[1] أبو القاسم سعد الله، ج2، مرجع سابق، ص 306.

[2] نفسه، ص 308.

[3] وهي منازل ذات طابقين أو ثلاثة طوابق، وفوقها سطح كبير، و تتوسط المنزل ساحة صغيرة أو كبيرة بحسب مساحة المنزل، تدعى الحوش، أو وسط الدار، وتوجد فيه نافورة المنزل، وفي جانبه بئر المنزل، إذ تشبه منازل القصبة في الكثير من تفاصيلها المنازل الشامية العريقة، و في الطابقين الأرضي و الأول توجد حجرات المنزل، من(بيت الضياف) أو (السقيفة) إلى حجرات النوم و المطبخ، و كانت نساء القصبة العتيقة يستخدمن ساحة المنزل لغسل الثياب، وكن يستخدمن سطح المنزل لنشر الغسيل. انظر: عباسية مدوني، القصبة..قلب الجزائر العاصمة: ملهمة الأدباء و الفنانين. على الرابط: https://thaqafat.com/2020/09/91222 تم النشر بتاريخ 2020/09/17، تمت الزيارة بتاريخ: 2023/03/09.

[4] أحمد دوم، مصدر سابق، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، ص ص 11، 12.

تزامن ميلاد دوم مع ميلاد المدرسة الفرنسية الخاصة بالجزائريين؛ فحسب إحصائيات سنة 1936 كان عدد الأطفال في المدارس الابتدائية الأهلية قد بلغ 75.191 تلميذا منهم 66.861 ذكورا، و8.330 إناثا. وقدر عدد المدارس حينها بـ 732 مدرسة، هذه الأخيرة كان التعليم فيها موجها توجيها خاصا يهدف إلى سلب الانسان الجزائري من تاريخه وهويته، وليس هذا فحسب بل بعد هذه المرحلة يرمى بالتلميذ إلى الشارع ولا يحق له مواصلة تعليمه. والمؤسف أنه قد ابتعد أيضا عن المدارس القرآنية. والقليل منهم فقط هم الذين يحالفهم الحظ في الالتحاق بمدرسة "**ترشيح المعلمين**" في القسم الخاص "بالأهالي".[1] ورغم أن التعليم الفرنسي انحرف عن الهدف التربوي الحقيقي، إلاّ أنه ساهم في فطنة الجزائريين وفتح أعينهم على حقائق جديدة، وقد نجحت الحركة الإصلاحية والسياسية في استمالة وتجنيد مجموعة من أبناء التعليم الأهلي الفرنسي، ورمت بها بين أحضان الشعب لأداء المهمة الحضارية الحقيقية المنوطة بها، فكان لها الدور البارز في التحرر السياسي.[2] أما عن دوم فقد توقف في السنة الرابعة ابتدائي، وذلك بسبب نزول الحلفاء في شمال افريقيا، في 8 نوفمبر 1942، الذين احتلوا مدينة الجزائر، وتم الاستيلاء على المدارس "العمومية" و"الأهلية"، وحولوها إلى ثكنات عسكرية، بالإضافة الى تجنيد الكثير من المعلمين،[3] أما عن دوم فقد تم التحاقه بالمدرسة الابتدائية العريقة "إبراهيم فاتح" حوالي سنة 1936، وعن ذكرياته فيها يقول دوم: "**كان شأني كشأن بقية أترابي، نتوجه إلى المدرسة بسراويل مرقعة، وفي كثير الأحيان حفاة في الصيف والشتاء، كنا نتحدث بالعربية أثناء ألعابنا واستراحتنا. وكنا نستعمل الفرنسية في القسم فقط**"،[4] ففي هذه المدارس كان المتمدرس يتعلم اللّغة الفرنسية والتاريخ

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج3، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 363، 366.
[2] نفسه، ص 364.
[3] Doum, op.cit, p 20.
[4] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-،1962، مصدر سابق، ص 17.

الفرنسي والحضارة الأوروبية، وكان الهدف من وراء ذلك هو استمالة هذه الشريحة لتوظيفهم فيما بعد في خدمة المستعمر الفرنسي.[1] صحيح أن المدرسة الفرنسية نجحت في استقطاب فئة لصالحها لكن بالمقابل، كان أغلبية الجزائريين رافضين للفرنسة والإدماج، حتى أن المغالطات التي كانت تمررها عبر برامجها الدراسية لم يكونوا يعيرونها أي اهتمام، و هذا ما يوضحه لنا دوم عندما يذكرنا بانطباعاته حول مدرسته، فمن ضمن ما كانوا يدرسونه في درس القراءة بأن أجدادهم هم الغاليون[2] ذوي العيون الزرقاء والشعر الطويل الأشقر، لكن هذا لم يكن يثير اهتمامهم أبدا، أما عن مادة التاريخ يقول دوم: " **أما عن مادة التاريخ فقد كنا منذ العاشرة من عمرنا نشعر بأنها تصادمنا وتهيننا...لأننا كنا نتمتع بما يكفي من معرفة اللّغة الفرنسية ليجعلنا نفهم بأن أجدادنا قد هزموا، وبأن بلادهم قد تعرضت للاحتلال، ثم جردوا جميعا من ملكية أراضيهم**". وعند نهاية الحرب أعيد فتح المدارس، ولكن بعد فوات الأوان،[3] حيث كان مصير التلاميذ هو الطرد بسبب تجاوزهم سن الدراسة الإلزامية،[4] وبذلك حرم دوم من إتمام دراسته، ولكنه واصل دراسته لاحقا بالمراسلة في سجن "فرين" بفرنسا وتحصل على شهادة نهاية الدروس الابتدائية، حيث يقول: " **ويعود الفضل في هذا النجاح إلى 'جان جاك روسي'[5] الذي كان يقدم لي دروسا في الفرنسية، وإلى لوانشي الذي كان يتابعني في التحضير للامتحان**". كما ساعده أحمد طالب الابراهيمي

---

[1] خير الدين بن ترزي، التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد:04، العدد:07، 2013، ص 109.

[2] كانت كتب التاريخ في المدارس الابتدائية الفرنسية تؤكد على أن الجزائر أرض فرنسية وأن بلاد الغال هي بلاد أجداد الجزائريين. انظر: محمد العربي الزبيري، ج1، مرجع سابق، ص 30. (الهامش)

[3] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 19.

[4] Doum, op.cit, p 23.

[5] **جان جاك روسي(Jean-Jacques Rousser)**: فرنسي مناهض للاستعمار، من أصحاب المذهب الفوضوي، كانت مهنته مكتبي، قدم خدمات جليلة للقضية الوطنية، قبض عليه يوم 28 أوت 1956 في بيته على إثر دورية تفتيش للشرطة، بعد الاستقلال اشتغل رفقة والدته في وددية الجزائريين بفرنسا. انظر: دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص ص 106- 109.

الذي رافقه أيضا في السجن في تحسين مستواه بتوجيهه لما يطالعه ويفيده في اللّغة الفرنسية، حيث عرّفه على الآداب الجميلة والكلاسيكية، ومن بين ما طالع دوم؛ المجموعة الكوميدية لبازاك، وقرأ لـ: ستاندال وفيكتور هوجو، وغي دو موباسان، جان بول سارتر، كامو وسيمون دو بوفوار، وغيرهم. [1] بالإضافة إلى ذلك كان أحمد طالب يقدم لهم دروسا أيضا في اللّغة العربية.[2]

لقد استطاع المعتقلون سواء بالجزائر أو بفرنسا من تحويل السجون إلى مدرسة حقيقية، فزيادة على تلقيهم دروسا في اللغة العربية كانوا عازمين على تحسين مستوياتهم، وكانوا يتقدمون لاجتياز مختلف الشهادات(الابتدائية، التعليم المتوسط، الباكالوريا).[3]

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فتحت المدارس ولكن دوم تجاوز السن القانوني للدراسة الإجبارية (15 سنة)، وبذلك قرر الدخول إلى ميدان العمل، فكانت بدايته في مطبعة "جاكمار"(Jacquemart) الكائنة في شارع "مونتين"(Montaigne) كممتهن.[4]

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في بلورة فكره الوطني

لقد اجتمعت وتفاعلت عدة عوامل في بلورة الفكر الوطني لأحمد دوم، وجعلته يدرك مبكرا حقيقة هويته وانتمائه، ومن أهم هذه العوامل:

– واجتمعت العديد من العوامل أثرت في بناء وتكوين شخصيته، فالمحيط الاجتماعي يلعب الدور الكبير بعد الأسرة في بناء شخصية الفرد، وكانت القصبة العتيقة بكل ما تحويه من تراث وعادات وتقاليد ونمط

[1] نفسه، ص ص 228، 229.
[2] أحمد طالب الابراهيمي، مصدر سابق، ص 125.
[3] نفسه، 131.
[4] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945–1962، مصدر سابق، ص 24.

حياة مميز عن باقي الأحياء، ساهمت بشكل فعال في صقل شخصيته، فترسّخت في ذهنه العديد من الأحداث، التي لم يمحها الزمن، فهو لم ينس الجنود السنغاليين[1] الذين استقدمتهم فرنسا وكانوا يسكنون في ثكنة "أرليان"(caserne d'Orléans)، والتي تبعد بحوالي مئة متر عن القصبة، فهم أحيانا كانوا يجازفون ويدخلون القصبة، فيتعرضون لاستفزازات الأطفال الصغار ومنهم دوم، بعبارات ساخرة(slongo, goubi, cocco, casser, alemani....) يرددونها ببراءة الأطفال رغم أنهم لم يكونوا يفهمون معناها، وهذا ما كان يثير غضب الجنود، ورغم بساطة تصرفهم الصبياني إلاّ أنها تعد دلالة على الخلفية والتصور الذي كونوه حول هذه الفئة التي أدركوا دورها في قمع الجزائريين.[2] وكانت ساحة الحصان(ساحة الشهداء حاليا)[3] في القصبة السفلى مكانا للتسلية المجانية، فيتوجه لها دوم رفقة زملائه أيام العطل المدرسية(الخميس أو الأحد)، فيحضرون الكثير من العروض والتي كانت تستحوذ على إعجابهم وانبهارهم، ومن هذه العروض: الحكواتية وما يقصونه من روائع قصص الصحابة، والشعراء

[1] **الجنود السنغاليين:** تشكلت أول كتيبة سنغالية في القرن التاسع عشر، وقد خدمت فرنسا في حروب عدة، مع بداية حرب الجزائر، فتم نقل ما يقارب 15 ألف جندي من الكتائب السنغالية من آسيا إلى شمال افريقيا لدعم القوات الفرنسية في معاركها ضد جيش التحرير الجزائري. وزادت شراسة المعارك ضد المجاهدين الجزائريين من المعاناة النفسية والبدنية للجنود الأفارقة، خاصة في ظل نقص تجربتهم في خوض "حرب العصابات" بالجبال والمدن. وقد تركت هذه الكتائب صمعة سيئة لدى الجزائريين، وارتبط اسمها بالهمجية والقمع لاسيما بعد مساهمتها في تعذيب الثوار. وبعد أكثر من قرن على تأسيسها تم تحويل الكتائب السنغالية في سنة 1958 إلى فيالق من المشاة تابعة للبحرية الفرنسية قبل حلّها نهائيا عام 1962 مع استقلال معظم المستعمرات الفرنسية. انظر: مراد حاج، حاربت ضد جيش التحرير الجزائري.."الكتائب السنغالية" التي أجبرتها فرنسا على القتال من أجلها. على الرابط: https//arabicpost.net تمت النشر بتاريخ: 2023/01/23، تم الاطلاع بتاريخ: 2023/03/10 على الساعة: 08:30.

[2] Ahmed Doum, de la casbah à la prison de Fresnes (1945- 1962), casbah éditions, Alger, 2013, p 17.

[3] **ساحة الحصان (ساحة الشهداء حاليا):** ساحة الحصان كانت تسمى في الفترة الاستعمارية ب(place de gouvernement)، وأصبحت بعد الاستقلال تحمل اسم "ساحة الشهداء". في 28 أكتوبر 1845 نصبت فرنسا بها تمثال الفروسية لفيرديناند فيليب، دوق أورليان، مهندس غزو الجزائر، كتكريما له، وهو الابن الأكبر للملك الفرنسي "لويس فيليب"، نقل التمثال إلى فرنسا سنة 1963. على الرابط: http//remylaven.free.fr/histoire_de_statue.html تم النشر بتاريخ: 2022/03/31، تمت الزيارة بتاريخ 2023/04/28، على الساعة 04:30.

المتجولون بألحان "ياي ياي" الصحراوية، ما يقدمه المغني الأسود"بامبرا" مصحوبا بآلته "القمبري"[1]، بالإضافة إلى عارضي القردة، وعارضي الأفاعي....، وزيادة على هذا كان الصغار يجتازون "شارع الألوان الثلاثة"[2] من أجل الوصول إلى الكازينو الصغير وهي قاعة سينما شعبية، عرفت بتقديم أفلام (كاو بوي)، وتميزت أيضا بثمنها الزهيد(خمسين سنتيما).[3]

لا شك أن اهتمام الأطفال في هذا السن المبكر بحضور العروض المختلفة، سواء في الشارع أو في السينما، سيكون لها دور كبير في بناء جزء هام من شخصيتهم، وسيكتسبون من خلالها تصورا عن الحياة وعن كل ما يحيط بهم.

ومن بين الأمور الأخرى التي لازالت عالقة بذاكرة دوم الأجواء الرمضانية الرائعة، خاصة حين يدوي صوت المدفع معلنا عن آذان المغرب، وفرحة الصائمين بإضافة يوم من التغلب على المغريات، إضافة إلى فرحة الأطفال بأجواء المرح لوقت متأخر من الليل، ومن أهم مظاهر هذا الشهر هو التضامن الكبير بين السكان. ومن المناسبات الدينية الأخرى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، فكانت تردد المدائح الدينية، وتشعل الشموع، ويعم الفرح بهذه المناسبة العظيمة.[4]

في هذه السن الحساسة تعتبر التربية الدينية أهم مكون لصقل شخصية الفرد، فرغم مرور السنين، تعود الذكريات بدوم إلى تلك المرحلة الطفولية البعيدة، حيث نستشف من حديثه المكانة التي كان يوليها

---

[1] **آلة القمبري:** آلة عمرها 5 قرون، من بين الآلات الموسيقية "الفريدة" الموجودة في الصحراء الجزائرية، تشتهر بها منطقتا "تاغيت" و "بشار"، تتكون من دف وعود وثلاثة أوتار، ومن صندوق رنّان وذراع خشبية. أنظر: يونس بورنان، "الامزاد" و "القمبري".. آلات الفن الصحراوي الجزائري، على الرابط: https//al-ain.com>algeria-art-music، تم النشر بتاريخ: 2017/09/14، تمت الزيارة بتاريخ: 2023/04/28، على الساعة 05:25.مساءا

[2] **شارع الألوان الثلاث:** منذ بداية الاحتلال انزعج الفرنسيون من ضيق الطرق وتشابكها في الأحياء القديمة، و بذلك عملوا على ترميزها باللافتات الملونة، وقد تسببت الصدفة في التقاء الألوان الوطنية الفرنسية في نفس الشارع، و بذلك أطلق عليه شارع الألوان الثلاثة(rue de trois couleurs)، على الرابط: http://esmma.free.fr/mde4/rues.htm تمت الزيارة بتاريخ: 2023/04/28، على الساعة: 07:00.

[3] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 15.

[4] نفسه، ص ص 16، 17.

الناس لشهر رمضان المبارك، وأيضا اهتمامهم بمختلف المناسبات الدينية كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف. فمن الواضح أن كل هذه المظاهر تركت بصمتها واضحة لدى دوم.

– ففي القصبة العتيقة عاين دوم وعايش الفقر المدقع والوضع المزري الذي عانى منه سكانها، –كباقي سكان المناطق الأخرى– خاصة مع اندلاع ح.ع.2 التي أفرزت وضعا صعبا و مزريا، فقد عانى الشعب الجزائري من ندرة المواد الغذائية، خاصة بعد تقنينها من طرف الحكومة الفرنسية، فأصبحت هذه المواد(الدقيق، السميد، السكر، القهوة، الزيت...)توزع للجزائريين عن طريق بطاقات غذائية(Bon) ، وقد انجر عن عملية التقنين هذه ارتفاع الأسعار وندرة السلع ، ونتيجة لذلك ظهرت السوق السوداء والتي عجز الفقير عن الاقتناء منها.[1] بالإضافة إلى تفشي الأمراض والأوبئة، كوباء "التيفوس"،[2] بسبب الظروف الاجتماعية السائدة آنذاك؛ والمتمثلة في الفقر والشقاء الناتجة عن الحروب، والكوارث الطبيعية كالجفاف وزحف الجراد وسوء التغذية والمجاعات، بالإضافة إلى غياب النظافة والوقاية الصحية، وغيرها من الظروف الأخرى، مما حذى بالمؤرخين لتسمية هذا المرض بوباء الفقر والفقراء[3]. وقد مس سكان القصبة إلى حد كبير، وكان دوم من بين ضحاياه، ومن بين الأمراض الأخرى أيضا؛ الجرب، السل...الخ، بالإضافة إلى المجاعة التي فتكت بشريحة كبيرة من الجزائريين.[4]

[1] عمر جمال الدين دحماني، الأوضاع الاقتصادية بمدينة تلمسان إبان الفترة الاستعمارية 1929– 1945، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية و الحضارية و الفكرية، المجلد: 06، العدد: 13، 220، ص 144.

[2] ظهر مرض التيفوس نتيجة للسياسة الاقتصادية المجحفة التي كان يطبقها المستعمر على الجزائريين، وقد بلغ ذروته مع الظروف الصعبة التي عاشها الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية، وقد سجلت 63.039 حالة أقصاها كان سنة 1942، حيث أصيب به في الجزائر حوالي 33.255 شخصا، بعدها بدأ في الاختفاء، تدريجيا وقارب على نهايته مع نهاية خمسينيات القرن 20م. انظر: صليحة علامة، تاريخ الأوبئة في الجزائر(الطاعون– الجذري– التيفوس– الملاريا)، مجلة القرطاس، المجلد: 03، العدد: 02، 2015، ص 216.

[3] نفسه، ص 214.

[4] Doum, op.cit, p p 22, 23.

فكل هذه الأوضاع المأساوية، كونت لدى دوم –رغم صغر سنه– فكرة سلبية اتجاه المستعمر وممارساته العنصرية.

– مشاركته في مظاهرات الفاتح ماي 1945، وانضمامه إلى الموكب[1] بالرغم من أنه لم يكن يفهم شيئا من الشعارات التي كانوا يحملونها و يهتفون بها؛ " يسقط الاستعمار"، "يحيا الاستقلال"، فهذا الحدث البارز وما أعقبه من قمع ومجازر بشعة في حق الجزائريين، خاصة (سطيف، قالمة، خراطة) أدت بحزب الشعب إلى التكثيف من حملات الشرح والتحسيس، ومن نتائج ذلك أدرك دوم ككل جزائري بشاعة الاستعمار، حيث يقول في هذا المقام: " **تلك الأوقات المضطربة، هي التي سمحت لشباب مثلنا، كانوا يجهلون تماما مدلول عبارة "الاستعمار"، أن يفتحوا أعينهم على الحقيقة الاستعمارية**"، ويقول أيضا: " **في سن الخامسة عشرة لم يكن الراشدون يأخذوننا مأخذ الجد، غير أننا كنا مثلهم، نولي أذنا صاغية لتعاليقهم**"،[2] وبذلك شكلت المجازر نقطة تحول في حياة دوم وازداد تعلقه بوطنه ووعيه بالقضية الوطنية.

[1] كانت مظاهرات العاصمة أكثر من غيرها حيث انطلقت من محطات ثلاث: بلكور، القصبة، باب الواد، وحددت ساحة البريد المركزي بنقطة التجمع العام، وبالفعل نجحت المواكب في التقدم إلى المكان المحدد، عدا بعض المناوشات التي حدثت مع الشرطة في شارع العربي بن مهيدي(إيزلي سابقا) أدت إلى سقوط شهيدين برصاص الشرطة و هما: غزالي الحفاف، عبد القادر زياد. انظر: محمد العربي الزبيري، ج1، مرجع سابق ص 69.

[2] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945–1962، مصدر سابق، ص ص 24، 26.

– انضمامه للكشافة الإسلامية بمجموعة القطب[1] سنة 1945، والتي اعتبرها دوم مدرسة للوطنية، فرغم قلة الإمكانيات وما كانت تعانيه الحركة من متاعب وعوائق مادية إلاّ أنه تعلم من خلالها روح التضامن، ورسّخت فيه حب الوطن.[2]

المبحث الثاني: نضاله قبل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المطلب الأول: إنخراطه في حزب الشعب(ح.إ.ح.د) ونضاله فيه

في إطار نشاطاته الكشفية تعرّف دوم على الكثير من مناضلي حزب الشعب الجزائري، ومن ثم انخرط في هذا الحزب سنة 1945 بالتحاقه بإحدى الخلايا الكائن مقرها في القصبة العليا تحت قيادة المناضل "فراجي".[3]

ويجب الإشارة هنا إلى أن ظروف انخراطه في حزب الشعب كانت في خضم مجازر 08 ماي البشعة التي ارتكبت في حق الجزائريين، فاكتشف كغيره من الجزائريين الوجه الآخر للاستعمار، وثبت لهم بالدليل أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلاّ بالقوة، ومن هذا المنطلق وهب دوم كل حياته للنضال من أجل حريه بلاده.

ومن خلال العمل الميداني اكتسب تجربة نضالية وتكوين سياسي، حيث يقول في هذا السياق: "... **وقد تمكنت شخصيا من اكتساب تجربة نضالية وتكوين سياسي ممتاز بفضل العمل الميداني المكثف**

---

[1] تأسس فوج القطب بالعاصمة على إثر انعقاد جمعيته التأسيسية في 03 أوت 1937 برئاسة "لاغا عمر"، ثم قدمت أوراق اعتماده إلى ولاية الجزائر بتاريخ 14 أوت 1937، وتم اعتماده رسميا من طرف الإدارة الاستعمارية في 16 جانفي 1938. انظر: عبد الرحمن تونسي، دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية الجزائرية(1830– 1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2007– 2008، ص ص 87، 88.(منشور في كتاب صدر بتاريخ 2022، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين و ذوي الحقوق).

[2] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945–1962، مصدر سابق، ص ص 27– 29.

[3] نفسه، ص ص 30، 31.

الذي كنا نقوم به في الميدان إلى جانب الاجتماعات الدورية التي كنا نعقدها لمناقشة برنامج عملنا ومختلف المستجدات في الساحة العالمية والوطنية "،[1] وباكتساب حزب الشعب السري الواجهة الشرعية(ح.إ.ح.د) أصبح النشاط أكثر انضباطا وفاعلية. وفي سنة 1947 التحق بخلية أخرى، رفقة "عيساني عمار"، ورغم صغر سنه، عرف بجديته وانضباطه، وبذلك ترقى سريعا من رئيس خلية الى رئيس مجموعة، وفي نفس السنة تم استحداث أربعة خلايا، حيث أصبح دوم مسؤول عن خلية القصبة،[2] وتمثلت مهمته في شرح برنامج حزب (ح.إ.ح.د) والتعبئة وكسب عدد من المناضلين والمتعاطفين، وبالخصوص من فئة الشباب، من خلال اللّقاءات وتنظيم الاجتماعات الخاطفة في المقاهي،[3] كما كان يتكفل بتوزيع نشريات الحزب ومنشوراته السرية، ويذكر دوم عن توقيفه لأول مرة، كان ذلك أثناء زيارة الرئيس الفرنسي "فانسان أوريول"(Vincent Auriol)[4] للجزائر، وفي أحد المقاهي داهمتهم شرطة التفتيش وذلك تحسبا للزيارة الرئاسية، حيث إثر عملية التفتيش عثر في جيب دوم على جريدة (ح.إ.ح.د)"المغرب العربي"[5] والتي كانت مصادرة، وأطلق سراحه بعد أن برر لهم بأنه تحصل عليها من رجل كان يوزع

---

[1] شهادة السيد "أحمد دوم": المجاهد أحمد دوم لمجلة أول نوفمبر: الطبقة العمالية الجزائرية بفرنسا كانت ركيزة نجاح فيدرالية الجبهة، مجلة أول نوفمبر، عدد 173، 2009، ص 131.

[2] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق ص 32.

[3] **شهادة السيد "أحمد دوم"**: مجلة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص ص 131، 132.

[4] **فانسان أوريول:** من مواليد 27 أوت 1884 بـ "روفال"(Revel) بفرنسا، سياسي ومحامي فرنسي، تولى رئاسة الحكومة الفرنسية المؤقتة في حكومة ديغول (28 نوفمبر الى 16 ديسمبر 1946)، بعد ح ع2 ترأس المجالس التأسيسية لعامي 1945 و 1946 قبل أن يصبح أول رئيس للجمهورية الرابعة في عام 1947، قام بزيارة إلى الجزائر من 29 ماي الى 05 جوان 1949، عاد للحياة المدنية عام 1954، نشط في المجال الصحفي(1954- 1958) لا سيما في جريدة(France-Soire)، حيث نشر مقالات عن شخصيات سياسية، توفي في 1 جانفي 1966 عن عمر ناهز 81 سنة. انظر: https//www.elysee.fr تم النشر بتاريخ 15 ديسمبر 2022، تم الاطلاع بتاريخ: 21 جانفي 2023 على الساعة 03:20.

[5] **جريدة المغرب العربي:** أسسها محمد السعيد الزاهري سنة 1947، وهي جريدة أسبوعية يحررها نخبة من الجزائريين، رغم أنها كانت حرة في أفكارها إلا أنها لم تكن مستقلة بل كانت بمثابة لسان حال حزب(ح.إ.ح.د)، كما ظهرت المغرب العربي بالفرنسية في نفس السنة وقد أصدرها امحمد بن امحل بإشراف بن يوسف بن خدة، ونتيجة الضغوطات=

الجرائد قرب المسجد.[1] ومن المهام الأخرى التي كلف بها؛ طبع أدبيات الحزب، ومنها صحيفة "**الأمة الجزائرية**"،[2] كما كلّف أيضا من طرف الأمين العام للحزب شخصيا "لحول حسين" بمهمة طبع وثائق تخص الحملة الانتخابية للحزب سنة 1947، وتمت العملية بنجاح في مدينة البليدة بمطبعة "طواهري"، رغم مضايقات الشرطة.[3]

وعليه يمكننا القول أن انخراطه في العمل النضالي مبكرا أكسبه خبرة وتجربة ميدانية، أهلته لأن يتحمل العديد من المهام الهامة، داخل الجزائر وخارجها بفرنسا بالتحديد.

المطلب الثاني: هجرته إلى فرنسا ومواصلة نضاله

في شهر أوت 1950، توجه دوم إلى فرنسا على متن باخرة، تعود لشركة "Transatlantique"[4] أين يعمل أبوه، حيث يتحصل المستخدمون كل سنة على تذكرة سفر مجانية، فكانت هذه المرة من حظ دوم

=الاستعمارية التي كانت تتعرض لها الجريدة اختفت في ماي 1949، ثم عادت للظهور سنة 1956، وأصبحت لسان حال الحركة المصالية، ثم توقفت في ماي 1956 بعد اغتيال رئيس تحريرها من قبل(ج.ت.و). انظر: رانيا مخلوف، جريدة المغرب العربي، والقضايا السياسية العربية 1947-1949(المغرب العربي وفلسطين أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (المقاومة والثورة الجزائرية)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص ص 21-23.

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص ص 33-35.

[2] **صحيفة الأمة الجزائرية:** صحيفة شهرية سرية، صدرت باللغة الفرنسية، كانت تطالب بالتحرر الوطني، استمرت في الصدور من جوان 1946 إلى شهر أكتوبر 1948. انظر: مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر، من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني 1926- 1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 96.

[3] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص ص 35- 36.

[4] تأسست هذه الشركة سنة 1850 من طرف "لويس أرنو" وكيل الشحن في مارسيليا، والأخوان "تواش" وهما مصرفيان من "ليون"، وكان الهدف من إنشائها المساهمة في تطوير العلاقات بين العاصمة الفرنسية والمستعمرة(الجزائر) لتقريبهما من بعضهما البعض..عن طريق تقليص مدة العبور بقدر المستطاع. ومع مرور الوقت أصبحت من أقوى الشركات في العالم، ولقد أدت دورا مهما خاصة في خدمة الاقتصاد الفرنسي. انظر:

Alain Gibergues, le precurseur du Grand tourisme en algerie: John Dal Piaz https//www.cdha.fr

للسفر وقضاء عطلته الأولى، وكان يبلغ من العمر آنذاك عشرون عاما،[1] لم يكن يعلم حينها أن سفرته ستطول، وأنه سيواصل مسيرته النضالية على أرض العدو.

إلى جانب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي كان يعيشها الجزائريون في تلك الفترة، ازدادت الأوضاع السياسية سوءا خاصة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة وما تلاها من اعتقال وتعذيب وتضييق على الحريات العامة، بالمقابل كانت الأوضاع في فرنسا عكس ذلك، فوجد المهاجرون ملاذهم فيها من أجل ممارسة نشاطهم بكل حرية، في ظل هذه الظروف كانت وجهة دوم الى الضفة الأخرى.

في فرنسا عاش دوم ولو لفترة قصيرة الحرية المفقودة في بلاده، على إثرها قرر البقاء فيها، فبعد انقضاء مدة عطلته انتقل إلى مدينة "سوشو" وسرعان ما اندمج مع الجالية الجزائرية هناك، حيث وجد كل الدعم من قبل العديد منهم، وبمساعدتهم تحصل على أول عمل له في مطعم، مكنّه من تأمين مصاريفه، ونظرا لخبرته الكشفية تم تكليفه من طرف رفاقه بوديسة وعبد الرحمان بوزار(العاملاي في مصنع بوجو) بمساعدتهما في إنشاء مجموعة كشفية من الجوالة، حيث باشر عمله من خلال جمع الفتيان(من 18 الى 20 سنة) وتلقينهم الدروس الكشفية.[2]

المطلب الثالث: نضاله في فيدرالية حزب (ح.إ.ح.د) بفرنسا

شكلت بداية الخمسينيات منعطفا بارزا لنضال الجالية الجزائرية بفرنسا، فسرعان ما انتشر واشتهر حزب حركة الانتصار(ح.إ.ح.د) بفضل نشاط فيدراليته هناك،[3] وفي ظل هذه الظروف بدأ دوم نضاله بانضمامه إلى لجنة قسمة الحزب(ح.إ.ح.د) في سوشو، وتحت رئاسة محمد مرار تقاسم دوم المسؤولية

[1] Doum, op.cit, p 35.

[2] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص ص 39- 48.

[3] فاطمة بن سامية، مرجع سابق، ص 104.

مع بقية المناضلين: أحمد يرماح، أورافيل بوجمعة، مناصرية مزيان، لونيس قدور، حمدي شريف. بالإضافة إلى مهامه في الحزب واصل نشاطه الكشفي، حيث أقاموا علاقات جيّدة مع الكشافة الفرنسية[1] التي ما فتئت تبدي استعدادا طيّبا لانشغالاتهم، كما أثبت الفرع الكشفي لسوشو فعاليته، بحضوره الدائم في المقدمة، وامتثاله للقيام بما يطلب منه؛ خاصة القيام بالتظاهرات سواء بأمر من الحزب أو من نقابة الكونفدرالية العامة للشغل(CGT)، كالاحتفال بعيد العمال والأعياد الدينية وغيرها من المناسبات؛[2] حيث كانوا يغتنمون فرصة تواجدهم في مناسبات أفراد الجالية الجزائرية كالأعراس واللقاءات العائلية لجمع التبرعات العينية والنقدية من العمال لاستغلالها في مصاريف المرضى الجزائريين بالمستشفيات(الأدوية والطعام)، ومن جهة أخرى كانوا يقومون بتنظيم عروض مسرحية متنوعة وأناشيد وطنية للاحتفال بالأعياد الدينية.[3]

وعن نضاله في قسمة سوشو، يحدثنا دوم عن سبب قوة الصلة بين مناضليها ولحمتهم، حيث يرجعها إلى سببين؛ الأول انسجام أعضاء اللّجنة وعدم تنافسهم على المسؤوليات، والثاني أن مناضلي سوشو تجمعهم فنادق مؤسسة "بوجو"(Peugeot) مما سهّل عليهم ممارسة نشاطاتهم النضالية، وبالنسبة لنشاطاته ضمن المجموعة في التعبئة والتوعية وتحصيل الاشتراكات يقول: "..**لقد نجحنا في أن نجعل منهم مناضلين مقتنعين، مخلصين، مستعدين لكل التضحيات..كان كثير من المناضلين في سوشو، يقدمون أجرة أسبوعين، ومنهم ثلاثة، ومنهم بضعة أيام، وآخرون شهرا كاملا** ".[4]

[1] الكشافة الفرنسية(Le scoutisme français): تأسس الاتحاد الكشفي الفرنسي رسميا في سبتمبر 1940 بعدما كان عبارة عن جمعيات متفرقة. وكان الهدف من هذا الاتحاد: ضمان تمثيل لائق داخل الكشافة العالمية، توحيد شارات الفئات وتسهيل عملية المراقبة، توحيد شارات الرتبة و بالتالي يسهل التعرف عليها... على الرابط: http://scouts-val-de-marne.fr تمت الزيارة بتاريخ 05 جوان 2023 على الساعة 09:00

[2] Doum, op.cit, p p 42, 43.

[3] شهادة السيد "أحمد دوم": مجلة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 132.

[4] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص ص 57- 59.

بعد سنتين من العمل الدؤوب توقف دوم عن العمل في المطعم، وبمساعدة أصدقائه تم توظيفه بمحطة السكك الحديدية "أودينكور"(d'Audincourt) التي تقع على بعد 5 كلم من سوشو، مما ساعده على مواصلة نشاطه بلجنة القسمة، اغتنم دوم فرصة تجمع العمال الجزائريون المزاولون عملهم بالسكك الحديدية من أجل توعيتهم وتنظيمهم وتحصيل الاشتراكات منهم، ففي هذا الوسط انبهر دوم بتجاوب العمال وبسخائهم وبحبهم لوطنهم رغم ظروف العمل القاسية.[1]

ورغم الظروف الصعبة؛ كالأزمة المالية وملاحقة الشرطة استطاع دوم بمعية رفاقه تحقيق العديد من الأهداف المسطرة من بينها: جمع الاشتراكات، تنظيم المظاهرات السلمية، المشاركة في اجتماعات خلايا الحزب لمناقشة الأوضاع السياسية العامة والاطلاع على جديد الصحافة الفرنسية والجزائرية لمعرفة مستجدات الأحداث على الساحة الدولية وتأثيرها على القضية الوطنية، توزيع النشرية الداخلية للحزب "الجزائر الحرة"[2]، التي كان يقبل العمال على اقتنائها بشغف رغم عدم معرفتهم للقراءة والكتابة باللغتين، فكان ذلك بالنسبة لهم واجبا وطنيا ومساهمة بسيطة في العمل النضالي. وعليه استفادت قسمة سوشو من توزيع كل أعداد الجريدة التي كانت تصلها.[3]

يمكننا القول أن نضال دوم في حزب الشعب(ح.إ.ح.د) بأرض الوطن كان من أهم الأسباب لاندماجه بفيدرالية الحزب بفرنسا؛ وساعده في ذلك معرفته بمعظم مناضلي الحزب هناك، وأيضا إلى انضباطه وجديته وصرامته في العمل، مما أدى إلى تزكيته للقيام بمسؤوليات هامة في قسمة "سوشو".

---

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص ص 61- 64.

[2] **الجزائر الحرة:** صدرت خلفا لصحيفة الأمة، ناطقة بالفرنسية، انطلقت نصف شهرية أولا ثم أصبحت أسبوعية بعد ذلك، دام صدورها من 18 أوت 1949 الى 06 نوفمبر 1954، بسبب لهجتها الجريئة والقوية تم توقيفها عدة مرات من طرف الإدارة الاستعمارية، أصبحت بعد الانقسام الذي عرفه حزب(ح.إ.ح.د) لسان حال الحركة المصالية، وأسس المركزيون صحيفة خاصة بهم "الأمة الجزائرية". انظر: مومن العمري، مرجع سابق، ص 96.

[3] شهادة السيد "أحمد دوم": مجلة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 133.

المطلب الرابع: موقفه من أزمة الحزب(ح.إ.ح.د)

أشرنا سابقا الى أزمة حزب(ح.إ.ح.د) والوضعية التي آل اليها، وبسبب هذه الأزمة قد ظل معظم عمال المهجر على ولائهم لمصالي، فما دام مسؤول الناحية أو القسم وفيا للقائد الوطني لمدة طويلة فمن الطبيعي أن يسلك المناضلون التابعون له نفس الطريق، ومن غير المعقول لحزب مارس ناضله في كنف السرية أن يطرح نقاشا ديمقراطيا ويخرج موضوعا على قدر من الخطورة الى العلن، وبذلك انحازت تقريبا كل القسمات بفرنسا إلى الجناح المصالي.[1]

وفي هذا الجو المشحون بين الجناحين المتصارعين؛ الذي وصل إلى حد الاعتداء بالأسلحة البيضاء والقضبان الحديدية التي أدت إلى وفاة بعضهم مثلما حدث مع "احمر العين" الذي طعن وترك ميتا على الرصيف. يحدثنا دوم عن قسمة سوشو[2] التي لم تطلها آثار تصفية الحسابات بين الاخوة الأعداء بسبب حسن التحكم والتسيير من قبل أعضائها،[3] وقد اختارت لجنتها موقف الترقب من صراع الطرفين رغم ضغوط القاعدة عليها، وبقيت في انتظار ما يردها من أخبار بشأن تطور الأوضاع حتى تكون رأيا صحيحا عما يجري من أحداث وبهذه الطريقة استطاعت أن تحتفظ بأموال الاشتراكات.[4] وفي الوقت ذاته كانت متيقنة من أن العمل المسلح هو الخيار الوحيد لنيل الاستقلال، هذا ما كانت تؤكده لمناضليها

[1] جيلالي تكران، فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا دراسة في التنظيم والهيكلة 1954-1957، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 19، 2018، ص 184.

[2] كانت فيدرالية(ح.إ.ح.د) تنظم مسابقات تحفيزية بين القسمات بفرنسا، اعتمادا على معايير بسيطة(عدد المنخرطين، مبلغ المساهمات، جهود التوعية المبذولة..)، وكانت القسمة الفائزة تحضى بجائزة تتمثل في كأس سنوي (العلم الوطني)، وقد تحصلت عليه قسمة سوشو سنة 1951 لأول مرة، ثم حافظت على المرتبة الأولى لغاية اندلاع الثورة التحريرية. انظر أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 60.

[3] نفسه، ص 69.

[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 20.

في كل مرة، حيث يقول دوم في هذا الشأن: " **عندما يحين أوان هذا الموعد التاريخي، ستكونون أحرارا في الانضمام اليه أو العكس؛ لكن في انتظار ذلك، لنبق متحدين، ولا حاجة إلى أن نجعل من أنفسنا فرجة على غرار باقي المناطق**". ويشير دوم أيضا إلى المحاولات العديدة التي كان يقوم بها المصاليون بهدف زعزعة اسقرار قسمة سوشو وقلبها، والتي باءت كلها بالفشل.[1]

بقيت الأمور تسير على نفس المنحى إلى غاية قدوم محمد بوضياف الى فرنسا وفي اجتماع لقسمة سوشو قدم للجنة حوصلة عن الأسباب الحقيقية وعلى رهانات أزمة الحزب، بالإضافة إلى إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل(23مارس 1954) ومحاولاتها المكثفة لإعادة الوحدة للحزب(ح.إ.ح.د) والتحضير للكفاح المسلح.[2]

ومن أجل استبانة الأمور، أرسلت لجنة قسمة سوشو بوجمعة أورافيل ومحمد مرار إلى مدينة الجزائر للمساهمة في الندوة الوطنية التي أقامتها اللّجنة المركزية، ومن جهة أخرى قام كل من أحمد يرمش وسعيد إبيرسيان بزيارة مصالي في الإقامة الجبرية في "نيور"، حيث واصل مصالي تعنته وإصراره على مواقفه. وعلى إثر تلك الاتصالات الفاشلة تبيّن للّجنة بأن طريق الكفاح المسلح الذي دعا إليه بوضياف هو الحل الوحيد لنيل الحرية والاستقلال، وبذلك ستكون قسمة سوشو النواة الأولى لما سيصبح فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.[3]

---

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص ص 70، 71.
[2] نفسه، ص 73.
[3] نفسه، ص ص 73، 74.

المبحث الثالث: أحمد دوم وبعث فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المطلب الأول: دوم وتأسيس الفيدرالية الأولى(1955- 1956)

كغيره من المناضلين المؤمنين بعدالة القضية الوطنية لم يتفاجأ دوم بأخبار اندلاع الثورة التحريرية –التي علم بها عن طريق جريدة "فرانس سوار"(**France -soir**)[1]–، لأنه كان على يقين من أنّ الكفاح المسلح آت لا محالة، وازدادت ثقته في التيار الثوري وهذا ما لمسه "فضيل بن سالم" عند زيارته لدوم في ديسمبر 1954، حيث أسرّ له هذا الأخير بأن 1 نوفمبر هو صنيع مجموعة من المناضلين على رأسهم بوضياف وديدوش، باشرت عملها الكفاحي تحت راية منظمة جديدة تدعى "جبهة التحرير الوطني"(ج.ت.و). وطلب منه إذاعة الخبر، ثم تولي مهمة التوضيح والتجنيد، برفقة محمد مرار مسؤول قسمة سوشو.[2]

كانت مهمة دوم ورفيقه مرار محفوفة بالمخاطر، فليس من السهل اقناع أعضاء قسمة "سوشو" بشرعية(ج.ت.و)، وبأنها المبادر الوحيد للعمل المسلح، خاصة مع وجود مجموعات الحركة المصالية. ولذلك كان لزاما عليهما توخي الحذر، ومحاولة انتقاء العناصر الموثوق بها للوصول إلى الهدف المنشود، حيث يقول دوم في هذا الصدد: "..**تقرر أن نحتاط بإلزام المرشحين على آداء اليمين على المصحف**

---

[1] **جريدة فرانس سوار**"**France –soir**": جريدة فرنسية تم إنشائها عام 1944، تتمة لجريدة(défense de la france) كانت بإدارة "pierre Lazareff" بمشاركة صحفيين مرموقين مثل: joseph kessel، Lucien BodarK، طبع أكثر من مليون نسخة خلال الحرب الجزائرية. توقفت عن نشر النسخ الورقية عام 2011، ثم أصبحت عام 2012 موقعا إخباريا على الويب. انظر: https//gallica.bnf.fr/html/und/presse-et-revues

[2] دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 80.

الشريف قبل مفاتحتهم بما نحن بصدده، حتى اذا أخذ الرد شكلا آخر تظل المعلومات المكشوف عليها مستورة".[1]

رغم البداية الصعبة اهتدى الثلاثي بن سالم، دوم ومرار إلى فكرة –سهلت عليهم عملية اقناع المناضلين–،[2] حيث تكفل دوم باختيار الأعضاء الذين يلمس فيهم القابلية لاختيار الجبهة، وكانت المعلومات التي تخصهم تصل إلى القاهرة عن طريق بن سالم، بعد فترة يتلقى الأعضاء المعنيون أغلفة من مصر تحتوي على نسخة من بيان أوّل نوفمبر ومعه بعض المناشير، وكم كان تأثيرها فعالا وفوريا. وكان للأثر النفسي مفعولا كبيرا، فمجرد مناضل بسيط في(ح.إ.ح.د) يحظى برسالة من القاهرة تدعوه شخصيا للالتحاق بالجبهة (ج.ت.و). وسرعان ما تجاوب هؤلاء وسارعوا في البحث عن كيفية الانضمام للجبهة، ومن ثم شرعوا في تكوين خلايا تتكون من ثلاثة أعضاء (مناضلين اثنين ورئيس)، وكان لزاما عليهم أداء اليمين بالتزام السرية المطلقة. وسيكون لموقف قسمة سوشو تأثير قوي وحاسم على كامل النظام الهيكلي للشرق.[3] وقررت لجنتها توسيع تلك النواة وذلك بالقيام بالتعبئة على مستوى باقي القسمات، وتم الاتصال بهم فعليا، غير أن غالبية المناضلين ظلوا على وفائهم لمصالي.[4]

ذكرنا في موضع سابق اجتماع "لوكسومبورغ" الذي جمع بوضياف مع إطارات الحزب من شرق فرنسا، فعن هذا الاجتماع يزودنا دوم ببعض التفاصيل–حيث حضره مع رفيقه مرار ممثلان عن قسمة سوشو– وحسبه فقد وقع اللقاء في أحد المقاهي، تطرق بوضياف في نقاشه إلى العديد من النقاط المهمة بدأها بالأسباب الحقيقة لإعلان التمرد، ثم أطنب في سرد حيثيات صراع(ح.إ.ح.د)؛ حيث أشار الى

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945–1962، مصدر سابق، ص 81.
[2] **شهادة السيد "أحمد دوم"**: مقابلة شخصية أجريت بتاريخ 2021/04/11، مصدر سابق.
[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 21.
[4] أحمد دوم، من حي القصبة...، مصدر سابق، ص 82.

فكرة تهريب مصالي الحاج الذي رفض الالتحاق بهم، كما تكلم عن موقف الأمين العام "لحول حسين" وتراجعه عن دعم الثورة بحجة أن هذا الأمر سابق لأوانه... وغيرها من التفاصيل الهامة. [1]

ففي هذا الاجتماع أعلن دوم صراحة انضمام قسمة سوشو إلى جبهة التحرير الوطني حيث يقول في هذا السياق "..**أدليت قصدا بذلك التصريح، لأضع المشاركين في جو من الثقة، وأجرهم في هذا النحو**". رغم أن موقفه كان إيجابيا من الجبهة قبل هذا الاجتماع بوقت طويل، حيث يقول: " **فيما يتعلق بـ ج.ت.و، فقد كنا، في الحقيقة، مرّار وأنا، منتمين بعد إليها، مقتنعين بسلامة سياستها المتبعة، قبل ذلك الاجتماع بكثير غير أننا لم نكن قادرين على البوح بذلك**".[2]

ومن ثم التحق دوم ومرار بقسمة "سوشو" ونقلا للجنتها ما تم في الاجتماع، وعلى إثرها أعلنت لجنة القسمة انخراطها في الجبهة(ج.ت.و)، وتم الافراج عن أموال الاشتراكات حيث تكفل دوم بتوصيلها الى أحمد محساس في باريس.[3]

وعليه كان دوم من السباقين إلى تبني مشروع جبهة التحرير الوطني، وهذا ما لمسناه من خلال تجاوبه السريع في الانضمام إلى الجبهة(ج.ت.و).

ونظرا لاعتقالات الشرطة المتتالية لأعضاء النواة الأولى فشلت الجبهة في محاولاتها الأولى لتأسيس تنظيم لها بفرنسا، وهذا لم يمنع الأعضاء الناجين من الاعتقال من تأسيس الفيدرالية الأولى حيث كان دوم أحد أعضاء لجنتها المديرة، وقد تطرقنا لهذا الجزء سابقا عند حديثنا عن تشكيل النواة الأولى للفيدرالية. فقط ما يضيفه دوم بخصوص سبب بقائه في باريس كان بإصرار من غراس(المدعو سي

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 84.
[2] نفسه، ص ص84، 85.
[3] نفسه، ص 85.

علي)، لأن دوم كان من بين مخططاته العودة إلى الجزائر، حيث يقول في هذا السياق: " **كان غراس هو سبب إبقائي في باريس، حين استعلمت عن ذهابي إلى مدينة الجزائر، صرح لي: لقد ألقي القبض على أصدقائنا. ابق هنا. ساعدنا هنا في فرنسا، سيكون العمل هنا في نفس أهمية العمل في الجزائر. وانتهى الأمر باقتناعي في النهاية**".

وفي باريس التقى الأربعة (بن سالم، غراس، مشاطي، دوم)، حيث تم إنشاء الفيدرالية الأولى لجبهة التحرير الوطني بفرنسا.[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الفيدرالية تأسست على مستوى القادة الأربعة وحدهم، وكانت بمعزل عن أي اتصال مع قادة الثورة، وقد شكل هذا عقبة في سير عملها لاحقا.[2]

المطلب الثاني: نشاطه في الفيدرالية وترأسه للتنظيم شبه العسكري

1- تشكيل الفيدرالية الأولى وبداية نشاطه

بعد الاتفاق النهائي على تأسيس الفيدرالية الأولى، تم توزيع المهام بين الأعضاء الفيدراليين الأربع وفق المخطط الذي كان موجودا في زمن حركة الانتصار(كما ذكرنا سابقا) على أربع مناطق:

- المنطقة الجنوبية بقيادة غراس،
- المنطقة الشمالية بقيادة بن سالم،
- المنطقة الشرقية بقيادة مشاطي،

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، ص ص 90، 91.
[2] نفسه، ص 92.

– وأخيرا باريس وضواحيها بقيادة أحمد دوم

وعن سبب اختيار دوم لهذه المهمة الثقيلة يقول رفيقه في النضال محمد مشاطي: " **اختير لديناميكيته وخصاله كمسير صارم، كما يوحي منظره الطفولي الأنيق بالطمأنينة ولم يكن مطلوبا، كما كانت له وضعية قانونية كعامل بالشركة الوطنية للسكك الحديدية بسوشو منذ 1950**".[1]

افترق الأربعة واتجه كل واحد منهم إلى منطقته ملتزما بدور القائد الفيدرالي والمنفذ في الميدان،[2] كما تم الاتفاق بينهم على الترتيب لاجتماع شهري بباريس من أجل التنسيق للعمل بينهم وعن دوم فقد تكفل بالجانب المالي[3] والطباعة، وما لبث أن باشر عمله في مقر قيادته بالدائرة الثالثة عشرة، في مؤسستين "فندق ومطعم"، تقع إحداها في حي (château des rentiers) والأخرى في حي (la nation)[4]. حيث كان يستقبل المهاجرين الوافدين من مختلف الأماكن والذين كان معظمهم بطبيعتهم ميالين للعمل الثوري، وما ينقصهم فقط إقناعهم بشرعية المفجرين الحقيقيين للثورة التحريرية، واستعدادهم هذا سّهل على دوم سرعة إقناعهم وتجنيدهم لصالح الجبهة(ج.ت.و).[5]

[1] محمد مشاطي، مصدر سابق، ص 80.

[2] نفسه.

[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 23.

[4] تعود ملكية هاتين المؤسستين إلى رجلين وهما أبناء عم لكل من عيساوي أواحمد ورزقي بوخروبة، حيث يدين لهما دوم بالمساعدة التي قدماها له، حيث يعود لهما الفضل في تجنيد أوائل عناصر (ج.ت.و)، حيث يقول دوم: " ..**ومن الانصاف أن نقدم أصدق عبارات التنويه والإشادة لكل من قدروج وعيساوي لما قدماه من مساهمة لا تقدر بثمن**". انظر: أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 93.

[5] نفسه، ص ص 92، 93.

انطلق العمل والتعبئة في ظروف جد قاسية فهذا التنظيم وهو في إرهاصاته الأولى كان يفتقد إلى أبسط الوسائل والآليات، حيث يقول دوم: " **..باعتبارنا حركة ناشئة، لا نملك شيئا، لا تخصيصات مالية، ولا مقر، وزيادة على ذلك، فقد كان على كل واحد منا، نحن الأربعة، أن يدبر أموره بمفرده**".[1]

عقد الاجتماع الثاني للقادة[2] في "ليون" بمقهى "سي موح"، تمت فيه مناقشة تقارير نشاطاتهم تخللتها حوارات تضمنت تبادل أفكارهم وتجاربهم الشخصية بغرض تحفيز بعضهم البعض. وشيئا فشيئا زادت أموال الاشتراكات فتحسنت وضعية التنظيم تدريجيا، وبذلك تم تحديد راتب قدره 250 ألف فرنك قديم شهريا للأعضاء الدائمين.[3] ومن خلال هذه الأجرة تم تأمين المأكل والملبس وبقيت مشكلة السكن عالقة بسبب غلائه، وكان هذا يعد مشكلة كبيرة لانعدام مقر يحتضن المسؤولين الأربع لمدة ثمان وأربعين ساعة(48 سا)، مع ما يحوزون عليه من وثائق هامة وضرورية؛ فعلى حد تعبير المناضل علي هارون: " **كان جان جاك روسي هو الرجل الذي أرسلته العناية الإلهية لتلك المهمة**"، حيث احتضنهم في بيته(وبيت والدته ايضا) الكائن مقره في رقم 06 شارع الكسندر دوما في الدائرة 11، أين نصبت اللّجنة قيادتها، وجعلت منه مستودعا لطباعة أدبيات الحزب السياسية، بالإضافة إلى إخفاء أموال الاشتراكات في حال توفرها. ومن الفترة الممتدة من 1955 إلى أوت 1956 كان منزل السيّدة الأم المكان الوحيد الآمن الذي تمكنت الفيدرالية من الحصول عليه. وكان فريق الأربعة يترددون عليها أربع مرات في الأسبوع، مجبرين على مخالفة قواعد الأمن المطلوبة.[4] ومن الخدمات الأخرى التي أسداها لهم "روسي"؛

---

[1] نفسه، ص 95.

[2] كانت الأسماء المستعارة للقادة الأربعة(غراس، بن سالم، مشاطي، دوم) على التولي: سي علي، نور الدين، إبراهيم، رضا. انظر: شهادة حية: محمد مشاطي وأحمد دوم، فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، على قرص مضغوط، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفبر1954، تم التسجيل بتاريخ 2002/06/09، تمت الاطلاع بتاريخ 2019/05/19 على الساعة 12:30.

[3] محمد مشاطي، مصدر سابق، ص 81.

[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 23.

تزويدهم بالأختام المستديرة نقش عليها(ALN–FLN/ Fédération de France du FLN)، وكذلك اقتنى لهم آلة سحب(رونيو) كانت الفيدرالية بأمس الحاجة لها، وغيرها من المساعدات التي لا تنتهي، إلى غاية إلقاء القبض عليه في بيته وسجنه يوم 28 أوت 1956 برفقة عبد الكريم السويسي وإدموند مازور[1]، وقد صادرت الشرطة ما كان بحوزة السويسي من متعلقات الفيدرالية(وثائق، قليل من المبالغ المالية، آلة السحب..). حيث يقول دوم عن روسي وعن أسرته: "..**فهذه العائلة الميسورة نسبيا، قد لحقت بها أضرار مادية جسيمة بسبب مساعدة(ج.ت.و) على الجزائر أن لا تنسى هذا. لذا فإن على عاتقنا نحن أعضاء أول لجنة فيدرالية، واجب الادلاء بالشهادة، بأن جان جاك روسي، كان دون شك، واحدا من أوائل الفرنسيين الذين قدموا مساعدة عملية وملموسة للثورة الجزائرية**".[2]

رغم البدايات الصعبة، واصل دوم ورفاقه بكل عزم نشاطهم، من أجل الحفاظ على الفيدرالية وهيكلتها، ولكن كان يجب على قادتها من ربط الاتصال بقادة الثورة، وهذا ما كلف به دوم.

2– رحلة أحمد دوم لربط الاتصال مع قادة الثورة: بعد أسابيع قليلة من تشكيل فيدرالية الجبهة وانطلاق نشاطاتها، في وضعية جد صعبة كان لزاما على قادتها من إعادة ربط الاتصال بقادة الثورة التحريرية سواء في الداخل(الجزائر) أو في الخارج(القاهرة)؛ والذي انقطع باعتقال مراد طربوش الحامل لكلمة السر التي تفي بالغرض، واختير أحمد دوم لهذه المهمة واستأنف رحلته في شهر أوت 1955.[3]

[1] إدموند مازور: وسيط في بيع الكتب، وهو من دور الرعاية أسكنه روسي معه. انظر: أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945–1962، ص 107.

[2] نفسه، ص ص 106، 107.

[3] شعبان إيدّو، مرجع سابق، ص 83.

أ- **لقاء مدينة الجزائر:** في مقهى بالقصبة التقى دوم بممثل جبهة التحرير بالعاصمة محمد بن مقدم الذي كان برفقة حسن العسكري(مناضل سابق في ح.إح.د)[1] على أمل تحقيق أمرين حيث يقول:" **كنت أرجو لقاء محاربين لأطرح معهم نقطتين: من جهة إرسال محاربين إلى فرنسا لإثبات أن ج.ت.و تسيّر الكفاح، مما سيساعد على قلب العملية لصالحنا، ومن جهة أخرى إصدار الأوامر للمجاهدين بتوجيه رسائل لأقاربهم وأحبابهم المقيمين في فرنسا تؤكد لهم بأن (ح.و.ج) غريبة عن عملية تفجير الكفاح المسلح**". انتهت المقابلة بالرد السلبي لإبن مقدم: "**لا حاجة إلى صعود الجبل والاجتماع بالمجاهدين..لا حاجة لنا إلى منظمة في فرنسا، حاجتنا فقط الى جمع الأموال وإرسالها إلينا**". وفشلت مهمة دوم الأولى في ربط الاتصال، وخاب أمله؛ فمن وجهة نظره أنه لا فائدة من جمع الاشتراكات دون تعبئة المناضلين، ودون هيكل تنظيمي مرتبط رسميا بجبهة التحرير الوطني.[2]

ب- **لقاء إيكس لاشابيل (Aix-la-Chapelle):** لم يثني الفشل من عزيمة اللّجنة بل قررت محاولة الاتصال مرة أخرى، ففي شهر مارس تلقت الفيدرالية رسالة من طرف جيش التحرير المغربي مفادها أن أصدقاء(قادة الخارج) يودون لقاء أحد الفيدراليين في ألمانيا، استقل دوم قطار (باريس- بروكسل) و من ثم اتجه صوب مونس(mons) ببلجيكا، على أمل الوصول إلى إيكس لاشابيل (Aix-la-Chapelle) الألمانية، ولسوء الحظ انتهت رحلة دوم بمجرد تفتيش شرطة الحدود، واطلاعها على جواز سفره المنتهي الصلاحية، وبذلك ضاعت فرصة أخرى للقاء القادة. علم دوم بعدها بأن الصديق الذي كان ينتظره في ألمانيا هو أحمد بن بلة، وعلّل دوم هذا الفشل بعدم حوزته على جواز سفر مزور، وهذا ما دفع به لاحقا إلى الحصول على بطاقة هوية مزورة تحمل اسم "باطاش عبد المجيد".[3]

---

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 116.
[2] نفسه، ص 117.
[3] نفسه، ص ص 124- 126.

تزامن سعي الفيدرالية المتواصل في البحث عن خيط يربطها بقادة الثورة، مع تعيين صالح لوانشي الموفد من طرف عبان رمضان بمهمة تولي مسؤولية فيدرالية الجبهة بفرنسا كما أشرنا لهذه النقطة سابقا، والسؤال المطروح ياترى ما كان موقف القادة الأربعة من وثيقة التعيين التي حملها لهم لوانشي؟ خاصة وأنهم ألفوا القيادة الجماعية فيما بينهم منذ تأسيس الفيدرالية، وعن هذا يجيبنا دوم: " **كان الأعضاء الفدراليون يشعرون بالإهانة بما احتوته الوثيقة بعد كل الجهود المبذولة. داخل محيط معاد، وكل المخاطر المتجشمة لكي يتحقق ميلاد الفيدرالية، فقد كان من الحيف الاستهانة بتلك الكيفية. كانت الضربة قاسية**"، ويضيف: " **ومع ذلك فإن الفضل يعود الى لوانشي في كون الأمور قد جرت بكل هدوء. لقد وفق في اجتناب كل النزاعات، بل واجتناب إحداث قطيعة جديدة، يعود سبب ذلك إلى كونه لم يتقدم بصفته قائدا كبيرا، لكن كمجرد رابط بيننا وبين مدينة الجزائر، بذلك عرّف صلاحياته للجنة الفيدرالية: أن يكون اتصالنا مع مدينة الجزائر، أن يتكفل بالجريدة، ويحاول كسب اليسار الفرنسي لقضيتنا. تواصل العمل إذن كالمعتاد بكيفية جماعية**". ويقول أيضا: " **من جهتنا، وإذا استثنينا كرامتنا المخدوشة فقد تحلينا بنفس الغيرية الموجودة عنده، فقررنا إشراكه في اجتماعاتنا، وهذا إكراما لشخصه وللتقدير الذي كان يكنه لتضحياتنا، لكن حرصا أيضا على الفعالية. فما الداعي إلى أن نقدم له عن كل اجتماع عرض حال مطول، إذ أمكنه بكل بساطه أن يحضرها، ويحرر تقاريره بكل هدوء. زيادة على ذلك وجدنا فيه شخصا خفف عنا عناء الجريدة والاتصالات، وتكفل بالعلاقات الخارجية للمنظمة**".[1]

ومن جهتها عبرت زوجة صالح لوانشي "آن ماري لوانشي" عن استيائها لردود الفعل حول تعيين زوجها – في كتابها "صالح لوانشي مسيرة مناضل جزائري"– بقولها: "..**لعلّ عدم تقدير البعض لتواضعه**

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، 121- 123.

الكبير هو الذي جعلهم يحصرون مسؤولياته في دور مستشار تقني، أو يعتبرون هذا التعيين تخلّصا من إصلاحي، صحيح أن رغبة صالح في التظاهر بمكانته جعلهم يقولون ويفعلون ما شاءوا، هذا ما يفسر انحرافات التأويل، والأكيد أنّ القيادة المؤقتة للجزائر وكلته بالاتفاق مع البعثة الخارجية لتمثيل جبهة التحرير في فرنسا".[1]

ومن الملاحظ أن كل له مبرراته، لكن من الواضح أن صالح لوانشي من خلال هدوئه وحنكته السياسية استطاع التأقلم مع الوضع وتجاوز الدخول في صراعات لا طائل منها.

وحسب المؤرخ دحو جربال فإن السيطرة على فيدرالية الجبهة بفرنسا ومنطقة الجزائر العاصمة شكلت بالنسبة لبوضياف كما بالنسبة لعبان رهانا أساسيا في قيادة الثورة التحريرية، وقد مالت الكفة إلى طرف عبّان بتفوقه في ربيع 1955 ضمن فيدرالية فرنسا، ورغم هذا التفوق لم تعترف جماعة الأربعة الفيدراليين(فريق بوضياف)، بصالح لوانشي اعترافا كليا. فووصول ممثل معيّن من الجزائر أثار من جديد إشكالية الاستقلال النسبي للفيدرالية عن القيادة الأم وشروط تعيين القادة، وانجرت عن ذلك تبعات أخرى، خاصة مع تزايد عدد المنخرطين الوافدين من الجزائر وتعدد خياراتهم السياسية، مما أدى إلى نشوب الخلافات والنزاعات، وأمام هذا الوضع لم يستطع لوانشي وهو يفتقد إلى الاتصالات الموثوقة من إيجاد حل سياسي مرض لها.[2]

ج- لقاء روما الأول: إن فشل محاولات الاتصال السابقة لم يمنع لجنة الفيدرالية من محاولات أخرى، وبذلك ارسلت تقريرا عبر القنصلية المغربية إلى أحمد بن بلة الناطق الرسمي للقيادة في القاهرة، تشرح

[1] آن ماري لوانشي، صالح لوانشي مسيرة مناضل جزائري، طبعة خاصة(وزارة المجاهدين)، منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص ص 83، 84.

[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص 32.

فيه الاعتراضات والاقتراحات. غير أن الوثيقة ولأسباب مجهولة وقعت بين أيدي بوضياف الذي استطاع أخيرا من ضبط موعد في روما عاصمة ايطاليا.[1] وهذه المرة وقع الخيار أيضا على دوم للقيام بهذه المهمة؛ حيث يقول دوم عن سبب تكليفه بمهمة الاتصال: " **لماذا يقع الخيار علي دائما؟ لنفس الأسباب التي كلفتني بقيادة منطقة باريس: شاب غير معروف، بيضاء البشرة، من النوع الأوروبي، كان في مستطاعي المرور بسهولة دون لفت النظر، ويكمن السبب أيضا دون شك في كون مصالح الأمن تعتقد أعضاء ج.ت.و أكبر سنا لأنهم يعتبرونهم من الوهلة الأولى مسؤولين سابقين في ح.إ.د**".[2]

إذا ودون عوائق التحق دوم بروما بجواز سفر مزور بهوية ارميني يدعى "جيلبير– جاك داغاليان، وجرى الاجتماع في فندق إقامة بوضياف، كما حضر معهما امحمد يوسفي الذي كان حينها في روما.[3]

دام الاجتماع مدة يومين، قدّم دوم في اليوم الأول عرضا شاملا عن نشاط الفيدرالية؛ التعبئة، التنظيم الهيكلي، الأعضاء الفيدراليين، طبيعة القيادة الجماعية، الاشتراكات المحصلة، انقطاع الاتصال بين الفيدرالية وقادة الثورة، كما اقترح ضم عضوين(الطيب بولحروف، مومجي زين العابدين) للّجنة. كان بوضياف يسجل كل ما سمعه باهتمام، ثم أجاب عن كل انشغالات الفيدرالية في اليوم التالي معربا عن تأييده وشكره لتمسكهم بالقيادة الجماعية بالرغم من تعيين صالح لوانشي على رأس الفيدرالية، وأيضا حثهم على عدم تعيين قائد و نائب قائد، وختم جلسته بإعلان تبعية فيدرالية فرنسا إلى الخارج(القاهرة)، كما حرر رسالة لاطلاع الداخل على فحوى قراره.[4] وهذا ما أكده مشاطي عن هذا اللقاء بقوله: "**ذهب بعد ذلك..ليلتقي ببوضياف القادم من القاهرة ليعطي تعليماته، قال له هذا الأخير أن على فيدرالية**

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 28.
[2] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945–1962، مصدر سابق، ص 127.
[3] نفسه، ص ص 127، 130.
[4] نفسه، ص ص 130، 131.

فرنسا أن تقدم له الحسابات لأنها ستصبح تابعة للقيادة الخارجية و أنه راسل عبان رمضان في هذا الشأن".[1]

استقبل أعضاء اللجنة الفيدرالية خبر ارتباطهم بالخارج بارتياح كبير، فما كان يهمهم هو ربط الاتصال بقادة الثورة سواء أكانوا في الداخل أم في الخارج. ويبدو أن هذا اللقاء كان مثمرا حيث ويقول دوم: " **كان لقاء روما مع بوضياف..إيجابيا للغاية. هكذا تضاعفت اشتراكات الهجرة بشكل محسوس".**[2]

رغم الاستقرار الذي أحس به الفيدراليون على إثر ارتباطهم بالخارج إلاّ أن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة لعبّان، الذي عارض ما تم في لقاء روما، حسبما رواه دوم: " **حين تلقى عبّان رسالة بوضياف عبّر بعنف عن عدم موافقته التامة، في رسالة موجهة إلى لوانشي، تحدث فيها عن بوضياف ورضا المتآمرين في روما".**[3]

د-لقاء روما الثاني: عن طريق المحامي أحمد بومنجل تلقت اللّجنة رسالة من بن بلة يدعوهم فيها الى لقاء في إيطاليا، وانتدب دوم كعادته لهذه المهمة، وتم لقائه مع بن بلة في روما بفندق "ريجينا"، بحضور أحمد محساس.[4]

تناول الاجتماع العديد من النقاط المهمة، افتتحها دوم بسرد شكواه بخصوص رجال القاهرة الذين يستقبلون أشخاص غرباء من فرنسا يدعون انتسابهم للجنة الفيدرالية، ثم يعودون بعدها إلى باريس على أساس احتكاكهم بكبار قادة الثورة. مما ينجم عنه الإضرار بسلطة الفيدرالية على المهاجرين. حيث وعده

[1] محمد مشاطي، مصدر سابق، ص 80.
[2] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 136.
[3] نفسه، ص 132.
[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 30.

بن بلة بتسوية الأمر في وقت قصير، ليدخل هذا الأخير مباشرة في انشغاله الرئيسي المتمثل في رسالة[1] مطوّلة أراد من الفيدرالية توجيهها إلى قادة الداخل عن طريق مبعوثهم لوانشي؛ تضمنت رد بن بلة على انتقادات عبّان بخصوص عدم تزويد منطقة القبائل بالسلاح، [2]حيث يوضح بن بلة أسبابه: "**مدينة الجزائر تريد إنزال الأسلحة بالمظلات، غير أن الانزال بالمظلات أمر مستحيل...من المستحيل على طائرة كبيرة أن تحلق من غير أن تكشفها الرادارات، زيادة على ذلك لا يمكن لها أن تقلع إلاّ من تونس أو من المغرب، وسلطات البلدين ستعارض ذلك**". ثم يقدم الحل البديل وهو تسليم الأسلحة عن طريق البحر، ثم اقترح تكوين لجنة لاقتناء الأسلحة يكون مقرها في روما أو في ألمانيا لتتولى هذه المسألة.[3]

لم يفوّت دوم الفرصة وطلب من محاوره تزويده بأسلحة يدوية، لكون الفيدرالية قد شرعت في تكوين مجموعات الفدائيين، وتلقى وعدا بذلك، على أن يتم إيجاد مستودع في فرنسا لتخزين تلك الأسلحة، كما تم التخطيط لكيفية نقلها بسيارات خاصة،[4] بعد فترة نقلت رسالة بن بلة إلى العاصمة، والسؤال المطروح هل وصل السلاح فعلا؟ وهل تم تقديم التوضيحات المطلوبة عن مكان الانزال من طرف الأشخاص المكلفين بذلك؟ والأمر الأكيد أنه حتى جوان 1957 –تاريخ وصول عبّان إلى تيطوان– لم تصل ولا رصاصة واحدة من الخارج إلى المناطق الوسطى(الجزائر والقبائل)، ولا حتى إلى باريس.[5]

---

[1] يذكر دوم في مذكراته أنه قبل عملية القرصنة الجوية على الطائرة المقلة للزعماء الخمسة في 22 أكتوبر 1956 تلقى رسالة من بن بلة سأله فيها عن عدم تلقي أي رد على عروضه. بعد أن قام دوم بتبليغ رسالته لقيادة الداخل الذي انتهت مهمته في تلك اللحظة، ولا علم له بعدها ببقية أحداثها. انظر: أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945–1962، مصدر سابق، ص156.

[2] **شهادة "محمد مشاطي، أحمد دوم"**: فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954(قرص مضغوط)، تم التسجيل بتاريخ: 2002/06/09، تم الإطلاع بتاريخ: 16 ماي 2019 على الساعة 11:00.

[3] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945–1962، مصدر سابق، ص 155.

[4] نفسه، ص 156.

[5] علي هارون، مصدر سابق، ص 31.

كللت مساعي دوم بالنجاح في ربط الاتصال بقادة الثورة رغم ما تخللته من تجاذبات بين قادة الداخل والخارج، فالمهم عند أعضاء اللجنة الفيدرالية أن يكون للفيدرالية مرجعية، سواء في الداخل أو في الخارج، من أجل تسيير أمورها باستقرار.

3-إعادة هيكلة الفيدرالية وترأسه للتنظيم شبه العسكري: ذكرنا في موضع سابق أنه بقدوم لوانشي توسعت اللّجنة الفيدرالية والتحق بها كل من: الطيب بولحروف، حسن مومجي، وأحمد طالب الابراهيمي، باشرت اللجنة عملها، وبعد عملية التصويت من أجل اختيار مسؤولين عن المنظمة السياسية وكذلك مسؤولي التنظيم شبه العسكري تم اعتماد الهيكل التنظيمي التالي:

- التنظيم السياسي: غراس عبد الرحمن
- المساعدان: محمد مشاطي و فضيل بن سالم
- التنظيم شبه العسكري: أحمد دوم
- الطباعة والمالية: مومجي زين العابدين
- العلاقات الخارجية: أحمد طالب الابراهيمي
- العلاقات مع مدينة الجزائر: صالح لوانشي
- لجنة المثقفين الجزائريين: الطيب بولحروف.[1]

إذا آلت مسؤولية التنظيم شبه العسكري إلى دوم، نظرا لخبرته وتجربته في تسيير مجموعة صدام في باريس من قبل، ولسوء الحظ تحركت آلة القمع من جديد، فاعتقل مشاطي ثم بعد عدة أيام لحقه كل من فضيل بن سالم وغراس، وأيضا عبد الكريم السويسي(نائب مسؤول منطقة باريس)، فكان على دوم[2] وهو

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 140.

[2] يشير دوم إلى أنه بعد اعتقال رفاقه تلقى رسالة من بن بلة وخيضر، أمر فيها بالالتحاق بالقاهرة، غير أنه رفض ذلك لسببين حسب قوله: " **أولا، ما الذي سأفعله في القاهرة؟ لم أكن أتوفر على الوسائل التي تسمح لي برسكلة نفسي.=**

أقدم عنصر في المجموعة أن يتولى عبء مسؤولية المنظمة، لكونه على دراية أكثر من غيره بأوضاعها(هيكلها ونشاطاتها)،[1] وزيادة إلى الجانب شبه العسكري تولى كذلك المهام التي أصبحت شاغرة بعد اعتقال بن سالم. ومن أجل تعزيز الفيدرالية والحفاظ على هيكلها قام بجولة عاجلة شملت الشرق والجنوب الشرقي، قابل خلالها رؤساء القسمات، وخلال الاجتماع طمأنهم على وضع التنظيم الذي سيواصل نشاطه بصفة عادية، على أن يتم تعويض العناصر المفقودة جراء الاعتقال.[2]

رغم مساعي دوم في زرع الطمأنينة بين إطارات المقاطعات وتشجيعهم بحضوره وإقناعهم بأن الفيدرالية في وضع آمن ولا يمكنها البقاء دون قيادة،[3] إلاّ أنه واجه نهم السلطة عند بعض رؤساء القسمات للاستيلاء على الفيدرالية؛ وذلك أن مسؤول[4] قسمة الشمال اغتنم فرصة توقيف مسؤوله المباشر (بن سالم) ليعطي لنفسه أحقية مسؤول فدرالي مقبول من قبل المسؤولين المحليين. فأنشأ تنظيم موازي حقيقي، وحث المناضلين على مطالبة الفيدرالية بتثبيته في منصبه الجديد. فمثل هذه الحوادث المعزولة تتطلب الصبر الطويل والحزم الشديد للقضاء على خيوط مؤامرتها حتى لا ينتج عنها نتائج كارثية. خاصة في منطقة فرنسا المعروفة بالتواجد العدواني للحركة المصالية.[5]

4-مساعيه في دمج الطلبة في التنظيم: أشرنا سابقا في الجزء الخاص بالفيدرالية إلى جهود قادة التنظيم في استقطاب الطلبة ومحاولة دمجهم في العمل النضالي؛ منذ نشأة النواة الأولى في فترة مراد

=**وثانيا، بعد إلقاء القبض على أصدقائي الثلاثة كنت وقتها الوحيد الذي يعرف خبايا التنظيم. إن استوجبت إحالتي على الراحة فلن يكون ذلك في الحين، لكن لاحقا**". انظر: المصدر نفسه، ص 200.

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص ص 32، 33.

[2] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 145.

[3] جربال دحو، مرجع سابق، ص 59.

[4] يحدثنا عنه دوم في مذكراته بأن مسؤول قسمة الشمال وهو "قدروج" قام بالعديد من المحاولات بمحاولة للاستلاء على منصب مسؤوله المباشر السابق(بن سالم)، غير أن دوم تجاوز تلك العقبة بصبره وحنكته. انظر: أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 146.

[5] علي هارون، مصدر سابق، ص 33.

طربوش ثم فترة صالح لوانشي حيث احتل الطلبة حيزا مهما في هيكل التنظيم. أردنا هنا فقط إبراز دور دوم في جذب الطلبة إلى التنظيم، فنذكر على سبيل المثال حالة الشاب موسى قبايلي الذي كان حينها طالبا في الثانوية بباريس، وقد أزعجه أحد المنتقدين فأقبل إلى دوم يلومه، حيث يوضح لنا دوم: " **جاءني موسى قبايلي، ذات مساء ليؤاخذني على كون ج.ت.و لم تكن تسند مسؤوليات للشباب بالطبع كذبت ذلك من منطلق معرفتي بمصدر الاتهام، لم يكن يبدو عليه الاقتناع بمبرراتي، فاستوجب إجراء حوار آخر لتوضيح موقف الفيدرالية اتجاه الشباب وتجاه الطلبة بصفة خاصة**". وفي الحوار الموالي يقول دوم: " **هل في وسعك أن تكون تحت تصرف ج.ت.و 24 ساعة على 24؟ لا مشكلة في ذلك، إيت إذا بأصدقائك سأكلفك بمسؤولية إحدى الخلايا. ستثبت لهم بأن الذين يتهمون الفيدرالية بالتخلي عن الشبيبة لا يقومون سوى بتشويه صمعتها للحلول محلها**". وبذلك أسندت لموسى قبايلي مسؤولية الدائرة الخامسة، قبل أن يرتقي إلى رتبة قائد الولاية الثانية.[1] ومن جهته يقول موسى قبايلي في شهادة له: " **في سنتي 1955-1956 كان سي أحمد مسؤولي المباشر. فيما بعد جاء مسؤولون آخرون للمراقبة أو الاستفسار. كان مناصرية عبد الله من سوق أهراس مسؤولا إقليميا، وهناك كذلك(أحسن) زروق من سكيكدة. كان هذان المسؤولان هما اللّذان حللت محلهما فيما بعد..ولقد عيّنني دوم في هذا المركز**".[2]

وبذلك نجح دوم في كسب عنصر فعّال لصالح الفيدرالية، بدليل المهمات والمسؤوليات التي كلف بها قبايلي.

المطلب الثالث: مشروع فتح جبهة ثانية فوق التراب الفرنسي

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 165.
[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص 25.

تشير العديد من الشهادات إلى أن قرار فتح جبهة ثانية ونقل الحرب الى فرنسا لحملها على التفاوض تعود جذوره لسنة 1956 في زمن سيادة عبّان رمضان،[1] وهذا ما أكده دوم بقول: " **فور بداية 1956 كانت قيادة الجزائر تدفع بنا بإلحاح إلى فتح جبهة في التراب الفرنسي، كان ذلك بمثابة ضرورة ملحة حسب التعليمات المتكررة من قبل عبّان رمضان**".[2]

كانت الفيدرالية حينها تعاني نقصا فادحا في الإمكانيات، حتى مجموعات الصدام التي تم تشكيلها من قبل بهدف الدفاع الذاتي كانت بالكاد تتحصل على أسلحة بسيطة لاستعمالها في مهمات محددة، وهذا ما حاول الفيدراليون توضيحه لعبّان بعد إلحاحه على نقل الكفاح إلى الميتروبول واستعداده لدعمهم من أجل إنجاح المشروع، حيث يقول دوم: " **لم نفوت وقتها فرصة الإبلاغ عن ضعف إمكانياتنا بشكل أدنى من المهمة المفروضة علينا، كان عبّان يشجعنا بخصوص صناعة القنابل (سنبعث إليكم شخصا من مدينة الجزائر، لكن ابدأوا في تجنيد مختصين في التلحيم.)** ".

سارع دوم لتنفيذ مهمته، ومن فوره كلّف عيساوي المعروف بكثرة في أوساط الهجرة أن يتكفل بتأمين المكان المناسب والآمن لهذا المشروع، بالإضافة إلى إيجاد لحّامين كما طلب عبّان، غير أن الفكرة لم تر النور بسبب اعتقال دوم في نوفمبر 1956.[3]

المطلب الرابع: دوم ومؤتمر الصومام واللّقاء الذي لم يتم

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 60.
[2] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 147.
[3] نفسه، ص 149.

في بداية صيف 1956 تلقت الفيدرالية رسالة بخصوص اقتراب موعد انعقاد اجتماع بالجزائر يضم مندوبين عن المقاومة وهيئات(ج.ت.و)، وطالبتهم فيها بإنجاز تقرير عن نشاط الفيدرالية.[1] انعقد على إثرها اجتماع للّجنة الفيدرالية برئاسة لوانشي الذي حرّر تقريرا مفصلا عن وضعية التنظيم، ضمّنه كذلك كافة تساؤلات وانشغالات أعضاء اللّجنة الفيدرالية؛ عن هوية مسؤولي الجبهة، وهيكلتها، وخطها السياسي، وموقفها من المفاوضات المقبلة..، بعد تسلم قيادة الجزائر لهذا التقرير، حددت موعدا لمندوب الفيدرالية في "صان ريمو" بإيطاليا على أساس لقائه بأعضاء وفد القاهرة(بن بلة، خيضر، بوضياف، آيت أحمد) هناك، ومن ثم يتم التحاقهم جميعا بالجزائر، وعن لقاء الجزائر أضافت بأن ينتظروا رسالة أخرى خاصة بذلك.[2]

وفي "صان ريمو" التقى دوم بمحمد خيضر الذي أخبره بقرب وصول بقية أعضاء الوفد الخارجي. فلا شك أنه سيكون اجتماع على أعلى مستوى، وسيفتح المجال لمناقشة كل المسائل التي تخص الكفاح المسلح.[3]

بقيت المجموعة في انتظار مبعوث الجزائر لمدة أسبوع لكن دون جدوى، وفي منتصف أوت 1956 رجع دوم إلى باريس،[4] فوجد في انتظاره رسالة من الجزائر تبلغه بإلغاء سفره وفي حال تنقله فعليه بالعودة إلى باريس. وحتى بعد عقد المؤتمر كان الفيدراليون يجهلون الأسباب التي حالت دون حضورهم رفقة وفد القاهرة، كما أنهم كانوا يجهلون بأن الأمر يتعلق بمؤتمر وليس باجتماع عادي.[5]

---

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 32.

[2] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 158.

[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 32.

[4] نفسه، ص ص 32.

[5] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 160.

ويرى البعض أن الحائل كان سببه الوضع غير الآمن، وصعوبة تنقل الوفد من الخارج، مما أجبر أعضاء الوفد الانتظار والتريث حتى يتم تأمين سفرهم.[1]

في 18 أكتوبر وصل عبد المالك تمام الى باريس موفدا من قبل عبان لتوضيح الأمور.[2] فنقل لهم صورة عن أشغال مؤتمر الصومام وقراراته وبرنامجه المسطر، كما زودهم بوثيقة "ميثاق الصومام". ونظرا لأهمية هذه الوثيقة عملت لجنة الفيدرالية على توزيعها على أوسع نطاق.[3] وعن انطباعهم حول المؤتمر يقول دوم معبرا عن استياء اللّجنة الفيدرالية على عدم تعيين عضو منهم في المجلس الوطني للثورة: "**عبر بولحروف، باعتباره سياسيا محنكا، عن غضبه لدى تمام، وبالفعل، فإن المؤتمرين، لم يعينوا عضوا لفيدرالية فرنسا في م.و.ث.ج، كانت جميع الولايات ممثلة عدا فيدرالية فرنسا، التي أقصيت بكيفية غير عادلة**".[4]

وبصفته العنصر الأقدم في المجموعة انفرد دوم بمعرفة تفاصيل هيكلة الفيدرالية وسيرها الوظيفي هذا ما أكده تمام لصالح لوانشي. وحسب دوم منذ ذلك الوقت ظهر تأثير المؤتمر جليا، فمن خلاله أصبحت الفيدرالية على دراية بأسماء المسؤولين وقادة الولايات، وتفاصيل أكثر عن قيادة الداخل، كما أن الصحافة الفرنسية ساهمت بشكل كبير في التعريف به. والأمر الأهم هو تراجع ح.و.ج. وخروجها من السباق في المعركة الدائرة في الجزائر. وازدادت القوة العددية للفيدرالية بانخراط عدد كبير من المناضلين.[5]

---

[1] محمد لحسن أزغيدي، مصدر سابق، ص 135.

[2] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 160.

[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 34.

[4] دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 161.

[5] نفسه، ص ص 162، 163.

في هذه الأثناء تمت قرصنة الطائرة المقلة للزعماء الخمس، وبذلك أخرج من المعركة آيت أحمد وابن بلة وبوضياف وخيضر. وبالنسبة للفيدرالية بقيت حينئذ لجنة التنسيق والتنفيذ في الجزائر هي السلطة الوحيدة التي يقدم إليها الحساب.[1]

ومن المؤسف أن حادثة اختطاف الطائرة، عطّلت مشروع إنشاء لجنة تنظيمية كان من المقرر أن تكون تحت مسؤولية أحمد دوم؛ تضم رؤساء المقاطعات الكبرى في فرنسا(التي صارت تسمى ولايات)، ورغم أنه بعد مؤتمر الصومام طرحت فكرة إنشاء هذه اللّجنة من جديد إلاّ أنها لن ترى النور بسبب اعتقال مسؤولها المقبل دوم.[2]

مهما كانت الأسباب التي حالت دون حضور وفد الفيدرالية إلى مؤتمر الصومام يبقى انطباع دوم إيجابي على قرارات هذا المؤتمر.

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 34.
[2] نفسه.

المبحث الرابع: الاعتقال ومسيرة نضاله في السجن

المطلب الأول: في سجن فرين(Fresnes)

– **ظروف اعتقاله:** عشية اعتقال دوم، قد مرّ حينها بضعة أشهر فقط على انعقاد مؤتمر الصومام، هذا الأخير الذي خصص فيه جزء هام لفيدرالية فرنسا، فزيادة على المهام الأساسية المتمثلة في القضاء على الحركة المصالية وجمع الأموال لدعم الثورة وتسييرها، أضاف إليها مؤتمر الصومام مايلي: تنوير الرأي العام لما يحدث تجاه الشعب الجزائري الأعزل من جرائم بشعة، والسعي لكسب المساعدة لجبهة التحرير خاصة في مجال الدعاية والإعلام، وتنقل المسؤولين والإطارات ونقل الوثائق من جهة ثانية. بالإضافة لذلك تجنيد الطاقات وتهيئتها بهدف إعدادها لتزويد جيش التحرير الوطني.[1] وفي هذا الاتجاه سعت الفيدرالية لتنفيذ برنامجها رغم بدايتها الصعبة، و بالمقابل لم تغفل عيون الإدارة الاستعمارية عن تتبع الفيدرالية وإطاراتها فأجرت وقتها سلسلة من الاعتقالات طالت أهم قياديها(مشاطي، بن سالم، عبد الكريم سويسي..)، و بذلك تضاعفت أعباء دوم وزادت مسؤولياته. كما صاحبت هذه الظروف القرصنة الجوية لطائرة زعماء الثورة في 22 أكتوبر 1956، ومن ثم أصبحت الفيدرالية مرتبطة مباشرة بلجنة التنسيق والتنفيذ، وبصفته أقدم عنصر في المجموعة حضي دوم بمكانة هامة في الفيدرالية. كما اختارته هذه الأخيرة لترأس لجنة تنظيمية(كما ذكرنا سابقا)، لكن هذه اللجنة سوف لن ترى النور بسبب توقيفه.

– **اعتقاله:** بتاريخ 17 نوفمبر 1956 تم القبض على دوم وهو في طريقه إلى لقاء رفيقه "وأحمد عيساوي" من أجل الاطمئنان على وصول الأسلحة التي وعدهم بها أصدقاؤهم التروتسكيون، فيروي دوم

[1] محمد العربي الزبيري، ج2، مرجع سابق، ص 69.

تفاصيل الحادثة؛ في تمام الساعة 19، كان دوم موجودا في ميترو " chaussée d'antin "[1] قبل النزول إلى محطة " pyramides"[2] أين كان في انتظاره "أوحمد عيساوي". و في الميترو كان دوم مراقبا من طرف عون أمن من قيادة "الأمن الإقليمي" في لباس مدني، كان قد تعرّف على دوم في الرصيف ثم تبعه بعد ذلك، لكن دوم استشعر للأمر وارتاب و توقع حينها أمر توقيفه وتصرف على هذا الأساس، فواصل رحلته بصفة عادية إلى محطة " pyramides"، وما إن نزل وقع في قبضة الشرطي الذي لم يترك له مجال للهرب، حينها لمح دوم رفيقه عيساوي جالسا على مقعد وسط الرصيف فحاول بكل الطرق إفهامه بأنه قبض عليه حتى يعلن الإنذار لبقية الأعضاء من أخذ الحيطة اللازمة،[3] اقتاده العون حتى اقتربا من سفارة تونس[4]، عندها فكر دوم في اللجوء إلى سفارة تونس خاصة وأنه كان يحمل جواز سفر تونسي باسم "صالح مستيري"، لكن مع وجود شرطيين أمام السفارة استجمع دوم قواه ولاذ بالفرار، لكن في النهاية طوّق المكان بأفراد الشرطة، وانتهى الأمر به وراء القضبان.[5] ثم حوّل إلى مقر مديرية مراقبة الاقليم (DST)، وبعد تحقيق مطول حاول خلاله دوم التماسك وعدم الاعتراف، حيث يقول: " **لم تحتو تصريحاتي على شيء قد يكون مورطا...مع أني أتوفر ذهنيا على التنظيم برمته: أسماء الرفقاء، عناوينهم، قواعدهم...كنت أشعر بالمسؤولية على أمنهم وأمن الفيدرالية.**" كما أنه حاول أيضا كسب

[1] chaussée d'antin: هي محطة على الخطين(7، 9) لميترو باريس، تقع في الدائرة التاسعة لباريس، تم فتحها في 05 نوفمبر 1910. على الرابط https//www.techno-science.net تمت الزيارة بتاريخ: 27 أفريل 2023، على الساعة: 6:00

[2] Pyramides: هي محطة على الخطين السابع و الرابع عشر لميترو باريس، تقع في الدائرة الأولى لباريس، تم فتحها في 1916. انظر: المرجع نفسه.

[3] دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص ص 185- 187.

[4] سفارة تونس: هي الممثل الرسمي للجمهورية التونسية في فرنسا، تأسست في 25 جوان 1956.

[5] دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص ص 187، 188.

الوقت حتى يصل الإنذار بتوقيفه إلى رفاقه.[1] وفي اليوم الموالي مثل أمام قاضي التحقيق، حيث وجهت له تهمتي المساس بالأمن الداخلي للدولة والمساهمة في عملية إحباط معنويات الجيش والأمة.[2]

– **دخوله سجن "فرين"**: بعد التحقيق اقتيد دوم إلى سجن "فرين" أين التقى برفاقه القدامى(بن سالم، مشاطي، غراس)، وبعد حوار مطول معهم علم منهم أنه أثناء الاستنطاق أنكروا توليهم مهام مسؤولية الفيدرالية ونسبوا كل الأعباء له(أي دوم) طمعا في الخروج من السجن أو الاستفادة من الحرية المؤقتة خاصة وأن دوم حينها لم يقع في قبضة الشرطة بعد. كما تحمل مشاطي كل ما نسب إلى عبد الكريم سويسي من تهم، وبذلك استفاد هذا الأخير من سقوط الدعوى. وخلال أيام من سجنه مثل دوم أمام قاضي التحقيق، وتحمل كل ما نسب إليه من اعترافات أصدقائه، حيث يقول في هذا السياق: " **حين تصرفنا بتلك الطريقة وفقنا في تحرير سويسي، ورجونا تحرير غراس. لم يجدوا شيئا لديهم، ولا أدلة ضدهم**".[3]

بعد أسبوع من دخوله السجن قام رفقة زملائه بإضراب عن الطعام من أجل افتكاك حقوق السجين السياسي، وبعد حوالي عشرة أيام من الاضراب استجيب لطلبهم، وتم تحويلهم(دوم، غراس، مشاطي، ابن سالم) إلى سجن "لاصونتيي"(**La Santé**).[4] وعن هذا الإضراب يروي لنا مشاطي؛ أنهم لما سمعوا بأن مجموعة الخمسة في سجن "لاصونتيي" قد حصلوا على نظام السجناء السياسيين هذا ما شجعهم على الدخول في إضراب للحصول على نفس الحق. وقد تحقق مبتغاهم بعد بضعة أيام من الاضراب.[5]

---

[1] دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945–1962، مصدر سابق ، ص ص 188– 194.

[2] نفسه، ص 196.

[3] نفسه، ص 199، 202.

[4] نفسه، ص 207.

[5] محمد مشاطي، مصدر سابق، ص 91.

لم يستسلم دوم لجدران السجن وحاول رفقة زملائه مقاومة الإدارة الاستعمارية، بسلاح السجين الوحيد، ألا وهو "الإضراب عن الطعام" للحصول على حقوقهم في نظام السجن السياسي، وكان لهم ذلك.

المطلب الثاني: في سجن لاصونتيي(La Santé) ولقاؤه مع الزعماء الخمسة

في شهر ديسمبر حظي دوم ورفاقه(غراس، ابن سالم، مشاطي) بمكان في قسم السياسيين بسجن "لاصونتيي"، وبالضبط في الطابق الثاني، وقد كان خصص الطابق الأول للخمسة. أما الطابق الثالث فقد شغله أعضاء الحركة المصالية؛ الذين بدورهم انتقلوا من سجن فرين بعد قيامهم بإضراب عن الطعام من أجل الحصول على حقوق السجين السياسي، ومن بينهم ماروك، نايت مازي[1] تغيرت ظروف سجنهم إلى الأحسن؛ فكانت بوابات زنازينهم تبقى مفتوحة، كما أنهم كانوا يجتمعون في المطعم للأكل على طاولة واحدة، بالإضافة إلى زيارات المحامين، الذين يزودونهم بكافة المعلومات قبل اكتسابهم عادة شراء الجرائد.[2]

بعد حوالي شهر أو شهرين من وصولهم إلى سجن "لاصونتيي" تم لقاؤهم بالخمسة خلال النزهة، كانت بداية الاتصال عن طريق نافذة في أعلى الجدار، وبعد طلب لنزهة مشتركة مع أعضاء الفيدرالية الأربعة قدمه بن بلة لمدير السجن، حيث تمت موافقة هذا الأخير وبذلك أصبح مسموحا لهم بالخروج معا مرتين في الأسبوع، وبعد ذلك ومع تساهل حراس السجن معهم سمح لهم بتبادل الزيارات في زنزاناتهم.[3]

[1] دوم، من حي القصبة...، مصدر سابق، ص ص 204، 210.
[2] مشاطي، مصدر سابق، ص 91.
[3] دوم، من حي القصبة...، مصدر سابق، ص 212.

لم يخف بوضياف شغفه لمعرفة أخبار الفيدرالية وما أحرزته من تقدم في غيابه، و هذا ما حاول معرفته من دوم، فكان يسأل عن كل كبيرة و صغيرة؛ عن أعداد المناضلين، الاشتراكات، أصدقاء التنظيم، و عن الصعوبات المعترضة..وبحكم معرفته بوضع الفيدرالية الصعب و صراعها مع المصاليين فقد أبدى بوضياف انطباعا مرضيا للتقدم المسجل من طرف (ج.ت.و).[1]

ومع الزعماء الخمسة تم التطرق إلى العديد من النقاشات والحوارات، التي كانت تدور حول أخبار الجرائد والآفاق السياسية، كما تطرق الخمسة إلى إنجازاتهم في الخارج، بالإضافة إلى التعليق على خطب "ديغول"، وكذا تحليل الندوات الصحفية التي كان يقدمها رئيس الدولة الفرنسية. إلى جانب ذلك كانوا يمارسون سويا العديد من الهوايات كالمطالعة والرياضة. [2]

وبإيعاز من الخمسة تم دعوة الجميع إلى إضراب عن الطعام تضامنا مع "رابح بيطاط" من أجل حصوله على حقوق النظام السياسي، حيث تم تحويل بيطاط حينها من سجن الجزائر إلى جزيرة "ري"، ورغم نجاح الاضراب بحصول بيطاط على حقوق النظام السياسي ثم التحاقه بالخمسة في سجن لاصونتيي، إلاّ انه تم إعادة دوم ورفاقه بما فيهم بيطاط إلى سجن "فرين"، أما عن الخمسة فقد حولوا إلى قلعة "ليدو" التي غادروها بعد ذلك إلى حصن "تركان".[3]

يجب الإشارة هنا إلى أنه في نوفمبر 1957 تم التحاق الفريق الثاني للفيدرالية(لبجاوي، لوانشي..) بسجن "لاصونتيي" بعد نجاحهم في اضراب عن الطعام لمدة 24 ساعة قاموا به في سجن "فرين"، وبذلك

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص ص 212، 213.
[2] نفسه، ص 213.
[3] نفسه، ص ص 219، 224.

حظي هذا الفريق بلقاء الخمسة، و أيضا بلقاء الأعضاء الأوائل للجنة الفيدرالية(دوم، مشاطي، بن سالم، غراس).[1]

اجتمعت الكثير من الأحداث والظروف لتؤثر على ظروف الاعتقال بسجن "لاصونتيي" خاصة مع تواجد الخمسة به، نظرا لثقلهم على الساحة السياسية، كما أن سنة 1958 التي شهدت تغييرات كثيرة بسقوط الجمهورية الرابعة في 13 ماي بالجزائر، ووصول ديغول إلى الحكم، وإنشاء الحكومة المؤقتة الجزائرية في 19 سبتمبر، وعمليات جبهة التحرير الوطني بفرنسا..كل ذلك كانت له آثار سلبية على ظروف حياة الاعتقال. لابد أن نشير الى أن الأسبوعين اللذين تبعا مؤامرة الجيش يوم 13 ماي[2] بالجزائر العاصمة شهدا عناصر مدنية وعسكرية أتوا من الجزائر من أجل القيام بهجوم على سجن "لاصونتيي". وقد حدثت محاولة أخرى في ليلة 17 جويلية، كان من المفروض أن يختطف ضباط فرنسيون الزعماء الخمسة. ولما اكتشفت نواياهم؛ جرى انتشار هائل لقوات الأمن حول السجن في نفس اليوم امتدت إلى ثلاثة أيام على التوالي.[3]

وقد عبّر دوم عن تلك الظروف القاسية بقوله: " **بعد انقلاب 13 ماي 1958 ساد في السجن توتر لا يطاق..كان الزوار يأتوننا بأخبار تذهب بالألباب.. في خضم تلك العاصفة، من منطلق اعتبارنا قادة**

[1] آن ماري لوانشي، صالح لوانشي مسيرة مناضل جزائري، طبعة خاصة(وزارة المجاهدين)، منشورات دحلب، الجزائر، ص 114.

[2] **مؤامرة الجيش في 13 ماي:** هو انقلاب عسكري قام به الضباط الفرنسيون في الجزائر يوم 13 ماي 1958 بقيادة الجنرال "جاكا ماسو"، أعلنوا خلالها عن استلامهم الحكم، ثم أذاعوا بما سموه بمجلس الثورة العسكري موجهين نداء إلى الجنرال "ديغول" دعوه الى تسلم الحكم في فرنسا، وقد تأزمت الأوضاع في فرنسا وقاربت على قيام حرب أهلية. انظر: محمد داعي، انقلاب 13 ماي 1958 وتبلور التطرف على الجمهورية الرابعة، مجلة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة، العدد الرابع، 2017، ص 162.

[3] آن ماري لوانشي، مصدر سابق، ص ص 114، 115.

'فلاقة هدامين للانجاز الحضاري الفرنسي'، كنا نترقب بين اليوم و الآخر هجمة انتقامية في بهوات السجون.. لاشك أننا سنذبح كالغنم من قبل متطرفي الجزائر فرنسية".[1]

المطلب الثالث: في سجن فرين ثانية ومخططات الهروب

برعاية لجان الفيدرالية الموجهة لدعم المعتقلين، تم ضبط النظام الداخلي للسجناء؛ من خلال إنشاء صندوق مالي للتضامن(50 فرنكا لكل شخص) للحفاظ على كرامة المحبوسين، والوقوق على كافة تفاصيل حياتهم كالتعليم، المطبخ، صالون الحلاقة و غيرها من الأمور.[2]

وبالتحاق الفرقة الثانية(لبجاوي، لوانشي...) لفيدرالية فرنسا إلى سجن فرين ازداد العدد و قارب عشرين عضوا، و بذلك اجتمع تحت سقف فرين كفاءات لا يستهان بها، خلقت جوا علميا بامتياز أدت بالسجناء إلى التنافس من أجل التعلم وتحسين المستوى، حيث يمتن دوم لكل من أحمد طالب و جان جاك روسي ولوانشي في مساعدته بحصوله على شهادة نهاية الابتدائية كما أشرنا لذلك سابقا.[3]

نمت فكرة الهروب بالخصوص لدى بن سالم منذ سجنهم لأول مرة بسجن "فرين"، وما زاد في طموحه أكثر الوضعية المناسبة بهذا السجن لخطة الفرار حيث كان يتوفر على نوافذ كبيرة بقضبان حديدية تساعد على إنجاح العملية، حتى أن بعض نوافذ المغاسل كانت لا تحتوي على قضبان وكانت تفتح الى ساحة كبيرة تؤدي إلى باب السجن، إلاّ أن تحويلهم إلى سجن "لاصونتيي" لفترة معينة أفشل مشروعه بسبب تركيبة السجن الصعبة، لكن بعودتهم لسجن "فرين" ثانية قرر تنفيذ خطته بأي شكل من الأشكال، وكان قد أطلع دوم على ما كان ينويه وأشركه في مشروعه، حيث لم يعارضه هذا الأخير في ذلك،

---

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 230.

[2] نفسه، ص 227.

[3] نفسه، ص ص 228، 229.

وواصلا التخطيط معا للهروب،[1] في هذه الأثناء التحق بهما بوضياف الذي كان يتردد كثيرا على مستشفى سجن فرين بسبب مرضه، حيث أخبرهم بتأس بفشل خطة هروبه من المستشفى، ومن ثم عرضا عليه الانضمام لهما، حتى أن دوم ترك الفرصة لبوضياف و بن سالم للهروب أولا، و بقي من أجل غلق النافذة خلفهم، ثم اللّحاق بهما بعد ساعة. ولسوء الحظ فرّ بن سالم فقط وانتبه الحراس وفشلت عملية فرار[2] بوضياف ودوم أيضا. وعن بن سالم فور خروجه من السجن وجد سيارة الفيدرالية بانتظاره، وكانت وجهته صوب بروكسل. تم تعيينه فيما بعد مسؤولا عن فيدرالية (ج.ت.و) بالمغرب وذلك باقتراح من بوضياف. تواصلت مخططات الهروب للسجناء والتي عايشها دوم حتى نيل الاستقلال، فمنها ما كلّلت بالنجاح كهروب بومعزة، ومنها ما باءت بالفشل.[3]

المطلب الرابع: الحرية

كان من المفترض خروج دوم ورفاقه من السجن في 06 أفريل 1962،[4] وما حال دون ذلك هو رفضهم للخروج تضامنا مع رفاقهم المناضلين المحكوم عليهم في الجزائر وقد حبسوا في فرنسا، وقد تقرر إطلاق سراحهم في الجزائر. مما كان يشكل خطورة على أمنهم في ظل اشتداد إرهاب منظمة الجيش السري. وبذلك واصل الفريق إضرابه ورفضهم الجماعي بالخروج من السجن.[5] وقد أثار هذا الموقف تعجب الهيئة المستشارية وتسبب في مشكلة قضائية خطيرة؛ إن إبقاء رجال أحرار في الاعتقال

[1] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 233.
[2] انظر الملحق رقم(08) صورة تجمع بين دوم وبوضياف ساعات قبل محاولة الفرار. انظر: علي هارون، مصدر سابق، ص 163.
[3] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، 234- 244.
[4] آن ماري لوانشي، مصدر سابق، ص 129.
[5] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 255.

يعتبر مصادرة، ولم يرد أحد تحمل تلك المسؤولية. ومن ثم سارعوا في إيجاد حل للقضية، وتم الموافقة على تحرير المناضلين بنقلهم إلى سويسرا حفاظا على سلامتهم.[1]

في 12 أفريل كان دوم خارج أسوار سجن "فرين"، لينعم بالحرية التي افتقدها منذ خمس سنوات ونصف، وبعد فترة راحة ربط الاتصال بمسؤولي الفيدرالية بفرنسا الذين فتحوا محلات خاصة لاستقبال السجناء الذين تم إطلاق سراحهم لمساعدتهم.[2] كما استفاد هؤلاء المناضلون أيضا من دعم الجمعيات الخيرية وبعض المناضلين وأصدقاء الجزائر.[3]

لمدة سنة ونصف بعد الاستقلال بقي دوم مداوما بالفيدرالية بدون وضعية قانونية محددة الى غاية تكليفه رفقة حسين مهداوي بفتح مكتب يكون بمثابة نوع من التمثيل الجزائري في انتظار إقامة سفارة أو قنصلية. فتم اختيار محل يقع في 23 نهج لويس لوغران(Louis Le Grand) لهذا الغرض، لكن فور نهاية الأشغال برز فريق بن بلة الذي فرغ من الاستيلاء على السلطة في تلمسان ليخرجهم منه. وبذلك انتهت رحلة دوم في فرنسا، عاد بعدها إلى الجزائر، وانسحب من الحياة السياسية وتفرغ لحياته الخاصة،[4] تزوج من الآنسة "مارية بن غزال " سنة 1963، والتي كان قد عقد عليها قرانه وهو بسجن فرين سنة 1959، وهي أخت رفيقه في النضال "عمر بن غزال"، رزقه الله منها بأربعة أبناء؛ ولدين وبنتين.[5] ولحد كتابة هذه السطور هو على قيد الحياة[6]، يعيش في منزله الكائن بحيدرة بالجزائر العاصمة. ومن أهم آثاره مذكراته الموسومة بـ:

---

[1] آن ماري لوانشي، مصدر سابق ص ص 129، 130.

[2] أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص 257.

[3] آن ماري لوانشي، مصدر سابق، ص 130.

[4] دوم، من حي القصبة الى سجن فرين 1945-1962، مصدر سابق، ص ص261، 262.

[5] انظر: شهادة السيد أحمد دوم: مقابلة شخصية، مصدر سابق.

[6] انظر الملحق رقم(9) يتضمن صورة حديثة لأحمد دوم

"Ahmed Doum, de la casbah à la prison de Fresnes (1945- 1962), casbah éditions, Alger, 2013, p 17."، ترجمها إلى اللّغة العربية أحمد بن محمد بكلّي تحت عنوان: أحمد دوم من حي القصبة إلى سجن فرين(1945– 1962). وقد تم الاعتماد عليها لاستقاء الكثير من المعلومات الهامة في دراسة هذه الشخصية.

وما يمكن أن نخلص إليه في ختام هذا الفصل أن أحمد دوم من بين الشخصيات المحظوظة التي جمعت بين النشاط الكشفي والنضال السياسي، فكانت هذه ميزة من الميزات التي جعلته يدرك مبكرا هوية الوطن والانتماء، والوقوف أيضا على بشاعة الاستعمار وجرائمه، خاصة من خلال ما عايشه بالقصبة العتيقة من أوضاع مزرية، وبذلك اتسم نضاله في حزب الشعب(ح.إ.ح.د) –الذي انخرط فيه سنة 1945–بالجدية والانضباط، والتفاني والإخلاص في خدمة القضية الوطنية داخل الوطن وخارجه بفرنسا. فعندما هاجر إلى فرنسا كان قد تمرّس في العمل النضالي، واكتسب الخبرة الميدانية مما أهله للانضمام سريعا الى فيدرالية الحزب هناك(ح.إ.ح.د)، حيث انضم إلى قسمة "سوشو"، أين كان له دور فعال من خلالها في؛ التعبئة والتوعية وجمع الاشتراكات، حتى عندما احتد الصراع بين المركزيين والمصاليين التزم دوم ورفاقه الحياد المطلق من أزمة الحزب، وعند اندلاع الثورة التحريرية كان دوم من السباقين إلى الانضمام لجبهة التحرير الوطني، حيث كانت "قسمة سوشو" هي النواة الأولى التي انطلقت منها الفيدرالية الأولى لجبهة التحرير الوطني، وكان دوم من أحد مؤسسيها، وكان له مسيرة نضالية فيها رغم قصرها فقد قدم فيها الكثير للثورة التحريرية، حتى بعد اعتقاله واصل نضاله داخل السجن بالمشاركة في العديد من الإضرابات عن الطعام من أجل نيل الحقوق السياسية، وكذلك لمساندة رفاقهم المساجين.

الفصل الثالث: عمر بوداود ونشاطه في المهجر بفرنسا

المبحث الأول: ترجمة لشخصية عمر بوداود

المبحث الثاني: نضاله قبل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المبحث الثالث: نشاطه السياسي و العسكري في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا(1957- 1958)

المبحث الرابع: نشاطه السياسي و العسكري في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (1958- 1962)

سنتطرق في هذا الفصل إلى شخصية عمر بوداود، والذي يعتبر من الشخصيات الهامة التي جمعت بين النضال السياسي في الحركة الوطنية، و العمل الثوري من خلال نشاطه السياسي و العسكري في فيدرالية الجبهة(ج.ت.و) بفرنسا، لقد تربى و ترعرع في الوسط القبائلي المحافظ و المتشبع بالمبادئ الوطنية و الإسلامية وبروح المقاومة ضد الاستعمار، في هذا المناخ ولد بوداود ليجد أمامه كل الروافد التي ستجعل منه شخصية ثائرة ممتلئة بحب الوطن و الإيمان بقضية استقلاله والرفض الكامل للمستعمر الدخيل، فيا ترى كيف كان مسار نشأة هذه الشخصية؟ وماهي أهم العوامل التي أثرت في بلورة فكره الوطني؟ وما الذي قدمه للثورة التحريرية من خلال نشاطه السياسي والعسكري بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا؟

المبحث الأول: ترجمة لشخصية عمر بوداود

المطلب الأول: المولد والنشأة

ولد عمر بوداود سنة 1924 في قرية "أزروبار" بلدية "تيقزيرت"، التابعة لولاية تيزي وزو، المكان الذي استقرت به عائلة بوداود منذ أجيال عديدة،[1] و لقد تأثرت عائلة بوداود بنظام الحالة المدنية الذي صدر بتاريخ 23 مارس 1882[2] الذي تقرر بموجبه إنشاء سجلات الحالة المدنية الخاصة بالأهالي المسلمين في الجزائر، وبذلك تم تقسيم عشيرة آل بوداود إلى أربع عائلات، لكل واحدة لقب خاص بها: آل بوداود، آل عميروش، آل جودي، آل سعداوي. سافر والده(بوداود أحمد واعمر) سنة 1910 إلى فرنسا من أجل العمل لإعالة عائلته وعائلة عمه، ثم عاد ليستقر بالوطن سنة 1924، حيث اقتنى أرضا في قرية تاورغة من شخص اسمه (Alexis)، كان تحصل عليها من الأراضي التي تمت مصادرتها.[3]

لقد استولى المستوطنون على قرية "تاورغة"، حوالي 1885-1886 وأطلقوا عليها تسمية " هوراس فيرني"(Horace Vernet)، كما كان والد عمر بوداود وبعد عودته من فرنسا يمتلك معصرة زيت في

[1] عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فيديرالية فرنسا، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 9.

[2] قانون 23 مارس 1882، وقد حمل عنوان "إقامة الحالة المدنية للأهالي المسلمين، ليعمم خاصية اللقب على كافة الجزائريين في الريف و المدينة، حيث جاء فيه ثلاثون مادة وضع فيها المشرع الضوابط العامة التي يتم من خلالها لإدارة الاحتلال منح الألقاب للجزائريين، ليرفق لاحقا القانون بتعليمات 17 أوت 1885، و أخرى بتاريخ 20 أفريل 1888 من أجل التفصيل أكثر في مراحل منح الألقاب العائلية على أرض الواقع. انظر: توفيق بن زردة، صياغة الألقاب العائلية أواخر القرن ال 19 بين المفوض و الموروث المحلي –دوار احساسنة أنموذجا(قسنطينة)–، مجلة إنسانيات، عدد: 82، 2018، ص 22.

[3] نفسه، ص 9.

"بوجمعة" الموجودة بين تيقزيرت و تيزي وزو، ساعدته على دفع ديون الأرض التي اشتراها، و بذلك استقرت العائلة في القرية التي نشأ فيها بوداود.[1]

نشأ بوداود في بيئة ميّزتها الحياة القروية، وطبيعتها الساحرة، حيث يصفها بوداود بقوله: " **كانت منطقتنا جميلة تسبي الناظر بوفرة وهادها الصغيرة التي تتخللها الشعاب، يطل على تاورغة جبل صغير، يسمح للصاعد إليه أن يحيط بالنظر تقريبا على كافة القرى المجاورة**،.."، وكانت من مزروعاتها الأساسية الحبوب وأشجار الزيتون، كما تتخلل القرية الينابيع المتفجرة في كل مكان، وكان الصيد من الهوايات المفضلة لدى الناس، الذين يخرجون للصيد في شهري جوان وجويلية لاصطياد السمان، ومن سبتمبر إلى جانفي لاصطياد الحجل والأرنب البري، فحصيلة الصيد حسب بوداود كانت تمثل تكملة غذائية مرضية نظرا لعدم تمكنهم من الحصول على اللحم يوميا، كما كانت القرية أيضا معروفة بممارسة المصارعة الرومانية خاصة في المناسبات كالزواج والختان، ويشير بوداود إلى أنه هو والشباب الذين معه كانوا يغتنمون الفرصة هنا لممارسة المصارعة من أجل التسلية، حيث مكنته هذه اللقاءات من التعرف على "عمار حداد"(أصبح مناضلا في (ح.إ.ح.د)) الذي كان مصارعا جيدا.[2]

كان يعيش في القرية القليل من الأوروبيين الذين كانوا يقومون بزراعة الحبوب والزيتون، تعلّم معظمهم العربية وكانوا يتحدثون بها، وكانت السلطة في القرية مجسدة في "حارس الحقول" الذي كان يؤدي وظيفته تحت رقابة "القايد" الذي كان بدوره مرتبط برئيس بلدية "بغلية". كان سكان تاورغة يتكلمون العربية في الشارع والبربرية في المنزل كما هو الحال في بلاد القبائل السفلى كلها.[3]

---

[1] نفسه، ص 10.

[2] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 13، 14.

[3] نفسه، ص 13.

ويشير بوداود إلى الأوضاع المزرية التي عاشتها الجزائر بصفة عامة وقريته بصفة خاصة، – طيلة الحرب العالمية الثانية– من فقر وجوع وأمراض معدية(الحمى الصفراء)...، حتى أن عائلته أصيبت كلها بهذا المرض إلا هو نجا، و كان هو الوحيد الذي تكفل بشؤون العائلة، ومن الأمور التي عاناها الناس أيضا التدهور الكبير بسبب تقسيط التموين وضعف المردود الفلاحي، مما نتج عنه نقص الحبوب والزيت والسكر و القهوة....الخ، التي كانت تباع إلا بتقديم بطاقة الجراية،[1] ولقد طبقت الإدارة الاستعمارية نظاما قاسيا على الفلاحين في تاورغة على منتوج الزيت، حيث أجبرتهم على الاحتفاظ بلتر واحد من الزيت للشخص الواحد في الشهر، أما ما تجاوز هذه القيمة فيتم تقديمه إلى تعاونيات الدولة. ومما زاد عبئا كذلك على الناس الضرائب التي كانت تفرضها الإدارة على أملاك العائلات، وعلى التجار.[2]

المطلب الثاني: مساره التعليمي

في المدرسة الابتدائية بـ "تاورغة": دخلها و هو يبلغ من العمر ست سنوات، وهي مدرسة كانت مخصصة لأبناء المستوطنين، تحتوي على قسم واحد به 35 تلميذا، و يضم عدة مستويات، و من بين المعلّمين الذين درّسوا بوداود: مزيان عكريش، الآنسة "Sulyant"، " Etienne"، Leca ، إيدير عربوز. ورغم أن جميعهم تميز بالمعاملة الحسنة للتلاميذ إلاّ أن بوداود كان يفضل السيد Leca لأنه حسب رأيه هو الذي حببه في المدرسة وتعلّم منه الكثير وكان سببا في تطوير معارفه. ومن الأمور التي كانت تروق لبوداود الصغير تلك النزهات التي كانت تقام مرة في الشهر لإنجاز النشاطات التطبيقية، ومن هنا

[1] نظرا لما تركته هذه المجاعات من آثار سيئة في نفوس الجزائريين، بقيت راسخة في أذهانهم، و صاروا يستشهدون بها كحوادث تاريخية، فعرف عام 1942 ب "عام ميريكان" أو "عام البون". وهي بطاقات يحدد فيها الكمية التي للأفراد حق شرائها. انظر: عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830– 1962، المؤلفات للنشر و التوزيع، الجزائر.، ج2، ص 15.

[2] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 20– 21.

تعرّف على أنواع الكثير من النباتات، وأيضا على أنواع الأشجار المثمرة والأشجار الغابية، بالإضافة إلى كيفية التقليم و أساليب الغرس، و بذلك كان لربط النظري بالتطبيق فائدة كبيرة في فهم الدروس واستيعابها...،[1] فمن الأمور التي بقيت راسخة في ذاكرته أيضا الأمثلة التطبيقية التي كان المعلم يشرح بها درس الفلك حيث كان يدعو التلاميذ للحضور بالليل لمعاينة السماء، ويشرح لهم طريقة الاهتداء في الليل بفضل النجم القطبي، حيث يقول: "...**كان يدلنا على الدب الأصغر والدب الأكبر والذي يدعى بالفرنسية عربة داوود مشيرا إلى عجلاتها الأربعة وخيولها الثلاثة. كان النجم القطبي دوما في نفس الموقع في صف العجلتين الأخيرتين. كان الاكتشاف عجبا بالنسبة لأذهاننا الصغيرة**".[2]

ويشير بوداود هنا إلى نقطة مهمة جدا وهي تقبّل أهل القرية للمدرسة الفرنسية بعدما كانوا يعتبرونها سببا في إبعاد الناس عن دينهم، وفي سن العاشرة كان بوداود يذهب إلى مسجد القرية لحفظ القرآن الكريم، ولم يتمكن من المواصلة وانقطعت دراسته بالمسجد بسبب مرض الشيخ المكلف بتدريسهم.

كان ضمن الدفعة الثالثة في مدرسته، حيث تحصل على شهادة الدراسة الابتدائية رفقة زملائه(بولعراس محمد، قاسمي صالح)، وبعدها بحوالي سنة تقريبا وبالتحديد سنة 1938 التحق بمدرسة زراعة الأشجار بـ "مشتراس".[3]

بوداود في مدرسة زراعة الأشجار بقرية (مشتراس)[4]

منذ أواخر القرن التاسع عشر نادى المستوطنون الأوروبيون بتوجيه التعليم الأهلي العمومي إلى خدمة الفلاحة؛ من خلال انتداب معلمين يقومون بتعليم أساليب الغراسة ومختلف طرق الزراعة. وكان هذا

[1] نفسه، ص ص 10، 11.
[2] عمر بوداود، مصدر سابق ، ص 11.
[3] نفسه، ص ص 12، 13.
[4] مشتراس: هي بلدية تابعة لولاية تيزي وزو.

بغرض استغلال الجزائريين في خدمة "الكولون" للحصول على عمالة محلية رخيصة،[1] ولقد طبق الكولون سياسة عنصرية اتجاه تعليم الجزائريين وتكوينهم فلاحيا، وذلك خوفا على مستقبلهم الاقتصادي والسياسي، حيث لم يلتحق إلاّ عدد قليل من أبناء الجزائريين بالمدارس الفلاحية.[2]

كان بوداود من الفئة القليلة التي التحقت بالمدارس الفلاحية، ورغم تخوف الكولون على مستقبلهم الاقتصادي والسياسي من تعليم الجزائريين فقد كان بوداود خير مثال على أن مخاوفهم كانت في محلها، فما أن أتم دراسته التحق مباشرة بالنضال السياسي والتحم بالقضية الوطنية ووهب نفسه للنضال في سبيلها.

التحق بوداود بالمدرسة الداخلية لزراعة الأشجار بقرية (مشتراس) رفقة زميله "بولعراس" بعد نجاحهما في المسابقة سنة 1948، تقع المدرسة في وسط القرية، وهي عبارة عن عمارة تحتوي على أقسام، مرقد، ومطعم، بالإضافة إلى شقق للمدير والأساتذة. تم تقسيم التلاميذ إلى دفعات كل دفعة بها 25 تلميذا، كانت تقدم لهم دروسا في زراعة الأشجار العامة والمتخصصة، ودروسا حول الفلاحة العامة والمتخصصة، بالإضافة إلى الفرنسية والحساب، ومواد أخرى...كما تم التركيز على الغرس، العلاج، الزبر وتلقيم الأشجار والكروم، زراعة الكروم، زراعة البساتين، تربية النحل، غرس الأشجار الغابية، وطرق معالجة الزيتون وتصبير الفواكه...الخ.

[1] الحسين عزة، التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر(1850- 1962)، اطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2019، 2020، ص ص 131، 132.

[2] عدة بن داهة، مرجع سابق، ص ص 264، 265.

احتوت الدروس على جانب نظري كان يقدم في الفترة المسائية، وجانب تطبيقي كان يقدم في الفترة الصباحية، وخصص يوم الأحد للراحة والنزهة. دامت الدراسة سنتين، حيث تحصل بوداود في السنة الأولى على المرتبة الأولى في الدفعة، أما في السنة الثانية تحصل على المرتبة الثانية. [1]

بعد إنهاء دراسته في مدرسة مشتراس عاد إلى "تاورغة" سنة 1941، ثم بعد فترة وجيزة ذهب إلى عنابة لإجراء تربص تطبيقي في مزرعة للمستوطن " bertagna"، حيث قاموا أثناء هذا التربص بممارسة زبر وتلقيم أغراس الكروم، وزراعة الزهور...، بعد نهاية التربص سنة 1942 عاد إلى تاورغة، وخلال سنة تقريبا حاول بوداود تطبيق كل ما درسه عن زراعة الأشجار وفق الأساليب الحديثة، فأنجز بستانا لعائلته، يحتوي على الكثير من المزروعات: أشجار التفاح والإجاص، التين، الزيتون، الخوخ، البرقوق، اللوز والكروم. لكنه تركها لإخوته ووالده للاعتناء بها لأنه ما لبث أن انخرط في العمل النضالي العسكري.[2]

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في بلورة فكره الوطني

تفاعلت عدة عوامل في بلورة الفكر الوطني لعمر بوداود، بداية بالوسط الذي يعيش فيه، فكان لمحافظة المجتمع القبائلي على كيفية تسيير أموره بنفسه دورا في خلق قطيعة بينه وبين الإدارة الاستعمارية، حيث كانت الجماعة "تجماعت" هي التي تتولى النظر والفصل في القضايا العامة للقرية، ومن مهامها التكفل بمعاقبة جرائم الجنح الصغيرة كاختلاس الغلة وتنظيم صيانة مسالك القرية، والنظر

[1] عدة بن داهة، مرجع سابق، ص 16.
[2] عدة بن داهة، مرجع سابق ، ص ص 17، 18.

في مشاكل المعاشرة بين الناس، فكانت تحل المشاكل بالتراضي بين الأطراف أو القيام بدور الوسيط أو التحكيم في النزاع دون اللجوء إلى الإدارة الاستعمارية والمحاكم الرسمية.[1]

ومما نلاحظه أن طريقة تسيير شوون القرية من طرف "تجماعت" أضفت نوعا من الاستقلالية على المجتمع القبائلي، فأصبح كل فرد ينظر للاستعمار على أنه جسم غريب عنه، وهذا يشكل عاملا من عوامل نمو الوعي بالقضية الوطنية وعدم الذوبان في البوتقة الفكرية والسياسية للمستعمر.

ومن أصعب الفترات التي عايشها بوداود وأثرت فيه فترة الحرب العالمية الثانية وما كان لها من تبعات على المجتمع الجزائري بصفة عامة، وعلى شخصه بصفة خاصة، بما حل من بؤس ومجاعة وأمراض(الحمى الصفراء المعدية) على المدن والقرى، حيث يصف حالة عائلته في تلك الفترة: "... **كان المرض معديا أصاب العائلة كلها إلاّ أنا كنت إذا الوحيد القادر على التكفل بشؤون الدار.. والقيام بأمور العائلة**"، بالإضافة إلى تدهور أوضاع الناس بسبب تقسيط التموين وضعف المردود الفلاحي جراء تصدير الحبوب نحو فرنسا. حيث يقول بوداود في هذا المقام " **غير أن المشكل الأساسي قد نجم عن تصدير الحبوب نحو فرنسا المحتلة** "، مما أثر خاصة على المحرومين. بالإضافة إلى الرقابة الإدارية التي كانت تفرض على الضرائب، حيث تفرض الضرائب جزافيا على التجار.[2]

من خلال ما عايشه عمر بوداود من ظروف قاسية من جراء تبعات الحرب العالمية الثانية، وكذلك معايشته للتسلط الاستعماري الفرنسي على الجزائريين، كونّ لديه صورة مظلمة عن المستعمر بقيت راسخة في ذهنه، وهذا ما ساهم في وعيه بالقضية الوطنية.

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 14، 15.
[2] نفسه، ص ص 19- 21.

نزول جيوش الحلفاء في شمال افريقيا في 08 نوفمبر 1942، حيث يقول " **غير أن الذي كان يهمنا وقتها أن النزول الأمريكي في الجزائر لم يأت معه برغد عيش خفف من وطأة البؤس الذي كان جاثما على حياتهم اليومية فحسب، لقد كان له أيضا تأثير على نظرتنا السياسية للأمور** ".

– انخراطه في جمعية أحباب البيان والحرية كان له دور كبير في زيادة نمو وعيه الوطني، حيث يقول " **بالنسبة إلينا، تعتبر تجربة أحباب البيان والحرية أول فرصة للقيام بعمل سياسي ذي أبعاد قانونية واسعة شملت جميع التراب الوطني** ".[1]

وكان لصالح عربوز[2] الفضل في تعرف بوداود على حركة ذات مطالب وطنية من خلال المناشير السرية لحزب الشعب، والتي كان يجلبها معه من تيزي وزو عند عودته للقرية لقضاء عطلة الربيع، ومن هنا تغيرت حياة بوداود جذريا وازداد وعيه الفكري بالقضية الوطنية، ومن ثم اختار الانخراط في حزب الشعب كما سنرى ذلك بالتفصيل في المبحث الموالي.

ومن العوامل الأخرى التي ساهمت في بلورة فكره الوطني:

– مجازر 08 ماي 1945، التي أظهرت له ولكل جزائري بشاعة الاستعمار الفرنسي، ثم اعتقاله في 31 ماي 1945، فقضى في السجن مدة سنة، تعلم فيها بوداود أشياء كثيرة، زادت من ترسيخ عقيدته النضالية و تعرفه أكثر على حزب الشعب من خلال المعتقلين الذين سبقوه إلى السجن، حيث يقول: " **لم يدم مقامي في السجن طويلا، غير أنه سمح لي بالتعرف على حقيقة حزبنا، لقد سمح لنا ذلك التعايش المفروض، والأخوة التي جمعت بين رجال جاؤوا من مختلف مناطق البلاد من أن نفهم البعد**

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 30.

[2] و هو ابن معلم " تاورغة"، طالب في المدرسة الابتدائية العليا بتيزي وزو في تلك الفترة.. انظر المصدر نفسه: ص 21.

الوطني الحقيقي لحزب الشعب الجزائري...الواقع هو أن السجن كان مدرسة عظيمة للوطنية ساعدت على تمتين قناعاتنا".[1]

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 46.

المبحث الثاني: نضاله قبل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المطلب الأول: انخراطه في حزب الشعب(ح.إ.ح.د)

انخرط بوداود في حزب الشعب الجزائري عن طريق " صالح عربوز" و هو ابن معلم " تاورغة"، هذا الأخير الذي كان يدرس في المدرسة الابتدائية العليا بتيزي وزو، وبعودته إلى القرية في عطلة الربيع سنة 1942 كان يحمل معه منشورا سريا لحزب الشعب الجزائري، وكان هذا المنشور موجه إلى شباب القرية الراغبين في الانخراط في هذا الحزب، وكانت مفاجئة لبوداود حيث يقول "..**حين قرأت المنشور فوجئت حقا وطربت حين علمت بوجود أناس ينظمون أنفسهم من أجل نبذ الكابوس الاستعماري.. كنت أشاطرهم الرأي..**"، ويقول أيضا " **وهكذا كان المنشور... يستجيب لحاجة في نفسي ويحدث فيها تأثيرا قويا جدا**". ومن هنا تحمس كثيرا للانخراط في هذا الحزب، وسارع لمعرفة إجراءات الانخراط فدّله زميله عربوز على "زروالي" أحد المسؤولين عن (ح.ش.ج) الذي كان يسكن في مدينة دلس. وبلقاء[1] هذا الأخير انخرط بوداود في حزب الشعب، وبدأ مسيرته النضالية.

إذا انخرط بوداود في (ح.ش.ج) السري، وباشر اتصالاته بأصدقائه في قريته، وبدأ نشاطاته السياسية، بتشكيل أول شبكة للمنخرطين في هذا الحزب، ثم بعد ذلك توسعت عملية الانخراط تدريجيا وشملت البلديات المجاورة لبلدية "بغلية"، وعرف التنظيم تطورا سريعا، حيث انضم الكثير من المنخرطين معظمهم من الشباب(أعمارهم بين 17 و 24 سنة)، ويشير بوداود إلى أن هدفهم وقتها هو المطالبة بحقوقهم دون التفكير في إمكانية خوض حرب تحريرية.[2]

---

[1] تم لقاء بوداود بمحمد زروالي بمقربة من مدينة دلس، و قد كان زروالي برفقة أربعة أشخاص: عبد القادر حسبلاوي، علال بن إبراهيم، آيت مسعودان، و السي لوناس، و انضم اليهم رزقي جمعة أحد رواد حزب الشعب، هذا الأخير الذي تكفل بشرح كيفية سير و تنظيم حزب الشعب لبوداود. انظر: عمر بوداود، مصدر سابق، ص 21.

[2] عمربوداود، مصدر سابق، ص ص 21- 25.

ويذكر بوداود أن بداية تكوينه وتعلمه أساليب العمل السري وقواعده الميدانية كانت مع محمد زروالي ثم تواصلت مع رزقي جمعة بعد ذلك، ومما ساعده في نشاطه السري تستر سكان المنطقة، وبالأخص على الأشخاص المبحوث عنهم من طرف السلطات الاستعمارية. وظل بوداود ينشط ضمن لجنة المنطقة مع نفس المجموعة من المناضلين والمسؤولين طيلة سنوات 1942-1945.[1]

وعن تنظيم "أحباب البيان و الحرية"[2] الذي تشكل في مارس 1944 يقول بوداود أن تجربته فيه كانت أول فرصة للقيام بعمل سياسي ذي أبعاد قانونية واسعة(تكليفه بمهام سياسية دقيقة في التوعية والتجنيد والتنظيم)، وأن تواجده بمنطقته فسح المجال للاجتماعات المكثفة ونشر الجرائد كجريدة المساواة (L'egalité)، والكثير من الاتصالات....،كما أنه بفضل هذا التنظيم الرسمي، أصبح هناك جو ملائم للتوعية السياسية وللتجنيد والتنظيم.[3]

ومن الأحداث المهمة التي عايشها بوداود أيضا تلقيهم أوامر بتاريخ 10 ماي 1945 صادرة من طرف الحزب للقيام بانتفاضة كبيرة والتي حدد تاريخها ب 23 ماي على الساعة الصفر،[4] و كنتيجة للأوضاع المزرية التي تعيشها البلاد على إثر مجازر 8 ماي 1945 قررت قيادة الحزب الشروع في الكفاح المسلح عبر كامل التراب الوطني بهدف تشتيت قوات العدو و تخفيف الضغط على المناطق

[1] نفسه، ص ص 26، 27.

[2] **أحباب البيان والحرية:** هي حركة تأسست في 14 مارس 1944، اتخذت مقرا لها بـ 06 شارع لافيجري بسطيف، سجل طلب اعتمادها رسميا بعمالة قسنطينة، وضمت كل من النواب والنخبة، وحزب الشعب الجزائري السري، والطلبة والكشافة وجمعية العلماء. كانت تهدف إلى الدفاع عن البيان، ثم التعريف بالأفكار الجديدة للحركة ونبذ الاستبداد والعنصرية العرقية. انظر: نفيسة دويدة، إئتلاف حركة أحباب البيان والحرية: النشاط والمآل(1943-1945م)، مجلة قضايا تاريخية، العدد 06، 2017، ص 145.

[3] عمر بوداود، مصدر سابق ص ص 28- 31.

[4] نفسه، ص 34.

المتضررة(قالمة، سطيف)، و تم تشكيل قيادة[1] للإشراف على تنفيذ المهمة،[2] و يذكر بوداود أنه تم تأسيس قيادة أركان لمنطقة القبائل، عيّن زروالي على رأسها، و عمر أوصديق نائبا له، و عيّن حسين آيت أحمد في قيادة أركان القبائل العليا...، و عمل بوداود كل ما في وسعه للتحضير لهذه الانتفاضة رغم الإمكانيات البسيطة، حيث كلف مجموعة من الطلبة بتحضير اللافتات والأعلام، كما قام بإعداد و تخزين مئات زجاجات البنزين لتستخدم كقنابل، إلا أنه تفاجأ بوصول تعليمة الأمر المضاد مساء يوم 22 ماي بواسطة مبعوث من الجزائر، موجهة لكل المنطقة نظرا للقمع المسلط على شرق البلاد عقب مظاهرات 08 ماي 1945، فأمام شراسة القمع واتساع رقعته، و تفكك التنظيم السياسي، و الاعتقالات الجماعية....، بالإضافة إلى نقص التحضير لخوض حرب تحريرية تراجعت قيادة الحزب عن التمرد وأصدرت أمرا مضادا لوقف التمرد المسلح، خاصة و أن السلطات الاستعمارية أصبحت على علم بتاريخ هذا التمرد.[3] ومن هنا بدأت قيادة حزب الشعب في التفكير لإنشاء تنظيم شبه عسكري لخوض غمار الكفاح المسلح.

وفي خضم موجة الاعتقلات لإطارات الحزب في بلاد القبائل تم إلقاء القبض على بوداود يوم 31 ماي من طرف رجال الأمن، و أخذ إلى "تيزي وزو"، فبقي أسبوعا في مقر الدرك، و بعد فترة قصيرة تم وضعه في السجن بحكم المشتبه في أمرهم لعدم إثبات تهمة عضويته في حزب الشعب السري، ثم نقل إلى مدينة الجزائر، حيث وجد نفسه في ساحة الجزائر أمام قرابة ستين شخصا موقوفا، و قد كان يعرف بعضهم، وقد سألته الشرطة إن كان يعرف شخص اسمه "حسبلاوي" من دلس فرد بالنفي، ولكن

[1] محمد بلوزداد: منطقة العاصمة، أحمد بودة ناحية الأربعاء، امحمد بن مهل: منطقة جنوب العاصمة، جيلالي رجيمي: ناحية شرشال، علي حاليت: منطقة القبائل، مسعود بوقادوم و الشاذلي المكي: القطاع القسنطيني، محمد محفوظي و عبد الله الفيلالي: القطاع الوهراني. انظر: بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، دار الشاطبية للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 2012، ص ص 143، 144.

[2] نفسه، ص 143.

[3] نفسه، ص ص 144، 145.

عندما قامت الشرطة بمواجهته بحسبلاوي المتواجد في زنزانة في قبوات تحت مقر الولاية، حيث اعترف هذا الأخير بكل شيء، وأنه يعرف بوداود بصفته عضوا في حزب الشعب الجزائري. وبذلك تم تعرض بوداود للتعذيب والاستنطاق لمدة 5 أيام، حيث يقول وهو متأس لوحشية المستعمر ومعاملته السيئة: " **كنت أحوّل في كل صباح من الولاية إلى 'فيلا العصافير' كي أخضع فيها للاستنطاق، في المساء يعاد بي إلى سراديب الولاية. اكتشفت هنا غلظة الشرطة الفرنسية، استخفافها الساخر، كلامها البذيء، شتائمها القذرة...اكتشفت باختصار تمييزها العرقي** ". ثم نقل بعدها إلى سجن "برج الأتراك"[1]، وبعد صدور حكم إيداعه الحبس نقل ومن معه إلى سجن "بربروس" حيث بقي لمدة سنة وأطلق سراحه في مارس 1946، بمناسبة صدور قرار العفو الشامل.[2]

بمجرد إطلاق سراحه عاد بوداود الى نشاطه السياسي، و تم تعيينه مسؤولا على ناحية دلس خلفا لمحمد زروالي[3]، و كانت ناحيته تضم بلديات: دلس، تيقزيرت، Abbo(سيدي داود) بغلية، Haussonvilliers(ناصرية). وبعد فترة اعتقل بوداود مرة أخرى بتهمة القيام بنشاطات سياسية...

وبصفته مسؤولا على مدينة دلس تكفل بوداود بتأمين زيارة مصالي الحاج التي قام بها الى بلاد القبائل سنة 1947 بعد إطلاق سراحه، حيث انطلقت الزيارة من دلس، ثم بغلية، ثم تقزيرت...، كما أشرف على انتخابات المجلس الجزائري سنة 1948، التي تقدم بها حزب الشعب(ح إ ح د)، والتي تمت بنجاح على حد قوله، و فاز ممثل الحزب "مزغنة". وفي نفس السنة وبعد إجراء الانتخابات البلدية التي

---

[1] سجن "برج الأتراك": شيّده العثمانيون عام 1661 على موقع استراتيجي في منطقة تمنتفوست بولاية بومرداس(40كلم شرق العاصمة الجزائر). انظر: يوسف ضياء الدين، الجزائر الأناضول على الرابط https://www.aa.com/ar/archive تمت الزيارة بتاريخ 2024/11/12، على الساعة 1:00

[2] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 39- 41.

[3] سجن محمد زروالي بسبب تورطه في عملية فدائية، والتي استهدفت اغتيال الباشاغا "آيت علي" في سبتمبر 1945، حيث كان هذا الأخير متعاونا مع الإدارة الاستعمارية وقام بتجنيد المليشيات المحلية بأمر من " Ferré"(رئيس الدائرة)، لملاحقة مناضلي الحزب. انظر: المصدر نفسه، ص 39.

ترشح فيها بوداود لانتخابات المجلس البلدي في "بغلية" تم انتخابه عضوا ثم نائبا ثانيا لرئيس البلدية، وفي هذا الشأن يقول: " **كانت التجربة التي عشناها في المجلس البلدي مفيدة لنا**" ومن بين مهامه المشاركة في المصادقة على الميزانية وبالتالي الدفاع عن مصالح السكان المحليين.[1]

المطلب الثاني: بوداود والمنظمة الخاصة:

تم إنشاء المنظمة الخاصة(l'os) في المؤتمر الأول لحزب الشعب الجزائري سنة 1947، و لقد تم تعيين بوداود مسؤولا فيها عن القبائل السفلى، و كان عمره آنذاك 23 سنة، و قبل مباشرة مهامه قام بإجراء تربص على المستوى الوطني لمدة 15 يوما على يد عضو في المنظمة الخاصة يدعى "الجيلالي"، و من أهم ماتعلمه: دروسا في حرب العصابات، قراءة في خرائط الأركان ثم كيفية استعمال الأسلحة، و بعد عودته من التربص بدأ نشاطه في تجنيد عناصر للمنظمة الخاصة، حيث كان ينقل خبرته التي تلقاها في تربصه إلى المجندين الجدد، و على حد قوله كانت منطقته تحتوي على 150 رجلا شابا و عازما الذين سيتحول العديد منهم إلى مجاهدين في صفوف جيش التحرير الوطني. وبسبب الشكوك التي كانت تحوم حول المنظمة الخاصة سنة 1949 قبض على بوداود، وحكم عليه بالسجن لمدة سنة. ويتأسف بوداود لعدم إتمام التحضير بسبب اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950.[2]

عند خروجه من السجن سنة 1951 ابتعد عن النشاط السياسي، واكتفى بنشاط الفلاحة، والتكفل بأمور عائلته، لكن هذا الوضع لم يكن يريحه، وبقي في ترقب دائم عن ما ستؤول إليه الأوضاع، و بذلك فكر في الهجرة الى القاهرة للالتحاق بالمسؤولين هناك، هاجر إلى فرنسا سنة 1952، على أمل الوصول الى القاهرة، لكن طال به المقام هناك، حيث بقي لمدة ثلاث سنوات، و رغم لقائه بالعديد من مناضلي

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 47- 55.
[2] نفسه، ص ص 61- 46.

حركة الانتصار إلا أنه لم تكن له نشاطات سياسية، و في سنة 1955 غادر فرنسا حيث كان مخططه هو الالتحاق بالمجاهدين بالجبال مرورا بالمغرب.[1]

المطلب الثالث: موقفه من النزعة البربرية(1949):

الأزمة البربرية هي أزمة هوية زعزعت حزب الشعب الجزائري(ح.إ.ح.د) عام 1949 وهي أحد أهم الأزمات التي واجهها الحزب، حيث عصفت به وكادت أن تؤدي إلى تشتيته، وتعتبر النزعة البربرية ظاهرة اختلقها الاستعمار لإذكاء نيران التفرقة بين مجموعتين من الجزائريين هم القبائل والعرب، ومن أهداف السياسة الاستعمارية تقويض المجتمع المغاربي وإثبات أن شمال افريقيا بلاد بربرية أصلا وأن العرب قوم غزاة ومستعمرون.[2]

وكما ذكرنا في موضع سابق تعود جذور هذه المسألة في فرنسا إلى سنة 1948، حيث لقي دعاة البربرية هناك مناخا خصبا لنشر أفكارهم، فعندما التحق محند علي يحي(رشيد) بفرنسا لمتابعة دراسته في منتصف 1948 تم إدماجه في صفوف التنظيم السياسي هناك، وسريعا ما أصبح عضوا في اللّجنة القيادية لفيديرالية حزب الشعب(ح.إ.ح.د). وعندما انفجرت أزمة النزعة البربرية في ربيع 1949 تمكّن من دفع اللجنة الإدارية إلى التصويت على لائحة تدين فكرة "الجزائر عربية إسلامية" ورفع شعار "الجزائر الجزائرية"، مما دفع بقيادة الحزب الى إرسال وفد لحل المشكلة واحتوائها وهذا ما حصل بالفعل، لكن بعد صراع شديد مع أنصار النزعة البربرية الذين يحتلون آنذاك موقع قوة داخل التنظيم السياسي.[3]

---

[1] عمر بوداود، مصدر سابق ، ص ص 73- 84.

[2] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 235.

[3] نفسه، ص ص 240، 242.

بعد أن تمكنت قيادة الحزب من وضع حد للأزمة أصدرت قرارا بفصل محند علي من صفوف الحزب بسبب موقفه الانفصالي وكل الذين تضامنوا معه. وبما أن إدارة الحزب كانت على علم تام بالأفكار التي يروج لها أنصار النزعة البربرية، فإنها فضلت التزام الحذر حتى يتم حصولها على الأدلة المادية حول المؤامرة؛ حيث تحصلت على رسالة أرسلها عمر أوصديق من السجن المدني بالجزائر العاصمة(سركاجي) إلى واعلي بناي وكان محتواها أن ثمة مساعي حثيثة لهيكلة تنظيم حزبي داخل حزب الشعب(ح.إ.ح.د) يسمى حزب الشعب القبائلي (PPK)، وقد كشف التحقيق عن هوية المحرضين و هم: واعلي بناي، عمر أوصديق، عمار ولد حمودة، الصادق هجرس. وقد قرر الحزب عقوبات ضدهم.[1]

ومما زاد في تفاقم الوضع الاعتقال المتوالي للمسؤولين في منطقة القبائل من طرف الشرطة ومنهم: عمار ولد حمودة، سعيد أبوزار، عمر أوصديق، عمر بوداود[2].

وعن موقف بوداود من هذه الأزمة قد بيّن و نفى أن تكون له يد فيها، و أكد على أنه لم يكن على علم بحيثياتها، صحيح أنه كان على اتصالات في المجالات التنظيمية مع أهم المسؤولين (بناي وعلي ولد حمودة،..) إلا أنه لم يكن على دراية بمشروعهم الخاص "بالانتماء البربري"، ورغم أنه كان عضوا في قيادة الحزب فقد تم إعداد مشروع وثيقة من طرف مسؤولي القبائل العليا، ولم يكن له علم بها، إلا بعد مدة زمنية طويلة. أعدت هذه الوثيقة لعرضها للمناقشة أثناء انعقاد اللجنة المركزية في مؤتمر الحزب.

[1] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص 243، 244.

[2] حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942– 1952، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، ص ص 199، 200.

وحسب بوداود كان القصد من وراء هذه الوثيقة هو طرح مسألة تسيير الحزب، والحصول على ديمقراطية أكبر، وبإدراج البعد البربري في مشروع الجزائر المستقلة.[1]

وعندما سئل بوداود في إحدى الاجتماعات الخاصة بالحزب –حضره كل من الحاج شرشالي، لحول حسين النقيب سعيدي..– عن موقفه من النزعة البربرية، أجابهم قائلا: " **أنا لا أرغب في معرفة إن كانت الجزائر بربرية، عربية أو فرنسية. فالذي يهمني بالدرجة الأولى أن أهوى الجزائر، أن أحمي الجزائر، و أن أموت من أجل الجزائر..**".[2]

المطلب الرابع: نضاله في المغرب(1955– 1957)

وصل بوداود إلى المغرب في نهاية سنة 1955، و كانت بداية نشاطه في فيدرالية جبهة التحرير الوطني في المغرب، بجمع الدعم المالي للثورة التحريرية من الجالية الجزائرية هناك، ثم كلف بمهمة جمع الأسلحة، حيث تم تعيينه في مناطق مكناس، فاس، و في جزء من الجنوب المغربي، إلا أن ذلك لم يدم طويلا، و ترك بوداود مجال الأسلحة، و أصبح عضوا في لجنة الفيدرالية و تم تكليفه بالمالية، وبمرور الوقت و مع تزايد نشاط لجنة الفيدرالية اكتسب خبرة كبيرة، خاصة في كيفية التعامل مع الجالية الجزائرية هناك، التي لها دور كبير في الدعم المالي، حيث كانت مشكلة أساسا من: الطبقة المتوسطة والتجار الصغار، وموظفين في العدالة أو التعليم، وفلاحين، دامت رحلة بوداود النضالية في المغرب مدة عامين، وبعدها انتقل إلى فرنسا من جديد، حيث واصل عمله النضالي.[3]

[1] عمر بوداود ، مصدر سابق ص 59.
[2] نفسه، ص 60.
[3] نفسه، ص ص 85– 96.

المبحث الثالث: نشاطه السياسي والعسكري في فيدرالية الجبهة(ج.ت.و) بفرنسا(1957- 1958)

المطلب الأول: تعيينه على رأس فيدرالية الجبهة (ج.ت.و) بفرنسا(جوان 1957)

لقد جاء قرار[1] تعيين بوداود كمسؤول على فيدرالية فرنسا بعد لقاء مطول جرى بينه وبين عبّان رمضان بالمغرب بتيطوان في بداية جوان 1957، حيث تركز نقاشهما على أوضاع جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وما تعرضت له الفيدرالية هناك من تفكيك واعتقال لأعضائها، ولم يكن عبّان رمضان آنذاك يعقد آمالا كبيرة على الأعضاء الناجين من الاعتقال لتنفيذ برنامج ومخطط العمل الذي كان يفكر فيه، هذا ما جعله يطرح فكرة إدارة الفيدرالية على بوداود الذي قبل بها، وبذلك تم تزويده بقرار التعيين بالإضافة إلى جواز سفر مغربي باسم "بناني" تاجر مغربي في فاس، ومبلغ 200.000 فرنك فرنسي قديم،[2] وعنوانين مع كلمة السر(سلمت له من طرف بن خدة الذي كان برفقة عبّان) لإقامته الأولية بباريس.[3] حيث تم طي وثيقة التعيين بطريقة دقيقة حتى أصبحت في شكل عود الثقاب ثم احتفظ بها في طوق قميصه،[4] بعدها توجه إلى مدريد ومن ثم استقل القطار لباريس، ورغم عمليات تفتيش شرطة الحدود إلاّ أن بوداود استطاع الوصول بسلام ودون عوائق.[5]

وصل بوداود إلى فرنسا في نهاية جوان 1957، ورغم فشله في الوصول إلى العناوين المسلمة إليه سابقا إلاّ أنه تدبر الأمر، حيث قضى ليلته الأولى عند صديقا له فرنسيا يدعى "كريستيان" تعرف عليه

[1] أنظر الملحق رقم(10) يتضمن وثيقة تعيين بوداود مسؤول على فيدرالية فرنسا من طرف لجنة التنسيق و التنفيذ.
[2] علي هارون، مصدر سابق، ص 46.
[3] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 95.
[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 47.
[5] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 96.

سابقا أثناء مقامه الأول بباريس، بعدها لجأ لصديق طفولته "سعيد سليمي"[1] الذي استضافه لعدة أيام، حيث عرّفه هذا الأخير على "بلقاسم بن يحي" والذي كان هو أيضا من معارف بوداود سابقا، والذي بدوره أوصل بوداود إلى المحامي "أحمد بومنجل" عضو اللّجنة الفيدرالية، ومنه توصل إلى الطيب بولحروف(الأخ الصادق) المسؤول المؤقت للفيدرالية، وفي أول اجتماع له مع مسؤولي الفيدرالية التقى بكل منّ: الطيب بولحروف، قدور(عمار العدلاني)، عبد الكريم(سويسي)، مومجي(زين العابدين)، سعيد(رابح بوعزيز)، حيث كشف لهم عن وثيقة تعيينه من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ. ونشير هنا إلى أن عبّان طالب في رسالة التعيين من مناضلي الاتحادية تسليم كافة الصلاحيات للمسؤول الجديد.[2]

ويصفاه هيرفي هامون وباتريك روتمان في كتابهما "حملة الحقائب": " ...**لقد كان.. رجلا صلبا عنيدا، ومن مناضلي المنظمة الخاصة، ضخم الجثة، لا يعرف شيئا عن المجتمع الباريسي، إلاّ أنه كان يعدل هذا النقص ببرودة أعصاب تتحدى كل التجارب، و بدقة في التحليل، و بكثير من المهارة.."**[3]

إذا تمت المرحلة الأولى بنجاح، حيث انتقل بوداود إلى باريس ومن ثم ربط الاتصال بمسؤولي الفيدرالية، واستلم مهمته التي حددها عبّان رمضان في النقاط الثلاثة التالية: " **1-التحكم في أوضاع المهاجرين الجزائريين المقيمين بفرنسا، 2-تعزيز مالية جبهة التحرير الوطني، 3-نقل الكفاح المسلح الى أراضي الخصم".**[4]

---

[1] وهو من تاورغة ومن مناضلي حزب الشعب الجزائري، ويشغل وقتها مندوبا نقابيا في لجنة شمال افريقيا لدى نقابة (CGT) بمصانع رونو، وكان يسكن شارع du Temple رقم 10، بجانب القصر البلدي. انظر: بوداود مصدر سابق، ص 99.

[2] بزيان سعدي، دور الطبقة العاملة..، مرجع سابق، ص 33.

[3] هيرفي هامون، باتريك روتمان، حملة الحقائب "المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954- 1962"، تر: حسين العودات، نور الدين السكوتي، دار الكلمة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1983، ص 71.

[4] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 100.

وبصفته رئيسا للجنة الفيدرالية تمثلت مسؤوليته في تنسيق عمل الأعضاء والحرص على تطبيق مبادئ الجبهة(ج.ت.و)، وتنفيذ قرارات لجنة التنسيق والتنفيذ، ثم الحكومة المؤقتة. وهذا ما جسده فعليا من خلال عمله في الفيدرالية.[1]

وحتى يتمكن من تحقيق أهدافه المسطرة ركّز في البداية على تشكيل قيادة منسجمة وقوية، ورغم محاولته الحفاظ على بعض الأعضاء السابقين إلاّ أن الأمور خرجت عن سيطرته، فبعد 15 يوما من وصوله تغيرت تشكيلة اللّجنة آليا، حيث انسحب بولحروف ثم تبعه بومنجل؛[2] التحق بولحروف بالوفد الخارجي بالقاهرة، ويشير بلعيد عبد السلام بأنه تم إبعاده بسبب معارضاته لتوجهات الجبهة، ومن ثم تم تهميشه وإقصاءه،[3] أما بوداود فله رأي آخر حيث احتمل انسحاب بولحروف بسبب عدم تثبيته في المنصب الذي شغله مؤقتا منذ أربعة شهور.[4] أما بومنجل فالتحق بتونس وربط الاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ ووضع نفسه تحت تصرفها.[5] وبعد أن تم القبض على سويسي في أوت 1957 اقتصر عدد الأعضاء على أربعة(بوداود، مومجي، العدلاني، بوعزيز). وبانضمام مسعود قدروج ومحمد حربي، أصبح العدد ستة أعضاء.[6]

كانت استراتيجية الانصات والتأني هي خطة بوداود في اختيار الرجال المناسبين للقيام بالمهام الصعبة، حيث يقول في هذا السياق:" **"كان عليّ أن أتخذ لنفسي بسرعة فكرة عن كل رفيق في اللّجنة، كنت في أول الأمر أنصت كثيرا مما مكّنني من الاطّلاع على أمور كثيرة تتعلق بسلوك كل منهم".**[7]

---

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 158.
[2] نفسه، ص 100.
[3] فاتح زياني، مرجع سابق، 78.
[4] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 100.
[5] فاتح زياني، مرجع سابق، ص 78.
[6] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 101.
[7] نفسه.

فعلى على سبيل المثال؛ استطاع التعرف على مميزات شخصية العدلاني حيث يقول: "**وهكذا بدت فضائل العدلاني بسرعة: قدراته في التنظيم، طبعه المتعقل، هدوؤه، وتحفظه المرفق بسرعة تنفيذ نادرة جدا. كان يصغي باهتمام، ويتصرف بسرعة، كنت مطمئنا، لقد وجد فرع التنظيم القائد اللائق به**".[1]

رغم اعتقال سويسي استطاعت هذه التشكيلة الأولى للفيدرالية في ظرف ثلاثة أشهر أن تبسط سيطرتها على جزء هام من الجالية الجزائرية المتمركزة في باريس وضواحيها. ثم توسع نشاطها تدريجيا وشمل كافة التراب الفرنسي، أثمر هذا العمل المتواصل على ارتفاع نسبة معتبرة للمداخيل المالية. وما كادت تنتهي سنة 1957 حتى تم وضع قاعدة نظامية متينة.[2]

المطلب الثاني: دوره في النهوض بالمنظمة الخاصة(l'os) بفرنسا

أشرنا سابقا إلى أنه تم إنشاء مجموعات الصد(Groupe de choc) قبل تأسيس المنظمة الخاصة بهدف الدفاع الذاتي، للحفاظ على أمن المنظمة وإطاراتها، لكن مع مرور الوقت واشتداد القمع الفرنسي بالجزائر وبفرنسا استلزم الأمر تأسيس تنظيم شبه عسكري لنقل الحرب إلى أرض العدو نفسه، وعمل في هذا الاتجاه رابح بوعزيز منذ نقله إلى فرنسا في بداية 1957، ويعطينا بوداود تقييمه حول وضعية هذا التنظيم فور وصوله إلى فرنسا، خاصة وأنه كانت له دراية في هذا المجال من خلال التكوين شبه العسكري الذي تلاقاه سابقا في الجزائر أيام حزب الشعب. فهو يدرك تماما متطلبات هذا التنظيم وما سيواجهه من صعوبات، فأراد في البداية اختبار مدى فعّالية وحقيقة القدرة التي يتمتع بها هذا الهيكل في التكفل بالمهمة الصعبة الموكلة له. ومن خلال فشل إحدى العمليات المنفذة أيقن أن هذا التنظيم ينقصه الكثير من التحضير؛ وكانت هذه العملية هي محاولة اغتيال ماسو(Massu) خلال مشاركته في الاستعراض العسكري بمناسبة احتفالات 14 جويلية 1957، التي أقيمت بحدائق الإليزيه، حيث طرح

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 101.
[2] نفسه، ص ص 100- 106.

بوعزيز فكرته المتمثلة في تحضير سيارة صغيرة لنقل البضائع، مزودة بقلاع وبندقية[1] ورشاشة من أجل تنفيذ عملية الاغتيال. لكن بوداود أصابته الحيرة حيث يقول: "**كنت متحيرا لما تمثله العملية من تعقيد، متسائلا عن المكان الذي يمكن أن تقف فيه السيارة، نظرا لكثافة الجموع المتراكمة في أرصفة الشارع، والرقابة الصارمة المضروبة على كافة المضمار من طرف مصالح الأمن. طمأنني سعيد بجدوى التدابير المناسبة المقرر اتخاذها. ونظرا لحداثة وصولي إلى باريس فقد قلت في نفسي: لا شك أن المنظمة الخاصة تتوفر على إمكانيات أجهلها**".[2]

كان فشل العملية هذه سببا لدفع بوداود إلى مراقبة جادة للتنظيم شبه العسكري. قرّر حينها العمل على تطويره من خلال ضبط استراتيجية جديدة قائمة على أسس متينة وبرجال مخلصين وأوفياء للقضية الوطنية، ومدربين تدريبا عسكريا مناسبا.[3] فعكف منذ وصوله رفقة "رابح بوعزيز" على إرساء المعالم الأولى للشبكة اللوجستية، وتحدد هدفهما الأساسي في تكوين الكومندوس والتزود بالأسلحة من أجل تنفيذ الهجوم المخطط له.[4] ومن فوره توجه إلى المغرب للحصول على الدعم برجال فدائيين يملكون البراعة لتنفيذ العمليات الفدائية في المدن. واستجاب بوصوف لطلبه ومن ثم عرّفه على قائد مخيم التدريب في

[1] علم بوداود فيما بعد أن المنظمة الخاصة كانت قد اقتنت أسلحة مغشوشة بمبالغ باهضة، عن طريق مهربي السلاح، فكان هذا من أهم العوائق التي أدت إلى فشل عملياتها. انظر بوداود، مصدر سابق، ص 108.

[2] بوداود، مصدر سابق، ص

[3] نفسه ص 107.

[4] دحو، مرجع سابق، ص ص 100، 101.

"العرايش"[1]، في المغرب الاسباني سابقا، حيث أبرم بوداود مع هذا القائد اتفاقا مفاده أن يتلقى عناصر المنظمة الخاصة التكوين المناسب هناك.[2]

لم يتوقف دور بوداود هنا فقط بل رافق المجموعة الأولى المتوجهة للتدريب من فرنسا إلى المغرب، لغاية الحدود الفرنسية–الاسبانية، التي كان عليهم أن يجتازوها سرا. وقد تكفل بتكملة الرحلة أحد أصدقاء بوداود "ابراهيم بن ابراهيم"، المسؤول السابق للمنظمة الخاصة سيدي داود. حيث يقول عنه بوداود: "..**كان سائقا يتمتع بخبرة كبيرة، شجاعا ورزينا، هادئا وحذرا.. باختصار هو مناضل أثبت جدارته في الميدان**".[3]

عند وصول الفوج إلى مدينة طنجة كان هناك في استقبالهم بوداود برفقة قدروج، وفي سرية تامة تم نقلهم إلى تيطوان ومن ثم مباشرة إلى معسكر العرايش، كان لحرارة الاستقبال وقعا على نفوسهم ممّا أشعرهم بأهمية المهمة التي اختيروا لآدائها.[4]

زيادة على فرق التدخل –التي اختيرت من طرف فيدرالية فرنسا– تم انتقاء متخصصي المتفجرات من عين المكان بالمغرب، بعد طلب وصلهم من بوداود، وكان الأمر يتعلق بتكوين عناصر عملياتية قبل نهاية 1957.[5]

---

[1] **مركز العرايش:** كان في الأصل عبارة عن ثكنة عسكرية تعود للجيش الاسباني، بعد حصول المغرب على استقلالهوهبته السلطات المغربية إلى الجبهة(ج.ت.و) بهدف إقامة قاعدة لوجيستية فيه، حوّل بعد ذلك إلى مركز للتدريب العسكري. ثم إلى مركز لاستقبال المرضى والمصابين. انظر: جبران لعرج، دور المغرب في دعم النشاط الاجتماعي للثورة الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد: 07، العدد: 01، 2015، ص 15.

[2] دحو، مرجع سابق، ص ص 107، 108.

[3] نفسه، ص 108.

[4] نفسه، ص 130.

[5] نفسه، ص ص 132، 133.

بعدما أخذ التنظيم طريقه إلى الاستقرار فكّر بوداود مباشرة في كيفية الحصول على السلاح، فاستعان بمهدي عابد[1] وهو شخص منقب جيّد وكتوم –حسب بوداود–سبق وأن عملا سويا في مصلحة الامداد بالمغرب، وبذلك تم في نهاية 1957 شحن أول كمية من السلاح على متن سيارتين قدمتا من المغرب مرورا بإسبانيا وصولا إلى فرنسا، وعليه تحصلت المنظمة على حوالي 50 مسدسا و10 مسدسات رشاشة، وحوالي 2500 خرطوشة، بالإضافة إلى مجموعة من المتفجرات.[2]

إذا كانت هذه نشاطات بوداود في الجانب العسكري خلال الفترة القصيرة من سنة 1957، فقد ازداد نشاطه أكثر مع بداية 1958.

المطلب الثالث: بوداود وتعاطيه مع قضية الصراع مع الحركة المصالية(MNA)

الى غاية جوان 1957 –تاريخ وصول بوداود لفرنسا–كان الصراع الدموي المرير على أشده بين الجبهة(ج.ت.و) والحركة المصالية(ح.و.ج)، فعلى سبيل المثال لا الحصر بلغ عدد الجرحى 436 جريحا بين الطرفين خلال شهري جانفي وفيفري من سنة 1957، أما عدد القتلى فقد بلغ 36 قتيلا منذ شهر جانفي إلى غاية مطلع شهر مارس من نفس السنة.[3]

فكيف تصرف بوداود أمام هذا الوضع الذي ازداد تعقيدا بين الإخوة الفرقاء؟ خاصة وأنه كما ذكرنا سابقا كانت من بين المهام التي كلف بها القضاء على الحركة المصالية المناوئة للجبهة، وعن هذا يجيبنا بوداود "..**فيما يخصنا فقد حاولنا أن نضع حدا لتلك المجازر بواسطة المناشير السرية، و**

[1] **مهدي عابد:** حوّل للتدريس في جنوب المغرب اكتشف حينها منجما للرصاص، وعلى إثرها غادر التدريس وكوّن ثروة متواضعة، التحق بالجبهة(ج.ت.و) بالمغرب وعمل بمصلحة الامداد رفقة بوداود. انظر: علي هارون مصدر سابق، ص 266.

[2] المصدر نفسه، ص ص 266، 267.

[3] فاتح زياني، مرجع سابق، ص 203.

النداءات..دون جدوى.. فكلما اغتيل فرد أو اثنين من مناضلينا ردت الجبهة بالمثل...اضطررنا للمعاملة بالمثل والقيام بعمليات انتقام شنيعة، إلى حد أننا قررنا التوقف عن تلك التصفية الأخوية المأساوية".[1]

إذا كانت سياسة بوداود منذ البداية تصعيد الأمر مع الحركة الوطنية، لكن الصراع أخذ منحى آخر، وكاد يخرج عن السيطرة واشتدت التصفية بين الطرفين مما أجبر الفيدرالية بالتوقف عن ذلك.

ويعقب بوداود عمّا رَوّج له البعض بأنه كان يأخذ أوامره من لجنة التنسيق والتنفيذ بعمليات التصفية، لكنه نفى ذلك، وأرجع سبب العمليات التي قاموا بها إلى كونها مهمة دفاعية بحتة ضد شراسة واعتداءات المصاليين.[2]

وعن هذا التصعيد بين الجانبين وعدم سلوك طريق الصلح يؤوله المؤرخ محمد حربي حسب رأيه و حسب ما عاشه بصفته أحد أعضاء اللجنة الفيدرالية؛ فيقول: "..**شهر جوان كان شاهدا على محاولة الخروج من دوامة الاغتيالات. ففي ذلك التاريخ، حاولت شخصيات –منهم محساس–التوسط بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية. استجاب مصالي لمحاولتهم في نداء في أول سبتمبر 1957، التزم بها مؤيدوه، ولكن جبهة التحرير رفضتها**". كما أن بوداود اعتبرها مجرد مناورة من مصالي لكسب الوقت. ويشير أيضا حربي إلى اجتماع كان من المقرر إجراؤه مع عبد الله فيلالي أحد قادة(ح.و.ج) لكن بوداود قد أفشله.[3]

ومن جهته فنّد بوداود كل ما جاء به حربي، وأقر بأنها وقعت فعلا محاولة لترتيب لقاء بين الطرفين من أجل عقد هدنة ريثما يوضع حدا للصراع، لكن هذا اللقاء لم يتم، حيث يقول: "..**وحسب المعلومات**

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 112.
[2] نفسه
[3] محمد حربي، حياة تحد وصمود، مصدر سابق، ص 223.

التي جاء بها البعض، مثل محمد حربي، فإن اللّجنة الفيدرالية قد تهاونت في بذل الجهود الضرورية لاستغلال فرص التفاهم المتاحة مع المسيرين المصاليين، وكانت حسب روايتهم دائما فرص التفاهم **متوفرة إلى غاية 1957، أي أشهر قليلة فقط بعد وصولي**". وعن لقاء فيلالي يقول بوداود: "**..لقد تم التأكيد على أن اجتماعا مع عبد الله فيلالي، أحد المسيرين في الحركة الوطنية الجزائرية، قد تم إفشاله من طرفنا. وهذا خطأ فادح وكلام لا أساس له من الصحة. لقد وقعت بالفعل محاولة لإجراء لقاء بيننا وبين ممثلي الحركة قصد التوصل الى هدنة ريثما يوضع حدا للصراع. والحقيقة أن الاجتماع لم يقع قط، ولا تم الاتصال بيني وبين فيلالي، بعد أن أعطيت موافقتي على المحادثات. لازلت أجهل السبب أو الأسباب**". وأكد بودواد على حسن النّية اتجاه المصاليين من خلال مبادرته لعقد هدنة حيث يقول: " **بالمقابل جرى في خريف 1957 حديث أثناء اجتماع اللجنة الفيدرالية، كان موضوعه توقيف جميع العمليات المسلحة ضد الحركة الوطنية الجزائرية، لمدة شهر، كانت المبادرة من طرفنا، تعبيرا عن حسن نوايانا. تم توزيع المقترح بواسطة المنشورات السرية، في كل الأوساط. وخلافا لما كنا نرجوه. فقد واصلت الحركة هجماتها المسلحة ضد مناضلينا وإطاراتنا. لم يبق أمل في شيء**".[1]

تواصل الصراع بين الطرفين إلى غاية أوت 1958، تاريخ فتح جبهة ثانية بفرنسا، لتتناقص حدته تدريجيا، بتراجع المصالين وميل الكفة لصالح الجبهة، حيث كانت هذه الهجومات سببا في تخلى الكثير من المصاليين عن حركتهم ثم التحاقهم بالجبهة، وبذلك فقدت ح.و.ج نفوذها وسيطرتها على الجالية تدريجيا.

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 113.

المطلب الرابع: دوره في التنسيق مع " شبكة جونسون"

أشرنا في موضع سابق إلى جذور شبكة جونسون التي تعود الى سنة 1956 فترة تطور العلاقات بين جونسون وأصدقائه الجزائريين، خاصة في فترة مسؤول الفيدرالية حينها صالح لوانشي، أين نشط جونسون بمعية رفاقه المتعاطفين والذين جندهم لمساعدته، لكن هذه النواة البشرية لم تشكل في بداياتها شبكة بعد، رغم ذلك كانت هذه النواة خلفية لتشكيل شبكة جونسون الفعلية في 02 أكتوبر 1957، السنة التي عيّن فيها بوداود مسؤولا جديدا على رأس التنظيم.

تم أول لقاء بين بوداود وجونسون في صيف 1957، حيث يقول بوداود: "**بعد الاحتياط باتخاذ أقصى ما يمكن من حذر، تم لي الاتصال الأول مع فرنسيس جونسون. قبل مغادرة بولحروف في جويلية 1957، قدّم لي صديقا دون أن يحدد لي هويته. بعد محادثة قصيرة سألته عن إن كان هذا السيد يرغب في النضال[معنا] ويريد أن أسند اليه مسؤولية ما**". وأجابه بولحروف: "..**ألم تتعرف عليه؟ إنه فرنسيس جونسون، وليس في نيته أبدا أن يقوم بشيء مما تظن**". حينها تفاجأ بوداود وأجابه: " **هكذا إذا! كنت أخاله جزائريا!**" ويضيف بوداود: " **كنت قد قرأت بالطبع 'الجزائر الخارجة عن القانون(L'Algérie hors-la-loi) المحرر من طرف كوليت و فرنسيس جونسون، غير أنني لم أتعرف على صورة هذا الأخير اتفقنا على لقاء جديد نتحدث فيه على انفراد لمدة أطول**".[1] وقع هذا اللّقاء على متن سيارة متوقفة أمام مسرح(Sarah Bernhard)، تكفّل بإحضار جونسون إلى الموعد المحامي أحمد بومنجل، كان اللّقاء[2] غير مريح، فما كاد جونسون يغلق باب السيارة، إذ خاطبه بوداود

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 134.

[2] وحسب المؤرخ إيف كوريير، كان لقاء بوداود بجونسون تسوده الريبة وعدم الثقة من طرف بوداود الذي أسر إلى زميليه(بومنجل و بولحروف) بعدم ارتياحه وتخوفه من التعامل مع جونسون، لكن بولحروف طمأنه، وما هي إلاّ أيام قليلة حتى اقتنع بوداود بفكرة التعاون مع الفرنسيين. انظر: فاتح زياني، مرجع سابق، ص ص 269، 270..

بحزم: " **إنه من المستحيل الاستمرار بهذا الشكل، فأنت تقوم بعمل سري، وتستمر بنشاطاتك العامة، و بإلقاء المحاضرات، كل هذا يجب أن ينتهي**".[1] وتحت وقع الحيرة وافق جونسون، وبقي مذهولا في طريقة الدخول إلى الموضوع. بعدها تحسنت العلاقات بين الاثنين ثم أصبحت ودية، في هذا الصدد يقول جونسون: " **في ذلك الوقت كنت أعتبر أن العمل بصورة علنية في صميم الحياة العمومية هو أفضل تغطية لنشاطي. كنت ألقي المحاضرات عن الجزائر و لم يكن بوسع أي شرطي بفرنسا أن يتهمني بشيء آخر غير كوني مثقفا مسيسا**"،[2]مباشرة بدأ العمل الجاد بينهما[3] وأصبح جونسون أكثر وعيا بضرورة رفع مستوى الآداء فخصص صيف 1957 لتوسيع عملية التجنيد، وما إن حل فصل الخريف حتى اكتسبت عملية الدعم احترافية عالية.[4] وحسب بوداود فقد تم التطرق بينهما إلى العديد من النقاط أهمها: الايواء، ملاجئ للفارين من القمع البوليسي، كيفية نقل الرجال والأموال، توزيع أدبيات التنظيم. كما اتفقا منذ البداية على أن يظل تدخل الشبكة منحصرا في حدود تقديم الدعم للقضية الوطنية وفق ما تحدده جبهة التحرير الوطني.[5]

في الأخير تمّكن بوداود من اقناع جونسون بضرورة الانتقال إلى مرحلة العمل السري، فبالعودة لماضي جونسون يتبينّ أن التزامه بالقضية الجزائرية مرّ بثلاث مراحل متتالية؛ حتى وإن لم ينتبه هو لذلك، حيث انتقل من وضعية الفيلسوف والمثقف النظري إلى وضعية الالتزام الواقعي(استقبال المناضلين الجزائريين في بيته)؛ ثم انتقل إلى تجسيد ممارساته بتقديم خدمات ملموسة(العمل كسائق تاكسي) ، ليختم كل هذا

[1] هيرفي هامون، باتريك روتمان، مصدر سابق، ص 73.
[2] ماري بيار اولوا، مرجع سابق، ص 117.
[3] هيرفي هامون، باتريك روتمان، ص 73.
[4] ماري بيار اولوا، مرجع سابق، 118.
[5] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 134.

بدخوله في مرحلة العمل السري.[1] يحدثنا بوداود عن أواصر الصداقة التي تربطه بجونسون فيقول:".. **لقد تحقق تواصلنا الإنساني بسرعة كبيرة، فتأصلت بيننا صداقة عميقة، رغم اختلاف مساراتنا.. فربط بيننا العمل المشترك حبالا من علاقات متينة.. لم يكن هناك مجال للغموض كانت جميع أمورنا شفافة ناصعة.. تحدثت معه مرارا و ساءلته عن الأسباب التي دفعت به اعتناق قضيتنا والالتزام بجانبنا.. لقد صرح لي: " لست معكم باعتباري مناضلا في الجبهة، وإنما وفاء لفرنسا الخالدة، ولمثلها في الحرية والعدالة والديمقراطية".**[2]

نتج عن هذا اللقاء الأول تعاون مثمر بين الفيدرالية وشبكة جونسون. وبمجرد تعزيز هياكلها تم تقسيمها إلى عدة فروع؛ الإسكان، الأسلاك المكلفة بالتمرير عبر الحدود، نقل الأموال.[3]

فيما يخص عملية نقل الرجال باتجاه الدول المجاورة لفرنسا، فقد تم ضبطه مع نهاية 1957، ثم تم تطوير أساليبه في السنوات الموالية.[4]

[1] ماري بيار اولوا، مرجع سابق، 125.
[2] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 138.
[3] نفسه ص 135.
[4] نفسه، ص 136.

المبحث الرابع: نشاطه السياسي والعسكري في فيدرالية الجبهة(ج.ت.و) بفرنسا(1958- 1962)

المطلب الأول: مواصلة مساعيه في تدريب "الكومندوس" واقتناء السلاح

- **تدريب الكومندوس:** تواصل التدريب وتواصلت معه المتابعة الجادة والمستمرة لبوداود، ففي شهادة حيّة للفدائي عبد الحفيظ شروك، يقول فيها: " **خضعنا لتدريب مكثف: الجودو، القتال عن قرب، استعمال الأسلحة...كان من المفترض أن تدوم مدة تدريبنا شهرا لكننا بقينا في نهاية المطاف، من جانفي الى ماي 1958، جاء بوداود عمر مرّة للتحقق من تقدمنا في التدريب ثم عاد أدراجه**".[1]

عاد بوداود[2] الى المغرب مرة أخرى في أفريل 1958 ليبلغهم بأمر الرجوع لفرنسا. بعد مرور الكومندوس على المعاينة الطبية، تم نقلهم إلى الإدارة، حيث تسلموا ملابسهم المدنية وأيضا جوازات سفر مغربية مزورة والمال للسفر. كان طريق ذهابهم هو نفسه طريق عودتهم، مع سلوك نفس الممرات ونفس الاتصالات، وتحصل كل واحد منهم على كلمة سر وعنوان المكان الذي سينزل فيه بباريس.[3]

عاد الكومندوس مرفوقا بثلاثة من حرفيي التفجير حوّلهم إلى المنظمة الخاصة لجيش التحرير الوطني، وهم شايب ماروك، محمد أوزناني، عبد الرحمن سكالي.[4]

---

[1] جربال دحو، مرجع سابق، نفسه، ص 132.

[2] انظر: ملحق رقم (11) يمثل جوازات السفر المزورة التي كان يتخفى وراءها بوداود للتنقل دون عوائق. انظر: Haroun, Le Second Front ALBUM PHOTOS.

[3] جربال دحو، مرجع سابق، نفسه، ص 132.

[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 113.

وبعد فترة قصيرة من التربص الأول التحق فوج ثان بمعسكر التدريب بالمغرب عن طريق ألمانيا الفيدرالية، إذ أصبحت شعبة(ج.ت.و) فعالة على هذه الحدود.[1]

وهكذا انتقل العديد من الأفواج إلى المغرب، في سرية تامة، وبذلك نجح بوداود في تأمين تنظيم عسكري قوي لخوض غمار المعركة المخطط لها(هجومات 25 أوت).

وإذا عدنا للحديث عن العناصر المتدربة على التفجيرات فإن بوداود قد تابع هذا الأمر بنفسه أيضا؛ حيث قام بزيارة في بداية 1958 لمجموعة منهم متواجدة بمدريد(اسبانيا)، ليعلمهم بتحويلهم إلى فرنسا،[2] وهم كانوا قد وصلوا هناك قبل بضعة أشهر. وما لاحظه بوداود أنهم كانوا محبطين بسبب وضعهم لبقائهم دون نشاط حتى أن الشك بدأ يساورهم؛ وهذا ما صارحه به أحدهم(تلمساني رشيد) متحدثا نيابة عن زملائه. قائلا: " **نحن هنا منذ ثلاثة أشهر أو أربعة. نعامل باحتقار ولدينا ما يكفي من المال لشراء شطيرة فقط وملابسنا تشبه ملابس المتشردين**". رمقه بوداود ثم سأله: " **من أين أتيت؟ خضت حرب الهند الصينية في صفوف الجيش الفرنسي وهربت**". ومن فوره أمرهم بوداود بإعادته من حيث أتى، وبعودة هذا الأخير الى المغرب عومل على أنه عسكري غير منضبط ونال عقابه. أما بقية رفاقه فقد تم إبلاغهم بالعودة إلى فرنسا.[3]

– **إقتناء السلاح:** رغم كمية السلاح الأولى التي تحصل عليها بوداود عن طريق مهدي عابد إلاّ أنه اعتبرها كمية قليلة ولا تفي بالغرض، ولذلك اتجه صوب القاهرة للقاء أوعمران المكلف بالتسليح في(ل.ت.ت)، وتم اللقاء فعلا، وقدم فيه بوداود عرضا شاملا وعن احتياجاته من السلاح، و من جهته

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 113.
[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص 135.
[3] نفسه.

ضرب له أوعمران موعدا مع عمار حداد في ألمانيا، لتلبية طلبه؛[1] وتم هذا اللقاء بين الرجلين(بوداود، حداد)في 15 ماي 1958 بفندق "دوم أوتيل"، وبعد التشاور بينهما تم الاتفاق على موعد في اليوم الموالي، وفي صباح هذا اليوم استقبل عمار حداد السيدة بيسنر، رتبت هذا المقابلة من طرف أوعمران بالقاهرة.[2] بعد التفاوض حول نوعية الأسلحة وسعرها وكميتها تم الاتفاق على حمولة تحتوي على 5.000 مسدس عيار 9مم مزدوج الذخيرة.[3] واستلم بوداود البضاعة بعد عدة أيام بواسطة شبكة كوّنت خصيصا لهذا الغرض.[4]

وبهذه الصفقة تحصلت الفيدرالية على كمية معتبرة من الأسلحة، كما تم إرسال الفائض منها إلى الجزائر، في سيارات جهزت خصيصا لمثل تلك المهام.[5]

رغم حصول الفيدرالية على الأسلحة المطلوبة لكن تتخللها بعض العوائق أحيانا من خلال الأعطاب الموجودة على مستوى الأسلحة، ففي تقرير إعلامي للفيدرالية مؤرخ في جانفي 1962، "**موضوعه: طلب إصلاح 13 مدفع رشاش MAT مقدمة من طرف بلجيكا، .. بعد استلام العديد من المدافع الرشاشة(MAT-4g) المقدمة من طرف بلجيكا في غضون الأشهر الماضية، نحن نعلم االإخوة في الخارج بوجود صعوبات في استعمال هاته المدافع بسبب أعطال فيها(13 مدفع رشاش)،..إنه قيد الإصلاح هذا الشهر..الأعطال كانت على مستوى الآلية(الزناد ليس لديه القوة، والرصاصة لا تخرج بعد ضغطة خفيفة)، بسبب هذا العطل من العمليات لم تنجح إلاّ بتدخل المسدسات..إذا بعد هذه**

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 109.
[2] علي هارون، مصدر سابق، ص
[3] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 109.
[4] علي هارون، مصدر سابق، ص 267.
[5] عمر بوداود مصدر سابق، ص 109.

الملاحظات، نحن نطلب إعادة النظر في أمر الرشاشات، لحماية المجاهدين من التعرض للخطر خلال العمليات".[1]

في إطار سياسة الفيدرالية في تأمين الأسلحة من ألمانيا أقامت ورشات للتموين بالمتفجرات على الأراضي الألمانية، وكان القائم عليها عبادة رفقة مساعديه(عبد الصمد، بوشوك مراد، غرادة حسان)، ورغم أنه قد جرت اتصالات بينهم وبين بوعزيز، وآيت مختار وسويسي إلاّ أن بوداود وحده الذي كان على علم بالمهمة الحقيقية لهؤلاء المختصين في المتفجرات وأماكن عملهم، و كانت القرارات تتخذ على مستواه وعلى مستوى معابد.[2]

– تمويل الولايات(داخل الجزائر): إضافة للأموال التي كانت ترسل للحكومة المؤقتة، كانت للفيدرالية مساهمات مالية مباشرة نحو الولايات الداخلية، ونظرا لصعوبة وسائل الاتصال مع المجاهدين في الداخل[3] تم طرح هذا المشكل في دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس سنة 1960، وبصفته ممثلا عن الفيدرالية عرض حلا لهذه المعضلة حيث يقول: ".. **عرضت حلا يضع حدا لتلك الحالة أعطيت لنا الإشارة الخضراء وقتها، فانشغلنا بوضع الشبكات الضرورية لتحويل الأموال، فتوصلنا إلى ذلك دون عناء كبير**". ويضيف: "**كان قائد الولاية المعنية يسلمنا وصلا بتسلم المبلغ فور قبضه، ونحن نوجهه بدورنا إلى الوزير مع الاحتفاظ بنسخة في أرشيفنا، ذلك ما مكن الدكتور فرنسيس وزير المالية من تحرير محضره بذلك الى الحكومة المؤقتة**".[4]

المطلب الثاني: نقل مركز القيادة إلى ألمانيا وهجومات 25 أوت 1958

1–نقل مركز القيادة إلى ألمانيا:

[1] DZAN.B4/D3/1

[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص 112.
[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 417.
[4] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 187.

– **تعديل تشكيلة اللّجنة الفيدرالية:** كما ذكرنا سابقا أنه حتى نهاية 1957 كانت تشكيلة اللّجنة الفيدرالية تضم كل من: بوداود، مومجي، العدلاني، بوعزيز، قدروج وحربي. ومع بداية 1958 وقعت تغييرات هامة على تشكيلة اللّجنة؛ في الحقيقة كانت هذه التغييرات نتيجة لأوضاع معينة عاشتها الفيدرالية في تلك الفترة من أهمها: الإفراج المؤقت عن عبد الكريم سويسي والذي كان ألقي عليه القبض في أوت 1957، ولم تستطع حينها المحكمة إثبات أي تهمة ضده، وفي ماي 1958عرض عليه بوداود مسؤولية المالية في اللّجنة الفيدرالية، ثم تولى الإشراف فيما بعد على الفرع الجامعي والودادية العامة للعمال الجزائريين.[1] كما تم الإفراج عن مومجي بعد عدة شهور من اعتقاله، فتم تعيينه في مدرسة تكوين الإطارات. وفيما يتعلق بقدروج تم نقله إداريا إلى المغرب.[2] أما محمد حربي فقد تم إبعاده من اللّجنة بتهمة زرع الفرقة في صفوف اللّجنة الفيدرالية؛ ومن بين ما وجه له: مشكل يخص مصير الطلبة الأعضاء في " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" بعد حله من طرف الحكومة الفرنسية، معارضته للعمليات الحربية المقرر تنفيذها في فرنسا، وعليه كانت وجهته إلى سويسرا، ثم تونس، ثم مصر، و أخيرا وصل إلى غار ديماو مقر إقامة قيادة الأركان العامة،[3] وبذلك بقي في اللجنة: بوداود، العدلاني، بوعزيز، سويسي، ثم انضم إليهم فيما بعد(مارس 1958) علي هارون بعدما تم نقله إداريا إلى اللّجنة الفيدرالية، لتصبح تشكيلة اللّجنة مكوّنة من خمسة أعضاء.[4] رأى بوداود أن هذا الفريق على درجة عالية من الانسجام، وباستطاعته الانطلاق في عمله بكل ثقة، ومن فوره باشر بتوزيع المهام على مساعديه. بالإضافة إلى التفاهم والانسجام ضمت اللّجنة في تركيبتها فئات عمرية مختلفة، فأكبرهم سنا هو بوداود(34 سنة)، وأصغرهم سنا عبد الكريم(23 سنة)، وبذلك كان كل شيء أمامهم قابلا للتحقيق مهما

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 51.
[2] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 149.
[3] شعبان إدّو، مرجع سابق، ص ص 94، 95.
[4] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 149.

كانت المصاعب التي ستواجههم. برئاسة عمر بوداود، كلف قدور العدلاني المناضل المحنك بالتنظيم السياسي، وسعيد بوعزيز برئاسة المنظمة الخاصة، وعلي هارون بالصحافة والإعلام، وعبد الكريم سويسي بالمالية. وبعد موافقة لجنة التنسيق والتنفيذ باشرت لجنة الخمسة مهامها إلى غاية الاستقلال.[1]

وعن أسباب انسجام هذا الفريق وتماسكه طوال مدة عمله(1958- 1962)، -رغم الصعوبات والتحديات التي واجهته- ، يوضح لنا بوداود: "..**لاشك أن المجال مفتوح الآن للتساؤل عن الأسباب التي أدت إلى هذا المسار الموفق وإلى النتائج المحصل عليها. ما الذي مكن من تسيير وتنسيق نشاطات أناس جاؤوا من آفاق متباينة، ذوو مستويات تكوينية مختلفة، لكن متكاملة، عملوا في تناسق تام في إطار اللجنة الفيدرالية؟**".[2] ويضيف: "..**لقد سادت ثقة تامة مطلقة، بيننا نحن الذين كنا نتقاسم نفس الخيار السياسي ونفس النظرة للمستقبل..كنا نؤمن بجبهة التحرير الوطني، ونتبع الخط الذي رسمته، بالرغم من الحيرة والمخاوف والتقلبات التي شهدتها حرب كانت آفاقها تبدو بعيدة..لقد جمعت بيننا أخوة المقاومة، كمناضلين وكأحباب. كانت قرارات اللجنة مشتركة. كنا نتناقش بشدة أحيانا، مع تمسك كل واحد بجوانب الصواب في رأيه، ويتخذ القرار عموما بالإجماع، فإن تعذر ذلك نلجأ إلى التصويت، الواقع أن حالات اللّجوء إلى تلك الوسيلة كانت نادرة جدا**".[3] وفي موضع آخر يقول بوداود: "..**قد تحدث حالات يفرض علي أن أتخذ في شأنها القرار الملائم؛ غير أنها حالات نادرة جدا. فقد كانت الثقة التي تربط بيننا، هي التي سمحت لي بالتغيب لمدد تدوم أسبوع أو أسبوعين، وأحيانا أكثر من أجل تقديم عرض نشاطاتنا إلى قيادة جبهة التحرير الوطني، في القاهرة أو في تونس**".[4]

[1] علي هارون، مصدر سابق، ص 54.
[2] عمر بوداود، مصدر سابق، 155.
[3] نفسه، ص ص 155، 156.
[4] نفسه، ص 159.

- نقل مركز القيادة إلى ألمانيا الاتحادية:

جاء قرار تحويل مقر قيادة اللّجنة الفيدرالية من فرنسا إلى ألمانيا الاتحادية في ربيع 1958 بعد تفكير طويل ومتأن لأعضائها، آخذين بعين الاعتبار خلاصة تجاربهم وتجارب اللّجان الفيدرالية السابقة؛ لاجتناب الوقوع في أيدي الشرطة الفرنسية، وعن ذلك يقول بوداود: " **كانت العبرة التي وجب استخلاصها من مختلف عمليات إلقاء القبض واضحة: إن بقاء الفيدرالية واستمرارية نشاطها مرهون بوضع إدارتها بمنأى عن إصابتها من طرف مصالح القمع الفرنسية**". ومن هذا المنطلق طرح بوداود فكرته على لجنة التنسيق والتنفيذ المتواجدة بتونس؛ وحضي بموافقة الباءات الثلاث(كريم بلقاسم، بوصوف، بن طوبال)، و كذلك أيّد الفكرة أوعمران. أما بوصوف فكان متحفظا بعض الشيء تجاه المقترح –بسبب انهيار الادارات السابقة قبل قيامها بعمل جاد–، وحملهم مسؤولية المهام التي سيقومون بها، كما طالبهم بتقديم تقاريرهم للمحاسبة.[1]

فور تنصيب اللّجنة الفيدرالية في ألمانيا، تمكنت من الحصول على مقر مؤقت لها؛ وهو مكتب[2] مكون من غرفتين باسم شركة استيراد وتصدير المواد الكهرو–ميكانكية، الكائن مقره في عمارة بشارع "هوهنزوليرن رينغ"(Hohenzollen Ring). وتوخيا للحذر تم تغيير هذا المقر بعد فترة وجيزة، غادر على إثرها أعضاء اللّجنة المدينة، حيث يقول بوداود: " **بفضل مساعدة أصدقاء ألمان، الذين زودونا بأسماء مستعارة، من أجل استئجار شقق صغيرة، تمكنا من التفرق عبر مختلف مدن رينانيا–**

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 159– 161.

[2] استأجر لهم هذا المكتب طالب جزائري يدعى "مسعود"، درس الحقوق في بغداد، وهو مقيم في ألمانيا بأوراق قانونية. انظر: المصدر نفسه.

ويستفاليا. بوعزيز في دويسبورغ، العدلاني وسويسي في إيسن، هارون في مولهيام رور، وأنا في ديسالورف".[1]

2-هجومات 25 أوت 1958:

كما ذكرنا سابقا، كان من بين المهام التي كلف بها بوداود هي نقل الكفاح المسلح إلى أراضي الخصم، ومن أجل ذلك سعى بوداود لتحقيق هدفه، ولم يقتصر دوره على التنسيق فقط بل نجده ينسق و يشرف ويختار الأشخاص المؤهلين للقيام بالمهام.. باختصار يقف على كل كبيرة وصغيرة دون كلل ولا ملل، حتى ربيع 1958، عندما اطمأن بأن التنظيم قادر على فتح جبهة ثانية اتخذ قراره لمباشرة العمل المسلح. حيث يقول: " **أخيرا، توصلنا في ربيع 1958، إلى التطرق للجوانب التطبيقية، المتعلقة بواحدة من التعليمات الثلاثة الصادرة عن لجنة التنسيق والتنفيذ، ألا وهي نقل العمل المسلح الى التراب الفرنسي. لقد انتهينا من مد شبكتنا، وتعبئة إمكانياتنا المالية والمادية، ووضع نظمنا وهياكلنا شبه العسكرية. لم يبق سوى التحضير لتنفيذ المهمة، ولمواجهة تبعاتها المرتقبة".**[2]

في شهر جويلية 1958 ترأس بودواد اجتماع تاريخي في بيت الشباب "فولكن"؛ الواقع في قرية بضواحي كولونيا، بألمانيا. حضره عن اللجنة الفيدرالية كل من سعيد بوعزيز،علي هارون، قدور العدلاني، عبد الكريم سويسي. بالإضافة إلى موسى قبايلي قائد الولاية الأولى(وسط باريس)، حمادة حداد قائد الولاية الثانية(نواحي باريس)، عمور غزالي قائد الولاية الثالثة (الوسط: ليون، غرونوبل، سانت اتيان)، وإسماعيل مانع قائد الولايةالرابعة(الشمال و الشرق)، وبشير بومعزة مسؤول هيئة المحامين ولجنة الدفاع عن المساجين.[3]

في هذا الاجتماع ذكّر بوداود بمهمته التي كلف بها، وركّز على وجوب فتح جبهة ثانية، لنقل الحرب إلى التراب الفرنسي وإجبار الحكومة الفرنسية على رفع الميزانية الموجهة للحرب، بهدف قلب الرأي العام الفرنسي ضد سياستها وإضعاف قواتها، حتى يخف الضغط على المقاومة داخل الجزائر.[4]

---

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 161، 162.
[2] نفسه، ص 165.
[3] علي هارون، مصدر سابق، ص 115.
[4] نفسه، ص ص 115، 116.

الحقيقة أن كل الحاضرين[1] قد أيّدوا فكرة بوداود في قرار فتح جبهة ثانية، عدا حربي الذي أبدى صراحة عدم موافقته وعلّل ذلك بجملة أسباب منها: في نظره حتما ستؤدي العمليات الموجهة ضد أهداف مدنية إلى استياء الرأي العام الفرنسي والذي لا محالة سيندد بها، كما ستأخذ القضية بعدا إعلاميا واسعا، مما سيعطي العدو الفرصة ويتخذها كمبررات لتسليط القمع على الهجرة الجزائرية.[2]

ويبرر لنا بوداود رفضه لمقترحات حربي بقوله: " **كنت أعتقد بأنني قد كلفت بمهمة لم تكن منذ الوهلة لتحتمل أي مراجعة. كنت مقتنعا بذلك، وكانت الإطارات المجتمعة بدورها مقتنعة. وحيث أن لجنة التنسيق والتنفيذ هي المسؤولة الوحيدة على الاستراتيجية العامة لجبهة التحرير الوطني، فقد حددت خيارها المبدئي في هذا الشأن. فهي لم تترك للجنة الفيدرالية سوى قرار تحديد الوقت والكيفيات اللازمة لذلك**".[3]

ومن جهته يوضح حربي فحوى الاجتماع في شهادة له: " **عندما حلت فترة هجومات أوت 1958، استدعت اللجنة الفيدرالية جميع قادة الولايات، وقدمت قرار فتح جبهة ثانية على أنه قرار القيادة المركزية. وهنا وجدت وسيلة مناسبة في الواقع لأغادر بمحض إرادتي...قام بوداود بطرح مسألة الانتقال إلى العمليات..عندما تناولت الكلمة: لم أعد أفهم إنني مشوش...إشرحوا لي سياسة القيادة..وبطبيعة الحال لم أحصل على جواب. ثم أثرت مسألة النقطة الثانية..ماهي أهداف الكفاح المسلح؟ أجابني بوداود، أنها سرّية..أعلنت بصفتي عضوا أنني لم أكن موافقا على هذه السياسة..فلم أكن بإمكاني تحمّل مسؤولية ما لم أقرره عن دراية الأمور، ولذلك فإني أستقيل**".[4]

ويعلق عن هذا الاجتماع المؤرخ دحو جربال: " **لم يكن من الممكن مناقشة استراتيجية جبهة التحرير الوطني بفرنسا وأهداف الكفاح المسلح مناقشة حقيقية، بما أن القرارت كانت قد اتخذت في مكان آخر وعلى مستوى آخر. أما تنفيذ الأمور والانتقال إلى الإجراءات، فكان يتوقف على بوداود عمر وبوعزيز رابح القيام بها ما أن تتوفر الظروف لذلك**". وفي موضع آخر يقول دحو: " **..كان حربي يؤيد فكرة القيادة الجماعية في حين وصل بوداود مع أمر نقل أمضاه عبّان رمضان نيابة عن لجنة**

[1] طلب عمور غزالي رئيس الولاية الثالثة(ليون) مهلة لمدة شهر للاستعداد ولضمان فعالية العملية، حيث رأى أن تنظيمه غير مهيأ، بسبب تعرض أهم إطاراته للاعتقال من طرف الشرطة الفرنسية. انظر: عمر بوداود، مصدر سابق، ص 167.

[2] نفسه، ص 167.

[3] نفسه، ص ص 167، 168.

[4] شهادة حربي، انظر: جربال دحو، مرجع سابق، ص ص 227، 228.

التنسيق والتنفيذ. وبما أنه كان قائد جيش التحرير الوطني فقد كان يتمتع بالسلطة الكاملة إذ لم يكن يقبل بأداء دور المنسق فقط.[1]

رفعت الجلسة في 25 جويلية، وتم تحديد تاريخ انطلاق الهجومات في 25 أوت في منتصف الليل، والذي بقي سرا بين الأعضاء المشاركين فقط، كما أكدوا على تهيئة المنظمة الخاصة وأفواج المواجهة لليوم المحدد. ثم عاد كل واحد إلى دائرة نشاطه، أما عن بوداود فبعد هذا الاجتماع التحق بوجهة أخرى ولم تطأ قدمه فرنسا قبل تاريخ 25 أوت.[2]

وعن اختيارهم لشهر أوت يقول بوداود: " **يعود اختيار شهر أوت لرمزية هامة عزيزة علينا: شهر تميز بالهجمة العامة في 20 أوت 1955 في سكيكدة، وفي كافة الولاية الثانية، شهر يذكر أيضا بتنحية سيدي محمد بن يوسف(السلطان محمد الخامس)، كما أن مؤتمر الصومام قد عقد أيضا في أوت 1956**".[3]

عبّر بوداود عن ارتياحه لنتائج هذه الهجومات وما حققته، حيث يقول: "**كانت العمليات قد حققت الأهداف المرجوة منها بشكل مستفيض. فلئن أخطأ بعضها هدفه، مثل حرائق الغابات، بسبب الأمطار الغزيرة، فإن العمليات الأخرى على غرار إحراق معامل التكرير في بحيرة بير(Berre) قد أعطت نتائج فاقت ما كنا نتوقعه.** ".[4]

المطلب الثالث: دوره في التنسيق مع شبكات الدعم

أثبت بوداود حضوره الدائم خاصة الاجتماعات الجد هامة، فبالنسبة لفرع أسلاك المرور الذي عرف تطورا ملحوظا خاصة مع بداية 1958، حيث تم إرساء شبكات أخرى نحو ألمانيا وسويسرا وبلجيكا، بعدما كان الأمر مقتصرا على المرور خلسة من الحدود الاسبانية، فقد تم وضع هذا السلك بعد موافقة بوداود عليه، من طرف جونسون، الذي أعطى مسؤوليته إلى صديقه "جاك فينيس"(Jacques Vignes) المدعو "دانيال"(Daniel). إذا عقد بوداود اجتماعه الأول معهما بالجنوب الغربي لفرنسا في ماي 1958، تميّز "دانيال" بالدقة والصرامة في العمل، وقد كانت شبكته في البداية فرنسية محضة ثم دعّمها

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص ص 54، 228.
[2] علي هارون، مصدر سابق، ص ص 116، 136.
[3] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 166.
[4] نفسه، ص 168.

بعد ذلك برفاق آخرين بلجيكيين وسويسريين وغيرهم، وبحكم السرية والحذر لم يكن بوداود على علم بكافة أسماء أعضاء الشبكة، وإنما اكتفى بمعرفة المسؤولين فقط خاصة(جونسون، دانيال)، كما عمل بالشبكة شخصيات مهمة منها: رهبان عماليون(داوزني، مانيين، شيز،....)، وشخصيات أخرى من أمثال: سيسيل ماريون، هيلين كوينا، فكل منهم قدم دعما غير مشروط للقضية الجزائرية.[1]

تعوّد بوداود على مقابلة جونسون تقريبا ثلاث مرات في الأسبوع؛ وفي فيفري 1958 طلب بوداود من جونسون أن يتم الفصل الكلي بين مختلف المصالح التي يشرف عليها مساعدوه مباشرة. لتؤول مسؤوليتها إلى بوداود بصفته الممثل الوحيد لجبهة التحرير بفرنسا. ورغم اعتراض جونسون الذي أراد الإبقاء على استقلالية شبكته حفاظا على أمن الجزائريين، إلاّ أن بوداود فرض عليه تقاسم المخاطر توخيا للحذر. وأراد بذلك اجتناب ما سيصيب الفيدرالية من زعزعة في حال تعرض جونسون للاعتقال. منذ ذلك الوقت حددت للشبكة ميزانية شهرية خاصة بها قدرها ثلاثة ملايين فرنكا(أقل من 1% من المبالغ المحصلة). ووضعت مهمة صرفها تحت مسؤولية جونسون. سمحت تلك الميزانية بتأمين رواتب الأعضاء الدائمين السريين بالشبكة.[2]

إضافة إلى ما كانت تقدمه شبكة جونسون من خدمات، أشار بوداود إلى الدور الكبير الذي لعبه جونسون في التعريف بالقضية الجزائرية لدى الرأي العام حيث يقول: ".. **لقد كانت الجهود التي بذلها جونسون في إطلاع الرأي العام على واقع هذه الحرب، تستحق أكثر من مجرد التقدير**".[3] ومن بين أعمال جونسون؛ كتاب "حربنا" والذي صادرته مصالح الرقابة فور صدوره في جوان 1960، ثم تأسيسه لنشرية "فيريتي بور"(Vérité pour) في سبتمبر 1958، والتي أرادها أن تكون وسيطا بين الشبكة

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 136، 137.
[2] ماري بيار اولوا، مرجع سابق، ص 124.
[3] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 135.

والجمهور، تشرح لهم توجهات أعضائها وشرعية نضالهم.[1] وأضحت طباعتها وتوزيعها عملا مبتكرا يضاف إلى نشاطات شبكته. كان جونسون مقتنعا من أعماق ذاته بأن الأمة الفرنسية التي نوّمتها الحرب، ستستفيق من غفوتها حينما تكتشف أن من بين أبنائها ثلة من النساء والرجال يرفضون الحرب الاستعمارية.[2]

بينما كانت الشبكة في سنة 1960 تتصدر الواجهة الإعلامية التجأ جونسون إلى سويسرا بعد نشر كتابه "حربنا" في شهر جوان من السنة ذاتها. ولقد كان في غاية السخط والحنق بسبب تعطله عن النشاط النضالي. وترى الباحثة " ماري بيار اولوا " أن عمر بوداود أصبح ينظر إلى جونسون على أنه شخص تجاوزته الأحداث. وبالمقابل رفض جونسون الاستسلام لهذه الوضعية المزرية، فعاد إلى فرنسا ولكنه لم يجد أي ترحيب بعودته. ومن ثم تأكد بأنه همش بخصوص تسيير شبكة "كوريال". وفضلت الجبهة(ج.ت.و) اقتصار نشاط جونسون على التأليف وتنوير الرأي العام بمقالاته الصحفية المثيرة، لا غير.[3] كما وافقت اللّجنة الفيدرالية على أن يتولى هنري كوريال القيام بدور جونسون. هذا الأخير الذي أعطى موافقته المبدئية بتسليم المهام ضنا منه أنها إجراء مؤقت،[4] لكنه استاء كثيرا بعد معاينته لأهمية الأبعاد التي اتخذها كوريال، ومن جهته سارع كوريال وقتها إلى تعبئة رفاق جونسون، وهذا التصرف الذي لم يهضمه جونسون، ولمحاولة التوفيق بينهما وتسوية الأمور سعى بوداود إلى ربط الاتصال مع كوريال، حيث يقول: " **اجتمعنا بكوريال مرات عديدة لمحاولة تسوية تلك الخلافات. لقد تعززت شبكة كوريال بعد ذلك، وتكفلت بمهام أخرى غير تحويل الأموال، مقدمة أيضا مساعدتها في الاتصالات والإيواء**". لكن علاقات بوداود ظلت متحفظة مع كوريال ورفاقه على عكس علاقاته مع جونسون، حيث

[1] ماري بيار اولوا، مرجع سابق، ص 132.
[2] ماري بيار اولوا، مرجع سابق، ص 131.
[3] نفسه.
[4] نفسه، ص 194.

يقول: "**غير أن علاقاتي بكوريال كانت مقتضبة عموما، لأنني لم أكن متيقنا من عدم احتمال اصطدام آرائنا السياسية....لم يسع رفاقه أبدا إلى مقاسمتنا تحليلاتهم السياسية، ولا أن يقدموا لنا نصحا معينا يتعلق بعملنا في فرنسا لقد تصرف كل منا، مع الاحترام التام لاستقلالية الآخر**".[1]

هذه كانت بعض الجوانب التي ظهر فيها بوداود منسقا ومتابعا ومشرفا بنفسه على نشاطات شبكات الدعم، وفي هذا السياق حيث يعترف بوداود بدور هذه الشبكات وما قدمته من دعم للقضية الوطنية، بقوله: " **من المسموح لنا أن نشير إلى أن الفيدرالية لم تكن لتؤدي مهمتها بمثل تلك الفعالية، لولا سند الشبكات**"، و يقول في موضع آخر: " **..كما لعبت الشبكات دورا لا يمكن تقدير قيمته في تحويل الاشتراكات**". و يتعاطف معهم بقوله: " **لقد تعرضت هذه النسوة وتعرض هؤلاء الرجال..في كثير من الحالات لحملات التنديد بهم بغية دفعهم إلى هامش الأمة، من طرف المجتمع الفرنسي..وبالرغم من شرفهم المداس فقد كانوا يمثلون أولا وقبل كل شيء "حملة الأمل" في استتباب تفاهم أمثل بين الشعوب، وفي حلول احترام متبادل مخلص ونزيه**".[2]

المطلب الرابع: اهتماماته بقضايا: العمال، المعتقلين، الطلبة، الرياضيين

– **العمال:** إضافة إلى ما ذكرناه سابقا بخصوص ما قامت به الفيدرالية في استقطاب العمال وهيكلتهم من أجل خدمة القضية الوطنية، كان بوداود يساهم شخصيا في تكوين المناضلين بمدرسة الإطارات[3]،

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 140، 141.
[2] نفسه، ص ص 144، 145.
[3] أسستها الفيدرالية مع مطلع سنة 1959 بألمانيا بهدف التعليم القاعدي الهام، والتكوين الجيد الضروري للمناضلين، حتى يؤدوا الدور المطلوب منهم بفعالية، ساهم في توفير المقر أصدقاء من الشبيبة الاشتراكية الألمانية، والكائن في هاقن(Hagen) وهي مدينة صغيرة موجودة في رينانيا– ويستفاليا(Rhénanie–Westphalie)، أسندت مهمة التدريس إلى أعضاء لجنة الصحافة و الإعلام: علي هارون، عبد الكريم شيتور، بلقاسم بن يحي، زين العابدين منجي، سليم(حسين بوزاهر)، و كانت تحت إدارة منجي. بالإضافة الى ذلك كان لأعضاء اللجنة الفيدرالية الحق في حضور الدروس وتقديم=

فبصفته مسؤولا عن اللّجنة الفيدرالية كان يقدم لهم حوصلة عن تاريخ الحركة الوطنية، وتاريخ حزب الشعب(ح.إ.ح.د)، منتهيا بميلاد الجبهة(ج.ت.و) وأهدافها. ويشير بوداود إلى أنه لم يتم الاستعانة بأي مدرس خارج أعضاء المجلس الفيدرالي، ووفقا لمبدأ السرية كان المتربصون على جهل تام بأية معلومة تتعلق بمدرسيهم، وبعد إنقضاء مدة التربص التي كانت تدوم شهرا كاملا، يعود المتربصون إلى فرنسا عن طريق الشبكة السرية للفيدرالية.[1]

وعن لغة التخاطب مع العمال عند تقديم الدروس، فحسب بوداود فلم تكون هناك أي صعوبة، كان الشخص يتكلم باللغة التي يعرفها، لأن الأهم حسبه هو التفاهم من أجل التوصل إلى استعادة الهوية المفقودة. حتى أن المسائل الدينية لم تكن تثار بينهم، واقتصر تركيزهم فقط على كيفية الحصول على الاستقلال، حيث يقول بوداود في هذا السياق: " **أما فيما يتعلق بالمسائل الدينية..لم نكن نتحدث عنها، لأنها لم تخطر ببالنا.. بكل بساطة. كانت الجزائر أرضا مسلمة يسكنها الجزائريون. بلد يتكون من عرب، قبائل، شاوية بني ميزاب، توارق، وغيرهم. كنا نحارب جميعا من أجل استقلال هذه الجزائر، كان التساؤل بيننا يدور حول البحث عن أنسب الوسائل التي تمكن من تحرير شعبنا وجعله في مستوى القرن الذي يعيش فيه** ".[2]

ومن بين مواضيع النقاش التي كانت تدور بينهم أيضا توعية المناضلين على الأخذ بإيجابيات المجتمع الأوروبي بقدر المستطاع، وتجنب التقليد المهين لهم، حيث يقول في هذا الشأن: " **أثناء الليالي**

=التوضيحات التي يرونها ضرورية في مجال اختصاصهم وفي هذا الإطار كان بوداود يقدم عروضه. انظر: عمر بوداود، مصدر سابق، ص 116.

[1] نفسه، ص ص 117، 118.

[2] نفسه، ص 118.

الطوال التي كنا نقضيها في الحديث.. فقد كنا مجتمعين طبيعيا على نقطة واحدة مفادها: أن نأخذ أفضل ما في المجتمع الأوروبي، فنكيفه وفق حاجياتنا، وأعرافنا وفلسفتنا، أن نرفض التقليد المهين".[1]

ويختم بوداود حديثه عن طلبة المدرسة، بإعطائنا صورة عن المناضل البسيط، المتشبع بالروح الوطنية والمتعطش للاستقلال بقوله: "**..مواطنون لم يكونوا يتمتعون بثقافة عالية، لكنهم كانوا على وعي تام بمتطلبات الجزائر المستقلة. كانوا بنتظرون من جبهة التحرير الوطني التي وفقت الى أن تجند في صفوفها فئات بشرية متعددة.. أن تشرع فورا في إرساء قواعد لجزائر متسامحة؛ جزائر غيورة بقيمها، لكن متفتحة على التقدم والعصرنة...باختصار، جزائر تحترم الانسان، وفق المواصفات التي كان يحلم بها الجزائري، الأهلي، المستعمر، المحروم من أبسط حقوقه".**[2]

– **المعتقلون:** كما ذكرنا سابقا قد تكفلت لجنة دعم المعتقلين(CSD) بكل ما يحتاجه السجناء من دعم مادي ومعنوي، وعن بوداود فمنذ وصوله أولى عناية كبيرة لجانب العدالة، حيث يقول: " **من بين أولى اهتماماتي عند وصولي إلى باريس سنة 1957، أن أكفل للجميع أكبر قدر ممكن من العدالة. كنت وضعت دوما نصب عيني المقولة المشهورة التي أطلقها ونسون تشرشل في عز ظروف الحرب(إذا سادت العدالة صلح كل شيء). ففي السجون مثلا كان المعتقلون يتلقون كل ما يحتاجون إليه من كتب ونقود لاقتناء ما يحتاجون إليه من مأكل، من وثائق ومن الوسائل التي تساعدهم على الدراسة"،** وفي هذا الاتجاه سعى إلى تحقيق أكبر قسط من العدالة داخل السجون خاصة فيما يتعلق بالجانب المادي وفي هذا السياق يحدثنا بوداود: " **قبل 1957، ضبطت مبالغ معينة قدرت بـ 5.000 (فرنك فرنسي قديم) لكل معتقل و10.000 فرنك للمسؤولين. تفاجأت بهذه التدابير، فطرحتها للنقاش أثناء**

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 118، 119.
[2] نفسه، ص 119.

اجتماع اللجنة أوضحوا أن الإطار يتلقى مقابل أوقات دوامه مبلغا رمزيا، لايسمح له بأن يقتصد شيئا، أما بالنسبة للعامل فإن الأمر يختلف. لم اقتنع بهذا الاستدلال الذي أبقاني مرتابا في الأمر من منطلق أن الحاجيات في السجن هي نفسها بالنسبة للجميع اقترحت إذن توحيد مبلغ الإعانة وجعله 5.000 فرنك للجميع".[1] وهذا ما أكده المجاهد أحمد بوسليماني عن تقاضيه مبلغ 5.000 فرنك داخل السجن سنة 1959،[2] وليس هذا وحسب بل قام أيضا بوداود بتكليف لجنة للقيام بالمهمة حيث يقول: "**وبدلا من تسليم المبلغ مباشرة لكل معتقل. فقد كلفت لجنة ممثلة لمجموع المعتقلين، انتخبت من طرفهم، بالتكفل بالتوزيع العادل للمداخل العامة**". وفيما يخص وضعية الزعماء الخمس في السجن يوضح بوداود: " **أما فيما يخص المعتقلين الخمس، وحيث أن دعمهم قد تم تحديده من طرف الحكومة المؤقتة، فقد كنا نكتفي بتنفيذ الأوامر** ".[3]

– **الطلبة:** حسب المؤرخ "غي برفيليي" أن دور الطلبة والمثقفين تناقصت أهميتة في التشكيلة الأخيرة للفيدرالية بقيادة عمر بوداود؛ وذلك تماشيا مع مقتضيات المرحلة الجديدة، حيث تم التركيز على تعبئة جموع المهاجرين الجزائريين بهدف تصفية الحركة المصالية ولنقل الحرب إلى التراب الفرنسي. فلم يعد هناك تواجد كبير للمثقفين، والكثير منهم من أمثال(بومنجل و صالحي رضا ومحمد حربي) قد تم استدعاؤهم إلى الخارج من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ ثم من طرف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.[4] ورغم هذا الطرح نجد بوداود منذ وصوله قد عكف على الاهتمام بكل تفاصيل الفيدرالية ومن ضمنها الطلبة واحتياجاتهم، خاصة وأن ميزانية الاتحاد العام(إ.ع.ط.م.ج) كانت بتغطية من الفيدرالية،

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 119، 120.

[2] مقابلة شخصية مع المجاهد أحمد بوسليماني بالمركز الوطني الثقافي للمجاهد يوم 28 أفريل 2019. على الساعة 10.

[3] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 120.

[4] غي برفيليي، مرجع سابق، ص 270.

كان بوداود حاضرا في كل الاجتماعات الطلابية المصيرية والهامة، فعلى سبيل المثال فهو قد ترأس الاجتماع التأسيسي للفرع الجامعي(ف.ج)، الذي عقد في غرفة الطالب حمداني لحبيب(كما ذكرنا سابقا)،[1] وكان لحضور بوداود رفقة أعضاء اللجنة الفيدرالية الأثر العميق في هذا الاجتماع الأول، فقد استخلص الفرع الجامعي الدروس من الإنجازات التي حققتها المنظمة السياسية العسكرية في 1958، واستلهم منها قواعد العمل السري.[2] كما ترأس اجتماع اللّجنة التوجيهية الموسعة بكولونيا في أوت 1958؛ حضره أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد(إ.ع.ط.م.ج) ، قدم بوداود كلمته وأشار فيها إلى اهتمام الفيدرالية ودعمها الكلي للحركة الطلابية، فحسب علي هارون تلخصت كلمة بوداود فيما يلي: "**بعد أن ذكر رئيس لجنة الفيدرالية أن هذه الأخيرة لم تنصرف عن انشغالها الكبير و الثابت في المساعدة على ترقية الحركة الطلابية الجزائرية تحت إشراف (إ.ع.ط.م.ج) شرح بأن الاتحاد الذي حرم من لجنته التنفيذية المستقيلة ، مهدد بالشلل والحد من مساهمته في الكفاح المشترك للشعب الجزائري**".[3] وفي الأخير حسم الجدل القائم بخصوص أحقية التمثيل الطلابي، حيث اتخذ قرار الحفاظ على رمز(إ.ع.ط.م.ج) بهدف التمثيل الخارجي، أما على الصعيد الداخلي فقد تحول الاتحاد إلى فرع جامعي.[4]

رغم التجاذبات التي حصلت بقيت علاقة الطلبة بالفيدرالية على وئام تام حيث يقول بوداود: " **لم نسجل في نهاية الأمر حدوث أي خلاف أو مشاكل حقيقية مع الطلبة. فقد كنا نشجعهم في دراستهم بمنح، عند حصولهم على نتائج معتبرة في امتحاناتهم، وكنا نسجل بارتياح أن الأمر كان كذلك في معظم الأحيان. سوف يسجل التاريخ بأن الطلبة قد ساهموا بشكل جاد في نشاط جبهة التحرير الوطني في أوروبا. وبصفة خاصة في فرنسا**".[5]

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 56.
[2] علي هارون، مصدر سابق، ص 97.
[3] نفسه، ص 98.
[4] جربال دحو، مرجع سابق، ص 57.
[5] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 125.

– **الرياضيون:** لقد أفضنا سابقا في الحديث عن توجيه النشاط الرياضي لخدمة القضية الوطنية، وهنا أردنا أن نوضح الدور الذي لعبه بوداود في إنجاح هذه العملية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، توجهه إلى تونس للوقوف بنفسه على أوضاع استقبال الرياضين خيفة منه على احتمال عدم تفهم القيادة هناك مدى أهمية المهمة الاعلامية المبرمجة. وبالفعل عاين الأمور بنفسه، وأطمأن حين تبيّن له حفاوة الاستقبال التي حضي بها الفريق من طرف المكتب المحلي لجبهة التحرير في تونس بقيادة "الرائد قاسي". ورغم ذلك أشار بوداود إلى تخوف فريق الجبهة المحلي المتواجد في تونس من النجوم اللامعة القادمة من فرنسا؛ ومن أجل ذلك عقد اجتماع توضحت فيه الأمور وزالت المخاوف، ومن ثم تم الاتفاق على تكوين فريق قوي لجبهة التحرير الوطني على الأراضي التونسية مهمته التعريف بالقضية الوطنية عبر العالم.[1]

المطلب الخامس: دوره في تأطير مظاهرات 17 أكتوبر 1961

عشية الدخول في مفاوضات إيفيان الأولى، بين الطرفين الجزائري والفرنسي، تم لقاء بين بوداود وعبد الرحمن فارس في مدينة بروكسيل، بطلب من هذا الأخير، بغية إطلاعه على رغبة السلطات الفرنسية في السعي إلى إنجاح هذه المفاوضات إن رغب الجزائريون في ذلك؛ وكان شرطهم أن تقوم الفيدرالية بإذاعة إعلان صحفي لوقف إطلاق النار على التراب الفرنسي، لكن بوداود كان رده حاسما بقوله: "..**لا لا يمكن أن يتقرر وقف إطلاق النار سواء في الجزائر أو فرنسا، سوى من طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية، الهيئة العليا لجبهة التحرير الوطني، وتعلن عنه الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية، بعد أن يحصل الاتفاق بين الوفدين الفرنسي والجزائري**".[2]

[1] عمر بوداود، مصدر سابق ، ص ص 127، 128.
[2] نفسه، ص 179.

حقيقة كانت هذه المواقف التي تحسب لبوداود، فهو لا يتجاوز سلمه الإداري، ونراه دائما ثابتا على خط جبهة التحرير الوطني، وأجهزتها، ولم يكن أبدا يفكر في العواقب بعد ذلك مهما كان نوعها.

في الواقع كان هذا الرد الصادم من أحد الأسباب التي أدت إلى ازدياد القمع على الجزائريين والتخطيط للقضاء على الجبهة واستئصالها من أراضي الميتروبول، وكان في مقدمة الأعمال العنصرية فرض حضر التجوال على الجزائريين دون سواهم –كما ذكرنا سابقا–، ضنا منهم أن الجبهة لن ترد خوفا من تعطيل سير اللقاءات.

من جهته أكد بوداود أن اللّجنة الفيدرالية لم تكن نيتها أبدا المساس بسير المفاوضات بقوله: " **لم يكن في نيتنا أبدا، عند القيام بالمظاهرات أن نعرّض المفاوضات المرتقبة لأية مخاطر سياسية، والواقع هو أننا أجبرنا على التصرف بتلك الكيفية**".

كما تعودنا دائما كان بوداود حريصا كل الحرص على الائتمار بأوامر القيادة قبل اتخاذ أي قرار وتنفيذه، وهذا ما كان بشأن المظاهرات، بقوله: " **..كانت الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية على إطلاع بالمبادرة. لقد قال لي بن طوبال–وزير الداخلية المسؤول وقتها على الفيدرالية–ما معناه: " ذلك شأنكم. إن وفقتم فسيكون التوفيق حليف الثورة. إن فشلتم فستدفعون ثمن قراركم" كان ردي كالتالي: " لقد فهمت جيدا إذن سنتحرك". في نهاية الأمر تلقينا التهاني من طرف الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية، لأن تأثير المظاهرات على الصعيد العالمي كان إيجابيا تجاوز توقعاتنا**".[1]

[1] عمر بوداود، مصدر سابق، ص ص 182، 183.

بعد موافقة الحكومة المؤقتة، عزم بوداود على تنفيذ مخطط المظاهرات، ومن ثم سارع إلى عقد اجتماع بتاريخ 10 أكتوبر بمدينة "كولن"(KOLN) الألمانية، حضره كل أعضاء اللّجنة الفيدرالية، حيث اتخذ فيه القرار النهائي للقيام بالمظاهرات السلمية في 17 أكتوبر 1961.[1]

صحيح أن قيادة الفيدرالية كانت على درجة عالية من الانسجام، لكن في الوقت نفسه لا يمكننا التغاضي عن دور القيادة السليمة لبوداود، التي كان لها الأثر البالغ في إنجاح مشاريع ومخططات الفيدرالية.

المبحث الخامس: حياته بعد الاستقلال

المطلب الأول: أوضاع الفيدرالية عشية الاستقلال

تعرضت الجالية الجزائرية في فرنسا الى قمع شديد من قبل الشرطة الفرنسية، بالرغم من الإعلان عن وقف القتال، فكان توقيف الجزائريين وضربهم وجرحهم في منطقة نوازى، لوسيك وباريس(بوت شومون) ونانتير مما أدى بفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني الى التنديد بهذه التصرفات التي تعود الى زمن زائل، و ذلك ابتداء من 11 جوان 1962، وتوضح بدقة أنه في العاشر من جوان و على الرابعة مساءا، وبينما كان بعض الجزائريين يتأهبون لاتمام إجراءات(تحضير الاستفتاء) شرعت الشرطة في استفزاز حقيقي لهم فاستولت على بطاقات الاقتراع و أوقفت سبعة عشرة جزائري، وكانت حصيلة الحوادث قتيل و أكثر من مائة جريح. وأمام أحداث بمثل هذه الخطورة تذكر فيدرالية فرنسا بما يلي:

1- أنها لم تتوقف عن التنديد بالاعتداءات والتوقيفات و الاختطافات، التي راح الجزائريون ضحية لها منذ التاسع عشر من مارس(...) وفي ذلك خرق واضح لاتفاقيات ايفيان.[2]

[1] بزيان سعدي، مرجع سابق، ص 57.
[2] علي هارون، خيبة الانطلاق فتنة صيف 62، تر: الصادق عماري و آمال فلاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص ص 52، 53.

2- أنها ضاعفت تحذيراتها للحكومة الفرنسية التي شجعت بصمتها الشرطة على التكثيف من اعتداءاتها ضد مناضليها وبناء على ذلك فان فيدرالية فرنسا سوف تتحمل مسؤولياتها بضمانها الأمن للجالية الجزائرية، وذلك بشتى الطرق.[1]

أما في الجزائر فكان الصراع على أشده أثناء تلك المرحلة المؤسفة – أزمة صائفة 1962- رغم ذلك ظلت قيادة فيدرالية فرنسا منسجمة في تشكيلتها وحازمة في تأييدها للشرعية، باستثناء بعض المسؤولين في أسفل الهرم، الذين سخروا أنفسهم لخدمة من كانت السلطة بيده، وذلك بإنشاء "لجنة تأييد" لبن بلة وللمكتب السياسي في فرنسا.[2]

غير أنهم لم يقدروا على تحطيم هياكل الفيدرالية، نظرا لمتانتها، أما بوداود رفقة أعضاء اللجنة الفيدرالية فقد عملوا من جهتهم على حماية الفيدرالية ومنعوا "اللجنة" من تحقيق أهدافها المرجوة.[3]

لكن المكتب السياسي الذي تم تنصيبه بتلمسان، لم يغفر للفيدرالية وفاءها اللامشروط لشرعية جبهة التحرير الوطني، فقام بشطبها بجرة قلم من القوائم الانتخابية. وهذا لم يمنع بعض الولايات من إدراج أعضاء للفيدرالية في الحصص المخصصة لها، كأعضاء في المجلس التأسيسي. وبذلك تم تسجيل كل من علي هارون وسعيد بوعزيز وحسين المهداوي في المناب المخصص للولاية الرابعة. وعمار العدلاني وعمر بوداود في الولاية الثالثة، مما سمح للفيدرالية للمثول في أول جمعية تأسيسية.

بعد حل الفيدرالية، أصبحت مجرد "ودادية للجزائريين في فرنسا".[4]

المطلب الثاني: مهام عمر بوداود

[1] علي هارون، خيبة الانطلاق فتنة صيف 62، مصدر سابق، ص 53.
[2] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 238.
[3] نفسه
[4] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 239.

بالنسبة لعمر بوداود فقد ساهم في الحياة السياسية باعتباره نائبا في المجلس الوطني الجزائري الأول والثاني سنة 1962، تم انتخابه سنة 1964 عضوا في اللجنة المركزية للحزب، وكان في عهد الرئيس الراحل بومدين عضوا في مكتب تنفيذي. وفي عهد الرئيس الشاذلي بن جديد عندما وقع الانفتاح الديمقراطي، سمح بحرية تكوين أحزاب جديدة وجمعيات سياسية. أصبح بوداود[1] عضوا في "جمعية قدماء المجاهدين ضمن فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني"، وكلّف من طرف المجلس الوطني للثورة بمسؤولية اللجنة الوطنية لمنح شهادات البلدية.[2] توفي في 10 مارس 2020 عن عمر ناهز 95 سنة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

وفي نهاية هذا الفصل نستطيع القول أن البيئة الاجتماعية لعبت دورا كبيرا في صقل شخصية بوداود، كما ساعده ماضيه النضالي الطويل في الحركة الوطنية، في الاندماج سريعا في العمل الثوري، فسريعا ما ترأس فيدرالية الجبهة بفرنسا، وحقق معظم الأهداف المسطرة من قيادة الداخل؛ نقل الحرب إلى أراضي الميتروبول، هيكلة الجالية وتعبئتها، وتعزيز مالية الجبهة(ج.ت.و).

[1] أنظر الملحق رقم(12) صورة حديثة لعمر بوداود

[2] عمر بوداود، مصدر سابق، ص 240.

الفصل الرابع: الفدائي عبد الحفيظ شروك

المبحث الأول: ترجمة لشخصية عبد الحفيظ شروك

المبحث الثاني: هجرته الى فرنسا

المبحث الثالث: محاولة اغتيال "جاك سوستال"

المبحث الرابع: الاعتقال

سنتناول في هذا الفصل شخصية عبد الحفيظ شروك، الذي هاجر إلى فرنسا كغيره من الجزائريين من أجل تأمين لقمة العيش، لكن الأوضاع المزرية التي عاشها في الجزائر بالإضافة إلى محيطه الاجتماعي الذي تربى فيه جعلته يدرك مبكرا حقيقة الاستعمار، فيا ترى كيف كانت تنشئته الاجتماعية؟ وماهي العوامل التي أثرت في بلورة فكره الوطني؟ وما الذي قدمة للثورة من خلال فيدرالية الجبهة بفرنسا؟

المبحث الأول: ترجمة لشخصية عبد الحفيظ شروك

المطلب الأول: المولد والنشأة

ولد عبد الحفيظ شروك في 10 أفريل 1936، بزمورة[1]، وسط عائلة بسيطة ومحافظة[2]، من أبوين هما لخضر شروك[3] وبرنية سلاقجي ابنة عبد القادر سلاقجي. حسب روايات أجدادهم، تعود أصول عائلة شروك إلى الاتراك، حيث كانوا معروفين بزمورة ببيت الباشا أو بيت "أولاد شلبي"؛ نسبة إلى اسم أحد أجدادهم الذي يدعى شلبي، وهو اسم تركي.[4] كان عبد الحفيظ الابن الثاني من ستة[5] أطفال.[6]

---

[1] **زمورة:** تأسست مدينة زمورة قبل حوالي 700 سنة، تعود تسميتها نسبة إلى الحصن الموجود على قممها، والذي يعتبر من أقدم الحصون الدفاعية في العالم، تعاقب على المنطقة العديد من الحضارات، فاستوطنها الامازيغ والعرب والأتراك، وقد نالت مكانة كبيرة في عهد الأتراك العثمانيين، وتعد قصبتها المبنية على يد الأتراك دليلا على أهميتها في ذلك الوقت. وهي منطقة سياحية بامتياز لما تحتويه من مواقع أثرية وسياحية يعود عمرها لمئات السنين. انظر: لمياء.ب، برج زمورة.مدينة بمقومات سياحية لا منازع لها، جريدة الموعد اليومي،2022/11/09، على الرابط: https://elmaouid.dz

[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص 185.

[3] **لخضر شروك(1906– 1992):** من مواليد زمورة، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ العربي كشا[الجد] ، ثم أخذ عن الشيخ عبد القادر بن داود، فنون اللغة العربية والفقه والتاريخ، واجازة بالتدريس، ثم أتم الدراسة على يد الشيخ أحمد بن قدور، تولى التدريس في جامع الزروق بزمورة، وفي سنة 1930 رحل إلى العاصمة، أين اشتغل العديد من الأعمال من بينها موظف في شركة النقل بالعاصمة "الترامواي"، إلا أنه عاد إلى مسقط رأسه، حيث بدأ مشواره المهني في التدريس سنة 1936 بولاية سطيف بعين مسعود ودام هذا حتى سنة 1943، عاد إلى العاصمة في أواخر سنة 1944 لتعميق معارفه، ثم شرع في التدريس بمدرسة الشبيبة الإسلامية، وبذلك استطاع التقرب من العلماء والمدرسين والدعاة الكبار المعروفين وطنيا من أمثال: الشيخ الطيب العقبي و الأكحل شرفاء، ومحمد العيد آل خليفة ومحمد الأخضر السائحي والورتلاني، ومحمد أمزيان الطوالبي، أبو بكر الجزائري، خلال الفترة التي قضاها في التدريس(1944– 1966) تلقى عنه عدد كبير من التلاميذ من بينهم محمد بوزيدي وعبد الرحمن عزيز وغيرهم كثير، كان الشيخ من حين لآخر ينشر مقالات في عدة مجلات كالشهاب والبصائر، أحيل على التقاعد سنة 1966، توفي سنة 1992 ودفن في مقبرة القطار بالجزائر العاصمة. انظر: سمير بن سعدي، الوضع الثقافي بزمورة خلال الثورة التحريرية(1954– 1962) زمورة بالشرق الجزائري أنموذجا، مجلة عصور، المجلد: 19، العدد: 01، 2020، ص ص 95، 96.

[4] شهادة حيّة لخالد شروك ابن عم عبد الحفيظ شروك(أرشيف خاص، جمعية شامة للثقافة والتراث والسياحة).

[5] وهم: شريف، فاطمة، عمار، عبد الرحمن، زليخة. انظر: شهادة عبد الحفيظ شروك(أرشيف خاص، جمعية شامة للثقافة والتراث والسياحة، تم تسلم نسخة من الأرشيف بتاريخ: أكتوبر 2020).

[6] جربال دحو، مرجع سابق، ص 185.

تزامن مولده مع عدة أحداث بارزة في تلك الفترة؛ أهمها مرور بضعة سنين على احتفالية فرنسا بالمئوية، وكذلك تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائرين(05 ماي 1931)، فكان الصراع على أشده بين الإدارة الاستعمارية التي كانت ماضية في سياسة الفرنسة والادماج، وبين جمعية العلماء ونشاطها الحثيث في الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية، وشهدت منطقة زمورة حينها كل مظاهر هذا الصراع؛ فرغم ما بذلته فرنسا لتنفيذ مخططها، برز في المنطقة علماء(الشيخ عبد الرحمن بن زغيبة..) تصدو لها بكل قوة.

عرفت عائلته بالتدين والالتزام، حيث كان والده(لخضر)، وعميه(أحمد وعمار) من حفظة كتاب الله، وقد درّس ثلاثتهم القرآن الكريم في جامع "الزروق"[1] بزمورة.[2]

نشأت هذه الأسرة في ظروف صعبة للغاية، ولتأمين لقمة العيش لأسرته، كان والده(لخضر) ينتقل إلى عين مسعود بسطيف، من أجل تدريس اللّغة العربية لأبناء أحد العائلات النافذة من ملاك الأراضي؛ وهي عائلة "العوامر"، ومقابل ذلك كان يتحصل على مداخيل عينية(القمح، الشعير، وبعض المواد الأخرى).[3]

كانت سنتا 1942 و1943 سنتي بؤس كبير، فقد فتك مرض "التيفوس" بسكان زمورة فتكا، وفي ظل هذه الظروف المزرية انتقل أخوه الأكبر(شريف)إلى الجزائر العاصمة من أجل البحث عن عمل لمساعدة أسرته، وبذلك بقي عبد الحفيظ الذي كان عمره ستة أو سبع سنوات حينها، مع أمه وأخته

[1] **جامع الزروق:** هو مسجد عتيق يقع في حي ذراع حليمة، في منطقة تسمى "سقيف أولاد الجودي" بزمورة، تميّز بكونه كان مدرسة قرآنية، وقد درس فيه العديد من الشيوخ من أمثال الشيخ عبد الرحمن بن زغيبة، وما زال لحد الساعة يستقبل الأطفال لتحفيظ القرآن. انظر: سمير بن سعدي، مرجع سابق، ص 88.

[2] شهادة خالد شروك، مصدر سابق.

[3] جربال دحو، مرجع سابق، ص 185.

الصغرى في وضع مادي صعب، وما خفف عنهم مشقة تلك الفترة هو انتقالهم إلى مدينة سطيف عند أقارب أمهم لفترة؛ بسبب مرض أمهم ودخولها المستشفى هناك. وكانت هذه الرحلة فرصة لشروك حتى يخرج من القرية ويرى المدينة الكبيرة. وفي طريقه مرّ بأبيه الذي كان يعمل بمنزل عائلة "العوامر".[1]

وقد أصابته الدهشة والحيرة لوضعهم المادي المريح، وجالت بذهنه الأفكار والمقارنات حيث يقول في هذا السياق: " **عندما ذهبت لزيارة والدتي بالمستشفى مررت بعين مسعود، هناك رأيت الحياة الرغدة التي كانت تعيشها عائلة العوامر. كانت هذه العائلة تملك كل المنطقة تقريبا، وكنت منذهلا أمام ذلك الرخاء. كانت المزرعة كبيرة وكان بها خيول ولكن والأهم من ذلك، كانوا يأكلون ملء بطونهم، في حين كنا في القرية نأكل تارة ونصوم تارة أخرى. ولما كان والدي يدرس أطفال المالك فقط وأحفاده فقد عبّر هذا امتنانه باستضافتنا طيلة شهر رمضان**".[2]

بعد نهاية ح.ع.2 انتقلت أسرته إلى الجزائر العاصمة، حيث تحصل والده على وظيفة معلم في مدرسة الشبيبة الاسلامية[3]، لكن راتبه لم يكن ثابتا، حيث كان يتوقف على مدى المساهمة المالية لأهالي المتمدرسين. استقروا فترة قصيرة في كوخ بحي فونتين فراش(**fontaine fraiche**) بأعالي باب الواد، كانت المعيشة صعبة وقاسية؛ عانت العائلة من ضيق المسكن وبعده عن المرافق الضرورية، وانعدام

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص ص 185، 186.

[2] نفسه، ص 186.

[3] **مدرسة الشبيبة الإسلامية:** تأسست هذه المدرسة من قبل أعيان العاصمة في حدود سنة 1927، في حي باب الجديد ثم حول مقرها إلى حي الثعالبي، ثم أصبح الطيب العقبي من أهم الناشطين فيها بمحاضراته، كانت تقدم دروس يومية للتلاميذ في اللغة والتاريخ والحساب..، وعلى إثر تخوف الإدارة الاستعمارية من نشاطها، وضعتها تحت الوصاية الأكاديمية الفرنسية أثناء ح.ع.2، إلاّ أن العقبي واصل تسييره للمدرسة ولم يتأثر بهذه الإجراءات، حتى أنه لم يعارض ازدواجية اللغة التي فرضتها السلطات على المدرسة، ورأى في تعليم اللغة الفرنسية وسيلة لمطالبة الجزائري بحقوقه. انظر: نصيرة كلة، الشيخ الطيب العقبي ودوره في حركة الإصلاح التربوي والاجتماعي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد: 06، عدد خاص، ص ص 741، 742.

الماء، حيث يضطر عبد الحفيظ الطفل للتنقل يوميا لجلب الماء من نافورة تبعد حوالي كيلومترين عن البيت، فقد تحمل المسؤولية باكرا، خاصة وأن أخاه قد غادر إلى فرنسا بحثا عن العمل، أما والده فكان دائما مشغولا بعمله.[1]

بعد مدة انتقلت العائلة إلى القصبة، و سكنت في حي(la rue des dattes)،[2] حيث يذكرنا شروك بمعاناته قائلا: " **..كانت مظاهر الحرب ح.ع.2، متجسدة في القصبة، حيث كنا نحصل على رغيف الخبز عن طريق الوصل، ولا أنسى أبدا أننا وصلنا إلى الجزائر العاصمة بأجساد تنخرها الأمراض**"،[3] ولم يتغير في الأمر شيء، تواصلت مسألة ضيق المسكن، والظروف المادية الصعبة، حيث كان والده يتقاضى وقتها راتب شهري قدره 3000 فرنك، لا يمّكنه من تغطيه كل مصاريفه، خاصة مع ميلاد طفل رابع، وارتفاع النفقات، وفي إطار المساعدات كانت الأسرة تتحصل على دعم لحليب الطفل الرضيع، وفي هذا السياق يقول عبد الحفيظ: " **كنا نحصل شهريا على حصة من الحليب من أجل الرضيع، بضع علب، وكانت والدتي تقول لي دائما: " سنحتفظ بالبعض منها ونبيع الباقي لنحصل على القليل من المال". ولنقتصد من ميزانية عائلتنا**". ولتخفيف العبء عن أسرته كان يذهب رفقة أخيه يوميا ليفطرا في "دار الصدقة"[4]. واستمر الوضع هكذا لفترة من الزمن، إلى غاية أن قرر أحد أعمامه –وهو موظف بشركة عابرة للقارات– شراء فيلا بأراضي مفرزة روبير ببوزريعة، وترك لهم الشقة التي كان يسكنها بحي

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 187.
[2] شهادة خالد شروك، مصدر سابق
[3] رياض بن مهدي، شهادة المجاهد عبد الحفيظ شروك المدعو قويدر، مجلة أول نوفمبر، العدد: 185، 2018، ص 29.
[4] **دار الصدقة:** تعود هذه الدار الى الجمعية الخيرية التي أسسها الطيب العقبي سنة 1933، ومن أهم أهدافها مساعدة الفقراء والمعوزين ماديا ومعنويا، ومن ضمن مساعداتها كانت تقدم حوالي 400 وجبة طعام يوميا للجائعين.. انظر: نصيرة كلة، مرجع سابق، ص 740.

بيريز بكليما دو فرانس(cité Perez, climat de France)، حيث أقاموا بها من سنة 1951 إلى 1955.[1]

أمام هذه الوضعية الصعبة قرر شروك الشاب البحث عن عمل للمساهمة بدوره في مصاريف أسرته، وبعد رحلة من البحث حظي بعمل في مصنع للتبغ "باستوس"؛ كان التوظيف في هذا المصنع يتم بصفة عشوائية، وحسب حاجة المصنع لید عاملة إضافية، وعن صعوبة العمل يقول شروك: " **كانت وظائف مضنية جدا بسبب الدخان والقذارة التي كنا مجبرين على استنشاقها، وكان هذا يدوم في المتوسط مدة أسبوع واحد بالشهر**".[2]

وبقي على هذا الحال إلى غاية قبول طلب التوظيف الذي كان قدمه لمكتب اليد العاملة، وعلى إثرها وجهه هذا المكتب لمركز تكويني في البناء، في أعالي جبال بوزريعة للتدريب على البناء. وبعد فترة وتلبية لشعار الإضراب الذي دعت له الجبهة(ج.ت.و) في 05 جويلية 1955 توقف عن الدروس وطرد، وهذا ما حذى به في نهاية المطاف وهو في سن 19 إلى اتخاذ قرار الهجرة لفرنسا للبحث عن حياة أفضل. [3]

المطلب الثاني: مساره التعليمي

إذا تحدثنا عن وضعية التعليم في زمورة في تلك الفترة فقد جرى عليها ما جرى على باقي مناطق الوطن الأخرى، حيث ركّزت السلطات الاستعمارية على فرض تعليم لغتها وثقافتها، مع التضييق على التعليم الحر من أجل القضاء على الهوية الوطنية، ورغم هذا التضييق انتشرت في زمورة الكثير من

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 187.
[2] نفسه.
[3] نفسه، ص 188.

الزوايا والمساجد مثل جامع أولاد داود[1]، جامع الزروق، جامع أورير "تيزي"[2]، زاوية أولاد البواب[3]، وغيرها ساهمت كلها في تحفيظ القرآن وتعليم العلوم الدينية واللغوية والأدبية، وقد تخرج منها ثلة من المعلمين والأئمة والفقهاء.[4]

في البداية تلقى الطفل شروك لمدة أربع أو خمس سنوات دروسا بالمدرسة القرآنية التي كان يديرها عمه.[5] وبانتقالهم إلى الجزائر العاصمة أدخل الشيخ لخضر أبناءه الى مدرسة الشبيبة الإسلامية، وأيضا إلى نادي الترقي، فكانت فرصة عبد الحفيظ الابن التعرف على شيوخ بارزين والتتلمذ على أيديهم، كما حالفه الحظ في التمدرس لفترة معتبرة على يد الشيخ أبي بكر الجزائري، بمدرسة الجيلالية الكائن مقرها بساحة الشهداء، تلقى أيضا عنه دروسا في الفقه والمنطق بنادي الترقي، وكذلك تلقى دروسا عند الشيخ أحمد توفيق المدني، كما تأثر شروك الطفل بفصاحة وبلاغة الشيخ الطيب العقبي من خلال خطبه التي كان يلقيها كل جمعة بنادي الترقي. كل هذا يستشف منه حرص الوالد "سي لخضر" على تعليم أبنائه

[1] **جامع أولاد داود:** من أقدم المساجد بزمورة، اتخذ اسمه من المنطقة التي بني فيها نسبة للولي الصالح سيدي داود، ولا يزال قائما بعد ترميمه من طرف العائلة، تم تصنيفه مؤخرا ضمن التراث المادي. انظر: سمير بن سعدي، مرجع سابق، ص 87.

[2] **جامع أورير "تيزي"**: يعد من أقدم المساجد في المنطقة، تم بناؤه في القرن الثالث الهجري، يقع في قرية "تيزي"، كان مصدرا لتحفيظ القرآن وتعاليم الشريعة الإسلامية، كان له الدور الكبير في تمسك أبناء المنطقة بتعاليم الإسلام. انظر: المرجع نفسه.

[3] **زاوية أولاد البواب(المعمورة):** وسميت أيضا زاوية سيدي أحمد بن الطاهر نسبة الى مؤسسها، بعد وفاته خلفه ابنه محمد(1867- 1939)، ساهمت الزاوية في إخراج فئة من المشايخ والعلماء والمثقفين، كان لهم دور هام في ترسيخ العقيدة الإسلامية لدى أبناء المنطقة. انظر: المرجع نفسه، ص 90.

[4] نفسه، ص ص 85، 86.

[5] جربال دحو، مرجع سابق، ص 185.

وتنشئتهم تنشئة سليمة، وتحفيزهم على مجالسة ومخالطة العلماء والمشايخ؛ المعروفين لدى الجميع بعلمهم وعلو مقامهم.[1]

واصل دراسته إلى غاية إعلان الجبهة عن الإضراب العام في 05 جويلية 1956؛ والذي أرادت من خلاله توجيه نداء عام للشعب الجزائري، للالتفاف حول قرار الإضراب،[2] وتلبية لهذا النداء توقف شروك عن الدراسة ثم طرد بعد ذلك.[3] وبهذا انتهت مسيرته الدراسية.

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في بلورة فكره الوطني

لقد تفاعلت عدة عوامل في بلورة الفكر الوطني لعبد الحفيظ شروك، وجعلته يدرك مبكرا حقيقة الاستعمار، وحقيقة الوطن المسلوب.

– بداية في بيئته الاجتماعية التي نشأ فيها، وما عايشه من أوضاع مزرية وبائسة، فهو فتح عينيه على واقع مرّ في منطقة زمورة؛ من فقر وأوبئة فتاكة، خاصة فترة الأربعينات، وما أفرزته ح.ع.2 من أوضاع صعبة انعكست سلبا على الجزائريين، وبقيت آثارها تطبع حياتهم حتى بعد نهايتها، وهذا ما عاشته عائلة شروك في العاصمة، من ضغوط في ندرة المواد الغذائية واجبارية اقتنائها بنظام الوصل، إضافة الى هذا كله، عانت العائلة من ضيق المسكن، وكذلك ظروف أخرى صعبت عليهم المعيشة وزادت من قساوتها.

[1] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص ص 29، 30.
[2] جمال قندل، إضراب 05 جويلية 1956 والاستشراف المستقبلي للثورة الجزائرية، مجلة دراسات في التنمية و المجتمع، المجلد: 05، العدد: 10، 2018، ص 318.
[3] جربال دحو، مرجع سابق، ص 188.

كان نتاج هذه الحياة الصعبة، أن أدرك الطفل والشاب عبد الحفيظ –عبر محطات حياته– قساوة الاستعمار وبشاعته.

– تأثره بتعليمه في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فتتلمذه على يد الشيخ الطيب العقبي كان له الأثر البالغ في صقل شخصيته، وتوجيهها توجيها وطنيا سليما، حيث يقول شروك في هذا السياق: " **في كل جمعة كنت أحضر خطبة الشيخ الطيب العقبي بنادي الترقي..وفي سنة 1948 كانت الخطبة حول فلسطين، كان الشيخ يلقيها بحماس منقطع النظير..حيث طلب من الحاضرين التطوع للذهاب للجهاد في فلسطين..ومع هذا الجو الحماسي رفعت يدي استعدادا للذهاب..وعمري لم يكن يتجاوز آنذاك 12 سنة..هذا ما أثار استغراب الحاضرين..فضحك الجميع من هذا الموقف**".[1]

فهذا الاندفاع الطفولي رغم بساطته، فهو دليل على الروح الوطنية الكامنة بداخل عبد الحفيظ، وكذلك دليل على شعوره ووعيه بمحيطه العربي رغم صغر سنه.

– كان للمحيط الاجتماعي الدور الكبير في التربية الوطنية لشروك، إذ ترعرع ونشأ وسط أحياء شعبية بامتياز، مثل القصبة، كليما دو فرنس، وساحة الشهداء، وغيرها من الأحياء المعروفة بفدائييها؛ ومنهم العربي شارلو، مصطفى أودية، وغيرهم من الفدائيين الذين كانت تربطهم علاقة صداقة بشروك.[2]

[1] شهادة عبد الحفيظ شروك، (أرشيف خاص، جمعية شامة للثقافة والتراث والسياحة، مصدر سابق.)
[2] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 30.

المبحث الثاني: هجرته الى فرنسا

المطلب الأول: ظروف هجرته

إن استقرار عائلة شروك في الجزائر العاصمة لم يأت بالجديد، ولم يغير الكثير من حياتهم المادية الصعبة، هذا ما جعل الابن الأكبر شريف يشد الرحال إلى فرنسا طلبا للعمل، وفي سنة 1956 لحق به عبد الحفيظ الذي قارب عمره العشرين عاما وقتها برغبة من والده.[1] وعن السبب الذي حذى بهذا الأخير من إرسال ابنه إلى فرنسا يقول عبد الحفيظ في شهادة له: " **نظرا للظروف المعيشية الصعبة والأوضاع غير الآمنة في تلك الفترة[2]، وخوفا عليّ وعلى نفسه قرّر والدي إرسالي إلى فرنسا، للحاق بأخي الذي سبقني إلى هناك بفترة**". كان عمه أحمد يعمل في شركة نقل المسافرين في العاصمة، ومن ثم رتب له السفر عن طريق الباخرة.[3]

بالعودة إلى ظروف هجرة الجزائريين لفرنسا في تلك الفترة وكما ذكرنا سابقا، قد ارتفعت وتيرتها، خاصة في الفترة الممتدة من 1954 إلى 1962، وذلك بسبب ظروف الحرب، وكانت أعلى نسبة من الرجال الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و40 عاما. ففي هذه الظرفية الصعبة هاجر شروك الشاب إلى فرنسا للبحث عن وضع أكثر استقرارا. وتميّزت هجرته بأنها كانت هجرة حرة وعلى حسابه الخاص، كما أنه انطلق في رحلة البحث عن العمل بوسائله الخاصة فور وصوله إلى الضفة الأخرى.

---

[1] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 30.

[2] شهادة عبد الحفيظ شروك، مصدر سابق.

[3] نفسه.

المطلب الثاني: استقراره بفرنسا

سَهُل على الشاب عبد الحفيظ الاستقرار بالعاصمة الفرنسية باريس، وبالضبط في الدائرة الثالثة، بفضل أخيه الذي سبقه إلى هناك من قبل، فهو الذي أمّن له السكن، كانت فرص العمل متوفرة، فتنقل بين ورشات البناء والمصانع المختلفة، كما احتضنه أبناء زمورة المتواجدون هناك بحفاوة الاستقبال وبالمساعدات أيضا، فأمن له السيد "عبد المجيد بوبترة" عملا في إحدى ورشات البناء، ناهيك على ما تلقاه من حسن الضيافة والكرم من طرف أشخاص آخرين من زمورة كانوا مقيمين بالدائرة الخامسة عشر.[1] وهذا أمر متعارف عليه في أوساط الهجرة هناك، حيث كان المهاجر عند وصوله إلى فرنسا يتجه صوب أبناء جلدته ومسقط رأسه ليحصل منهم على الدعم المادي والمعنوي ريثما يسوي أموره ويحصل على عمل دائم يمكنه من العيش باستقرار.

وجد شروك وضعا مختلفا تماما عما كان يعيشه في الوطن، أولها الحرية المفقودة في بلاده، فراح ينسج العديد من العلاقات مع المهاجرين هناك؛ فجمعتهم الغربة والمحبة، وحكايات الحنين الى الوطن كانت هذه الأحاديث تدور في مقهى يقع في حي "سان ميشال" بالدائرة الثالثة بباريس أين يقيم شروك، تعود ملكية هذا المقهى حسب شروك إلى أشخاص من زمورة وهم "شريف بن سالم" و "بلبواب"، وبذلك توسعت معارفه تدريجيا حتى تعرف على مناضل من عنابة، ولم يخف عنه شروك حينها رغبته الشديدة في الالتحاق بالنظام، فيسّر له هذا الشخص التواصل مع مناضلي الفيدرالية.[2]

---

[1] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 30.

[2] شهادة شروك، مصدر سابق.

والملاحظ هنا بروز الروح الوطنية لشروك، وطغيانها على هدفه الرئيسي الذي هاجر من أجله؛ وهو تحسين أوضاع أسرته المادية، حتى أنه لم يفكر بنفسه، لأنه على إدراك تام أنه اختار طريق قد تكون نهايته الموت، وهذه ميزة أهلته لكسب ثقة مسؤوليه منذ انخراطه في التنظيم.

المطلب الثالث: التحاقه بفيدرالية الجبهة(ج.ت.و)

التحق شروك بالتنظيم، باشر نشاطه بجمع الاشتراكات المالية من المهاجرين، وتأديب المتمردين والخونة،[1] منذ نهاية 1957 ومن أجل تنظيم الجالية في صفوف الجبهة، سعت الفيدرالية إلى تطبيق تنظيم يعتمد على مقاييس جغرافية، حتى تستطيع التأكد من جرد جميع قوائم المهاجرين في القطاع، فكان على كل واحد أن يناضل في المستوى التابع للمنطقة التي يقيم فيها.[2]

وفي هذا الإطار تم الحاق شروك بالدائرة الثالثة، مقر إقامته بـ "سانت ميشال"، فواصل نشاطه في جمع الاشتراكات، وبكل ما يخص جرد قوائم المهاجرين بالدائرة نفسها، ففي هذه الفترة الوجيزة استطاع شروك الاستحواذ على ثقة مسؤوليه، بجديته وصدقه وأمانته، حتى أنهم أثنوا على جهوده، وعلى إجادته للغتين العربية والفرنسية، ورأوا فيه مكسبا لهم، وبذلك أرادو تكليفه بمسؤولية تتماشى ومؤهلاته، فطرحوا عليه الأمر، وذكروه بأخيه شريف الذي سبقه للنضال معهم والذي كان مسؤول قسمة وقتها.[3]

لكن عبد الحفيظ الشاب الذي نمت بداخله فكرة القيام بأعمال بطولية من أجل وطنه، سئم مواصلة العمل ضمن المجال السياسي؛ فحسب رأيه أن نوعية هذا النضال لا تلبي رغبته في خوض المعارك الحقيقية وحمل السلاح فوق أراضي العدو. فطلب من مسؤوليه وبكل جرأة ضمّه إلى الفرق العسكرية،

---

[1] شهادة شروك، مصدر سابق.

[2] علي هارون، مصدر سابق، ص ص 61، 62.

[3] شهادة شروك، مصدر سابق.

المكلفة بالعمليات الفدائية على الأراضي الفرنسية، وعلى حد قوله: " **قلت لهم أنا أريد البارود**"، واعتذر لهم عن مواصلة نشاطه فيما يخص جمع الاشتراكات وغيرها، وأمام إصراره استجاب المسؤولون لطلبه.[1]

وهذه ميزة أخرى عند شروك، فعادة ما كان يتم اختيار أعضاء المنظمة الخاصة من طرف التنظيم نفسه على أساس اعتبارات ومؤهلات عديدة، أما بالنسبة له فقد كانت المبادرة منه شخصيا رغبة في خوض غمار الكفاح المسلح على الأراضي الفرنسية.

المطلب الرابع: بداية نشاطه العسكري

بعد موافقة الفيدرالية على ضم شروك إلى التنظيم شبه العسكري(l'os) كان لزاما عليه المرور باختبارات ميدانية للتأكد من مدى جاهزيته، وسرعان ما تم تنظيم اجتماع برئاسة مسؤول المنطقة، حضره شروك برفقة عشرة شبان آخرين، وعن هذا الاجتماع يقول شروك: " **اجتمع بنا مسؤول الناحية وكنت رفقة عشرة شبان نصغي باهتمام لما يحدثنا به ويطلبه منا، ومما قاله لنا هذا نظام ليس من أجل اللعب، إنكم مقبلون على الموت ولا نريد منكم شيئا غير التضحية، سنحتاج إليكم ليلا نهارا وفي كل لحظة..نرفض أي حديث عن والديكم وعائلاتكم..لا أحد يتحجج أمامنا بعمله اليومي..نريدكم من أجل الموت والتضحية، نريد منكم الضرب بقوة..تصفية وزير فرنسي أو رئيس الجمهورية الفرنسية، ومن هذه اللحظة، هذا هو المطلوب منكم..**"[2]

[1] شهادة شروك، مصدر سابق.

[2] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 30.

بعد هذا الاجتماع طلب من شروك تنفيذ عملية فدائية تخص تصفية أحد الخونة[1]، وهو الأمر الذي نفذه بنجاح، مؤكدا بذلك استعداده التام للعمل الفدائي والتضحية بنفسه في سبيل وطنه.[2]

التدريب العسكري بالمغرب:

كما ذكرنا سابقا عند قدوم بوداود، في سنة 1957، سرعان ما وقف على النقص الذي تعانيه المنظمة الخاصة، حتى أن نصر الدين آيت مختار(مجيد)، اشتاط غضبا على العمليات الفاشلة التي منيت بها المنظمة الخاصة وقتها؛ منها فشل عملية محاولة اغتيال "بورجو"(Henri Borgeaud)[3]، فطالب حينها في تقرير موجه إلى الفيدرالية بنوع جديد من الرجال تجتمع فيهم ميزة مناضل المنظمة الخاصة وميزة العسكري في الوقت ذاته، ومن هذا المنطلق استجاب بوداود لطلبه، وسارع في طلب خدمات القاعدة الخلفية في المغرب.[4]

فكان لزاما على القادة انتقاء جديد من فرق المنظمة الخاصة وإرسالهم للتدريب في المغرب، وكان شروك عبد الحفيظ من بين هؤلاء.[5]

في نفس اليوم الذي نفذ فيه شروك أول عملية بنجاح اتصل به مسؤوله المباشر في المساء وطلب منه التوجه في تلك اللحظة إلى إحدى شقق باريس[6] الواقعة في شارع "مونبارناس"، لحضور اجتماع هام، وهذا ما نفذه شروك، وقد كان من بين الفدائيين الحاضرين: مبروك بن زروق، محمد عيساوي،

---

[1] يتعلق الأمر بعملية تصفية أحد أعضاء الحركة الوطنية(ح.و.ج). انظر: جربال دحو مرجع سابق، ص 126.

[2] نفسه.

[3] بتاريخ 31 أكتوبر، تعرض "هنري بورجو"(Henri Borgeaud) إلى محاولة اغتيال فاشلة، وهو كان يشغل منصب نائب محافظة الجزائر في البرلمان الفرنسي، وينتمي إلى التيار الراديكالي المتطرف، وقعت المحاولة في نهج "لي سوشي"(les suchet) بباريس. انظر: شعبان إيدُّو، مرجع سابق، ص 147.

[4] جربال دحو، مرجع سابق، ص 125، 126.

[5] نفسه، ص 126.

[6] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 30.

سعداوي(صابر)، لم يكن شروك يعرف أحدا من الحضور، حتى بن صدوقي رغم أنه كان من أبناء قريته، وبعد ساعات من الانتظار حضر رئيس الجلسة وهو مسؤول التنظيم السياسي(سعيد بوعزيز)، وكان يرتدي قناعا، وفي مداخلة قصيرة بالفرنسية، أبلغهم بأمر اختيارهم للقيام بمهمة، وطلب منهم التوجه مباشرة وعلى جناح السرعة والسرية التامة إلى محطة "أوسترليز" للذهاب للمغرب عن طريق الأراضي الاسبانية، بعد أن زوّد كل فدائي بمبلغ مالي بالعملة الفرنسية(الفرنك) والاسبانية(البيزيتاس). وانطلقوا منقسمين إلى أربع[1] مجموعات.[2]

كان شروك ضمن المجموعة الأولى المشكلة من: سعداوي محند أورمضان(صابر)، محمد عيساوي(ساكت)، مبروك بن زروق(بشير)، بالإضافة الى شروك عبد الحفيظ.[3]

تعذر على هذه المجموعة الاتصال بالقيادة، حيث كانت المراقبة مشددة على طول الحدود الاسبانية، فاضطرت المجموعة للعودة إلى باريس وانتظار التعليمات الجديدة، وكان من الراجح تسرب أمرهم، فتم إلغاء عملية العبور، وكان لابد من إعادة الخطة من جديد، ومن أجل ذلك قام "دانيال" المدعو "فيني جاك" بإعادة تنظيم الرحلة، بالاستغناء عن المهربين التقليديين، واعتمد "فيلتين" كتغطية، وتم الانتقال إلى "بايون" في ظروف أكثر أمنا.[4] وفي هذ الشأن يحدثنا شروك: "**كان اتصالنا في الموعد: كان دافزي روبير موجودا مع شخص يدعى[مولود] لوحي وامرأة فرنسية. أخذونا إلى فيلا بسان–جو–دو–لوث حيث بقينا يومين أو ثلاثة أيام. كان أحد يطبخ في حين كان بقيتنا يحاول عدم لفت الانتباه قدر الإمكان؛ ثم انطلقنا في سيارتي فرساي. كان يقودهما لوحي وصديقه، إلى أن وصلنا للحدود في غابة حيث كان علينا إكمال الطريق سيرا على الأقدام. كنا نتظاهر بأننا مجرد متجولين مع دافزي والفرنسيتين**

[1] انظر الملحق رقم(13) قائمة الفدائيين الفوج الأول(1957- 1958) الذين تابعوا تدريبهم بالمغرب .
[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص ص 126، 127.
[3] نفسه، ص 127.
[4] نفسه، ص 128.

الشابتين اللتين رافقتاه حتى اللحظة التي مررنا فيها بِغَدير، وأخبرنا مرشدونا أننا وصلنا إلى الأراضي الاسبانية. وبعد تحيات حميمية وعناق التحقنا بسيارة كانت تنتظرنا على الطريق".[1]

التقى الفريق الأول ببوداود وقدروج في المدينة الاسبانية سان– سباستيان(san sebastian)، بعدها نقلتهم سيارة من نوع مرسيدس الى مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد، حيث تسلم كل واحد منهم بطاقة هوية وجواز سفر مغربي، ومن هنا استقلوا القطار إلى غاية مدينة "ألجيراس"، لركوب السفينة باتجاه المغرب. ولسوء حظهم وبمجرد تفتيشهم أخبرتهم الجمارك الاسبانية بأن رخصهم سارية المفعول داخل اسبانيا فقط، وعليهم إحضار وثيقة موقعة من طرف محافظ المقاطعة حتى يستطيعوا مغادرة البلاد. وفي لحظتها ألقى لهم قدروج من على متن السفينة التي كان قد صعدها دون عوائق قصاصة ورق مدون عليها بضع كلمات ورقم هاتف وفد الجبهة(ج.ت.و) بمدريد. وبعد اتصالهم بالوفد سويت الأمور.[2]

بعد أيام وصلت المجموعة إلى مركز التدريب "العرايش" بالمغرب لتلقي التدريب العسكري المناسب، والتمرن على قواعد وأساليب العمل الفدائي، وبوصولهم خضعوا إلى فحص طبي شامل، استعدادا للانطلاق في التدريبات.[3]

كان فريق الفدائيين محاط بسرية تامة، حتى أنهم هم أنفسهم كانوا يجهلون المهمة الحقيقية التي سيكلفون بها، وعن هذا الأمر يحدثنا مولود أوراغي أحد الفدائيين بقوله: " **عندما وصلنا إلى العرايش اتخذت جميع الإجراءات كي تبقى وجهتنا النهائية مجهولة. كان السر محفوظا جيّدا بما أن القائد موسى والنقيب حمو كانا الوحيدين اللّذين يعلمان بمهمتنا المقبلة. وكانت تدور وسط الجنود الاشاعات**

[1] شهادة عبد الحفيظ شروك، انظر: جربال دحو، مرجع سابق، ص ص 128، 129.
[2] نفسه، ص 129.
[3] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 31.

الأكثر خيالا حولنا، فقد ضن البعض منهم أننا سنُنزل بالمظلة في الجزائر، وفكّر البعض الآخر أننا سنرسل لحرق المزارع...الخ".[1]

بعد إكمال فحصهم الطبي تم إرسالهم إلى معسكر التدريب الموجود بمزرعة تبعد بـ 15 كلم عن القاعدة. حيث تم عزلهم في كوخ بعيد عن بقية المباني في المزرعة، كما منعوا من التواصل مع الجنود المتواجدين هناك، ورغم هذا التضييق فقد تم تسخير جميع الوسائل لهم.[2]

وحسب شهادة أوراغي دائما فقد تم إخضاع الجميع لنفس التدريب؛ تمارين جسدية، التدريب على الأسلحة، وكل ما يتعلق بتحضير الوحدات الخاصة. تسلق الجبال، تركيب المتفجرات واستعمالها، وكذا القفز والسلاح.. [3] ويضيف شروك: الجودو، القتال عن قرب، الركض لمسافات طويلة وبعدها الاستحمام بمياه الأنهار الباردة في الصباح الباكر، تسلق الأشجار العالية ثم رمي كل متدرب بنفسه من أعلى الأشجار.[4]

بقي الفريق تحت المراقبة الجادة للمسؤولين في مستوى تقدمه في التدريب وعن هذا يقول أوراغي: " **بعد ستة أشهر، جاء سي موسى، المسؤول عن التكوين، للمعاينة. فقد أراد أن يتأكد من المستوى الذي بلغناه وأخضعنا لسلسلة من الاختبارات، الرمي بالبندقية وبالمسدس، تفكيك الأسلحة وإعادة تركيبها وأعيننا مغطاة، إلى أن لاحظ أن مستوانا بلغ المستوى المطلوب، فقرر عندها عودتنا الى فرنسا".**[5] وفي نفس السياق يقول شروك: " **خضعنا لتدريب مكثف...كان من المفروض أن تدوم مدة**

[1] شهادة حيّة لمولود أوراغي، انظر: جربال دحو، مرجع سابق، ص 131.
[2] نفسه، ص 131.
[3] نفسه.
[4] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 31.
[5] شهادة مولود أوراغي، جربال دحو، مرجع سابق، ص 132.

تدريبنا شهرا لكننا بقينا في نهاية المطاف، من جانفي الى ماي 1958. جاء بوداود عمر مرّة للتحقق من تقدمنا في التدريب ثم عاد أدراجه".[1]

وفي أفريل 1958، عاد بوداود مرة أخرى إلى مركز التدريب لإبلاغهم بأمر رحيلهم لفرنسا بعد خضوعهم لفحص طبي، سلمت لهم ملابسهم المدنية وجوازات سفر مزورة، بالإضافة إلى مبلغ من المال. ومن ثم انطلقوا إلى فرنسا عبر نفس الممرات والمسالك التي أتوا منها من قبل. وفي مدينة "بايون"(Bayonne) الفرنسية تحصل كل واحد منهم على كلمة سر وعنوانه بباريس.[2]

[1] شهادة مولود أوراغي، جربال دحو، مرجع سابق، ص 132.
[2] نفسه، ص 132.

المبحث الثالث: محاولة اغتيال "جاك سوستال"

المطلب الأول: نبذة عن جاك سوستال(Emile Jacque Soustèlle) وإصلاحاته في الجزائر

هو إميل جاك سوستال من مواليد 03 فيفري 1912، في مونبولي(Montpellier) بفرنسا، خريج المدرسة العادية العليا(L'école normal supérieure)، أستاذ معتمدا للفلسفة وعلم الأجناس وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، كلف بمهام علمية في أمريكا اللاتينية(1935- 1939)، تخصص هناك في دراسة اللّغات والحضارات القديمة، وكتب مؤلفه "المكسيك أرض هندية". متحصل على شهادة دكتوراه من جامعة السربون(sorbonne) سنة 1937. رغم أن العديد من الصحف الفرنسية تحدثت عن أصله اليهودي الذي أراد سوستال إخفاءه، حيث أكدت أن اسمه الحقيقي هو بن سوسان(Ben Soussan). إلاّ أن سوستال نفى ذلك تماما، وأكد أنه من أسرة مسيحية بروتستانتية، تنحدر من منطقة "ليسيفان".[1]

عيّنه الجنرال ديغول محافظا وطنيا للإعلام في لندن سنة 1942،[2] ثم مديرا عاما للمخابرات ومحاربة التجسس(1943- 1944)، أسند له منصب وزير مكلف بالحكومات المؤقتة، ثم منصب أمين عام لتجمع الشعب الفرنسي(R.P.F) حيث كان هو من ضمن مؤسسيه(1947- 1951)، تم انتخابه نائبا لديغول سنة 1951، ثم نصب حاكما عاما للجزائر في 15 فيفري 1955، كان مناصرا ومؤيدا لقمع الجزائريين، ورافضا لكل تواصل مع الجبهة(ج.ت.و).[3]

---

[1] كوثر هاشمي، الحاكم العام جاك سوستال والثورة الجزائرية (1955- 1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2017، ص ص 59، 60.

[2] نفسه.

[3] إلياس نايت قاسي، مراد أعراب، جاك سوستال وسياسته الإدماجية في الجزائر، مجلة الباحث، المجلد: 5، العدد:2، 2013، ص ص 1، 2.

وعن الدور الذي سيؤديه في الجزائر سأل سوستال وزير الداخلية "فرونسوا ميتران"(François Mitterrand) في الأمر فأجابه عن مخطط السياسة المبرمجة بقوله: " **– الحرب دون هوادة ضد التمرد الجزائري في إطار ما يسمى بالتهدئة وإعادة الأمن/ –تطبيق خطة إصلاحات متكاملة ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية/ –المحافظة على الجزائر ضمن الإطار الفرنسي، تمكين المسلمين الجزائريين من تقلد المناصب والوظائف الإدارية**".[1]

وفي هذا المنحى سخر سوستال كل جهوده لتطبيق سياسة الحكومة التي تهدف إلى قمع الثورة التحريرية وخنقها.

أتى سوستال بمشروعه الإصلاحي في 27 ديسمبر 1955، وقد مست إصلاحاته العديد من الجوانب؛ الجانب السياسي حيث اعتمد على تطبيق قانون 20 سبتمبر 1947، وأخطر ما تضمنه مشروعه خطة الإدماج(Integration)، وفي الجانب الإداري عمل على إصلاح نظام البلديات؛ وكان يهدف منه إلى تقريب الإدارة من الأهالي لخدمة الجزائريين وتحسين أوضاعهم، هذا في ظاهره أما في باطنه فكان يبحث عن قوة ثالثة بين الأهالي من الطبقة السياسية المعتدلة لضرب الثورة وتسهيل عملية مراقبة الأهالي.[2] إنشاء المصالح الإدارية المختصة(SAS)؛ وشملت هذه الأخيرة مهاما إدارية ومهاما إجتماعية وتربوية،[3] بالإضافة إلى المهام العسكرية؛ التي تم التركيز فيها على مراقبة السكان المسلمين والثوار لتفكيك تنظيم الجبهة(ج.ت.و) ورغم ذلك فشلت فرنسا في استراتيجية المصالح المتخصصة نتيجة

[1] محمد شبوب، محمد بن موسى، سياسة جاك سوستال في القضاء على الثورة التحريرية(1955– 1956)، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 26، 2019، ص 224.
[2] نفسه، ص ص 225، 226.
[3] نفسه، ص 227.

لاصطدامها بالتنظيم القوي لجبهة التحرير الوطني، وسيطرته على الأوضاع.[1] أما بالنسبة للإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كانت الإصلاحات فيها تصب فيما يخدم مصلحة فرنسا، وعن الإصلاحات العسكرية، فمع قدوم سوستال ازدادت العمليات الإجرامية ووصلت إلى أوجها، بهدف تقويض الثورة التحريرية والقضاء عليها، فكان عملا إرهابيا متكاملا تحت عدة مسميات؛ – **حالة الطوارئ:** اين توضع كل سلطات البلاد تحت قيادة العسكر، ما سماها سوستال بـ "**سياسة الثقة والأخذ بعين الاعتبار**"، فسمح هذا القانون للإدارة والجيش الفرنسي بارتكاب الكثير من التجاوزات، ساهمت في توسع نطاق الثورة أكثر من احتوائها./– **إقامة المحتشدات:** تم وضعها في المناطق النائية لقطع الاتصال على المقيمين فيها، وأيضا لم يعط هذا القرار النتيجة المرجوة التي يرغبها المستعمر، فكان المحتشد منبرا من منابر نشر مبادئ الثورة التحريرية.[2]/ – **مبدأ المسؤولية الجماعية:** يتم فيها تحميل المسؤولية للجميع. حيث يقول سوستال:" **أنا موافق على تحميل المسؤولية للسكان المتواطئين، إجبارهم على الإصلاح والتعويض، وإن لم يكن لديهم مال نرغمهم على الأشغال الشاقة، وعلينا مصادرة مواشي وأملاك المتمردين..**"[3] / –طلب **الإمدادات العسكرية:** كان سوستال يراهن على ما يسميه بـ "القمع الرسمي" بالاعتماد على قوات الجيش، وكسب ثقة الجماهير، ففي فترته تم إمداد جيشه بـ 100000 جندي،[4] ومن أهم العمليات التي اشتهر بها عملية "العصفور الأزرق"(**Oiseau Bleu**)، والتي فشلت على يد تنظيم الجبهة(ج.ت.و)، حيث قابلها سوستال بالقمع الدموي الرهيب. وكل ما قام به سوستال من محاولات لإنجاح مخططاته، فقد فشل مشروعه فشلا ذريعا، ومع انتقال السلطة إلى العسكر في أفريل 1955

[1] كوثر هاشمي، مرجع سابق، ص ص 170، 171.
[2] محمد شبوب، محمد بن موسى، مرجع سابق، ص ص 234، 235.
[3] إلياس نايت قاسي، مراد أعراب، مرجع سابق، ص 11.
[4] نفسه، ص 12.

وجد سوستال نفسه معزولا، حيث ابتعد عنه كل الرجال الذين كانوا يساندونه.[1] ومن ثم انتهت مهامه بالجزائر في 02 فيفري 1956.[2] وعندما تولى ديغول الحكم تم تنصيبه وزيرا للإعلام في جويلية 1958، وفي هذه الفترة صدّرت فيه الجبهة(ج.ت.و) حكم الإعدام نظرا لما قام به من جرائم بشعة في حق الجزائريين عندما كان حاكما عاما في الجزائر، وسنتناول تفاصيل محاولة الهجوم عليه في هذا الفصل مع مسيرة الفدائي عبد الحفيظ شروك، المشارك في هذه العملية.

وبالطبع بعد نجاته من محاولة الاغتيال واصل مهامه بصفة عادية، إلى غاية تعيينه في جانفي 1959 وزيرا منتدبا مكلفا بالمقاطعات الصحراوية، استقال من منصبه في فيفري 1960، ثم لجأ إلى إيطاليا في1961، وبعد صدور قانون العفو الشامل في 1968 عاد الى فرنسا، حيث تم انتخابه نائبا عن مقاطعة "الرون"(Rhône) (1973-1987)، توفي في 07 أوت 1990. ترك العديد من المؤلفات من أهمها:

-Aimée et souffrante Algérien 1956
-Le drame algérien et la décadence française 1957
-Algérie، le chemin et la paix, 1960
-L'espérance trahie 1958-1962.[3]

[1] محمد شبوب، محمد بن موسى، مرجع سابق، ص ص 236، 237.
[2] كوثر هاشمي، مرجع سابق، ص 191.
[3] إلياس نايت قاسي، مراد أعراب، مرجع سابق، ص 2.

المطلب الثاني: المحاولات الأولى لعملية الاغتيال (5 و 8 سبتمبر 1958)

بعد فترة من التدريب، دامت حوالي ستة أشهر بمركز "العرايش" بالمغرب، عاد فريق الفدائيين إلى فرنسا لتنفيذ عمليات فدائية كبرى، تم تقسيم الفدائيين حسب مهمتهم لعدة أفواج، فمنهم المختص في التخريب بضرب أهداف عسكرية واقتصادية، ومنهم من كلف بمهاجمة مراكز الشرطة، ومنهم من كلف بتصفية شخصيات عسكرية وسياسية نافذة لها موافق معادية للثورة التحريرية، وعلى رأس هذه الشخصيات وزير الإعلام الفرنسي جاك سوستال.[1]

عند وصولهما من المغرب، وتوخيا للحذر وضع عدّور اسماعيل وشروك عبد الحفيظ بـ 5 شارع فرانكلن بغرفة نوم صغيرة بالدائرة السادسة عشر، في الواقع كان الانتظار الطويل لتلقي أوامر التنفيذ صعبا وغير محتمل لرجال طلب منهم الالتزام بالسرية التامة،[2] ورغم حسن الضيافة لأعضاء الشبكات المكلفة بإيوائهما، وأيضا تواجدهما بشقة جميلة في أرقى أحياء باريس إلاّ أن ذلك كله لم ينسهما وضع الاحتجاز، وبدا ذلك واضحا خلال أسابيع من انحباسهما، وانتهى بهما الأمر إلى مخالفة بعض التعليمات فقررا الخروج خفية في المساء للفسحة أو إلى السينما، حتى أن شروك كان يحمل معه السلاح وكان مصمما على إطلاق النار في حال وقوع حادثة. وبالتأكيد كان "سعيد"(مسؤول التنظيم العسكري) و "مجيد"(نائبه) لا يعلمان بالأمر.[3]

---

[1] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 31.

[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص 252.

[3] نفسه.

بعد حوالي عامين من المراقبة والمتابعة المستمرة لجاك سوستال من طرف المنظمة الخاصة تم في شهر سبتمبر 1958 تحضير وتنظيم محاولات مختلفة من قبل مجيد، بالتعاون مع مجموعة الكومندوس بقيادة مولود أوراغي، تمثلت هذه المحاولات في: محاولة ليون، وثلاث محاولات في باريس.[1] وكان من بين المكلفين بتقفي آثار سوستال الفدائي مولود أوراغي حيث يقول في هذا الشأن: " **أما انا فكنت مكلفا بسوستال على وجه الخصوص. كنت أشارك من حين إلى حين في عملية التعقب وكنت أتلقى بانتظام معلومات من مجيد. ولقد جرت عملية تقفي الأثر بدقة بالغة، واستبدلت المجموعة المكلفة بمساعدتي يوم الهجوم مرات عديدة ولكنهم كانوا دائما رجالا من المنظمة الخاصة**".[2]

كان سوستال على دراية بحكم الإعدام الذي أصدرته الجبهة(ج.ت.و) في حقه، وتحسبا لأي هجوم كانت مصالح الأمن الفرنسية على استعداد تام لذلك. لقد فشلت المحاولة الأولى، حيث انتظرت المجموعة مطولا أمام الوزارة ترقبا لخروجه لكن دون جدوى.[3] وفي هذا الشأن يحدثنا أوراغي: " **ولقد فشلت المحاولة الأولى أمام مقر الوزارة. كنا قد وضعنا عناصر تقريبا في كل مكان من المواقع، ولكن حضورهم بالمكان كان لافتا للنظر. حدث ذلك بجادة فريدلاند على مقربة من ساحة إتوال. لم يكن الحي من الأحياء التي يرتادها الجزائريون كثيرا، وبهذا كنا نكتشف بسهولة، فإذا لوحظ وجود شمال افريقي ثان ثم ثالث واقف على الرصيف المقابل، كان هذا يثير الانتباه على الفور**".[4]

كانت المحاولة الثانية بجادة مارتن هنري(avenue Henri Martin)، بضواحي بوا دو بولوني(Bois de Boulogne)، مكان إقامة سوستال بأرقى أحياء باريس. حضر أوراغي برفقة اثنين آخرين، تقلهم شاحنة صغيرة كانت قد تمت سرقتها؛ ومن الأرجح تعود ملكيتها الى شخص "بلاّط" لأنها

[1] Nacer Eddine Ait Mokhtar, Gisela Goethner, op.cit, p110.

[2] شهادة أوراغي، جربال دحو، مرجع سابق، ص 250.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

كانت تحتوي على أكوام من البلاطات المكدّسة. كانت مهمتهم اعتراض السيارة الوزارية لتسهيل الهجوم، اقترب منهم الشرطي ولم يقم بأي رد فعل، وبقيت الشاحنة مركونة لبعض الوقت، حينها ارتاب أوراغي في الأمر فقرر التراجع.[1]

وحسب محضر غرفة الاتهام لباريس لمحاكمة المنظمة الخاصة، أجريت ثلاث محاولات في 5 و8 و15 سبتمبر، " **في 05 سبتمبر، قام أوراغي برفقة عدّور وشروك وبكّوش وبن زروق، وكانوا جميعهم مسلحين برشاشات بالتمركز حوالي الساعة التاسعة صباحا بأنحاء وزارة الاعلام. في 8 سبتمبر تمركز مع عدّور وشروك وبن زروق ولواري بجادة هوغو فيكتور عند الطريق التي كان سيمر منها السيد سوستال..فشل هذان المشروعان لأن السيد سوستال سلك طرقا مغايرة عن تلك التي كانوا يترصدونه بها**."[2]

رغم فشل الهجوم في المحاولتين الأولى والثانية إلاّ أن ذلك لم يثن من عزيمة الفدائيين، الذين ازداد حماسهم ورغبتهم لتنفيذ المهمة وانجاحها.

المطلب الثالث: المحاولة الثالثة والأخيرة لتنفيذ عملية الاغتيال(15 سبتمبر 1958)

تم برمجة المحاولة الثالثة ليوم الاثنين. وقبلها بيوم ذهب مجيد إلى أوراغي الذي كان يقيم بشارع "شيرش- ميدي"(Rue du cherche-Midi) من أجل التنسيق واختيار الرجال المناسبين، واتفقا على استخدام مناضلين يعملان كتغطية، والاستغناء عن الوسائل الكبيرة، لعدم جلب الانتباه. لأن مرور سوستال بوزارته لم يكن مؤكدا تماما.[3]

[1] شهادة أوراغي، جربال دحو، مرجع سابق، ص 250.
[2] نفسه، ص 251.
[3] نفسه، ص 252.

وفي شهادة لشروك بهذا الخصوص يقول فيها: " **وبعد أسبوع آخر، جاء مجيد شخصيا لرؤيتي عشية المحاولة الثالثة وقال لي:" لقد أضعنا وقتا أكثر من اللازم، وحولنا عددا كبيرا جدا من المناضلين، سنقسم الفرقة ويتمركز كل واحد من الأعضاء الثلاثة الذين يكونونها بمواقع مختلفة. سيتمركز الأول أمام الوزارة و الثاني أمام إشارة المرور...الخ. أعلمني مولود أنه سيكون هو أمام إشارة المرور مع اسماعيل عدّور، في حين كان يقع على عاتقي تغطيتهما من الرصيف المقابل. ولم نتفق على أي إشارة. كان ذلك يوم 15 سبتمبر**"

ولا ننسى أيضا دور الفدائية زينة حرايق في هذه العملية، فمنذ عودتها إلى مارسيليا كلفت بتعقب أهداف للمنظمة الخاصة، وكان من بينها تتبع سوستال لمدة ثلاثة أشهر أو أربعة تقريبا، وبذلك أصبحت على دراية جيدة بالضواحي، زيادة على ذلك كانت هيئتها الأوروبية تناسب جيدا تغطية مجيد، والذي كان بدوره متنكرا محترفا، فظهر يوم العملية بلحية مرتديا بزة وربطة عنق ويحمل جريدة مطوية بيده، وكانت زينة تقف بجانبه تحمل مظلة، ومظهرهما يوحي بالجدية والهدوء وكانا يبدوان وكأنهما زوج من الناس يتحدثان في أمر هام.[1]

وهذا ما أكدته المناضلة زينة حرايق في شهادة لها: " **بعد دراسة المسألة، أدركنا أن السيارة التي كانت تقل سوستال كانت عند ذهابه إلى وزارته تتوقف أغلب الأوقات عند إشارة المرور كلما كانت تصل إلى مفترق الطرق بإتوال. وكان يحدث ذلك دائما بين الساعة الثامنة والثامنة والنصف. فقررنا القضاء عليه هناك. كان معنا الأخوان الاثنان اللذان كانا مكلفان بإعدامه، وكنت وآيت مختار مكلفان بالحراسة**

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 253

من بعيد. كان عليّ أن أعطي لهما الإشارة، وبما أنني كنت أعرف جيدا سيارته وسائقه، فكان عليّ أن أفتح مظلتي عند مروره. شهدت عملية إطلاق النار.."[1]

تحدثت حرايق عن إشارة المظلة،[2] كما ذكرها شروك في شهادة حيّة له بأنه كان ينتظر إشارة فتح المظلة من طرف امرأة[حرايق زينة] كانت واقفة بالرصيف المقابل.[3] لكن أوراغي كان قد تكلم عن إشارة أخرى كان ينتظرها من مجيد وهي فتح الجريدة التي كانت بيده، حيث تحرك على إثرها. [4] وهذا ما أكده شروك بقوله: " **كان مولود ينتظر إشارة فتح الجريدة من طرف مجيد إشارة له بأن الهدف قد وصل**".[5]

بمجرد فتح الجريدة[6] من طرف مجيد بدأ أوراغي بالبحث عن السيارة المعنية وهذا ما أكده بقوله: **"تمركزنا على طول جادة فريدلاند وانتظرنا الإشارة التي من شأنها أن تنبّهنا إلى مرور سوستال. كان آيت مختار المكلف بذلك من خلال فتح الجريدة، التي كان يحملها بيده بكامل عرضها. كنا قريبين من ساحة إتوال وكان هناك الكثير من الشرطة، وعندما أعطيت الإشارة بدأت أبحث عن السيارة المعنية. كان من المفترض أن تكون سيارة دس(DS) وكانت الإشارة المتفق عليها لا تزال تلوح ولكني أطلت قليلا قبل أن ألمح السيارة كانت في الصف الثاني بالنظر إلى الرصيف الذي كنت واقفا عليه ".** ويواصل أوراغي وصفه للواقعة: "..**وعند مفترق الطرق، كانت الإشارة حمراء وكانت السيارة متواجدة وسط صف طويل يجعل من فرارها أمرا مستحيلا. كانت وضعية مثالية لتنفيذ مهمتنا. كنت أنظر باتجاه**

---

[1] شهادة زينة حرايق، انظر: المرجع نفسه.

[2] نفسه.

[3] شهادة شروك، مصدر سابق.

[4] جربال دحو، مرجع سابق، ص 253.

[5] شهادة شروك، مصدر سابق.

[6] بسبب مجموعة من الظروف لم يرى هذه الإشارة الاّ مولود أوراغي. انظر: Nacer Eddine Ait Mokhtar, Gisela Goethner, op.cit, p110.

زملائي. كانوا جميعهم هناك لكن رشاشاتهم كانت لا تزال مخبأة تحت مشمعاتهم إذ كان يبدو أنهم لم يروا الإشارة ولم يكونوا بذلك مستعدين للهجوم".[1]

أما شروك الذي كان متواجدا على الرصيف المقابل فقد أحس بارتباك، ولم تتضح له الرؤيا، بسبب شساعة الساحة واشتداد الازدحام، بالإضافة إلى تدفق السيارات التي كانت تحجب عنه الرؤيا من حين لآخر، مما تعذّر عليه لمح رفيقيه عدّور وأوراغي، ثم سمع صوت الرصاص لكنه لم يكن متأكدا تماما.[2]

حسب تعليمات مسؤول التنظيم أوكلت مهمة إطلاق الرصاص على سيارة الوزير الى الفدائي مولود أوراغي، وكلف زميله شروك بتغطيته وتأمين طريق هروبه، بينما كلف بخوش(اسماعيل) بمراقبة الأوضاع من بعيد دون تدخله.[3]

بعدما تأكد أوراغي من وصول سيارة سوستال أخرج سلاحه واتجه نحوه، حيث يقول: " **اندفعت نحو السيارة الوزارية. كنت على يمين الجادة في حين كان سوستال جالسا على مقعده ينظر من اليسار، فلم يكن باستطاعته رؤيتي في اللحظة التي كنت أتجاوز فيها عقبة الصف الأول من السيارات متجها نحوه. كانت زجاجة نافذة الخلف اليمنى مفتوحة حتى نصفها. أخرجت مسدسي ووجهته نحوه. كان السلاح يكاد يلمس الصدغ. ضغطت على الزناد. لم تنطلق الرصاصة. كان يجب الإسراع. رميت الرصاصة الأولى وأطلقت الثانية، وغضون ذلك، أدرك سوستال ما كان يحدث فرمى بنفسه تحت المقعد في الوقت الذي أطلقت فيه الطلقة الثانية. كانت الرصاصة قد لامسته ثم بدأ الحارس الشخصي بإطلاق النار لكنه لم يصبني".**[4] لكن ولسوء حظه تعطّل مسدسه من جديد ولم يتمكن من إصابة

[1] شهادة أوراغي، جربال دحو، مرجع سابق، ص 254.
[2] نفسه.
[3] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 32.
[4] شهادة أوراغي، جربال دحو، مرجع سابق، ص 254.

الهدف، فقرر الانسحاب حيث يقول: "..**قد أطلقت خمس رصاصات وكان من المستحيل أن أسمح بأن يقبض عليّ**".[1]

لمّا رأى شروك مولود يركض نحوه، والشرطة تطلق النار في كل الانحاء تأكد من تنفيذ العملية. كل شيء حدث بسرعة، فلم يتمكن الحارس الشخصي من التصرف لصد الهجوم. أما أوراغي فقد فرّ باتجاه الميترو، ثم توقف ليرى رد فعل رفاقه. حينها بادر شروك بالتصرف، من الرصيف المقابل وفتح النار على سيارة سوستال بمدفع رشاشته، عندها غادر سوستال الباب الأيمن، وارتمى على الأرض مرة أخرى بين سيارتين، بينما اهتزت طلقات الرصاص واخترقت احداهما قميصه على بعد سبعة سنتيمترات من القلب.[2] ونجا سوستال، وكما قال علي هارون معلقا عن الحادثة: " **إن لكل رجل في حياته يوم سعيد وكان هذا اليوم هو يوم جاك سوستال**".[3] وبعدها تبع شروك نفس طريق مولود. ولسوء حظه اعترضه رجال حاولوا محاصرته، وتراجعوا بمجرد رأيتهم للرّشاشة، مما أدى بشروك إلى تغيير طريقه محاولا الهروب. حيث تراجع قليلا ثم انعطف مع طريق مجاورة لجادة فريدلاند(Avenue Friedland)، وجد صعوبة في التخلص من السلاح الذي كان مثبت على صدره بإحكام، وكان عدد الناس الذين يطاردونه يزداد شيئا فشيئا.[4] وعن هذه الحادثة يحدثنا شروك: " **كانت القطعان تطاردني عبر شوارع الحي صارخين: قاتل! أمسكوه! وبعد ذلك كان الأمر يشبه فيلما. بدأ كل واحد يرشقني. ألقى أحدهم منفضة سجائر على رأسي. وحتى من الشرفات كانوا يحاولون إصابتي برمي خليط من الأشياء. كنت أختبئ**

[1] شهادة أوراغي، جربال دحو، مرجع سابق، ص 254.

[2] Nacer Eddine Ait Mokhtar, Gisela Goethner, op.cit, p111.

[3] علي هارون، الولاية السابعة.، مصدر سابق، ص ص 130، 131.

[4] جربال دحو، مرجع سابق، ص 255.

خلف الأشجار، وكلما كنت أتوقف، كان الناس يتراجعون إلى الوراء ويدبرون خوفا من أن أطلق النار".[1]

كان على شروك الالتزام بالتعليمة المتمثلة في إصابة الهدف فقط دون تعريض المدنيين لأي أذى، فسارع بتوقيف سيارة كانت مارة أمامه تحت التهديد برشاشته وأيضا كان بحوزته مسدسا، وركب المقعد قرب السائق، وفي نفس اللحظة اعترضت شاحنة صغيرة طريقه، وبذلك أصيب بطلقات الشرطة. سقط المسدس من يده ووقع في السيارة. ويُفصل لنا شروك هذا الأمر بقوله: " **أطلقت الرصاص لمرات عديدة على الشرطيين اللذين كانا مختبئين وراء الأشجار. كان السائق، الذي فتح الباب للفرار، قد توقف فجأة عندما أحس بالسلاح في ظهره. لم يتوقف الشرطيين عن إطلاق النار ولازلت أتساءل كيف لم يصيبا السائق الذي كان يصرخ: أنا فرنسي! لا تطلقا النار! فرغت لدّي الذخيرة. اخترقت الرصاصة الأولى قوس حاجبي اليساري وخرجت من قوس الحاجب اليميني. أفلت المسدس من يدي وسقط بالمقعد الخلفي. كنت أرى دمي على واقية الريح فيما كنت أنحني ببطء على المقعد. أصابتني رصاصات أخرى بالبطن".**[2]

رغم تحذر شروك وتجنبه إصابة أي شخص آخر، انفلت الأمر من يده، فخلال إطلاق النار المتبادل بينه وبين الشرطة في محاولة منه لتغطية عملية هروبه، سقط على إثرها أحد المارة ميتا وهو "جان باكو" وجرح آخرون هم: مارسيل بروتون، هنري مارتان، جان تارديو.[3]

---

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 255.

[2] نفسه، ص ص 255، 256.

[3] علي هارون، الولاية السابعة..، مصدر سابق، 131.

رغم تعبه لم يفقد شروك وعيه تماما، وكان مدركا ما كان يدور حوله: " **تركوني ملقى هناك لفترة،..ثم سحبوني على الرصيف. كنت أحس بأعضائي مخدرة ولم أعد أعرف إن كان الأمر حقيقة أو كابوسا. كان البعض يبصق عليّ و كان البعض الآخر يرغب في ضربي، لكن الشرطة لم تسمح لهم بالاقتراب مني..مرت ساعة قبل أن تأتي سيارة إسعاف الشرطة لأخذي..توقفت سيارة الشرطة للحظة وبدأت الشرطة تتكلم عن مولود الذي تم اعتقاله..كنت عاجزا عن الحركة تمام العجز وكنت لا أزال أنزف ربما كانوا ينتظرون أن ألقى حتفي جراء نزيف حاد**".[1]

يبدو أن الشرطة سئمت منه وكادت أن تجهز عليه، وهو يصغي إليهم: " **كانوا يتحدثون حين قال أحدهم أنني لم أمت بعد وأنه يجب القضاء عليّ. سمعت ضجة كبيرة. أخرج كل واحد منهم سلاحه وصوّبه نحوي. بدأت أتلو الشهادة. طبعا كان الأمر صعبا. كنت أحس بأن رأسي سينفجر الى أجزاء صغيرة، ثم قال أحدهم: " لن تقوم رصاصة بتغيير أي شيء، سينفق في كل حال من الأحوال" بدأ عندها كل واحد يوسعني ضربا؛ منهم من ضربني بعقب سلاحه ومنهم من ضربني بالدبوس ومنهم من ركلني. كان جسدي مخدرا، وبعد أول أربع أو خمس ضربات لم أعد أحس بشيء، دام ذلك لفترة من الزمن ثم أغمي عليّ**".[2]

أما عن أوراغي، بمجرد دخوله مدخل الميترو وجد نفسه محاصرا من قبل عناصر الشرطة، حيث خلفت طلقاتهم ميتا وسبعة جرحى، من بين المدنيين المتواجدين بالمحطة وقتها، تم إلقاء القبض عليه، وأشبع بالركل والضرب بمأخرة السلاح حتى فقد وعيه. ثم نقل إلى المستشفى، حيث لحقه شروك بعد لحظات.[3]

---

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 256.
[2] نفسه، ص 256.
[3] نفسه، ص 257.

وعن شروك بمجرد وصوله الى المستشفى استعاد وعيه حيث يقول: " **عدت إلى وعيي في تلك اللحظة. كان هناك صفان من الشرطة على طول الممر، وفي المقدمة كان هناك مجموعة من الأشخاص يرتدون بدلات بيضاء، وهم أطباء وموظفوا المستشفى. رأيت مولود الذي كان قبلي يوسع ضربا وهو يحاول الوصول إلى مدخل المصلحة، في حين كنت أزحف على أربع غير قادر على المشي..لم أضرب بقدر ما ضرب لكنني أتذكر تلك اللحظة وكأنها الطريق المستقيم(الطريق المؤدي إلى جهنم). كان موظفوا المستشفى الذين لم يجرؤوا على الخروج من أسوار المسشفى يشجعونني بنداءاتهم: " تقدم قليلا أسرع وعندما وصلت إلى الباب سحبت الى الداخل".**[1]

من أجل كتابة تقريره كان لزاما على آيت مختار أن يعاين بنفسه ويتأكد أن سبب فشل الهجوم يعود إلى مصادفات مؤسفة وليس لأخطاء ارتكبها الفدائيون، فاستعان بأحد أعضاء شبكة "أبولكر" ودخل الى ساحة قسم الشرطة أين ركنت سيارة الوزير،[2] وتأكد أن السيارة قد اخترقها الرصاص على مستوى النوافذ، وبالنسبة للبابين الخلفيين فقد اخترقتهما طلقات رشاشة.[3]

المطلب الرابع: نتائج العملية وصداها على القضية الوطنية

في النهاية استطاع الوزير سوستال النجاة بنفسه، حيث حالفه الحظ، خاصة وأنه كان يرتدي صدرية واقية من الرصاص، ورغم فشل عملية الهجوم فقد أثارت ضجة كبيرة في الأوساط الإعلامية الفرنسية والعالمية وأسمعت صوت الثورة إلى العالم كله.[4] بالخصوص الرأي العام الفرنسي الذي كان

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص 57.
[2] نفسه، ص 258.
[3] Nacer Eddine Ait Mokhtar, Gisela Goethner, op.cit, p 111.
[4] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 32.

مخدرا تحت تأثير شعارات مسؤوليه، فمن خلال هذه الحادثة استطاع الانتباه لما كان يجري حوله والحرب الدائرة رحاها في الجزائر، وما ساعده في ذلك ما تناولته الصحف الفرنسية غداة الهجوم.

في صباح اليوم التالي للهجوم تصدر الموضوع الصفحات الأولى للصحف الفرنسية، وأفاضت في الكتابة عن الهجوم مستنكرة ما حدث لوزير الإعلام الفرنسي سوستال، فكتبت جريدة صدى وهران(l'echo D'oran) في العنوان: "صباح أمس.ساحة النجمة في باريس السيد جاك سوستال يهرب من قتلة(ج.ت.و).. أطلق الإرهابيون النار بشكل غير متوقع على الوزير بأعيرة نارية من مسدس ورشاش"[1]

وكتبت جريدة الساعة الأخيرة(Dernier Heure): " هجوم فاشل صباح اليوم في باريس ضد السيد جاك سوستال..قام 3 إرهابيين بتفريغ أسلحتهم في سيارته. أصيب أحدهم بالرصاص والثاني اعتقل وإصابة خفيفة للوزير بشظايا الزجاج.[2]

أما جريدة صدى الجزائر (l'écho d'Alger) فكان عنوانها: " بينما كانت سيارته[3] متوقفة عند الإشارة الحمراء عند مفترق طرق النجم. السيد جاك سوستال ينجو بأعجوبة من رصاصات قتلة(ج.ت.و)".[4] وكتبت أيضا: " الهجوم على ساحة النجم..الشرطة تركز أبحاثها على القاتل بالرشاشة " ورافقت الخبر بصورة للفدائي شروك[5] عبد الحفيظ.[6] و في صفحتها الثامنة أعطت الجريدة توضيحات أكثر حول وقائع الهجوم حسب شهادات الحضور؛ فحسب وكالة الأنباء الفرنسية(AFP) أصيب ثلاثة من المارة صباح

[1]L'écho D'Oran, n° 11.264, Mardi 16 septembre 1958.
[2]Dernier Heure, n° 3.666, Mardi 16 septembre 1958.
[3] انظر الملحق رقم(14)، يوضح الضربات التي تلقتها سيارة الوزير بطلقات الفدائيين. انظر: L'écho d'Alger, n° 1.6883, Mardi 16 septembre 1958.
[4]Ibid.
[5] انظر الملحق رقم(15)، خبر الجريدة مرفوق بصورة للفدائي شروك. المرجع نفسه.
[6] المرجع نفسه.

يوم الحادث وهم: مارسيل بريتون(Marcel Bretons)، جان تارديو(Jean Tardieu)، هنري مارتان(Henri Martin)، حيث نقلوا للمستشفى للعلاج، و لم تستطع الشرطة المحققة من سماع شهادة السيد بريتون بسبب حالته الحرجة، قدّم تارديو، و مارتان روايات مفصلة عن الهجوم. وبفضل شهادتهما التي تكمل شهادات سائق الوزير وحارسه الشخصي أصبحت الشرطة مقتنعة بأن خمسة أفراد شاركوا في الهجوم. وهم: 1-مولود أوراغي: الذي أطلق النار على السيد سوستال بمسدس واعتقل في محطة ميترو النجم، 2- بجانبه وقف مسلم بمدفع رشاش لم يطلق النار وهرب إلى شارع تيلسيت(tilsitt)، 3- مسلم جزائري يرتدي معطف واق من المطر على الجانب الآخر من الشارع بالقرب من دورة المياه، أطلق نيران رشاش على سيارة الوزير، 4- عبد الحفيظ شروك تمركز مقابل بوابة الحديقة عند ناصية شارع هوش(Hoche) وشارع فريدلاند(Friedland) هو الذي أطلق النار نيران رشاش على مدخل الميترو لحماية هروب أوراغي، مما أدى إلى مقتل أحد المارة وإصابة ثلاثة آخرين، أراد الفرار من شارع هوش لكن الشرطي أطلق النار، 5- كان هناك مسلم جزائري مسلح بمدفع رشاش على الجانب الآخر من دورة المياه. استدار واندفع الى الميترو، كان بالتأكيد هو الذي ترك الرشاشة الملطخة بالدماء في المكان، ربما كان قد أصيب.[1]

وعنونت جريدة لاديبيش كوتيديان دالجيري(La Dépêche quotidienne d'Algérie) صفحتها الأولى بـ " مهما كانت محاولات(ج.ت.و) لمنعي فسوف أواصل عملي من أجل الجزائر حتى النهاية.. صرّح السيد سوستال بعد لحظات من الهجوم الذي كان هدفا له". ثم أضافت في العنوان الفرعي: " أطلق القتلة النار مرتين على وزير الإعلام الذي ألقى بنفسه على بطنه هربا من الرصاص. تم القبض على اثنين من المهاجمين الثلاث بعد مقتل أحد المارة وإصابة ثلاثة آخرين".[2] وفي تفاصيل الخبر أوردت

[1] L'écho d'Alger, n° 1.6883, op.cit, p 08.
[2] La Dépêche quotidienne d'Algérie, n° 3.190, mercredi 17 septembre 1958.

شهادتي سوستال وسائقه حول قصة الهجوم، حيث قال سوستال خلال مؤتمر صحفي: " **توقفت السيارة عند الإشارة الحمراء، رأيت على يميني من خلال النافذة المفتوحة، يدا تلوح بمسدس، كان السلاح على بعد 20سم من وجهي، انبطحت على الفور أسفل السيارة ثم رفعت رأسي بعد الطلقات، ولما رأيت أنه لم يبق أحد خرجت. قفز السائق والحارس الشخصي خلف الفرد، فجأة قام شخص آخر يرتدي معطفا واق من المطر وسحب مسدسا رشاش من تحت ملابسه وأطلق النار باتجاهي دون أن تصدمني، انبطحت على الأرض**". وإجابة على تساؤلات الصحفيين حول سترته التي اخترقتها الرصاصة، أجابهم سوستال في جريدة بأن سترته كانت مفتوحة وقد اخترقتها الرصاصة ربما يعود ذلك لأنه عندما القى بنفسه في الجزء السفلي من السيارة قد فتحت ولم ينتبه لها.[1] أما سائقه فقال: " **تم إيقافنا عند الإشارة الحمراء، بجواري كان المفتش المسؤول عن حماية الوزير، كان السيد سوستال في الخلف، في المقعد الأيمن كما اعتدنا، القيت نظرة على اليمين واليسار مستفيدا من إيقاف السيارة، في ذلك الوقت رأيت جزائريا مسلما يقترب بمسدسه من الباب الذي كان الوزير بالقرب منه فصرخت له ليتوخى الحذر على الفور انحنى السيد سوستال..العاصفة انفجرت. خرجت مسرعا من السيارة ولاحقت الإرهابي، باتجاه الميترو رغم أنني أعزل..بينما سمعت طلقات نارية من جميع الجهات قفزت على الإرهابي فسلم لي سلاحه وهو كولت كانت لديه رصاصة في المسدس لكنه لا يعمل**".[2] واليوم الثالث بعد الهجوم كتبت نفس الجريدة: " شارك خمسة قتلة في الهجوم على جاك سوستال".[3]

[1] La Dépêche quotidienne d'Algérie, op.cit. p 03.
[2] IDEM.
[3] Ibid, n° 3.191, 17 septembre 1958.

رغم اجتهاد الشرطة في جمع التحقيقات إلاّ أن عدد الفدائيين الحاضرين في الهجوم كان ثلاثة وليس خمسة كما اوردتهم، وذلك استنادا إلى شهادة الفدائيين أنفسهم، وأيضا لشهادة مسؤول التنظيم آيت مختار(مجيد).

وما نلاحظه أن الموضوع أخذ حيزا واسعا في الساحة الإعلامية الفرنسية، وأصبح الرأي العام خاصة الفرنسي منه على إطلاع تام بمجريات القضية، ورغم وجود فئة كبيرة من المتعاطفين مع سوستال إلاّ أن هناك شريحة أكبر أصبحت تتساءل عن تفاصيل الموضوع، وأسبابه، ومن وراءه، ومن هنا أخذت القضية أبعاد أكبر، وبرز صوت الثورة داخل فرنسا وخارجها.

وها هي الفدائية زينة حرايق تعطينا صورة مصغرة عما كان يحدث في أوساط المجتمع الفرنسي من توتر وقلق بعد الهجوم في شهادة لها: " **بالرغم من فشل هذا الهجوم، كنا قد بلغنا هدفا آخر وهو خلق جو من القلق. فقد استعمرنا البلد تقريبا. من قبل، عندما كان يصعد جزائري إلى قطار بالميترو، كان الفرنسيون ينزلون منه أو يغيرون القطار في المحطة التالية. أما بعد موجة الاعتداءات، كنت أرى عمالا مرهقين، حاملين حقائبهم على ظهورهم، يصعدون الى الميترو، وكنت أقول لهم بالعربية بالرغم من أنني منعت أن أتكلم بلغتنا(هل ترى كم أنهم خائفون منا) كنا نضحك من الصميم وكان ذلك يسعدني لأنه، قبل ذلك، لم يكن الناس يرغبون حتى في الجلوس أمامهم احتقارا لهم أو احتراسا منهم**".[1]

لقد نجا جاك سوستال من الموت بأعجوبة، حيث حالفه الحظ لكونه كان يرتدي صدرية واقية من الرصاص الحي، لكنه أصيب بجروح بليغة على مستوى جبينه إثر تطاير شظايا زجاج السيارة عليه ، أما هذه العملية كان لها صدى عالميا واسعا، وبالنسبة لشروك فقد طاردته الشرطة الفرنسية مطاردة

[1] جربال دحو، مرجع سابق، 258.

شرسة بشوارع باريس ، ورغم مقاومته الشديدة واستماتته في مواجهة الشرطة بمسدسه إلاّ أنه استسلم في نهاية الأمر بعد إطلاق نار متبادل، إذ اخترقت رصاص حاجبيه، واستقرت أربع رصاصات في بطنه، ليفقد بذلك وعيه ويظن الجميع أن الفدائي الشاب قد لفظ أنفاسه، وحتى الصحف الفرنسية الصادرة ساعات بعد هذه العملية الفدائية أكدت مقتل منفذ العملية، وهو ما جعل البعض يطلقون على الفدائي شروك لقب "شهيد لم يمت"، أما الفدائي أوراغي فألقي عليه القبض وأودع السجن.[1]

[1] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 32.

المبحث الرابع: الاعتقال

المطلب الأول: في سجن "لاصونتيي"(Prison de la Santé)

على إثر الواقعة نقل شروك إلى المستشفى، أين بقي قرابة شهر ونصف لمعالجة أثار الرصاص التي أصابت حاجبيه وبطنه، وبعدها تم نقله لسجن "لاصونتيي" الرهيب بباريس.[1]

فور وصوله إلى السجن وضع شروك في حبس انفرادي مخصص للمحكوم عليهم بالإعدام، وعن هذا السجن يحدثنا أوراغي الذي سجن فيه أيضا: "**.. كنا معزولين عن بعضنا البعض دون أي أثاث داخلي، كانت الخزانة بالخارج أمام الباب، وكان الحارس هو الوحيد المخول له فتحها. لم يكن يحق لنا حتى الحصول على قلم، كان كل شيء مشدودا إلى الحائط أو بالأرض: الكرسي، الطاولة، الفراش، كان كل شيء مثبتا بإحكام، كنا مقيدين بالسلاسل من معاصمنا وكان ذلك يثير أعصابنا، في نهاية المطاف كانت السلاسل هي التي تعكر أمزجتنا. ولكن أكثر من السلاسل كان الانتظار هو الذي لا يطاق**".[2] وعن شروك فقد حبس لمدة عامين كاملين بزنزانة انفرادية؛ قضى خلالها أياما وليالي سوداء منتظرا إعدامه في كل لحظة، مما أثر على نفسيته تأثيرا بالغا حيث يقول: " **مكثت عامين كاملين في زنزانة انفرادية، وهو ما أثر في نفسي بشكل رهيب جدا، كدت أفقد القدرة على الكلام، بل كدت أن أجن وأفقد عقلي جراء ذلك، ومازالت تأثيرات تلك المرحلة متجسدة[3] اليوم في حياتي**". ويضيف: " **كان الأمر صعبا جدا ونحن ننتظر تنفيذ حكم الإعدام، لم نكن ننعم براحة النوم ليلا ونحن ننتظر متى يأتي دورنا**

---

[1] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 32.

[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص 307.

[3] وعن هذه الآثار التي لازمت شروك طول حياته يحدثنا ابن عمه: **" لقد تأثرعبد الحفيظ تأثيرا نفسيا كبيرا وكان دائم الصراخ في الليل، حتى أن رأسه كان دائما يؤلمه جراء الرصاصات التي اخترقت جبينه".** انظر: شهادة خالد شروك، مصدر سابق.

لينفذ علينا حكم الإعدام، ورغم قلقنا وتوترنا إلاّ أننا تحلينا بالشجاعة والإيمان بأننا مقبلون على الشهادة، حتى أصبحنا نتمنى التعجيل بإعدامنا".[1]

ورغم ظروف السجن و حكم الإعدام القاسي إلاّ أن المساجين كانوا يجدون متنفسهم في الدعم المادي والمعنوي المقدم لهم من طرف الفيدرالية؛ من خلال لجان دعم المعتقلين(CSD)، وكان المحكوم عليهم بالإعدام يحضون بنفس الاهتمام، وفي هذا الشأن يقول أوراغي: "..**ولكنه أمر في غاية الأهمية أن تحس بأنك مساند، في ظروف كتلك، من قبل منظمة تتمكن من الوصول إليك حتى في أعماق عزلتك و تظهر بذلك تضامنها النشط معك..**".[2]

وعن نفس الأمر يحدثنا شروك: "..**كنا لدينا حوالي عشرة محامين يدافعون عنا..وكانوا يزوروننا تقريبا يوميا للوقوف على احتياجاتنا..حتى أنا شخصيا كنت مريضا بسبب الإصابة التي تعرضت لها عند عمليه الهجوم على سوستال..ولم أشف منها.. ومن خلال تدخل المحامين تم إحضار الطبيب لي إلى زنزانتي، كما أخذوا وضعيتي بعين الاعتبار.**"[3]

المطلب الثاني: المحاكمة

خضع شروك ورفاقه إلى محاكمة عسكرية في محكمة عسكرية فرنسية على مدار ستة أيام، حضرتها هيئة الدفاع المشكلة من مجموعة محاميين فرنسيين وآخرين جزائريين، على رأسهم "جاك فيرجيس" صديق الثورة الجزائرية.[4] وعن هذه المحاكمة نقلت لنا الفيدرالية جانبا منها في بيان صحفي نشرته في جريدة

[1] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 33.
[2] جربال دحو، مرجع سابق، ص 308.
[3] شهادة شروك، مصدر سابق.
[4] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 33.

المجاهد بتاريخ 25 فيفري 1959، حيث افتتحته بشهادة مولود أوراغي أثناء الجلسة التي انعقدت في 04 فيفري 1959: "**جندي من جيش التحرير الوطني، لقد أطعت ضباط بلدي دون قيود، كان الأمر هو إطلاق النار على مجرم حرب مسؤول عن مقتل عدة آلاف من أبناء وطني. أنا لست نادما على شيء. كنت سأكون سعيدا لو نجحت. أنا لا أقبل الاختصاص القضائي لمحكمتك. أنا أسير حرب. أضع نفسي تحت حماية قوانين الحرب التي يحترمها جيش التحرير الوطني**". ثم واصل أوراغي بكل هدوء شرح الغرض من عمله. [1] ومن جهته يضيف الفدائي شروك: " **المحامي الذي رافع لصالحي حاول إقناع قاضي المحكمة العسكرية بأن الفدائيين محل محاكمة يجب أن يعاملوا كأسرى حرب دون محاكمتهم باعتبارهم جنود في صفوف جيش التحرير الوطني حسب ما تنص عليه الاتفاقيات والمواثيق الدولية ومنها اتفاق جونيف بتاريخ 12 أوت 1949، وهو ما جعل القاضي ينزعج كثيرا ويقع في حرج شديد**".[2] ويضيف شروك: " **رفعت الجلسة من أجل المداولات وبعد دقائق عاد القضاة موضحين أن كلام هيئة الدفاع صحيح بالنظر إلى الاتفاقيات الدولية، ولكن في لحظة العملية الفدائية التي استهدفت سوستال، كان الفدائيون دون لباس عسكري، كما أنهم كانوا يخفون سلاحهم، وبالتالي لا يمكن اعتبارهم أسرى حرب**".[3]

ومن خلال البيان الصحفي السابق حاولت الفيدرالية تحليل الأحداث التي وقعت داخل المحكمة بشيء من النقد والاستغراب، إزاء ما بدى من تناقضات من طرف القضاء. فيما يخص عدم شرعية عمل الكومندوس حيث بينت ذلك في: " **لم يرغب المدافعون عن سوستيل من الاعتراف بشرعية العمل الحربي للكومندوس. وتراهم يغرقون في السخافة والتناقضات؛ لرفض نوعية المقاتلين في الظل(لأنهم**

[1]El Moudjahid, n° 37 février 1959. Il me regarde: Ali Haroun, le second front.., op.cit, p 236.

[2] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 32.

[3] نفسه.

لم يكونوا يرتدون الزي الرسمي)./ رفض اعترافهم بأنهم كومندوس ينتمون إلى جيش التحرير الوطني، ومعاملتهم من "القتلة المأجورين"، رغم أنهم أقروا بشكل ملزم في الاتهام بأنهم تدربوا في معسكر العرايش لجيش التحرير (ج.ت.و)، مع جنود وضباط صف وضباط جيش نظامي منظم" وتضيف: **" رفض أن تكون لعناصرنا دوافع سياسية في عملهم العسكري، والبدء في "مناقشة سياسية" معهم حول تصريحات ديغول./ رفض الاعتراف بحالة الحرب بين فرنسا والجزائر حسب القوانين الناتجة عن حالة الحرب هذه. بينما الحكومة الفرنسية تتحدث باستمرار عن الحرب: ميزانية حرب، قتال، تعزيزات../ رفض الاعتراف بدور سوستيل في تفاقم هذه الحرب عام 1955 وما بعدها، مع الثناء عليه لعمله السياسي".**[1]

كما أشار البيان الى الحرج والذعر الذي وقع فيه قاضي التحقيق أمام الأدلة والحقائق الواضحة، وأيضا أمام فضاعة التعذيب وتمادي جهاز(DST)، ويظهر ذلك في: **" كان ذعر المحكمة أمام الحقائق الرئيسية التي هيمنت على المحكمة واضحا في عدة أوضاع، في كل مرة يذكر فيها "المتهمون" بموقفهم أو في كل مرة اهتزت فيها اسطورة "محاكمة القتلة" حتى من طرف ممثلي سوستيل أنفسهم، ذعر الرئيس أمام تراكم المخالفات في التعليمات؛ الذعر من الكشف القاطع للتعذيب، ولإخفاء حالة الذعر مفوض الحكومة يشيد بـ DST مصرحا بأنه " حتى لو كانت جميع التعليمات غير قانونية، حتى لو تصرفت DST بشكل غير قانوني فلا داعي لأن يعرف ذلك".**[2]

ودائما حسب البيان حاولت الفيدرالية إلقاء الضوء على عدة نقاط مهمة في السياسة القضائية المتبعة داخل المحكمة منها: تجريم الكومندوس، والقضاء على فكرة الدوافع السياسة لكسب المعركة: **" لفتح باب**

[1] Ali Haroun, le second front.., op.cit, p 237.
[2] IDEM.

الإعدامات كان هدف العدالة الفرنسية هو جعل هذه القضية الأولى محاكمة القتلة الآن. يحكم على اثنين من القتلة بالإعدام وهو ما يكفي في نظر الشرعية الفرنسية لإثبات أن عملهم إجرامي: يمكن أن تبدأ المرحلة الثانية من العملية وستتألف من ربط جميع مجموعات العمل لجبهة التحرير الوطني وهؤلاء القتلة الأوائل، وذلك للسماح بإصدار أحكام الإعدام المتسلسلة وإزالة –من أجل الحكم على الهجمات– أي اعتراف بالعوامل السياسية، حيث لم يتم قبول هذه الأخيرة في قضية سوستيل". ثم أشارت إلى القضاء على الفرنسيين الأحرار المتعاونين مع الجبهة، للوصول للهدف الأساس وهو تفكيك جبهة التحرير الوطني، ويتبيّن مخططها في: "..**سيكون محاولة توريطهم للمثقفين الديمقراطيين والليبيراليين الآخرين الذين من المحتمل أن يكونوا قد ساعدوا بطريقة أو أخرى هذا القاتل أو ذاك هذه هي الخطة التي ستجعل من الممكن كبح الرأي العام الفرنسي المخدر بالفعل والتي ستساهم في نظر الجيش الفرنسي في تفكيك (ج.ت.و) في فرنسا.**[1]

نلاحظ من خلال هذا البيان الصحفي أن الفيدرالية حاولت كشف نوايا قضاة المحكمة العسكرية، باختلاقهم الأعذار لتوريط الفدائيين وجرهم إلى حبل المشنقة، حتى تجعلهم عبرة لغيرهم، للوصول في النهاية للقضاء على جبهة التحرير الوطني.

في السادس فيفري 1959، وبعد أشهر قليلة من عملية الهجوم على الوزير سوستيل تم إصدار حكم الإعدام[2] بحق كل من عبد الحفيظ شروك ورفيقه مولود أوراغي، كما صدر حكم قضائي يقضي بقطع رأس شروك في "لاصونتيي".[3] ومما أثر في نفسيته كثيرا أنه، بعد حوالي شهر من المحاكمة تلقى شروك

[1] Ali Haroun, le second front.., op.cit, p 238.

[2] انظر الملحق رقم (16) وثيقة حكم الإعدام على الفدائي شروك عبد الحفيظ

[3] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 33.

حكم من المحكمة العسكرية الفرنسية، يقرّ بأنه قد نفذ في حقه حكم الإعدام بتاريخ السادس ماي 1959، في حين أن ذلك لم يتم، وهو لازال على قيد الحياة. ما جعل البعض يطلقون عليه لقب "شهيد لم يمت".[1]

بالإضافة إلى قضية الهجوم على جاك سوستيل اتهم شروك بقضية ثانية والتي تخص الشبكة كاملة المتورطة في تهريبهم الى المغرب من أجل التدريب العسكري، وقد حوكم فيها بحوالي 20 سنة سجنا.[2]ويحدثنا شروك عن استجوابه من طرف القاضي "موزان" بقوله: " **القاضي: هل أنت من كان يرغب بقتل سوستيل؟**

شروك: نعم أنا الذي كنت أريد قتله

القاضي: لماذا؟ ماذا فعل لك؟

شروك: لأنه أمر بقتل 12 ألف جزائري بسكيكدة وهو يستحق الموت

القاضي: ما الذي يدفعك إلى محاربة فرنسا في عقر دارها؟

شروك: لأنها هي التي بدأت باحتلال وطننا منذ قرابة قرن و29 عاما.

وواصل شروك اعترافه أمام القاضي بأنه فدائي في صفوف جيش التحرير الوطني مبديا فخره بالانتساب لهذا الجيش.[3]

المطلب الثالث: في سجن "فرين"

في السجون الفرنسية، كان هناك مزيج من كل الأصناف، فهناك قادة من الجبهة(ج.ت.و) وفيدراليون وقادة ولايات ومناطق، وآخرون دون رتب. وأيضا عناصر من الحزب الشيوعي الجزائري القدامى،

[1] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 32.
[2] شهادة عبد الحفيظ شروك، مصدر سابق.
[3] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 33.

المركزيون والمصاليون وكذلك أعضاء من شبكات الدعم، بالإضافة إلى أعضاء المنظمة الخاصة ومن بينهم بالطبع المحكوم عليهم بالإعدام.[1]

بعد عزلة طويلة دامت حوالي سنتين قضاها شروك بزنزانات المحكوم عليهم بالإعدام، نقل إلى سجن فرين[2]، أين تم جمع المتهمون السياسيين من الجبهة(ج.ت.و). فليس من السهل بما كان عليه التأقلم والتواصل مع وسطه الجديد، فالتعذيب النفسي الرهيب الذي تعرض له خلال حبسه الانفرادي من خلال التهديد الدائم بالإعدام، بالإضافة إلى غياب تواصله مع بقية رفاقه المتهمين خلف له آثارا عميقة في حواسه وفي سلوكه. ولكنه تجاوز ذلك مع الوقت خاصة مع تحسن ظروف السجن. والاستقبال المميز الذي خصصه له النزلاء[3] في سجن فرين. حيث يقول: " **أمضيت قرابة العام في ذلك السجن(فرين) حيث وجدت جوّ تضامن كبير وسط الإخوة الذين علموا تفاصيل القضية وظروف اعتقالي. كنت أعامل بمراعاة كبيرة من قبل جميع المسجونين ومسؤولي المنظمة**".[4]

خطة الهروب:

في الأشهر الأخيرة لسنة 1961، ومع اقتراب عقد اتفاقيات السلام، عرفت السجون الفرنسية توترات واضطرابات، حيث تضاعفت وتيرة الإضرابات عن الطعام، مما أدى إلى مرونة النظام الداخلي، وقررت حينها لجنة الحبس رفع القيود على مخططات هروب السجناء المحتملة. هذا ما فتح شهية كل سجين يتوق للحرية، فبدأ كل واحد يخطط من جهته. وبادر شروك الذي كان يدرّس اللغة العربية بوضع مقاعد

[1] جربال دحو، مرجع سابق، ص ص 308، 309.

[2] تم نقله إلى سجن فرين سنة 1960، وبقي فيه حتى الاستقلال، انظر: شهادة حية مسجلة للمجاهد محمد لخضر بدر الدين رفيقه في سجن فرين.(أرشيف خاص، جمعية شامة للثقافة والتراث والسياحة).

[3] انظر الملحق رقم(17) صورة شمسية تجمع بين شروك و زملائه في سجن "فرين"

[4] جربال دحو، مرجع سابق، ص 309.

القسم تحت تصرف لكل من كان يريد الهرب، ليستعملوها كسلما، وأصبح الجميع في حالة تأهب لمخططات الهروب بما فيهم أوراغي وشروك، وازدادت مراقبة الحراس لإفشال أي مخطط للفرار.[1]

اغتنم السجناء فرصة يوم الجمعة لتنفيذ مخططهم، وعن هذا الهروب يحدثنا شروك: " **كان ذلك يوم جمعة، وذلك اليوم، كما في كل أيام الجمعة، كانت هناك جلسة سينمائية. وهو حدث لم يكن يفوّته أحد ما دام كان هذا ترفا يخرجنا عن المألوف. بالإضافة إلى ذلك، كان فلما كوميديا، فحتى الحرس، الذين كانوا يعرفون أهمية هذا الحدث لم يصروا كثيرا خلال تفتيش الزنزانات قبل بث الفيلم. وعندما انتهت الجلسة، انتشر خبر الفرار بسرعة البرق. كان ينقص أربعة سجناء لم يعثر عليهم رفقاؤهم**".[2]

وقد اختاروا كمخرج لهم لطريق الحرية حفرة تؤدي إلى مجاري السجن، ويضيف شروك: "..**ولكن بعد 10 دقائق، بدأ كل من رمى بنفسه في الحفرة، يعود مغطى تماما بالطين والبراز. ففي غضون ذلك، لاحظت إدارة السجن غياب الفارين الأربع قامت بسد الحفرة كي لا يتمكن الآخرون من تتبعهم، وبهذا وجد كل من حاول التسلل نفسه بمجاري السجن. كان الحراس هناك يراقبونهم بنظرة ساخرة دون التدخل على الإطلاق. أما بالنسبة للسجناء الأربع، فقد تمكنوا من بلوغ الحدود البلجيكية والتي كانت تبعد عن السجن بـ 9 كلم فحسب. ومن هناك استطاعوا الالتحاق بالمنظمة ونقلوا إلى المغرب**".[3]

[1] جربال دحو مرجع سابق، ص 312.
[2] نفسه، ص 313.
[3] نفسه، ص ص 312، 313.

بقي الفدائي شروك حوالي أربع سنوات كاملة في السجن تحت تعذيب نفسي رهيب، قضاها بين سجن "لاصونتيي" وسجن "فران"، فترة أولى كمحكوم عليه بالإعدام، وفترة ثانية كمحكوم عليه بالسجن المؤبد بعد تخفيف[1] الحكم عليه، بفضل هيئة الدفاع التي كانت تضم محامين جزائريين وفرنسيين.[2]

المطلب الرابع: الحرية

بعد مفاوضات إيفيان وقرار وقف إطلاق النار تم صدور عفو نهائي عن الشاب عبد الحفيظ[3] رفقة زميله مولود أوراغي، وغيرهم كثير، ليتم ترحيلهم إلى أرض الوطن عبر دفعات، فكانت مجموعة شروك وأوراغي تحوي قرابة مائة شخص،[4] ولم يكن حظ كل أعضاء المنظمة الخاصة للفيدرالية مثل حظ أوراغي ومدادي اللذين تم نقلهما بسيارة أجرة إلى قريتهما الأصلية، فالبعض ومنهم شروك اضطروا لركوب القطار للوصول إلى الجزائر العاصمة، ولسوء حظهم كانت منظمة الجيش السري وقتها على قدم وساق في أعمال القمع والتنكيل ضد الجزائريين، فكان عليهم أخذ الحيطة اللازمة لسلامتهم، ومن أجل ذلك أوصاهم مسؤول الولاية الأولى بالتوجه إلى محطة الحراش بدل محطة الجزائر العاصمة، وفي محطة الحراش لم تكن هناك أي لجنة لاستقبالهم، وسرعان ما ساعدهم عامل بالسكة الحديدية، حيث تكفل بإحضار سيارات نقلتهم إلى مقر جبهة التحرير الوطني بـ "ديار الجمعة".[5] واتجه شروك بعدها إلى

---

[1] بعد حوالي سبعة أشهر تم تخفيف عقوبة الإعدام إلى السجن المؤبد، حيث تم إخراجه من زنزانة المحكوم عليهم بالاعدام، ووضع أيضا في العزل الانفرادي، وعن هذا الأمر راسل شروك مدير السجن محتجا على هذا العزل، طالبا منه إدماجه مع بقية المساجين، لكنه تلقى الرفض القاطع، حيث أجابه المدير: " vous êtes soumis à l'isolement d'office" (أنت تخضع للعزل الإجباري). انظر: شهادة شروك، مصدر سابق.

[2] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 33.

[3] عند إصدار قرار العفو راسل شروك وزارة العدل، من أجل طلب بقائه في فرنسا للعمل ومساعدة أسرته، لكن وزارة العدل رفضت طلبه وأجابته بهذه العبارة "**أنت شخص غير مرغوب فيك في فرنسا**". انظر: شهادة شروك، مصدر سابق.

[4] نفسه.

[5] جربال دحو، مرجع سابق، ص ص 404.

العاصمة لرؤية عائلته بالخصوص أمه[1] التي كانت تعاني دائما من أمراض مزمنة، وخوفا عليه من منظمة الجيش السري، أرسله والده إلى زمورة مسقط رأسه، بقي هناك لغاية الاستقلال التام.[2]

رجع بعدها الى العاصمة، حيث اشتغل في بداية الاستقلال حارس شخصي لابن يوسف بن خدة وكذلك لكريم بلقاسم في الحكومة الجزائرية المؤقتة، كما اشتغل أيضا حارسا شخصيا في فترة الرئيس أحمد بن بلة، وبقي في هذا المنصب إلى غاية انقلاب 1965، بعدها انسحب نهائيا من الحياة السياسية،[3] واكتفى بوظيفته كعامل بسوناطراك بقية حياته.[4] توفي في 22 ديسمبر 2020.

قبل حوالي ثلاث سنوات من وفاته وجه شروك[5] في حوار له وصية إلى أبناء الجزائر يحثهم فيها على المحافظة على الوطن، والتفاخر بتاريخنا الثوري المجيد: "**على شباب اليوم أن يحافظ على وطنه واستقلاله وأن يحافظ على تاريخه..هيهات لأي أحد أن يفسد تاريخنا، فالتاريخ هو التاريخ ومهما حاولوا تغييره بالزيادة أو النقصان أو طمسه نهائيا فهو صامد، وحتى الأعداء اعترفوا به..وبالنسبة للذين يشككون في تضحياتنا ألا يكفيهم أن المرأة الجزائرية ضحت بكل ما تملك؟ ولنا خير مثال في المناضلة جميلة بوحيرد وغيرها من المجاهدات**".[6]

ومن خلال ما سبق نستنتج أنه رغم الظروف المادية القاسية التي عاشها عبد الحفيظ شروك، وتوجهه

---

[1] بعد بضعة أشهر من لقاء إبنها عبد الحفيظ، فارقت الأم برنية الحياة متأثرة بمرضها. انظر: رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 33.

[2] شهادة شروك، مصدر سابق.

[3] شهادة شروك، مصدر سابق.

[4] شهادة محمد لخضر بدر الدين، مصدر سابق.

[5] انظر الملحق رقم(18) صورة شمسية حديثة لشروك عبد الحفيظ

[6] رياض بن مهدي، مرجع سابق، ص 33.

لفرنسا من أجل لقمة العيش، فهو لم ينس قساوة الاستعمار، وأول ما فكّر فيه هو كيفية مشاركاته إلى جانب إخوانه المناضلين لنبذ الكابوس الاستعماري، حتى أنه لم يرض بجمع الاشتراكات والتعبئة لصالح الفيدرالية بل أراد حمل السلاح لمحاربة العدو في عقر داره، وكان له ذلك، ورغم فشل محاولتهم في اغتيال وزير الإعلام الفرنسي "جاك سوستال" إلاّ أن هذه القضية اتخذت أبعادا سياسية كبيرة للتعريف بالثورة التحريرية عبر العالم.

خاتمـــــة

خاتمـــــــــة

بعد دراسة هذا الموضوع عرضا وتحليلا توصلنا لعدة نتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

- رغم اختلاف الغاية من الهجرة إلى فرنسا بين الشخصيات المدروسة (أحمد دوم، عمر بوداود، عبد الحفيظ شروك) إلاّ أن لهم نفس الهدف تحت راية فيدرالية (ج.ت.و) ألا وهو النضال في سبيل الحرية والاستقلال.
- ترعرع أحمد دوم ونشأ في وسط القصبة العتيقة معقل الحركة الوطنية والثورة التحريرية، بالإضافة إلى انضمامه للكشافة الإسلامية الجزائرية و(ح.ش.ب) في وقت مبكر، كل هذا ساهم في إدراكه ووعيه بالقضية الوطنية منذ صغره.
- ساهمت عدة عوامل في بلورة فكره الوطني –أحمد دوم– بداية من الأسرة ثم الوسط الدراسي الذي ترك آثارا هامة على شخصيته، من خلال المغالطات التي كانوا يدرسونها لهم –بأن أجدادهم هم الغاليون–، والتي لم تكن تثير اهتمامهم على حد تعبيره، وأنهم مدركون جيدا أن بلادهم قد سلبت منذ زمن بعيد من طرف الاستعمار. حضوره لمظهرات الفاتح ماي 1945 وما لحقها من مجازر في حق الشعب الجزائري جعله يدرك بشاعة الاستعمار، وشكل نقطة تحول في حياته وزاد من تعلقه بوطنه. التحاقه بالكشافة الإسلامية بمجموعة القطب سنة 1945 والتي اعتبرها دوم مدرسة للوطنية، كما علمته روح التضامن والانضباط وحب الوطن.
- على إثر هذه المجازر البشعة انخرط دوم في (ح.ش.ج)، ثم في (ح.إ.ح.د)، ومن خلال عمله الميداني تحصل على تجربة نضالية وتكوين سياسي ممتاز مما أهله للترقية السريعة في سلم المهام الموكلة اليه.

- كان سفره إلى فرنسا من أجل رحلة استكشاف، لكن دوم أدرك وقتها اختلاف الظروف المعيشية بين فرنسا والجزائر، حتى أنه وجد الحرية التي لم يكن يعرفها من قبل، هذا ما جعله يتخذ قرار المكوث بفرنسا، ونظرا لجديته وانضابطه وتعرفه أيضا على مناضلي الحزب (ح.إ.ح.د) هناك سريعا ما اندمج في العمل الكشفي ثم النضالي في ذات المكان، وانضم الى قسمة سوشو التي نجح فيها لحد بعيد رفقة زملائه في عمليات التعبئة والتوعية وتحصيل الاشتراكات.
- نظرا لموقفه الحيادي رفقة زملائه من أزمة حزب الشعب(ح.إ.ح.د)، بقيت قسمة سوشو بعيدة عن الصراع إلى غاية تبنيها خيار الكفاح المسلح، حيث أصبحت النواة الأولى لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.
- كان دوم من السباقين إلى تبني مشروع جبهة التحرير الوطني، وهذا ما لمسناه من خلال تجاوبه السريع بالانضمام الى الجبهة(ج.ت.و).
- رغم فشل تأسيس النواة الأولى للفيدرالية، إلاّ أن الناجين من الاعتقال عمدوا إلى تأسيس الفيدرالية الأولى، حيث التقى الأربعة في باريس (بن سالم، غراس، مشاطي، دوم)، أين تم إنشاء الفيدرالية الأولى لجبهة التحرير الوطني بفرنسا. حيث تكفل دوم بقيادة باريس وضواحيها. وانطلقت أعمالهم في ظروف جد قاسية، لكن تم تجاوز ذلك مع مرور الوقت.
- كللت مساعي دوم بالنجاح في ربط الاتصال بقادة الثورة، رغم ما تخللته من تجاذبات بين قادة الداخل والخارج، فالمهم عند أعضاء اللجنة الفيدرالية أن يكون للفيدرالية مرجعية، سواء في الداخل أو في الخارج، من أجل تسيير أمورها باستقرار.
- نجاح دوم في استمالة فئة الطلبة للتنظيم، كما فعل مع موسى قبايلي، هذا الأخير الذي كان له دور هام بالفيدرالية.

- مهما كانت الأسباب التي حالت دون حضور وفد الفيدرالية إلى مؤتمر الصومام، يبقى انطباع دوم إيجابي على قرارات هذا المؤتمر.
- رغم اعتقاله واصل نضاله داخل السجن بالمشاركة في العديد من الإضرابات عن الطعام من أجل نيل الحقوق السياسية، وكذلك لمساندة رفاقهم المساجين.
- دوم من الأوائل الذين أسسوا لتنظيم فيدرالية جبهة التحرير الوطني، رغم كل العوائق والعراقيل التي صادفتهم.
- أما بالنسبة لعمر بوداود رغم نشأته في وسط أسرة ميسورة الحال نسبيا إلّا أنه لم ينس ما عايشه من ظروف قاسية من جراء تبعات الحرب العالمية الثانية، وكذلك معاينته للتسلط الاستعماري الفرنسي على الجزائريين، كونّ لديه صورة مظلمة عن المستعمر بقيت راسخة في ذهنه، وهذا ما ساهم في وعيه بالقضية الوطنية.
- الأوضاع المزرية التي عاشتها الجزائر بصفة عامة، وقريته بصفة خاصة، طيلة الحرب العالمية الثانية، من فقر وجوع وأمراض معدية(الحمى الصفراء)...، حتى أن عائلته أصيبت كلها بهذا المرض إلا هو نجا، و كان هو الوحيد الذي تكفل بشؤون العائلة، ومن الأمور التي عاناها الناس أيضا التدهور المعيشي الكبير بسبب تقسيط التموين وضعف المردود الفلاحي، مما نتج عنه نقص الحبوب والزيت والسكر و القهوة....الخ، التي كانت تباع إلا بتقديم بطاقة الجراية.
- كان بوداود من الفئة القليلة التي التحقت بالمدارس الفلاحية، ورغم تخوف الكولون على مستقبلهم الاقتصادي والسياسي من تعليم الجزائريين، فقد كان بوداود خير مثال على أن مخاوفهم كانت في محلها، فما إن أتم دراسته التحق مباشرة بالنضال السياسي والتحم بالقضية الوطنية ووهب نفسه للنضال في سبيلها.

- كان لصالح عربوز، الفضل في تعرف بوداود على حركة ذات مطالب وطنية من خلال المناشير السرية لحزب الشعب، والتي كان يجلبها معه من تيزي وزو عند عودته للقرية لقضاء عطلة الربيع، ومن هنا ستتغير حياة بوداود جذريا ويزداد وعيه الفكري بالقضية الوطنية، ومن ثم اختار انخراطه في حزب الشعب.
- من العوامل الأخرى التي ساهمت في نمو وعيه الوطني وتغيير نظرته السياسية للأمور نزول جيوش الحلفاء في شمال افريقيا في 08 نوفمبر 1942. كذلك انخراطه في جمعية أحباب البيان والحرية، مجازر 08 ماي 1945، التي اعتقل على إثرها عاما كاملا، تعلم فيه الكثير عن حزب الشعب الجزائري.
- انخراطه في العمل العسكري ضمن المنظمة الخاصة على مستوى القبائل السفلى أكسبه خبرة ميدانية لا يستهان بها، ساعدته وأهلته على مهامه في فيدرالية الجبهة بفرنسا فيما بعد.
- مدة عمله في المغرب أكسبته خبرة كبيرة سواء في النشاط التنظيمي أو العسكري أو حتى كيفية التعامل مع الجالية الجزائرية المتواجدة بكثرة هناك.
- إنّ قرار تعيين بوداود جاء في الوقت المناسب، لأن بوداود برهن وبامتياز على أنه الرجل القادر على إدارة الفيدرالية في هذه المرحلة الصعبة، حيث عرفت الفيدرالية في عهده استقرارا وثباتا.
- نهوضه بالتنظيم شبه العسكري يدل على تمرّسه في هذا المجال، وذلك من خلال متابعته لتدريب الكومندوس، وكذلك سعيه لجلب السلاح من الدول المجاورة لفرنسا.
- إذا كانت سياسة بوداود منذ البداية تصعيد الأمر مع الحركة الوطنية، لكن الصراع أخذ منحى آخر، وكاد يخرج عن السيطرة واشتدت التصفية بين الطرفين مما أجبر الفيدرالية بالتوقف عن ذلك.

- كان لبوداود الدور الكبير في التنسيق مع شبكات الدعم، هذه الأخيرة التي قدمت دعما ماديا ومعنويا للثورة التحريرية بشكل كبير.
- كان من ثمار جهود بوداود وفريقه نجاح عمليات 25 أوت 1958، التي كبدت العدو خسائر كبيرة وزادت من شرعية الثورة وقوتها.
- اهتمامه بقضايا العمال والمعتقلين والطلبة والرياضيين، بوقوفه شخصيا على كل ما يخص مشاكلهم ومتطلباتهم.
- متابعته لسير مظاهرات 17 أكتوبر وإنجاحها، والتي كان لها صدى دوليا، وردود أفعال إيجابية اتجاه القضية الوطنية.
- بذلك يمكننا القول أن بوداود نجح في أهدافه المسطرة و المتمثلة في: التحكم في أوضاع المهاجرين الجزائريين بفرنسا، تعزيز مالية جبهة التحرير الوطني، نقل الكفاح المسلح إلى أراضي الخصم.
- أما بالنسبة للفدائي عبد الحفيظ شروك، فقد تربى وسط عائلة بسيطة متدينة، لها الفضل في محافظته على المبادئ الإسلامية العامة، حيث كان والده(لخضر)، وعميه(أحمد وعمار) من حفظة كتاب الله، وقد درّس ثلاثتهم القرآن الكريم في جامع "الزروق" بزمورة.
- ورغم أن والده كان معلما بمدرسة الشبيبة الإسلامية، إلا أن عبد الحفيظ منذ صغره كان يحبذ العمل العسكري، ويعود ذلك للوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه.
- تضافرت مجموعة عوامل ساعدت على بلورة الوعي الوطني لديه، بداية بالأسرة، والوضع المزري الذي كانت تعيشه، ثم الوسط المدرسي الذي ترك آثارا هامة على شخصيته، حيث أنه تتلمذ على يد مدرسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أمثال الشيخ الطيب العقبي، الذي كان له الأثر البالغ في صقل شخصيته، وتوجيهه توجيها وطنيا سليما.

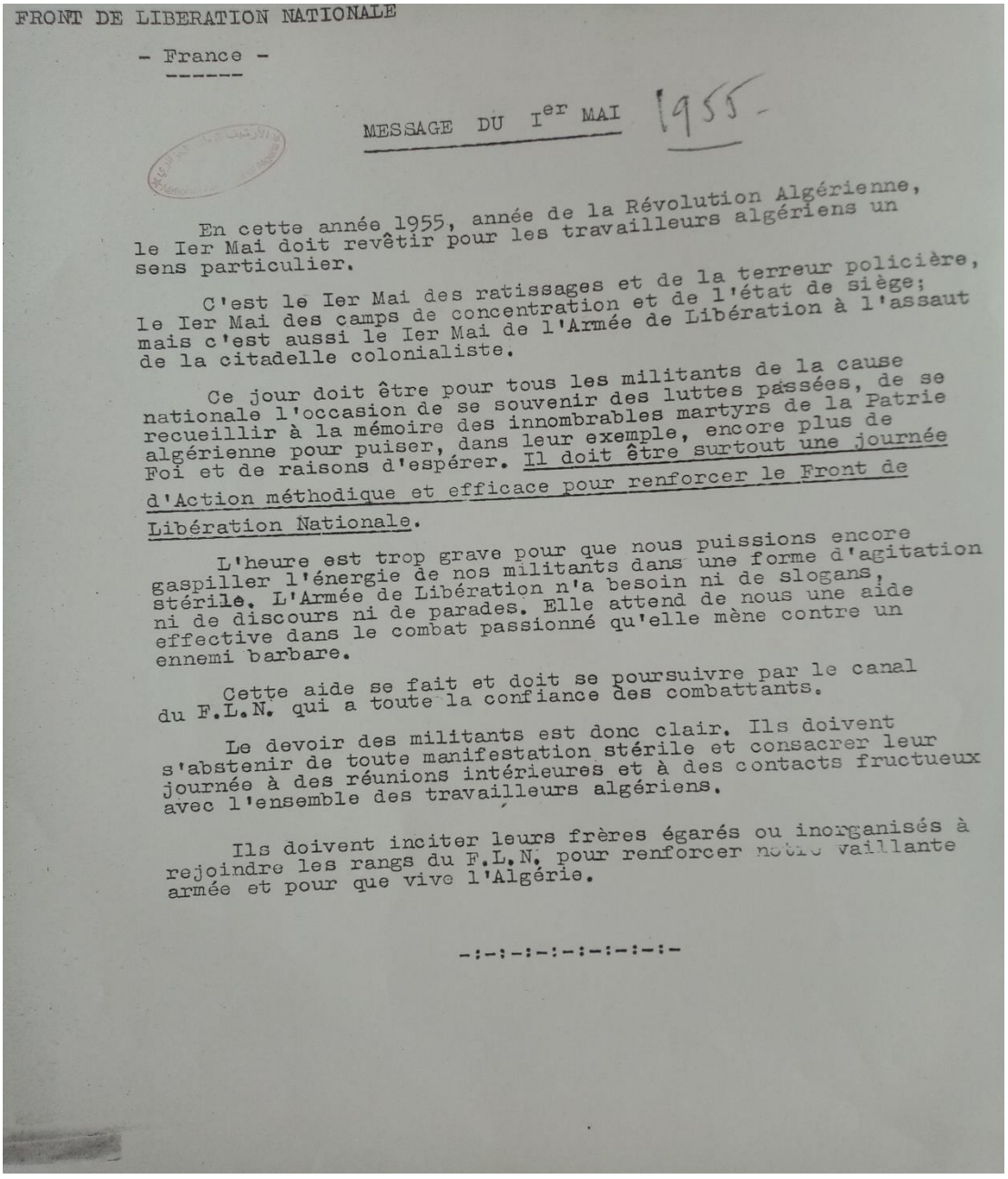
- كان للمحيط الاجتماعي الدور الكبير في التربية الوطنية لشروك، إذ ترعرع ونشأ وسط أحياء شعبية بامتياز، مثل القصبة، كليما دو فرنس، وساحة الشهداء، وغيرها من الأحياء المعروفة بفدائييها؛ ومنهم العربي شارلو، مصطفى أودية، وغيرهم من الفدائيين الذين كانت تربطهم علاقة صداقة بشروك
- رغم أن شروك كانت هجرته إلى فرنسا من أجل العمل لمساعدة عائلته، إلاّ أنه توجه مباشرة صوب النضال، فسريعا ما التحق بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وكان في نفسه أمنية وهي تفضيل النشاط العسكري على السياسي، وهذا ما صرح به لقادته، الذين قبلوا طلبه، وانضم إلى الجناح شبه العسكري(L'OS)، وتصادف ذلك مع التحضير لهجومات 25 أوت 1958، فكان شروك أحد فدائيي هذه العمليات.
- رغم فشل محاولة اغتيال وزير الإعلام الفرنسي "جاك سوستال" الفاشلة على يد شروك ورفاقه إلاّ أنها اتخذت ابعادا إعلامية واسعة للتعريف بالقضية الوطنية.
- و في الأخير يمكننا القول أنه لابد من فتح مجال البحث للعديد من الشخصيات التي كانت فاعلة في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، والتي لم يسعنا المجال لذكرها جميعا هنا، مثل: عبد الكريم السويسي، علي هارون، نصر الدين آيت مختار.....الخ

الملاحق

الملاحق

1. رسالة موجهة لتوعية العمال بمناسبة 1 ماي 1955
2. صورة فوتوغرافية تضم اللّجنة القيادية للفيدرالية(1958- 1962)
3. خريطة تقسيم بنية المنظمة و المناطق الثلاثة نوفمبر 1954- نهاية 1957.
4. خريطة التقسيم الهيكلي أكتوبر 1961- مارس 1962.
5. وثيقة أرشيفية تمثل التقسيم الإداري للتراب الفرنسي من طرف فيدرالية الجبهة بفرنسا. وضعتها مصلحة الاستعلامات العامة بفرنسا التابعة للأمن الوطني الفرنسي.
6. رسالة موجهة لسير مظاهرات 17 أكتوبر 1961
7. شهادة ميلاد المجاهد أحمد دوم
8. صورة شمسية تجمع بين دوم و محمد بوضياف ساعات قبل محاولة الفرار
9. صورة حديثة لأحمد دوم
10. وثيقة تعيين عمر بوداود مسؤولا على فيدرالية فرنسا من طرف لجنة التنسيق و التنفيذ
11. جوازات السفر المزورة لعمر بوداود لتنقله دون عوائق بالإضافة لصورة حديثة له
12. صورة حديثة لعمر بوداود
13. قائمة الفدائيين الذين تابعوا تدريبهم بالمغرب (1957- 1958)
14. صورة توضح الضربات التي تلقتها سيارة جاك سوستال بطلقات الفداييين
15. خبر عملية محاولة اغتيال سوستال مرفوقة بصورة شروك بجريدة "ليكو دالجي"
16. وثيقة حكم الإعدام لشروك
17. صورة شمسية تجمع بين شروك وزملائه بسجن فرين
18. صورة شمسية حديثة لشروك عبد الحفيظ

الملحق رقم (01) رسالة موجهة من الفيدرالية للعمال لتشجيعهم وتوعيتهم من أجل مقاومة الاستعمار



FRONT DE LIBERATION NATIONALE

- France -

MESSAGE DU Ier MAI 1955.

En cette année 1955, année de la Révolution Algérienne, le Ier Mai doit revêtir pour les travailleurs algériens un sens particulier.

C'est le Ier Mai des ratissages et de la terreur policière, le Ier Mai des camps de concentration et de l'état de siège; mais c'est aussi le Ier Mai de l'Armée de Libération à l'assaut de la citadelle colonialiste.

Ce jour doit être pour tous les militants de la cause nationale l'occasion de se souvenir des luttes passées, de se recueillir à la mémoire des innombrables martyrs de la Patrie algérienne pour puiser, dans leur exemple, encore plus de Foi et de raisons d'espérer. Il doit être surtout une journée d'Action méthodique et efficace pour renforcer le Front de Libération Nationale.

L'heure est trop grave pour que nous puissions encore gaspiller l'énergie de nos militants dans une forme d'agitation stérile. L'Armée de Libération n'a besoin ni de slogans, ni de discours ni de parades. Elle attend de nous une aide effective dans le combat passionné qu'elle mène contre un ennemi barbare.

Cette aide se fait et doit se poursuivre par le canal du F.L.N. qui a toute la confiance des combattants.

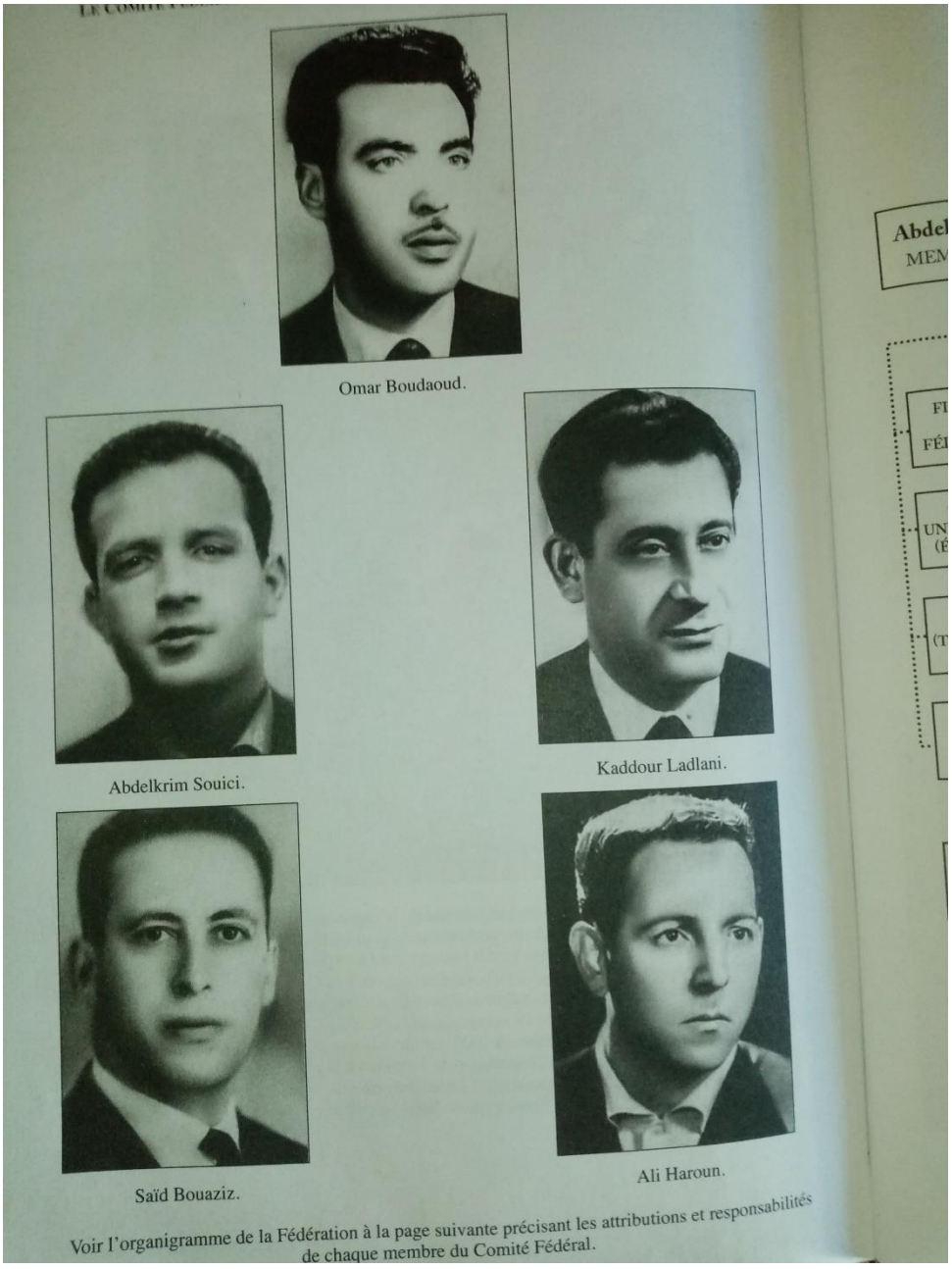
Le devoir des militants est donc clair. Ils doivent s'abstenir de toute manifestation stérile et consacrer leur journée à des réunions intérieures et à des contacts fructueux avec l'ensemble des travailleurs algériens.

Ils doivent inciter leurs frères égarés ou inorganisés à rejoindre les rangs du F.L.N. pour renforcer notre vaillante armée et pour que vive l'Algérie.

-:-:-:-:-:-:-:-:-

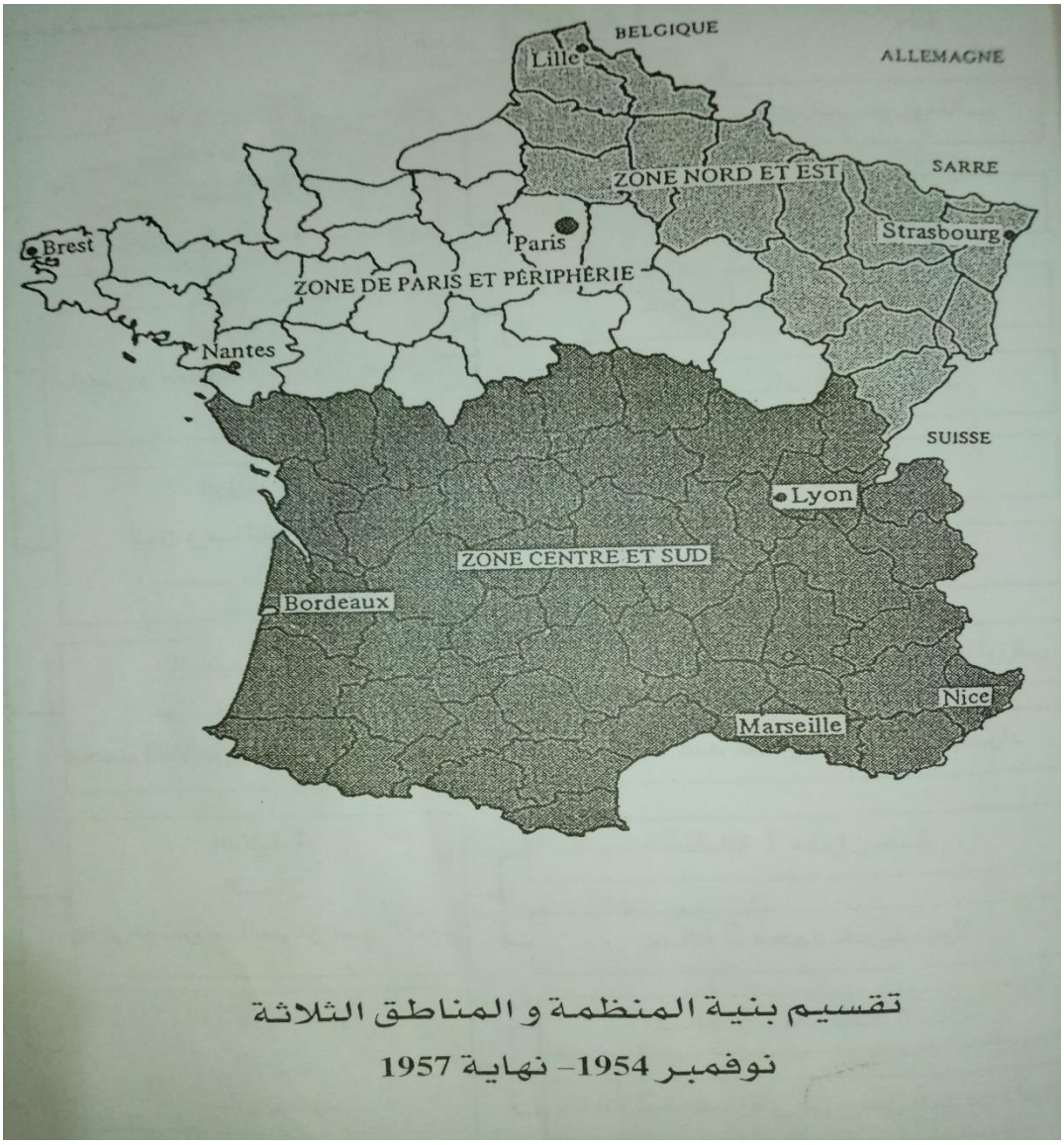
المصدر: DZAN.B8/D11/2

الملحق رقم(02) صورة فوتوغرافية تضم اللّجنة القيادية للفيدرالية(1958– 1962)



المصدر : ALBUM PHOTOS Ali Haroun, le second front.., op.cit,

الملحق رقم(03)خريطة تقسيم بنية المنظمة و المناطق الثلاثة نوفمبر 1954- نهاية 1957.



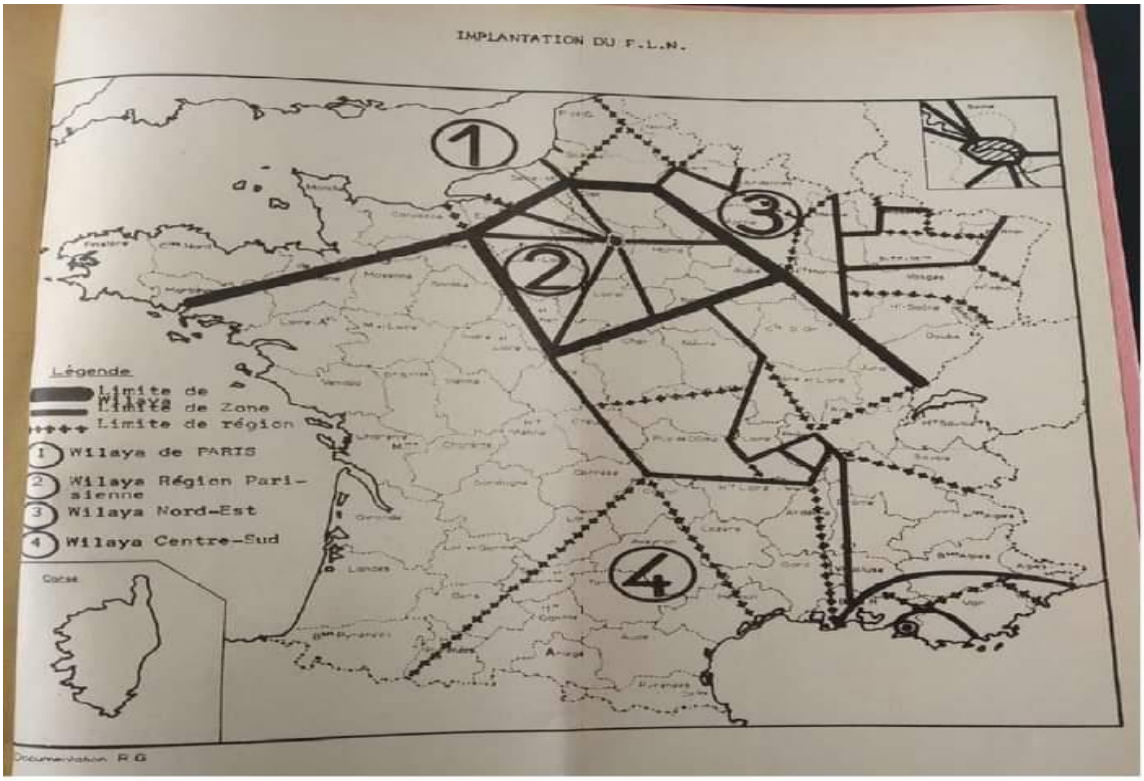
المصدر: علي هارون، الولاية السابعة..، مصدر سابق، ص 65.

الملحق رقم (04) **خريطة التقسيم الهيكلي أكتوبر 1961– مارس 1962.**



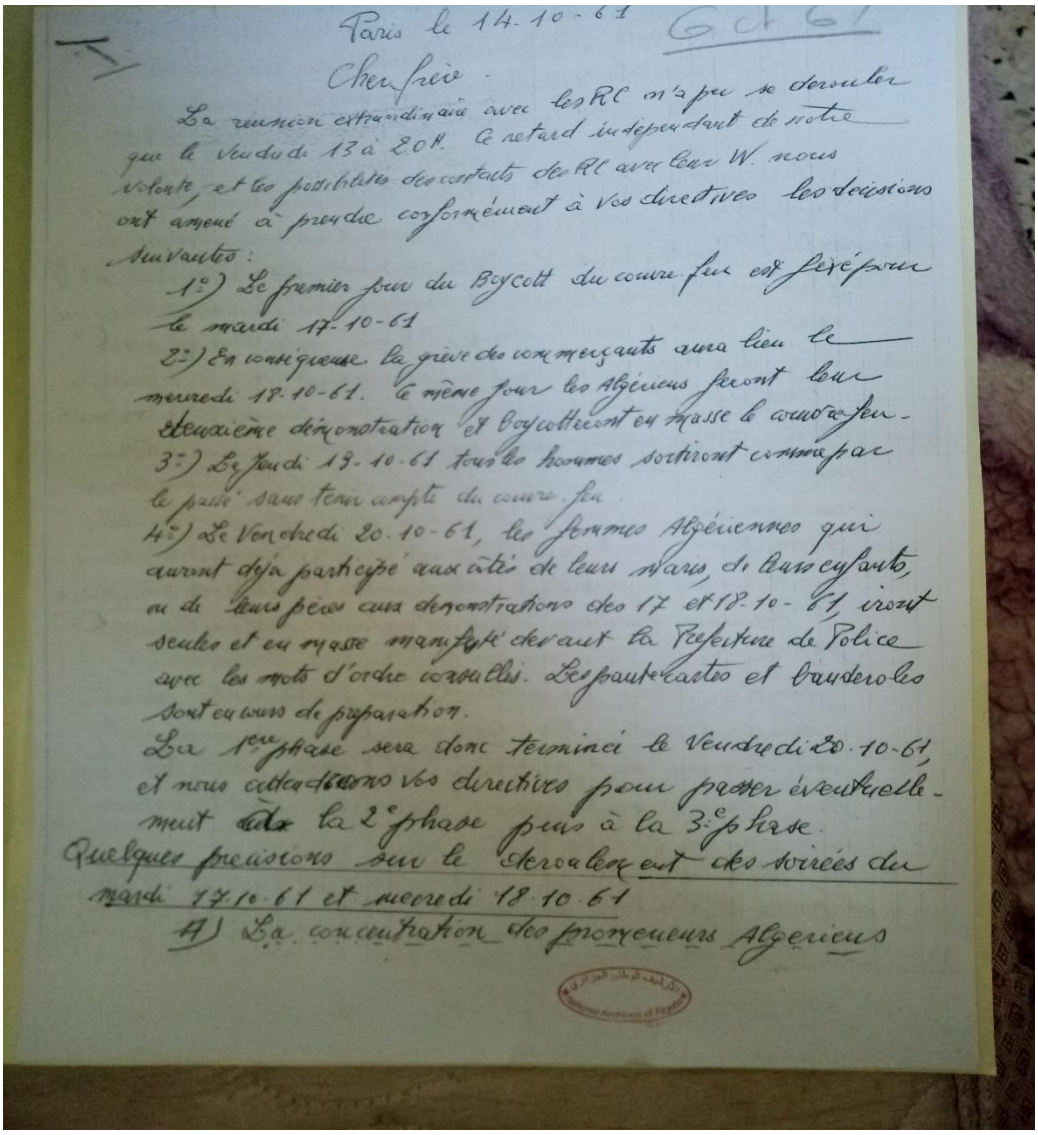
المصدر: علي هارون، الولاية السابعة..، مصدر سابق، ص 67.

الملحق رقم (05) **وثيقة أرشيفية تمثل التقسيم الإداري للتراب الفرنسي من طرف فيدرالية الجبهة بفرنسا. وضعتها مصلحة الاستعلامات العامة بفرنسا التابعة للأمن الوطني الفرنسي.**



المصدر: Archives départementales, Bouches-du-Rhône, 137 W 405, implantation du FLN. (من أرشيف الأستاذ أحمد بوذراع على صفحته على الفيسبوك "التاريخ العسكري" تم نشرها بتاريخ: 2022/12/11).

الملحق رقم(06) **رسالة موجهة لسير مظاهرات 17 أكتوبر 1961 (ص4/1)**



Paris le 14-10-61 GD 61

Cher frère.

La réunion extraordinaire avec les RC n'a pu se dérouler que le Vendredi 13 à 20H. Ce retard indépendant de notre volonté, et les possibilités des contacts des RC avec leur W. nous ont amené à prendre conformément à vos directives les décisions suivantes :

1°) Le premier jour du Boycott du couvre-feu est fixé pour le mardi 17-10-61

2°) En conséquence la grève des commerçants aura lieu le mercredi 18-10-61. Le même jour les Algériens feront leur deuxième démonstration et boycotteront en masse le couvre-feu.

3°) Le jeudi 19-10-61 tous les hommes sortiront comme par le passé sans tenir compte du couvre-feu.

4°) Le Vendredi 20-10-61, les femmes Algériennes qui auront déjà participé aux côtés de leurs maris, de leurs enfants, ou de leurs pères aux démonstrations des 17 et 18-10-61 iront seules et en masse manifester devant la Préfecture de Police avec les mots d'ordre habituels. Les pancartes et banderoles sont en cours de préparation.

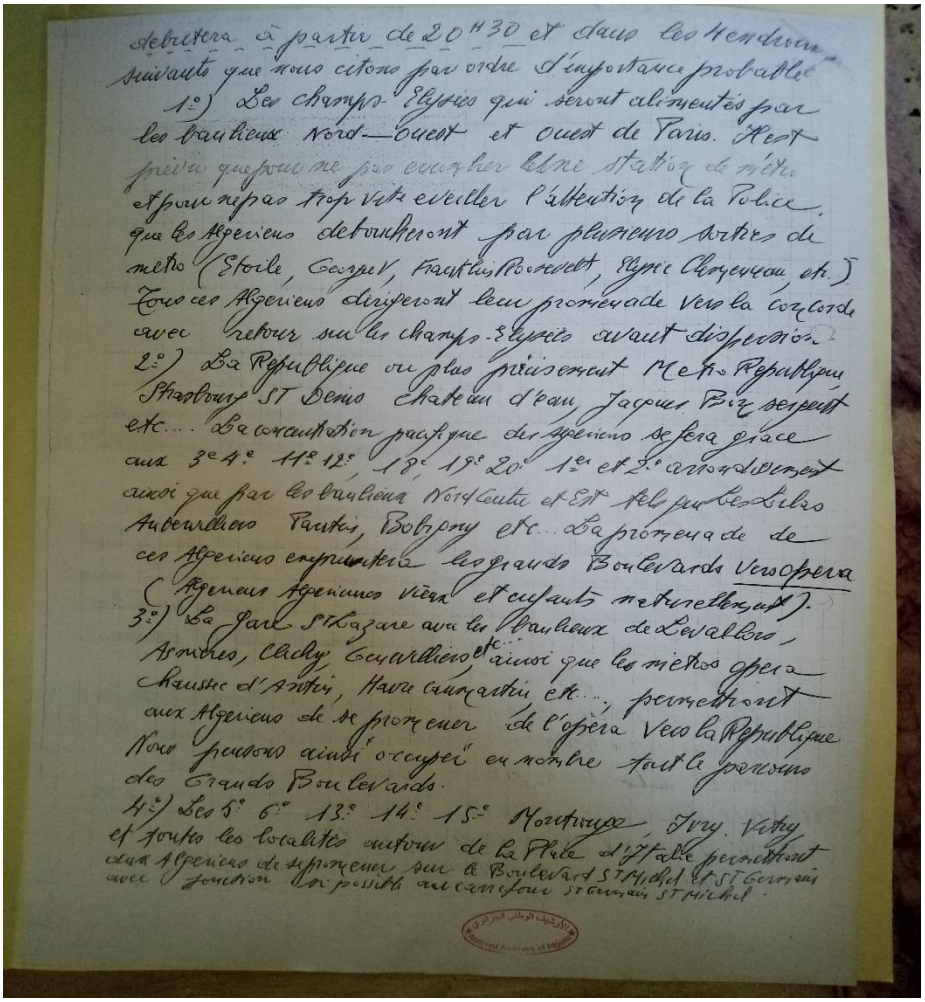
La 1ère phase sera donc terminée le Vendredi 20-10-61, et nous attendrons vos directives pour passer éventuellement de la 2e phase puis à la 3e phase.

Quelques précisions sur le déroulement des soirées du mardi 17-10-61 et mercredi 18-10-61

A) La concentration des manifestants Algériens

المصدر : DZAN.B7/D11/5

تابع الملحق (06) (ص4/2)



Arbitrera à partir de 20h30 et dans les Heures suivantes que nous citons par ordre d'importance probable

1°) Les champs Elysées qui seront alimentés par les boulevards Nord—Ouest et ouest de Paris. Il est prévu que pour ne pas encombrer cette station de métro et pour ne pas trop vite éveiller l'attention de la Police, que les Algériens détourneront par plusieurs sorties de métro (Etoile, Georges V, Franklin Roosevelt, Champs Elysées Clemenceau, etc.) Tous ces Algériens dirigeront leur promenade vers la corniche avec retour sur les champs-Elysées avant dispersion.

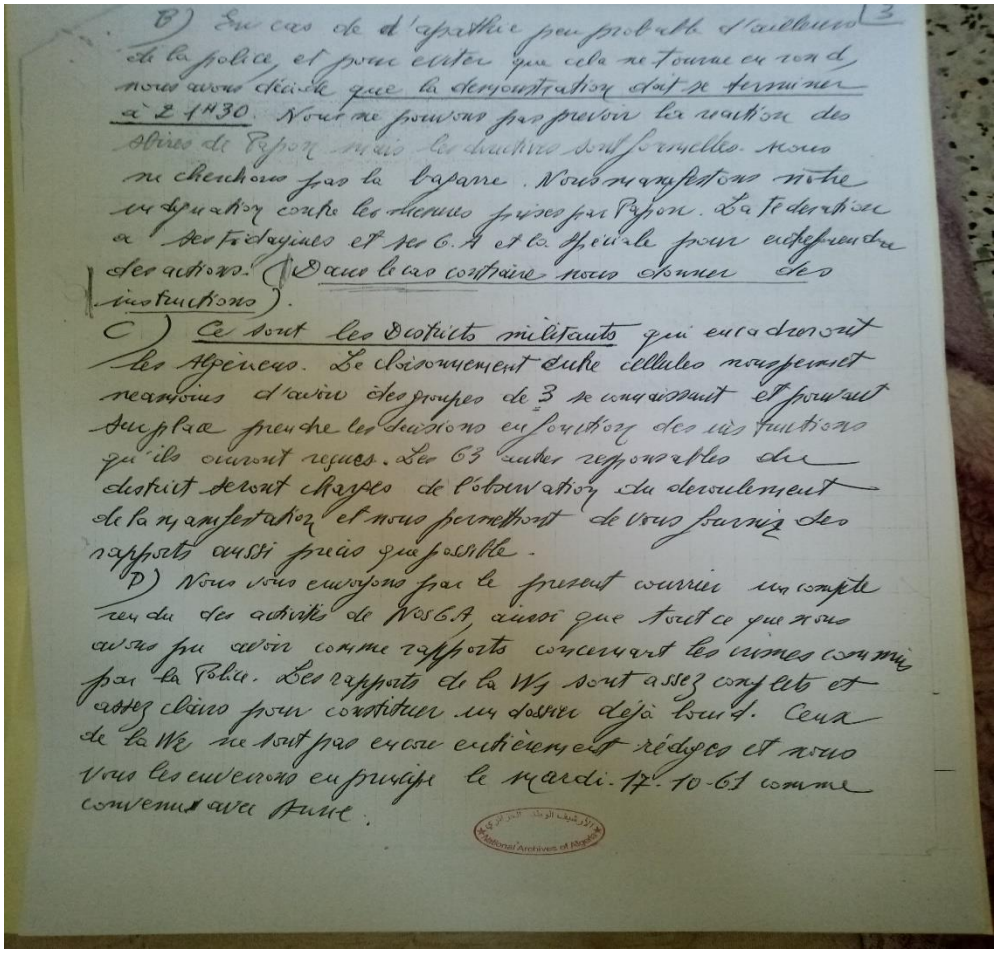
2°) La République ou plus précisément Métro République Strasbourg ST Denis Château d'eau Jacques Bonsergent etc... La concentration pacifique des Algériens se fera grâce aux 3e 4e 11e 12e 18e 19e 20e 1er et 2e arrondissement ainsi que par les boulevards Nord Centre et Est tels que les Libres Auberviliers Pantin, Bobigny etc... La promenade de ces Algériens empruntera les grands Boulevards Vers Opéra (Algériens Algériennes vieux et enfants naturellement).

3°) La Gare St Lazare avec les boulevards de Levallois, Asnières, Clichy, Courbevoie etc... ainsi que les métros Opéra Chaussée d'Antin, Havre Caumartin etc..., permettront aux Algériens de se promener de l'Opéra Vers la République Nous pensons ainsi "occuper" en nombre toute la journée les Grands Boulevards.

4°) Les 5e 6e 13e 14e 15e Montrouge, Ivry, Vitry et toutes les localités autour de la Porte d'Italie permettront aux Algériens de se promener sur le Boulevard St Michel et St Germain avec jonction la plus possible au carrefour St Germain St Michel.

الأرشيف الوطني الجزائري
Bibliothèque Nationale d'Algérie

تابع الملحق رقم(06) (ص4/3)



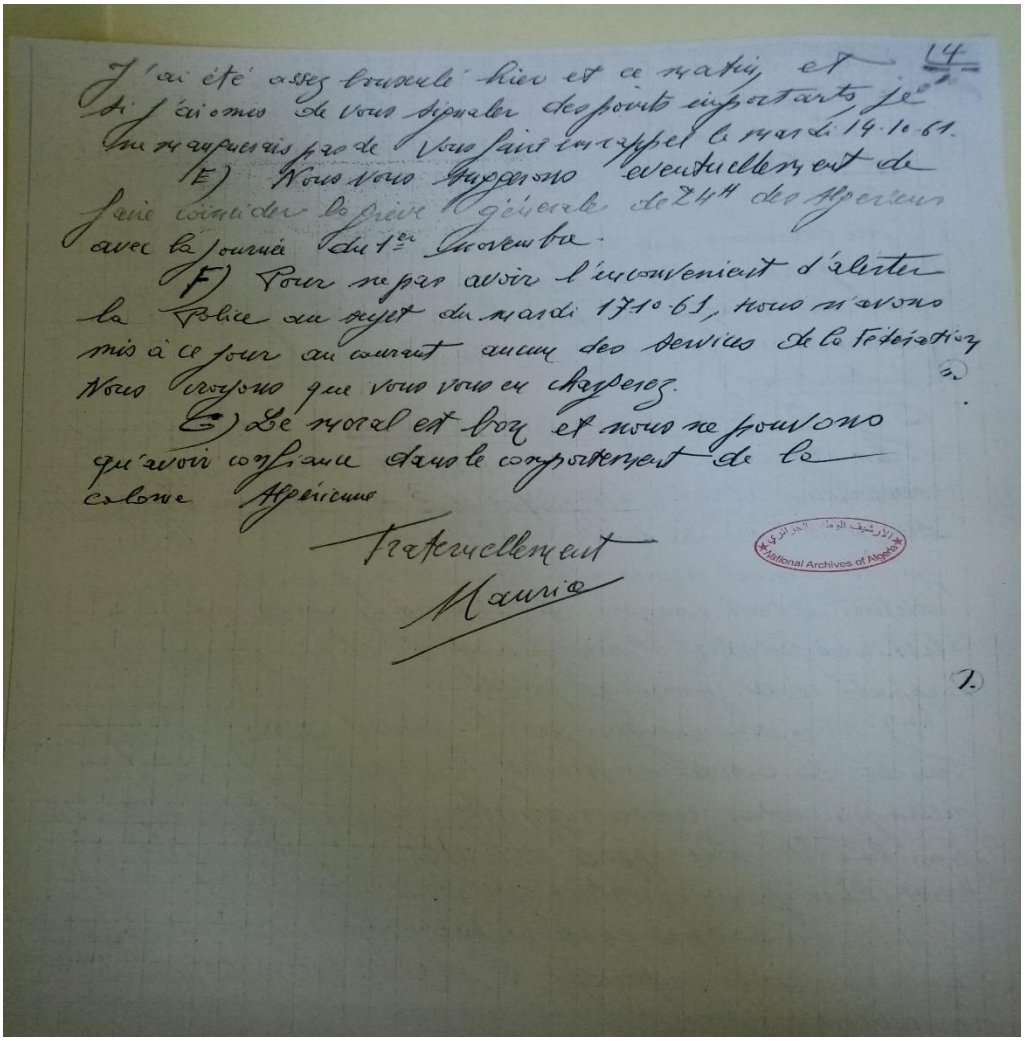
B) En cas de d'apathie peu probable d'ailleurs de la police et pour éviter que cela ne tourne en rond nous avons décidé que la démonstration doit se terminer à 2 H 30. Nous ne pouvons pas prévoir les réactions des élèves de Papon mais les chefs sont prévenus. Nous ne cherchons pas la bagarre. Nous manifestons notre indignation contre les thèses prises par Papon. La fédération a des tracts joints et ses C.A et la Wilaya pour entreprendre des actions. (Dans le cas contraire nous donner des instructions).

C) Ce sont les districts militants qui encadreront les différents. Le déroulement entre cellules regroupera nos forces d'autre des groupes de 3 se rencontrant et poursuivant simplement les directions en fonction des différentes qu'ils auront reçues. Les 63 entre responsables de district devront charger de l'observation du déroulement de la manifestation et nous permettront de vous fournir des rapports aussi précis que possible.

D) Nous vous envoyons par le présent courrier un compte rendu des activités de W 63 A ainsi que tout ce que nous avons pu avoir comme rapports concernant les crimes commis par la Police. Les rapports de la W 3 sont assez complets et assez clairs pour constituer un dossier déjà bouclé. Ceux de la W 6 ne sont pas encore entièrement rédigés et nous vous les enverrons en principe le mardi 17-10-61 comme convenu avec Annie.

National Archives of Algeria

تابع الملحق رقم(06) (ص4/4)



J'ai été assez bousculé hier et ce matin et si j'avais pu vous signaler des points importants je n'aurais pas manqué de vous faire un rapport à votre retour le 14.10.61.

E) Nous vous suggérons éventuellement de faire coïncider la grève générale de 24H des Algériens avec la journée du 1er Novembre.

F) Pour ne pas avoir l'inconvénient d'alerter la police au sujet du mardi 17.10.61, nous n'avons mis à ce jour au courant aucun des services de la Fédération. Nous croyons que vous vous en chargerez.

G) Le moral est bon et nous ne pouvons qu'avoir confiance dans le comportement de la colonie Algérienne.

Fraternellement

Maurice

National Archives of Algeria

الملحق رقم (07) **شهادة ميلاد المجاهد أحمد دوم**



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية والجماعات المحلية

ولاية الجزائر

دائرة بئر مراد رايس

بلدية حيدرة

شهادة الميلاد

رقم الشهادة 01261

1930/05/12

في يوم (3) الثاني عشر ماي ألف وتسعمائة وثلاثون

على الساعة الثانية مساءا ولد(ت) بـ الجزائر الوسطى

بلدية الجزائر الوسطى ولاية الجزائر

المسمى (ة) (4) دوم أحمد

الجنس ذكر

ابن (ة) محمد عمره / / / / / مهنته / / / / /

و بوخاس فطومة عمرها / / / / / مهنتها / / / / /

الساكنين بشارع سيدي رمضان بلدية / / / / ولاية / / / / /

حرر في الثالث عشر ماي 1930 على الساعة الثانية مساءا و عشرة د

بإعلان أدلى به السيد (ة) دوم محمد

و بعد التلاوة وقع معنا نحن فواسيي هياسينتو ضابط الحالة المدينة بالبلدية

البيانات الهامشية:

تزوج مع بن غزال ماربة يوم 1965/05/06 بـ الجزائر الوسطى رقم العقد 207

حررت هذه الوثيقة من طرف السيدة: حماشي سعدية

حررت بـ حيدرة في 2017/12/13

ضابط الحالة المدنية

الاسم اللقب الصفة التوقيع و الختم

الكتابة السابقة للاسم و اللقب بالأحرف اللاتينية

DOUM Ahmed

ملحق رقم(08) **صورة شمسية تجمع بين أحمد دوم و محمد بوضياف ساعات قبل محاولة الفرار**



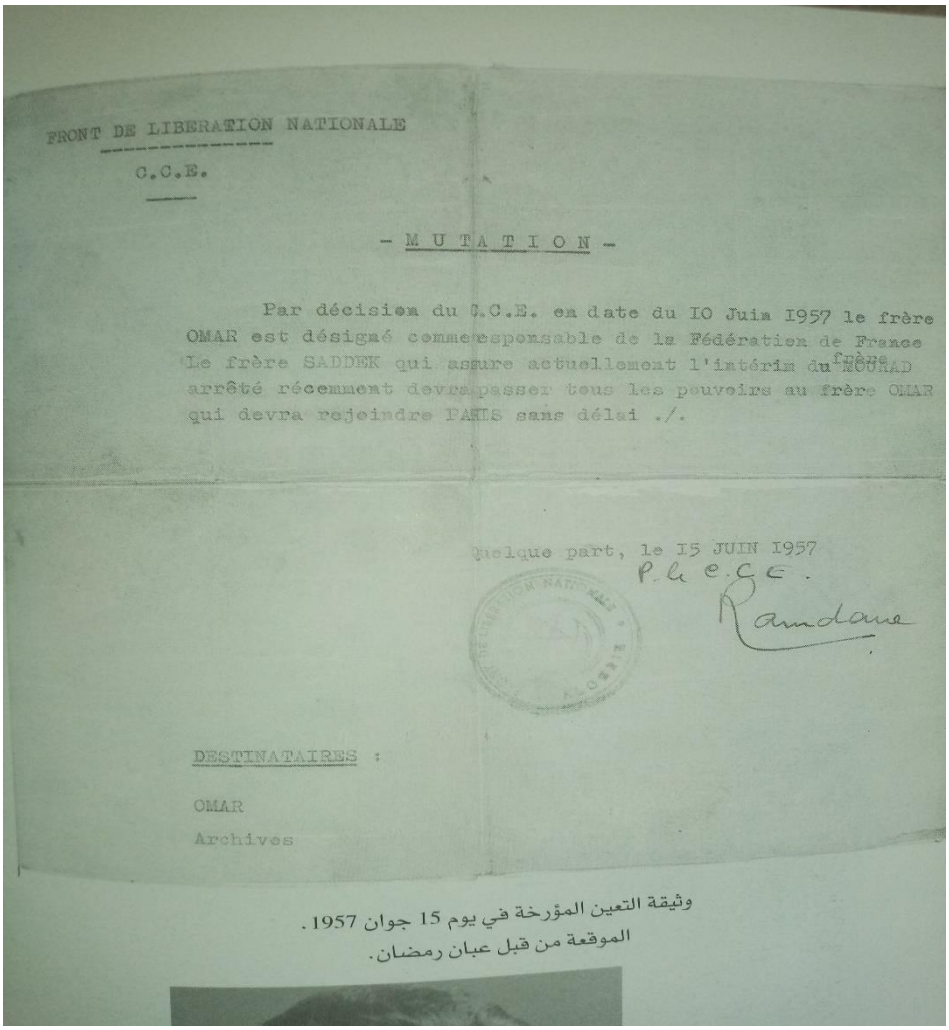
المصدر: علي هارون، الولاية السابعة..، مصدر سابق، ص 163.

الملحق رقم(09) صورة حديثة لأحمد دوم



المصدر: أرشيف خاص سلمه لي المجاهد أحمد دوم

ملحق رقم (10) **وثيقة تعيين عمر بوداود مسؤول على فيدرالية فرنسا من طرف لجنة التنسيق و التنفيذ**



FRONT DE LIBERATION NATIONALE

C.C.E.

- M U T A T I O N -

Par décision du C.C.E. en date du IO Juin I957 le frère OMAR est désigné comme responsable de la Fédération de France
Le frère SADDEK qui assure actuellement l'intérim du frère MOUHAD arrêté récemment devra passer tous les pouvoirs au frère OMAR qui devra rejoindre PARIS sans délai ./.

Quelque part, le I5 JUIN I957

P. le C.C.E.

Ramdane

DESTINATAIRES :

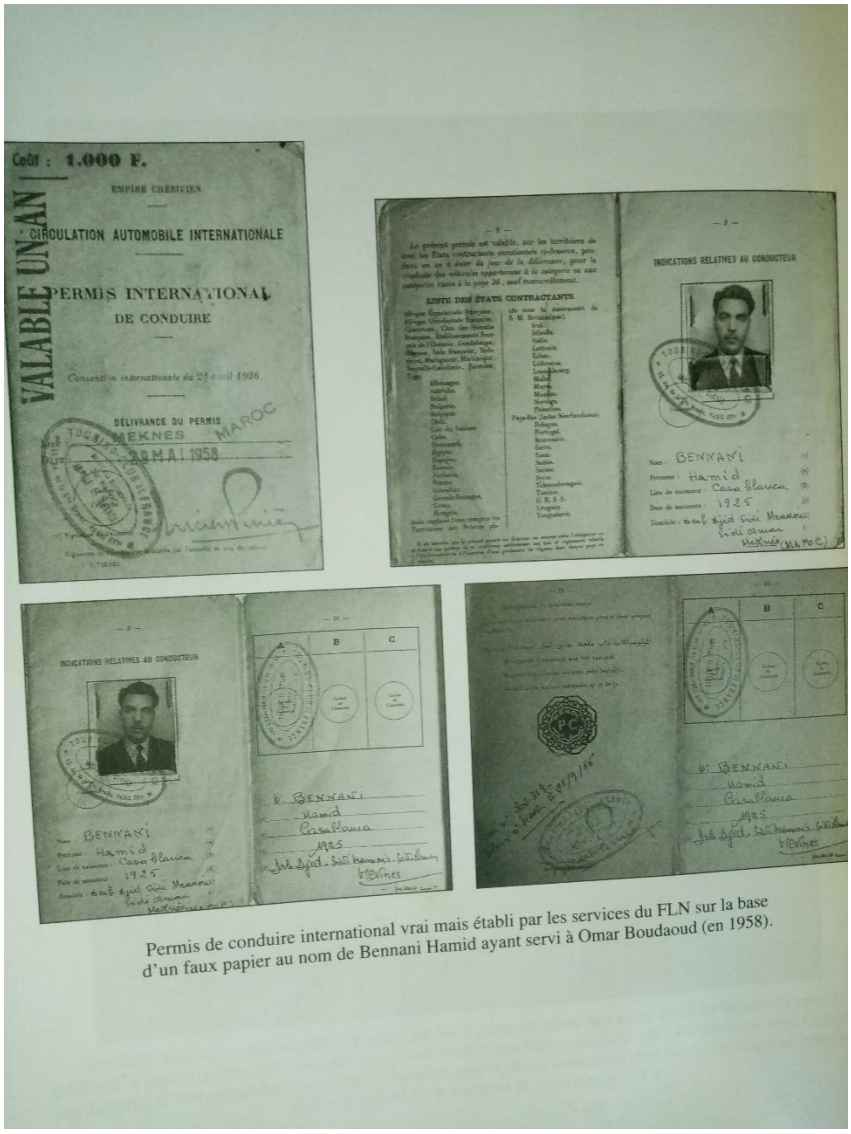
OMAR

Archives

وثيقة التعين المؤرخة في يوم 15 جوان 1957.
الموقعة من قبل عبان رمضان.

المصدر: عمر بوداود، مصدر سابق، ألبوم الصور.

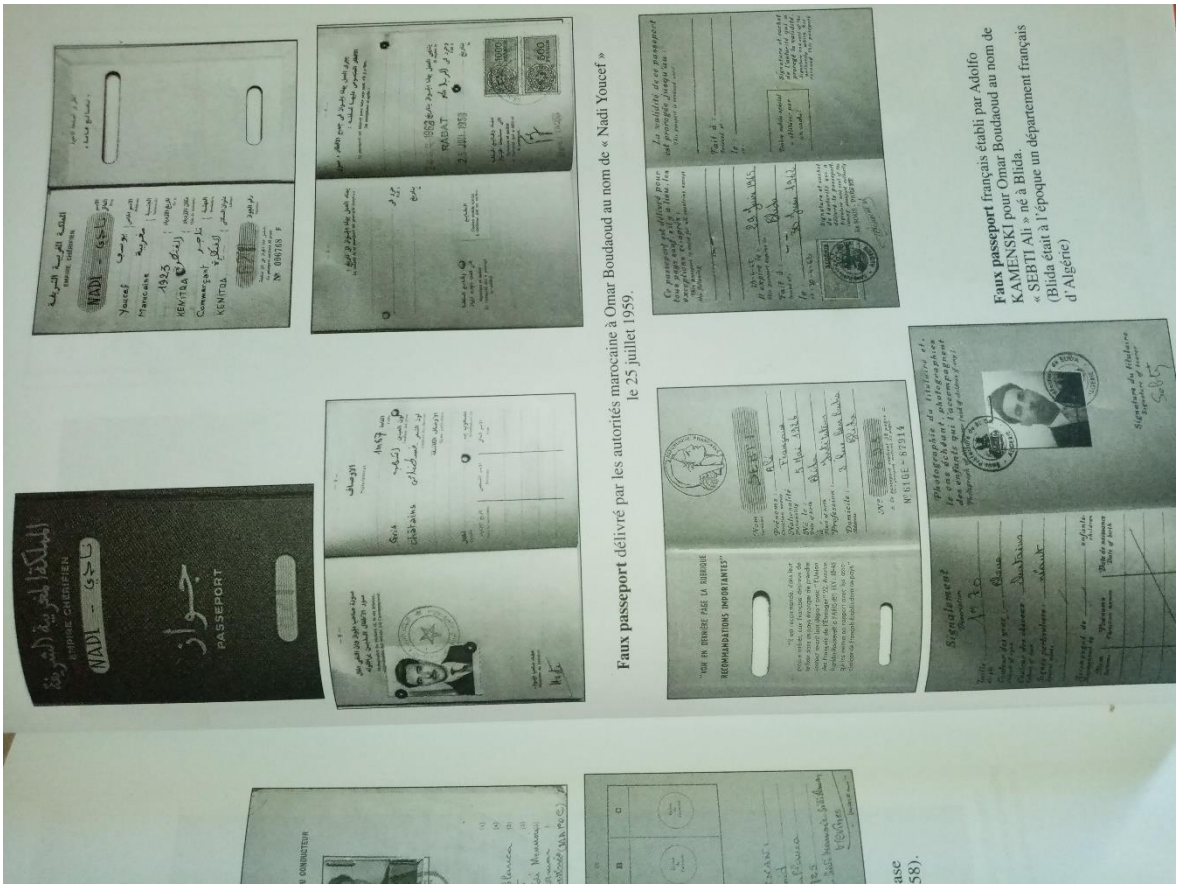
ملحق رقم (11) **جوازت السفر المزورة لعمر بوداود لتنقله دون عوائق**



Permis de conduire international vrai mais établi par les services du FLN sur la base d'un faux papier au nom de Bennani Hamid ayant servi à Omar Boudaoud (en 1958).

المصدر : ALBUM PHOTOS Ali Haroun, le second front.., op.cit,

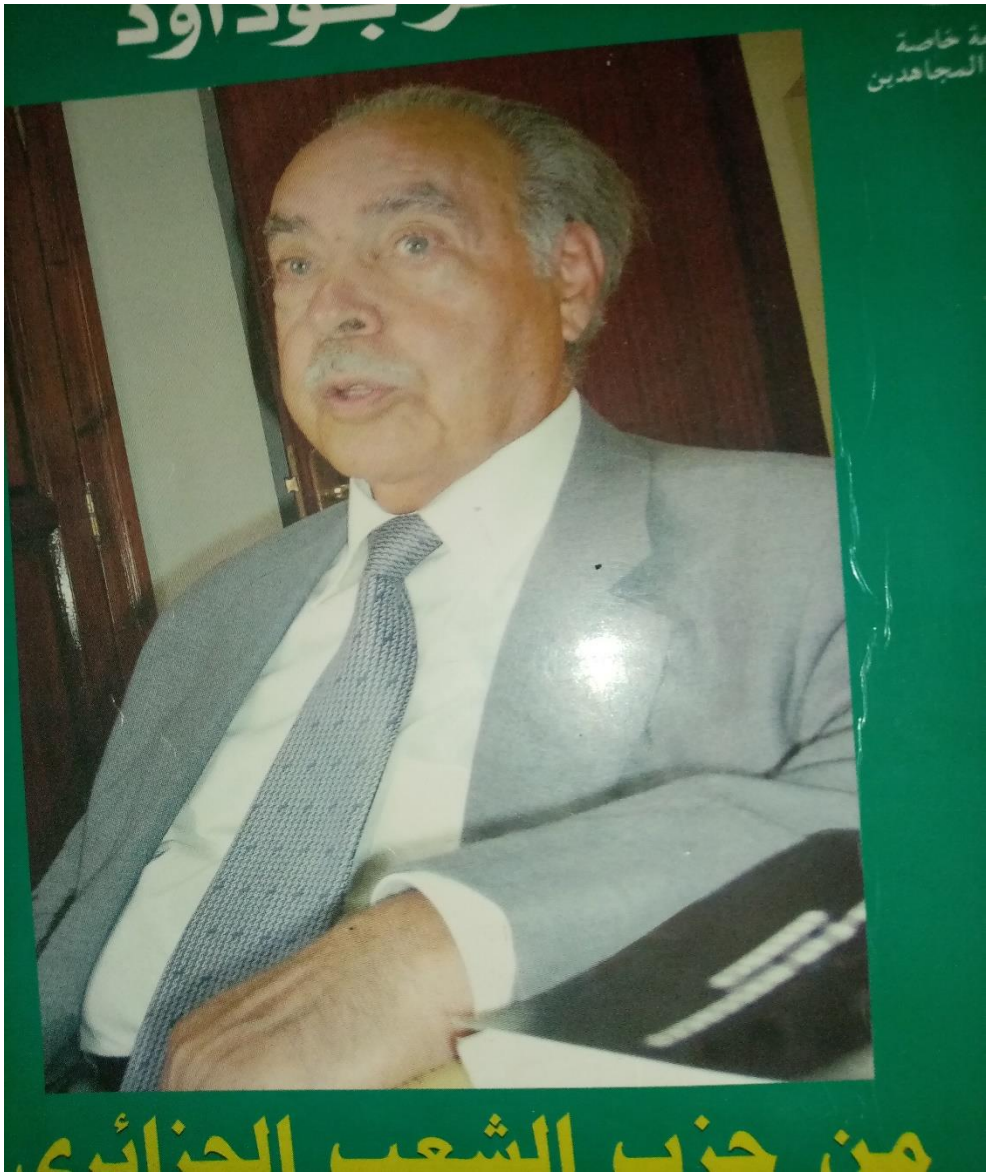
تابع ملحق رقم (11)



Faux passeport délivré par les autorités marocaine à Omar Boudaoud au nom de « Nadi Youcef » le 25 juillet 1959.

Faux passeport français établi par Adolfo KAMENSKI pour Omar Boudaoud au nom de « SEBTI Ali » né à Blida. (Blida était à l'époque un département français d' Algérie)

تابع ملحق رقم (12) صورة حديثة لعمر بوداود



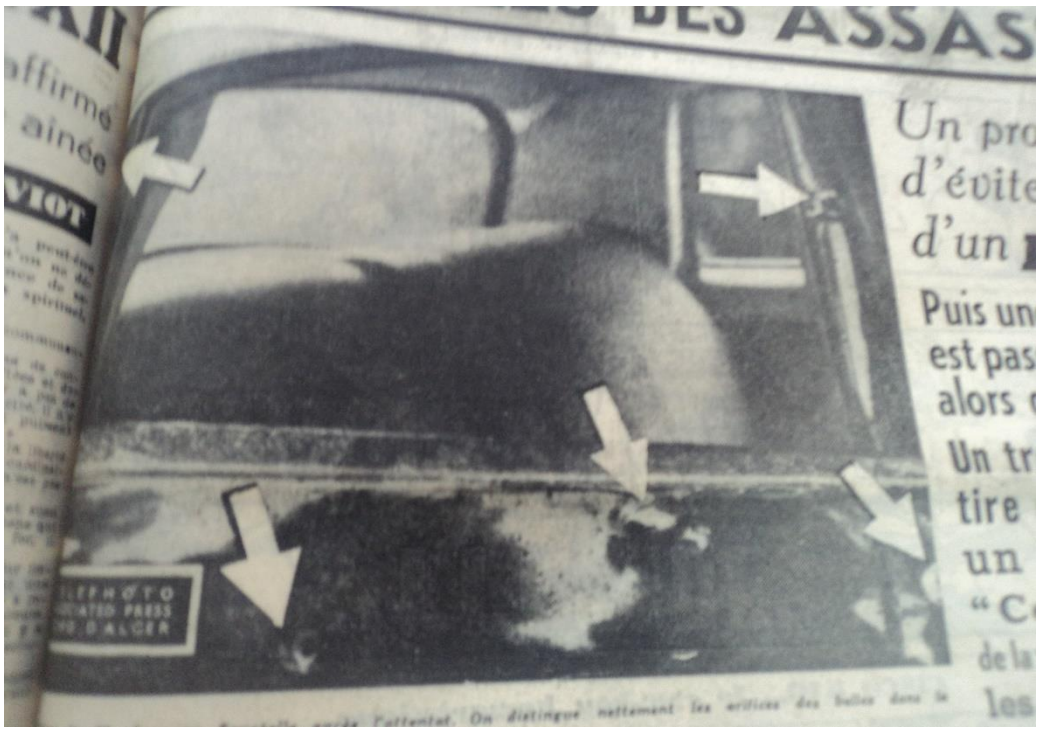
المصدر: مذكرات عمر بوداود صفحة الغلاف

ملحق رقم(13) **قائمة الفدائيين الذين تابعوا تدريبهم بالمغرب (1957- 1958)**

عدور اسماعيل	أصله من تيزي وزو، محكوم عليه بالإعدام
عمور	أصله من تيزي وزو، محكوم عليه بالإعدام
عيساوي محمد	أصله من تيزي وزو، محكوم عليه بالإعدام (قضية موريبيان مرسيليا)
بخوش عبد القادر	أصله من عنابة، محكوم عليه بالإعدام
بن عبيد أو بلعابد رمضان	أصله من تيزي وزو، محكوم عليه بالإعدام
بن عيسى عبد القادر	أصله من تيزي وزو، محكوم عليه بالإعدام
شروك عبد الحفيظ	أصله من سطيف، محكوم عليه بالإعدام
حسين المدعو موسطاش	أصله من تيزي وزو، محكوم عليه بالإعدام (قضية موريبيان مرسيليا)
أوراغي مولود	أصله من تيزي وزو، محكوم عليه بالإعدام (قضية موريبيان مرسيليا)
تازبنت عبدو	أصله من غرداية، محكوم عليه بالإعدام
تاني عبد العزيز	أصله من عنابة، محكوم عليه بالإعدام

المصدر: علي هارون، الولاية السابعة..، مصدر سابق، ص ص 587، 588.

ملحق رقم (14) **صورة توضح الضربات التي تلقتها سيارة "جاك سوستال" بطلقات الفدائيين**



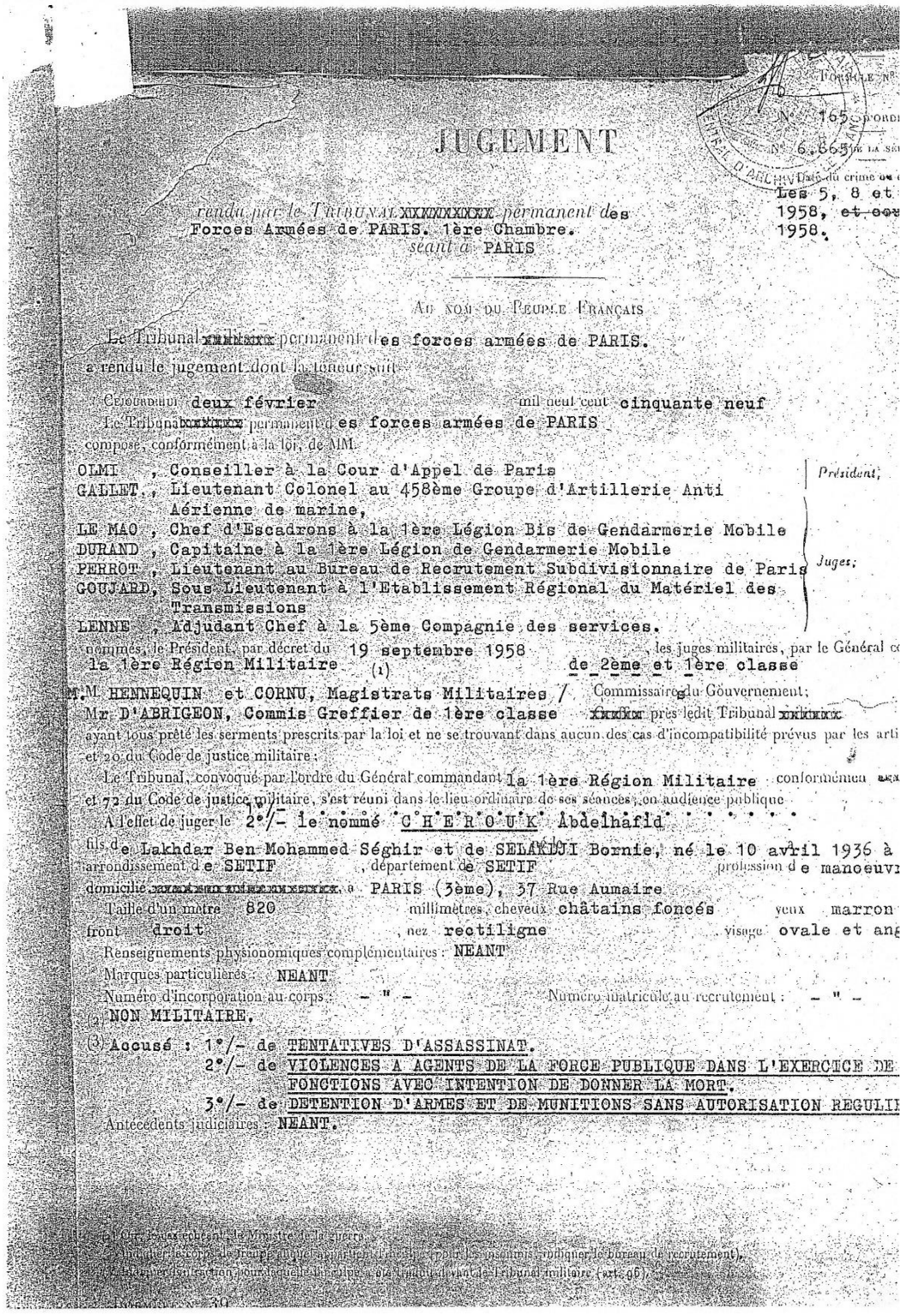
المصدر : L'écho d'Alger, n° 1.6883, Mardi 16 septembre 1958.

ملحق رقم (15) **خبر عملية محاولة اغتيال سوستال مرفوقة بصورة شروك بجريدة "ليكو دالجي"**


Cinq tueurs avaient été postés autour de la voiture de M. Soustelle révèle l'enquête
La police concentre ses recherches sur le tueur à la mitraillette
A Marseille : 1 mort, 5 blessés dans l'explosion d'un char piégé
INFORMATIONS PAGE 8
VIVE LA REPUBLIQUE
TELEPHOTO ASSOCIATED PRESS ECHO D'ALGER
Abdelkrim Chergui
L'ÉC
Tandis que
LES É
DES
A
Uns
le p
dep
e
ALT :
lgérie
bles
congrès
rance ”
Bidault s'est rendu
C'était la première
ut a commencé.
mmes français jus-
ongles et vous-mêmes
le Kabylie, depuis
pe, vous l'avez dit
bsolument inutile
tion.
ine la terreur et
ues, nous savons
F.L.N. Il veut
le, car pour lui
ent la dernière
ser solides pour
lui démontre
illusions, qui
aille et prise :
La France
arables... »
PAGE 3

المصدر : L'écho d'Alger, n° 1.6883, Mardi 16 septembre 1958.

ملحق رقم (16) **وثيقة حكم الإعدام لشروك (ص5/1)**



JUGEMENT

rendu par le TRIBUNAL ~~XXXXXXXXX~~ permanent des Forces Armées de PARIS. 1ère Chambre.
séant à PARIS

Les 5, 8 et
1958, et ~~les~~
1958.

AU NOM DU PEUPLE FRANÇAIS

Le Tribunal ~~xxxxxx~~ permanent des forces armées de PARIS.

a rendu le jugement dont la teneur suit

Cejourd'hui deux février mil neuf cent cinquante neuf

Le Tribunal ~~xxxxxx~~ permanent des forces armées de PARIS

composé, conformément à la loi, de MM.

OLMI , Conseiller à la Cour d'Appel de Paris — Président;
GALLET., Lieutenant Colonel au 458ème Groupe d'Artillerie Anti Aérienne de marine,
LE MAO , Chef d'Escadrons à la 1ère Légion Bis de Gendarmerie Mobile
DURAND , Capitaine à la 1ère Légion de Gendarmerie Mobile
PERROT , Lieutenant au Bureau de Recrutement Subdivisionnaire de Paris — Juges;
GOUJARD, Sous Lieutenant à l'Etablissement Régional du Matériel des Transmissions
LENNE , Adjudant Chef à la 5ème Compagnie des services.

nommés, le Président, par décret du 19 septembre 1958, les juges militaires, par le Général c
la 1ère Région Militaire (1) de 2ème et 1ère classe

M.M. HENNEQUIN et CORNU, Magistrats Militaires / Commissaire du Gouvernement;
Mr D'ABRIGEON, Commis Greffier de 1ère classe ~~xxxx~~ près ledit Tribunal ~~xxxxxx~~

ayant tous prêté les serments prescrits par la loi et ne se trouvant dans aucun des cas d'incompatibilité prévus par les arti
et 20 du Code de justice militaire;

Le Tribunal, convoqué par l'ordre du Général commandant la 1ère Région Militaire conformémen
et 72 du Code de justice militaire, s'est réuni dans le lieu ordinaire de ses séances, en audience publique

A l'effet de juger le 1°/- 2°/- le nommé CHEROUK Abdelhafid

fils de Lakhdar Ben Mohammed Séghir et de SELAKDJI Bornie, né le 10 avril 1936 à
arrondissement de SETIF, département de SETIF, profession de manoeuv
domicilié ~~xxxxxxxxxxxxxxxx~~ à PARIS (3ème), 37 Rue Aumaire

Taille d'un mètre 820 millimètres, cheveux châtains foncés, yeux marron
front droit, nez rectiligne, visage ovale et ang

Renseignements physionomiques complémentaires : NEANT

Marques particulières : NEANT

Numéro d'incorporation au corps : - " - Numéro matricule au recrutement : - " -

(2) NON MILITAIRE.

(3) Accusé : 1°/- de TENTATIVES D'ASSASSINAT.
2°/- de VIOLENCES A AGENTS DE LA FORCE PUBLIQUE DANS L'EXERCICE DE FONCTIONS AVEC INTENTION DE DONNER LA MORT.
3°/- de DETENTION D'ARMES ET DE MUNITIONS SANS AUTORISATION REGULI

Antécédents judiciaires : NEANT.

(1) Ou, pour ceux relevant du Ministre de la guerre, indiquer les corps de troupe auquel appartient effectivement ou auprès duquel est affecté ou soumis, ou indiquer le bureau de recrutement).
(2) Indiquer si le prévenu, pour lequel la mise en jugement devant le tribunal militaire (art. 96),

المصدر: أرشيف خاص جمعية شامة للثقافة والتراث والسياحة

. . . . . .

La séance ayant été ouverte, le Président a fait apporter et déposer devant lui, sur le bureau, un exemplaire du Code de Justice Militaire, du Code d'Instruction Criminelle et du Code Pénal et ordonné à la garde d'amener les accusés qui ont été introduits, libres et sans fers, devant le Tribunal, accompagnés de leurs défenseurs :

. . . . . .

Maître KALDOR, Avocat à la Cour d'Appel de Paris, choisi par l'accusé CHEROUK Abdelhafid ;

. . . . . .

Le Tribunal a été assisté, pendant toute la durée des débats de KHELLIL Abdelaziz, Sergent au 5ème Régiment du Génie, majeur, interprète de langue arabe, lequel a prêté le serment prescrit par l'article 332 du Code d'Instruction Criminelle et a donné son concours chaque fois qu'il en a été requis.

Interrogés de leur nom, prénoms, âge, lieu de naissance, état, profession et domicile, les accusés ont répondu se nommer :

. . . . . .

C H E R O U K Abdelhafid, âgé de 22 ans, né à Zémmorah (Sétif), célibataire, manoeuvre, domicilié à PARIS (3ème), 37 Rue Aumaire.

. . . . . .

Le Président a fait lire par le Greffier la revendication du Général commandant la 1ère Région Militaire, l'accord du Procureur Général près la Cour d'Appel de Paris, et l'ordre de réunion du Tribunal ;

. . . . . .

A ce moment, le Président a fait donner lecture par le Greffier de l'acte d'accusation du Commissaire du Gouvernement et des pièces dont la lecture lui a paru nécessaire.

. . . . . .

Le Président a fait donner lecture par le Greffier de la liste des témoins à charge et à décharge.

. . . . . .

A 18 heures 30, le Président, en vertu de son pouvoir discrétionnaire, a déclaré suspendre les débats pour permettre aux membres du Tribunal, aux défenseurs, aux témoins, à l'interprète et aux accusés de se reposer.

Il en a ordonné la reprise pour le lendemain trois février mil neuf cent cinquante-neuf à 13 heures, a invité tous les membres du Tribunal, les défenseurs et l'interprète à se réunir, et a requis les témoins et les accusés de comparaître à l'heure indiqu sous les peines de droit, conformément à l'article 86 du Code de

Et aujourd'hui, trois février mil neuf cent cinquante- à 13 heures, le Tribunal permanent des forces armées de Paris, 1è Chambre, composé des mêmes Président, Juges, Commissaires du Gouv nement et Greffier, assisté du même interprète s'est réuni en aud publique, au lieu de ses séances.

La séance ayant été ouverte, le Président a fait appor et déposer devant lui, sur le bureau, un exemplaire du Code de Ju Militaire, du Code d'Instruction Criminelle et du Code Pénal, pui a ordonné à la garde d'amener les accusés, qui ont été introduits libres et sans fers, devant le Tribunal, accompagné de leurs défe seurs désignés d'autre part.

Le Président a déclaré publiquement qu'il avait fait appeler Maître BERTHON doyen des défenseurs présents et l'a invit à demander à ses collègues de grouper leurs conclusions pour le c où ils voudraient en déposer, afin que l'on puisse procéder à l'interrogatoire des accusés ;

Les défenseurs ont répondu que cela dépendrait de la marche du procès.

Et aussitôt, Maître KALDOR, défenseur de l'accusé CHEROUK Abdelhafid, a déposé des conclusions écrites, annexées à la procédure sous cote 61, qu'il a développées oralement et ainsi conçues :

" Plaise au Tribunal " :

" Dire et juger que les ~~maxifx~~ faits reprochés à CHEROUK sont compris dans les opérations de guerre actuellement en cours entre la France et l'Algérie ;

" Dire et juger qu'après son arrestation, il se trouve dans la position d'un prisonnier de guerre ;

" Dire qu'il se trouve protégé par la Convention de Genève du 12 août 1949 et qu'il ne peut être poursuivi pour les actes de guerre qu'il a commis ;

" Le relaxer de toute poursuite."

OUI le Commissaire du Gouvernement en ses réquisitions contraires.

Le Président a déclaré qu'il allait en être délibéré.

Le Tribunal s'est retiré dans la chambre des délibérati où, délibérant à huis clos et les voix ayant été recueillies conformément à la loi, le Tribunal a rendu le jugement suivant, qu a été lu ensuite, en audience publique, par le Président, les accusés étant présents.

LE TRIBUNAL :

Statuant sur les conclusions de Maître KALDOR :

"Attendu que CHEROUK invoque l'article 4 de laIite Convention (paragraphe A-3) qui stipule que sont prisonniers de guerre les membres des forces armées régulières qui se réclament d'un gouvernement ou d'une autorité non reconnue par la puissance détentrice ;

36ème question : Ledit GUIHOT était-il, au moment des faits, dans l'exercice de ses fonctions de gardien de la paix, agent de la force publique ?

37ème question : Lesdites violences et voies de fait ont-elles été commises avec intention de donner la mort ?

. . . . . .

39ème question : Le nommé CHEROUK Abdelhafid, non militaire, est-il coupable d'avoir, courant septembre 1958, à Paris, détenu sans autorisation régulière un pistolet mitrailleur de calibre 9 m/m, arme de la 1ère catégorie et un révolver de calibre 8 m/m, arme de la 4ème catégorie, et les munitions correspondantes, infractions prévues par l'ordonnance du 8 octobre 1958, commise postérieurement au 30 octobre 1954 en vue d'apporter une aide directe ou indirecte aux rebelles des départements algériens ?

. . . . . .

Il a été voté au scrutin secret, conformément aux articles 90 et 91 du Code de Justice Militaire, sur chacune de ces questions, ainsi que sur les circonstances atténuantes pour chacun des accusés ;

Le Président a dépouillé chaque scrutin en présence des juges du Tribunal ; de ces dépouillements successifs, il résulte que le Tribunal déclare :

. . . . . .

Sur la 4ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

Sur la 5ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

Sur la 6ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

. . . . . .

Sur la 15ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

Sur la 16ème question : A la majorité precrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

Sur la 17ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

. . . . . .

Sur la 26ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

Sur la 27ème question : A la majorité precrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

Sur la 28ème question : A la majorité prescrite par l'article 90

Sur la 32eme question : A la majorite prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

Sur la 33ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

Sur la 34ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

Sur la 35ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

Sur la 36ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

Sur la 37ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

. . . . . .

Sur la 39ème question : A la majorité prescrite par l'article 90 du Code de Justice Militaire, O U I.

. . . . . .

Sur quoi, et attendu les conclusions prises par le Commissaire du Gouvernement dans ses réquisitions, le Président a lu le texte de la loi et le Tribunal a délibéré sur l'application de la peine pour chacun des accusés, conformément à l'article 91 du Code de Justice Militaire. Le Président a ensuite recueilli les voix, en commençant par le grade inférieur, et a émis son opinion le dernier ;

Le Tribunal est rentré en séance publique, le Président a lu les motifs qui précèdent et le dispositif ci-dessous.

En conséquence le Tribunal C O N D A M N E :

. . . . . .

2°/- le nommé CHEROUK Abdelhafid, susqualifié, à la majorité, à la peine de M O R T, dit qu'il aura la tête tranchée dans l'enceinte de la Maison d'Arrêt de la Santé à Paris, par application des articles 2, 295, 296, 297, 298, 302, 228, 230, 233, 12, 26 du Code Pénal, 1, 15, 28 du décret-loi du 18 avril 1939, 92 et 250 du Code de Justice Militaire ;

. . . . . .
. . . . . .

Les condamne en outre solidairement aux frais envers l'Etat, par application des articles 95 du Code de Justice Militaire, 55 du Code Pénal et 9 de la loi du 22 juillet 1867, modifié par l'article 2 de la loi du 9 février 1957 ;

Le Tribunal ordonne en outre :
a) la confiscation des armes et munitions saisies ;
b) la restitution au profit des légitimes propriétaires de tous autres objets, pièces et effets saisis et produits au procès comme pièces de conviction ;

Le Tout par application des articles 95 du Code de Justice Militaire et 28 du décret-loi du 18 avril 1939.

ملحق رقم (17) **صورة شمسية تجمع بين شروك وزملائه بسجن فرين(شروك في الوسط)**



المصدر: أرشيف خاص جمعية شامة للثقافة و التراث و السياحة

ملحق رقم (18) **صورة شمسية حديثة للمجاهد شروك عبد الحفيظ**



المصدر: أرشيف خاص جمعية شامة للثقافة و التراث و السياحة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- الأرشيف:

- Archives départementales, Bouches-du-Rhône, 137 W 405, implantation du FLN.

(من أرشيف الأستاذ أحمد بوذراع على صفحته على الفيسبوك "التاريخ العسكري" تم نشرها بتاريخ: 2022/12/11)

- الأرشيف الوطني بئر خادم

- DZAN.B8/D11/2
- DZ.AN.2G.100.07.004.
- DZ.AN.2G/202/2/23
- DZ.AN.2G/202/2/18
- DZ.AN.B7/B32/25
- DZ.AN.2G/01/020.
- DZAN.B4/D3/1.

- **أرشيف جمعية شامة للثقافة والتراث و السياحة:** (وثائق، مقابلات شخصية، صور.....تخص المجاهد عبد الحفيظ شروك)
- **أرشيف خاص بأحمد دوم:**

2-المقابلات الشخصية

1. مقابلة شخصية مع المجاهد أحمد دوم ببيته الكائن مقره بحيدرة الجزائر العاصمة، يوم 2019/09/29 على الساعة 11 ومقابلة أخرى يوم 2021 /04/11 على الساعة 12:00
2. مقابلة شخصية مع المجاهد محمد غفير (موح كليشي) بالمتحف الوطني للمجاهد بالجزائر العاصمة يوم 23 ماي 2019على الساعة 10.

3 الشهادات المسجلة:

1. محمد مشاطي وأحمد دوم، فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، مسجلة بتاريخ 2002/06/09، تاريخ الاطلاع 16 ماي 2009 الساعة 11. بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954.(قرص مضغوط)
2. لوناس زيرم، العمليات الفدائية بفرنسا 17 أكتوبر 1961، سجلت بتاريخ 16 أكتوبر 1999، تم الإطلاع يوم 07 أفريل 2019 على الساعة 11. بالمتحف الوطني للمجاهد(قرص مضغوط)
3. العمري عبد الكبير. العمل الفدائي بفرنسا، تم التسجيل في 16 ديسمبر 2008، تم الاطلاع بتاريخ 23 ماي 2019 على الساعة 9 بالمتحف الوطني للمجاهد.(قرص مضغوط)
4. شهادة حيّة مسجلة للمجاهد محمد لخضر بدر الدين رفيق شروك في سجن فرين.(أرشيف خاص، جمعية شامة للثقافة والتراث والسياحة). تم الاطلاع على الأرشيف ماي 2019.
5. شهادة حيّة لخالد شروك بن عم عبد الحفيظ شروك(أرشيف خاص، جمعية شامة للثقافة والتراث والسياحة).

4 المذكرات الشخصية:

1. **الابراهيمي أحمد طالب** ، مذكرات جزائري، ج1: أحلام ومحن (1932-1965)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007،
2. **آيت أحمد حسين، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942- 1952**، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002.
3. **بوداود عمر، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا، من حزب الشعب الجزائري الى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل**، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
4. **بن يونس محند آكلي**، سبع سنوات في قلب المعركة (حرب الجزائر في فرنسا 1954- 1962)، تر: عبد السلام عزيزي، (طبعة خاصة بوزارة المجاهدين)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013.
5. **بن ابراهيم بن العقون عبد الرحمن**، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920- 1936، ج1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
6. **دوم أحمد، من حي القصبة الى سجن فرين 1945- 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013.
7. **هارون علي، الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962**، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

8. **حربي محمد**، حياة تحدّ وصمود مذكرات سياسية: 1945-1962، تر: عبد العزيز بوباكير، علي قسايسية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
9. **الحاج مصالي أحمد**، مذكرات مصالي الحاج 1898- 1938، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.
10. **لوانشي آن ماري**، صالح لوانشي مسيرة مناضل جزائري، طبعة خاصة (وزارة المجاهدين)، منشورات دحلب، الجزائر، 2013.

11. Ait Mokhtar Nacer Eddine, Goethner Gisela, la guerre d'algerie en France, mémoires et combats 1956- 1962, chihab éditions, alger, 2017
12. Doum Ahmed, de la casbah à la prison de Fresnes (1945- 1962), casbah éditions, Alger, 2013

5- مصادر الكتب:

أ- باللغة العربية:

1. بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
2. بوضياف محمد، التحضير لأول نوفمبر 1954، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.
3. هشماوي مصطفى، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر.
4. حربي محمد، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1987.
5. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
6. مهساس أحمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة، تر: مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.
7. علاّل الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، المغرب، 2003.
8. علي هارون، خيبة الانطلاق فتنة صيف 62، تر: الصادق العماري وآمال فلاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

9. فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.
10. قنانش محمد، قداش محفوظ، نجم الشمال الإفريقي، 1926-1937، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.
11. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939)، تر: امحمد بن البار، ج1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

باللغة الفرنسية:

1. harbi Mohamed, les archives de la revolution algerienne, dahlab, alger, 2010.
2. Haroun Ali, (2021), le second front (écrits et documents de France du FLN1954- 1962), Alger, Casbah Editions.
3. Harbi Mohammed, Meynier Gilbert, Le FLN Documents et Histoire 1954-1962, Edition Casbah, Alger, 2014.
4. Labdjaoui Mohammed, Vérités sur la révolution algérienne, Edition Anep, Alger, 2010.
5. Stora Benjamin, ILS VENAIENT D'ALGERIE, l'immigration algérienne en France 1912-1992, Paris
6. – Stora Benjamin : dictionnaire biographique de militants nationalistes algeriens, ENA, PPA, MTLD, (1926-1954), Edition l'harmattan, Paris, 1985.
7. Stora Benjamin, Histoire de la guerre d'Algérie(1962 -1954), Edition HIBR, Alger, 2012.

ثانيا: المراجع

1- مراجع الكتب

أ- باللغة العربية

1. اولوا ماري بيار، فرانسيس جونسون الفيلسوف المناضل. من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا الى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

2. آجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1972.
3. أجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1817- 1919)، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
4. إحدادن زهير، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
5. بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
6. بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962، المؤلفات للنشر و التوزيع، ج1، الجزائر.
7. برفيليي غي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر (طبعة خاصة بوزارة المجاهدين)، الجزائر، 2007.
10. بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.
11. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
12. بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري(1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995.
13. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
14. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
15. جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير، تر: المنجي سليم، الطيب المهيدي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
16. دوشمان جاك، تاريخ جبهة التحرير الوطني، تر: موجد شراز، منشورات ميموني، الجزائر، 2013.
17. هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبّان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومة، الجزائر، 2012.

18. هامون هيرفي ، روتمان باتريك ، حملة الحقائب "المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954– 1962"، تر: حسين العودات، نور الدين السكوتي، دار الكلمة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت.
19. الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984.
20. الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
21. زوزو عبد الحميد، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919– 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
22. لوفين ميشيل، حملة أكتوبر العقابية، اغتيال جماعي. باريس في 1961، تر: عبد القادر بوزيدة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013.
23. مارسيل وبيجو بوليت، 17 أكتوبر، ما يملكه الجزائريون، تر: رشيدة خوازم، دار سيديا في الجزائر والعالم، 2012.
24. مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين(1919– 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
25. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية(1900– 1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
26. سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009.
27. سعدي بزيان، فرنسيون أحرار في ثورة 1 نوفمبر 1954، دار نسيبان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.
28. عباد صالح، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر، 1870– 1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
29. العمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر، من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني 1926– 1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
30. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
31. عباس محمد، مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ(2)، دار هومة، الجزائر، 2004،

32. عميري ليندة، معركة فرنسا حرب الجزائر في فرنسا، تر: فوضيل بومالة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013.
33. صاري الجيلالي، قداش محفوظ ، الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900- 1954 الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
34. تميم آسيا ، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008.
35. الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري جذوره الوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
36. غربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958) دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

ب- باللغة الفرنسية

1. Amrane Daniel Djamila – Minne, Des femmes dans la guerre d'algerie, Edition karthala-Paris, France,1994.
2. Amiri Linda, Du point de vue du FLN: les comités de détention dans l'organisation politico administrative de sa Fédération de France (1958-1962). Matériaux pour l'histoire de notre temps, La Contemporaine, 2008, L'internement en France pendant la guerre d'Algérie.
3. ALIMAZIGHI. K., L'EMIGRATION ALGERIENNE EN FRANCE, HISTOIRE ET PROBLEMES CULTURELES, Office DES Publication Universitaires, 1939.
4. Augarde Jacques, La migration algérienne, Hommes et migration, Paris, 1970.
5. Ath-Messaoud Malek et Gillette Alain, L'immigration Algérienne en France, éditions entente, Paris, 1976.
6. Belabed-Mouhoub Meriem, Jeunesse, Sport et Revendications Nationales,Algérie 1940-1962, Centre National D'études et de

Recherche sur le Mouvement National et la Révolution de 1 er Novembre 1954 , Alger, 2007.

7. Bourouiba boualem, les syndicalistes algériens, leur combat de l'éveil à la guerre de libération(1936-1962), Edition Dahleb, Enag, Alger.
8. Benamrane Djillali, L'émigration algérienne en France (Passé, présent, Devenir), éditions SNED, Alger, 1994.
9. Dollot Louis, les migrations humaines, vendome imprimerie des presses universitaires de France, France, 1976.
10. Kateb Kamel, Européens, "indigènes" et juifs en Algérie (1830-1962) Représentations et réalités des populations, éditions Elmaarifa, Algérie, 2010.
11. luc Einaudi- Jean, la bataille de paris, 17octobre1961, édition Media-plus, 1991
12. Marcel et Péju Paulette, LE 17OCTOBRE DES Algériens, Média-plus,alger, 2012.
13. MacMaster Neil, Colonial Migrants and Racism, Algerians in France, 1900-62, Great Britain, MACMILLAN PRESS LTD, 1997.
14. Mahiout Rabah, 17 OCTOBRE 1961 Crime de guerre à Paris, ANEP éditions, alger, 2015, p 31.
15. Muracciole Lucien, **l'Emigration algerienne**, Aspects économiques, sociaux et juridiques, éditions Librairie Ferraries, Alger, 1950.
16. Rabah Saadalah, Benfares Djamel, La Glorieuse équipe du FLN, édition ENAL et GAM, Alger.
17. Simon Jaques, l'immigration algérienne en France, des origines a l'indépendance, , les presses de la nouvelle imprimerie laballery, paris, 2000.

2- الرسائل الجامعية

أ- باللغة العربية

1. إيدّو شعبان ، شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية(1957- 1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس-سيدي بلعباس- قسم العلوم الإنسانية، 2017- 2018.
2. بن يوسف محمد الأمين ، ملكية الدومين و تطور الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1870، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013- 2014.
3. بن سامية فاطمة ، المهاجرون الجزائريون و الثورة التحريرية 1954- 1962، المهاجرون الى فرنسا أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، 2017- 2018.
4. بورنان سعيد، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936- 1954، شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط وأوروبا-المغرب، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009.
5. هاشمي كوثر ، الحاكم العام جاك سوستال و الثورة الجزائرية (1955- 1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2017.
6. زويدي لخضر ، فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، 1957-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007.
7. زياني فاتح، **مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954-1962)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة باتنة1، 2015-2016.
8. مخلوف رانيا، جريدة المغرب العربي، والقضايا السياسية العربية 1947-1949(المغرب العربي وفلسطين أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (المقاومة والثورة الجزائرية)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011.
9. منغور أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، 2006

10. مريوش أحمد، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954 ، أطروحة لنيل شهادة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005/.2006
11. عزة الحسين، التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر (1850- 1962)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2019، 2020.
12. عصماني أحمد، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في ثورة أول نوفمبر (1954- 1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة الجزائر2، 2013/2012،
13. تونسي عبد الرحمن ، دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية الجزائرية(1830- 1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2007- 2008.**(منشورة)**

ب- باللغة الفرنسية:

1. Abssi Marion, LE NATIONALISME ALGERIEN ET SES DIVERSES EXPRESSIONS DANS L'IMMIGRATION EN FRANCE METROPOLITAINE ENTRE 1945 ET 1965, Université de liége et de Lorraine, 2012.

3- الدوريات

- الجرائد

باللغة الفرنسية:

- El Moudjahid, n° 37 février 1959
- La Dépêche quotidienne d'Algérie, n° 3.190. 17 septembre 1958.
- Dernier Heure, n° 3.666, Mardi 16 septembre 1958.
- L'écho D'Oran, n° 11.264, Mardi 16 septembre 1958

المجلات:

أ- بالعربية

1. بن سعدي سمير، الوضع الثقافي بزمورة خلال الثورة التحريرية(1954- 1962) زمورة بالشرق الجزائري أنموذجا، مجلة عصور، المجلد: 19، العدد: 01، 2020.
2. بن ترزي خير الدين ، التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد:04، العدد:07، 2013.
3. برنو توفيق ، فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، المهمة المزدوجة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، المجلد: 17، العدد: 01، 2021.
4. بن أزواو فتح الدين، المواجهة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية لمصالي الحاج (1954- 1962)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية.
5. بن زردة توفيق، صياغة الألقاب العائلية أواخر القرن ال 19 بين المفوض والموروث المحلي -دوار احساسنة أنموذجا(قسنطينة)-، مجلة إنسانيات، عدد: 82، 2018.
6. بكار محمد، صراع جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية بعد انطلاق الثورة، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد: 08، العدد: 01، 2016.
7. بلفردي جمال، فاتح زياني، مظاهرات، 17 أكتوبر 1961، بفرنسا بين الحقيقة التاريخية والرواية الرسمية الفرنسية، المجلد 19، العدد 02، 2018.
8. بونقاب مختار، مظاهرات 17 أكتوبر 1961، مجلة متون، المجلد10، العدد 03، 2017.
9. برنو توفيق، أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية(MTLD) 1953 وقضية الصراع القائم بين جبهة التحرير الوطني والحركة المصالية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 05، ديسمبر 2010.
10. بن مهدي رياض، شهادة المجاهد عبد الحفيظ شروك المدعو قويدر، مجلة أول نوفمبر، العدد: 185، 2018.
11. دحماني عمر جمال الدين، الأوضاع الاقتصادية بمدينة تلمسان إبان الفترة الاستعمارية 1929- 1945، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية و الحضارية و الفكرية، المجلد: 06، العدد: 13، 2020.
12. دويدة نفيسة، إئتلاف حركة أحباب البيان والحرية: النشاط والمآل(1943-1945م)، مجلة قضايا تاريخية، العدد 06، 2017

13. داعي محمد، انقلاب 13 ماي 1958 وتبلور التطرف على الجمهورية الرابعة، مجلة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة، العدد الرابع، 2017، ص 162.
14. يعيش محمد، المهاجرون الجزائريون بفرنسا بين الحركة المصالية وفيدرالية جبهة التحرير الوطني، مجلة البحوث التاريخية، المجلد: 01، العدد: 02، 2017،
15. كلة نصيرة، الشيخ الطيب العقبي ودوره في حركة الإصلاح التربوي والاجتماعي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد: 06، عدد خاص، ص ص 741، 742.
16. لعرج جبران، دور المغرب في دعم النشاط الاجتماعي للثورة الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد: 07، العدد: 01، 2015، ص 15.
17. مريوش أحمد، مساهمة المهاجرين الجزائريين في مظاهرات 17 أكتوبر 1961، وأثرها على دعم الثورة التحريرية، مجلة المصادر، المجلد 12، العدد 01، 2010.
18. مقلاتي عبد الله، المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية، مجلة المصادر، المجلد 12، العدد 01، 2010،
19. نايت قاسي إلياس، مراد أعراب، جاك سوستال وسياسته الإدماجة في الجزائر، مجلة الباحث، المجلد: 5، العدد:2، 2013،
20. سلطان نجاح، أجقو علي، شبكات الدعم الإنساني الأوروبية للثورة الجزائرية – شبكات جونسون، كوريال وماتيي نموذجا–، مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 28، 2021،
21. علامة صليحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون– الجذري– التيفوس– الملاريا)، مجلة القرطاس، المجلد: 03، العدد: 02، 2015.
22. عبد الستار حسين، الصدام المسلح بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية (المصاليين والجبهويين) 1955– 1962، مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، المجلد 05، العدد 10، 2016.
23. عصماني أحمد، المغتربات الجزائريات بفرنسا ودورهن في ثورة التحرير، مجلة المصادر، المجلد:18، العدد: 28.
24. فرحي بسمة، شتوان نظيرة، صالح لوانشي ودوره في الثورة التحريرية (1955–1957)، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد: 06، العدد: 01، 2022،

25. قندل جمال، إضراب 05 جويلية 1956 والاستشراف المستقبلي للثورة الجزائرية، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد: 05، العدد: 10، 2018، ص 318.
26. شبوب محمد، محمد بن موسى، سياسة جاك سوستال في القضاء على الثورة التحريرية (1955- 1956)، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 26، 2019.
27. تكران جيلالي، فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا دراسة في التنظيم والهيكلة 1954-1957، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 19، 2018.
28. خلوفي بغداد، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بين 1955-1962م، مجلة عصور، المجلد 05، العدد 01، 2006.
29. خلوفي بغداد، الوداية العامة للعمال الجزائريين، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 07، 2018.

ب-بالفرنسية

30. Despois Jean, L'émigration des travailleurs algériens en France, In: Annales de Géographie, t. 61, n°323, 1952
31. Sayad Abdelmalek, Les trois "âges" de l'émigration algérienne en France, In: revue Actes de la recherche en sciences sociales, Vol. 15, juin 1977, Sociologie historique du mandarinat.

4-القواميس:

أ-باللغة العربية

- شرفي عاشور ، قاموس الثورة الجزائرية(1954- 1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

ب-باللغة الفرنسية

- Benjamin Stora : dictionnaire biographique de militants nationalistes algeriens, ENA, PPA, MTLD ,(1926-1954), Edition l'harmattan, Paris, 1985

5-التقارير

32. تقرير فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا(الولاية السابعة)، المقدم في الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بنادي الصنوبر، الجزائر، 1985.

6- المواقع الالكترونية:

33. http://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00721670
34. https://bordjnews.dz
35. http://arabicpost.netopinions/2022/02/03
36. https://thaqafat.com/2020/09/91222
37. http//remylaven.free.fr/histoire_de_statue.html
38. https//al-ain.com>algeria-art-music
39. http://esmma.free.fr/mde4/rues.htm
40. https//www.elysee.fr
41. http://scouts-val-de-marne.fr
42. https//gallica.bnf.fr/html/und/presse-et-revues
43. https//www.techno-science.net
44. https://elmaouid.dz

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
أ			
أبركان يونس	67	أحمد طالب الابراهيمي	5، 56، 57، 58، 59، 86، 87، 93، 134، 157، 158، 170، 301
بانون آكلي	35	أوعمران عمر	49
آجيرون	11، 22، 24، 304	أرزقي أحمد	68
اينال أحمد	84، 85	آيت شعلال	93
إبرير عبد الرحمن	99	نصر الدين آيت مختار	48، 237، 113
أوزاني محمد	120	ادجيري يمينة	125
فانسان أوريول	127، 138	أورافيل بوجمعة	144
أحمر العين	143	إبيرسيان سعيد	144
آيت أحمد حسين	186، 190	أوصديق عمر	186، 190
أبوزارسعيد	190	أوزناني محمد	204
مصطفى أودية	232، 272	أوراغي مولود	239، 240، 241، 246، 246، 247، 250، 251، 256، 262، 264، 268
ب			
جمال بن ديمرد	41	بن مهدي رياض	4، 228، 230، 232، 233، 234، 236، 237، 239، 240، 246، 251، 255، 259، 260، 261، 262، 264، 265، 267، 268، 269
بركة محمد	38	بن سالم فضيل	54، 56، 145، 146، 148، 158، 159، 164، 166، 167، 168، 170، 171، 268
موسى بولكروة	41، 44، 57.	بولكسو موسى	37
عمر بوداود	1، 2، 3، 4، 5، 7، 26، 59، 60، 91، 108، 112، 116، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 181، 182، 183، 187، 188، 190، 192، 208، 215، 219، 267، 269، 268	بوقادوم	37، 186
عبد المالك بن حبيلس	42، 43، 57	بودشيش	45
مصطفى بن بولعيد	48، 49	رابح بيطاط	48، 49، 168
العربي بن مهيدي	49، 175، 313	عبد الحفيظ بوصوف	49، 196، 210
محند آكلي بن يونس	5، 51، 62.	الطيب بولحروف	59
سعيد بوعزيز	59، 60، 115، 208، 209، 211، 137	عبد الله بن علواش	68
بن صيام يوسف	58	أحمد بومنجل	58، 59، 97، 156، 193، 202
مبروك بلحسين	74	عبد العزيز بن ميلود	85
عبد السلام بلعيد	194	بن يحي محمد	84
محمد بومزراق	48، 95	بن تيفور عبد العزيز	94، 9
لوراني باتاي	108	بن بلة أحمد	154، 156، 157، 163، 167، 172
حسين بن دالي	114	رابح بوعزيز	112، 193، 195، 196
		أحمد بن تونس	114

بلحسين سعيد	115	زهرة بن بورنان	126
بوخاس فطومة	128	بوديسة	140
عبد الرحمان بوزار	140	بن مقدم محمد	151
عمر بن غزال	172	بوداود أحمدواعمر	175
بولعراس محمد	179	محمد بلونيس	186
بن يحي بلقاسم	193، 216	إبراهيم بن ابراهيم	197
بوشوك ماروك	120، 167		
لخضر بن طوبال	210، 222	بشير بومعزة	211
ماري بيار أولوا	214، 215	أحمد بوسليماني	219
عبد المجيد بوبترة	234	شريف بن سالم	234
مبروك بن زروق	237، 238	جان باكو	253
بروتون مارسيل	253		
ج			
جاك سوستال	3، 122، 126، 158، 242، 243، 246، 252، 255، 256، 258، 259، 269، 272، 268	جيرولامي	20
فرنسيس جونسون	59، 107، 111، 201		
جان جاك روسي	133، 150، 151، 170		
د			
شارل ديغول	17، 169، 242، 245،	أحمد دوم	1، 2، 4، 5، 7، 53، 54، 55، 56، 127، 128، 129، 131، 133، 134، 136، 137، 138، 139، 141، 142، 146، 148، 150، 151، 156، 158، 163، 172، 173، 167
ديدوش مراد	46، 48، 49	جاك دوشمان	59
ميشال دوبري	100	دافيزي	108
دحو جربال	6، 154، 212		
هـ			
علي هارون	5، 41، 59، 60، 68، 73، 75، 91، 101، 150، 152، 208، 209، 211، 216، 220، 252	جان لوي هروست	108
الصادق هجرس	190	هيرفي هامون	193، 202
و			
واعلي بناي	43، 190	عمر ولد حمودة	43
ز			
الوناس زيرم	16	يوسف زيغود	49
محمد زروقي	52	محمد الزواوي	68، 101
زيتوني مصطفى	98	عبد الحميد زوبا	96، 97
أحسن زروق	160	محمد زروالي	184، 185، 187
ح			
عبد القادرالحاج علي	32، 35	محي الدين حفيز	43
لخضر حمدان	69	محمد حربي	5، 36، 57، 58، 74، 84، 85، 91، 93، 194، 199، 200، 208، 219
حاج حمو	59	حريزي	59
أحمد حاج علي	74	سعيد حاج إدريس	90
سعيد حداد	99	حداد حمادة	111

عليان حميمي	111	حنون سعيد	111
عمر حرايق	114، 125، 126	زينة حرايق	116، 125، 249، 258، 224
حمدي شريف	140	عمارحداد	177، 206
حمادة حداد	211	حمداني لحبيب	90، 219
ط			
مراد طربوش	48، 52، 87، 151، 159	طيار سيد علي	114
طيار شريف	114		
ي			
محمد يزيد	48	أحمد يرماح	140
أحمد يرمش	144	امحمد يوسفي	155
ك			
أرزقي كحال	36	كريم بلقاسم	48، 49، 97، 268
هلين كوينا	109	هنري كوريال	109، 215
الياس كلار	111	كلّو حميد	115
ل			
مصطفى لشرف	42، 43	صالح لوانشي	55، 59، 87، 107، 152، 153، 154، 155، 158، 159، 163، 168، 201، 302، 312
محمد لبجاوي	48، 58، 89، 93	لحول حسين	139، 147، 191
لونيس قدور	139		
م			
شوقي مصطفاي	43	مشاطي محمد	5، 54، 56، 148، 156، 158، 301
مصالي الحاج	33، 34، 35، 38، 45، 50، 51، 118، 147، 187، 302، 310	رابح موساوي	36
إبراهيم معيزة	41	علي مرداسي	43
الشاذلي المكي	186	أحمد محساس	52، 53، 147، 156
العربي ماضي	52، 84	حسين مومجي	56، 59
بلقاسم معمر	68	حسين المهداوي	58، 59
مناصرية عبد الله	57، 160	بوخروبة	58، 127
رضا مالك	85، 93	محمد مقران	90
مخلوفي رشيد	98، 99	محمد معوش	99
جيرار مبير	108	سيسيل ماريون	111، 214
محمد مرار	140، 144، 145	مناصرية مزيان	140
إدموند مازور	150	مومجي زين العابدين	155
صالح مستيري	165	ماسو	195
مهدي عابد	198	مانع اسماعيل	211
أحمد توفيق المدني	230	فرونسوا ميتران	243
هنري مارتان	253، 256		
ن			
نايت مازي	167		
س			
سعيدي الصادق	43	سويداني بوجمعة	49
ستورا	51، 83	عبد الكريم سويسي	208، 209، 211
ستيب	73	ساحلي محمد الشريف	42، 58، 74
الهاشمي سواهليلي	90	بوعلام سطمبولي	114
عبد الرحمن سكالي	120، 140	سليمي سعيد	193

برنية سلاقجي	225	عبد القادر سلاقجي	225
سعداوي محند أورمضان	238		
ع			
عطابة	69	أوحمد عيساوي	165
عميروش	50	عبد الكبير العمري	16
رشيد علي يحي	43	مزيان عكريش	178
الطيب العقبي	230، 231، 232، 271	عمار عيماش	36، 37
عمار عيساني	41، 136	عوين	45
قدور العدلاني	59، 60، 91، 208، 211	سعيد عمرون	67
دقسي علاوة	111	أحمد عمراني	114
عائشة عليوات	125	حسن العسكري	151
ايدير عربوز	178	صالح عربوز	182، 184، 270
محمد عيساوي	237، 238	عدّور اسماعيل	246، 248، 250
ف			
روجي فراي	100	مبارك فيلالي	39، 42، 119، 199، 200
ديدار فوزي	109	جاك فيني	111
عبد الرحمن فارس	114، 221	فراجي	137
جاك فينيس	213	جاك فيرجيس	261
ص			
الصادق محمدي	68، 69	دومينيك صابار	111
سليمة صحراوي	115	نادية صغير مختار	126
صالحي رضا	219		
ق			
قدروج مسعود	58	موسى قبايلي	115، 159، 160، 211، 268
قاسمي صالح	179		
ر			
جمال رحال	85	باتريك روتمان	193
بلقاسم راجف	36	محمد ربوح	38
ش			
عبد الحفيظ شروك	245، 256، 264، 265، 269، 267، 238، 233، 232، 231، 225، 224، 204	جاك شاربي	108
الجيلالي شبيلة	33	شيحاني بشير	49
أمحمد شرشالي	74	أحمد شماس	118
شايب ماروك	119	شايب ماروك	120، 204
لخضر شروك	124، 225	العربي شارلو	232، 272
ت			
عبد المالك تمام	162	جان تارديو	253، 256
خ			
الأمير خالد	13، 33، 34	الشاذلي خير الله	34، 35
خنشول	53	محمد خيضر	162
غ			
محمد غفير	16، 300	عبد الرحمن غراس	53، 54، 56، 147، 148، 157، 166، 168.

فهرس الأماكن والبلدان

المكان	الصفحة
	أ
استراليا	9
النمسا	9
ألمانيا	3، 9، 68، 69، 78، 80، 82، 110، 116، 126، 152، 157، 205، 206، 207، 210، 211، 213.
إيطاليا	9، 69، 116، 154، 156، 161، 245
إراثن(فورناسيونال)	18
الأردان	18
الايزن	18
اسبانيا	3، 9، 98، 110، 116، 198، 205، 239
الأكواخ	29
أورياك	68
الإتحاد السوفياتي	75
آزفون	17
أون بروفانس	83
إيبادان	92
إسكندنافيا	92
أمريكا	92، 242
الأردن	97
الأوبرا(ساحة)	102
أسترال(غابة)	121
إيفل(برج)	125
آلاس	126
البيوت المورسكية	129
الكسندر(شارع)	150
إكس لاشبيل	151
إيطاليا	9، 69، 116، 154، 156، 161، 245
أزروبار	175

إيسن	210
أولاد داود(جامع)	224، 230
أورير (جامع)	230
أولاد البواب(زاوية)	230
أوسترليز (محطة)	238
ألجيراس	239
ب	
بولونيا	9
بلجيكا	9، 45، 69، 78، 80، 91، 110، 152، 213
بادكالي	10
باريس	موجودة تقريبا في كل الصفحات
بسكرة	17
بايتوليه	27
بوردو	31، 67، 68، 69، 83، 125
بوزريعة	41، 118، 229، 311
بانتان(كنيسة)	54
بريتاني	68
باربينيان	69
براغ(يوغسلافيا سابقا)	92، 96
بكين	92، 96
برلين	92
باندونغ	92
بلغراد	96
بون نوفال	102
بوتي كلامار	107
بلغاريا	116
بغداد	124
بوجمعة	176
بغلية	177، 184، 187

بربروس	187
بروكسيل	221
برج بوعريريج	96، 225
بوادو بولوني	247
ج	
الجزائر	تقريبا في كل الصفحات
جامعة باريس	83
جانفيلي	121
الجيلالية(مدرسة)	230
د	
دمشق	13، 46، 96، 124، 205
دانكيرك	103
دلس	184، 187
دوم أوتيل	206
دويسبورغ	210
ديسالورف	210
ديار الجمعة	268
هـ	
هتشنسون	27
هورنو	8، 45
هانوي	96
و	
الولايات المتحدة	9
واتليه	27
ويستفاليا	174، 210
ز	
الزوايا	31، 230
زمورة	225، 226، 224، 229، 231، 234، 268، 271، 310
الزروق(جامع)	226، 224، 230، 271

زنزانة إنفرادية	187، 224، 260
ح	
الحراش	99، 268
ط	
طرابلس	96، 207
طنجة	197
ي	
اليونان	9
اليابان	9
يوغسلافيا	97، 116
ك	
كندا	9، 92
كليشي	16، 300
كلوصالومبيي	48
كولومب	92
كمبالا	92
الكونكورد	102
كاركاسون	121
كولونيا	91، 211، 220
كليما دو فرانس	228، 232، 272
ل	
ليل	10
ليون	18، 30، 31، 45، 64، 65، 67، 68، 83، 114، 127، 150، 211، 246
ليبوش– دي– رون	18
لوكسومبورغ	53، 146
لانغدوك	68
ليما	91
لونغوى	104

لاروكات	126
لاصونتيي(سجن)	166، 167، 168، 169، 170، 260، 264، 267
لويس لوغران(نهج)	172
م	
مرسيليا	10، 18، 28، 30، 45، 65، 68، 69، 114، 125، 289
المصافي	10
الموانىء	10
المصابن	10
مغنية	17
مازونة	17
المارن	18
الموزيل	18
المورث	18
المسيلة	20
المقاهي الجزائرية	29
مونبيليي	30
المساجد	31، 224، 230
مصر	53، 94، 123، 146، 208
المغرب	3، 33، 35، 79، 83، 94، 97، 110، 116، 120، 123، 124، 126، 131، 138، 152، 154، 157، 171، 189، 191، 192، 196، 197، 198، 204، 205، 208، 237، 238، 239، 246، 265، 267، 270، 268، 289
المانش	69
الملعب البلدي	38
مولهوز	53
ميزيار	69
مونتوبولي	83
المطاعم	29، 61، 80، 100
مادلين(ساحة)	102

موربيان	121، 122
مشتراس	179، 180
مولهيام رور	210
مونبارناس	237
مدريد	192، 205، 239
المحتشدات	244
مارتن هنري	247
ن	
نورماندي	65، 68
نيس	69
نانسي	83، 52
نيودلهي	92
النجمة(ساحة)	102، 255
نويي(جسر)	103
ناربون	121
ناصرية	187
نادي الترقي	230، 232
س	
سويسرا	3، 9، 52، 68، 69، 80، 82، 91، 109، 110، 171، 208، 2013، 115
سانت آتيان	18، 95، 99، 114، 211
السين	18، 29، 38، 67، 68، 105،122، 131، 246
سوشو	45، 47، 53، 140، 141، 142، 143، 144، 145، 146، 147، 149، 173، 268
ستراسبورغ	83
سوريا	13، 34، 94
ساحة الشهداء	130، 230، 232، 272
سطيف	8، 48، 136، 186، 226، 289، 174، 224
سركاجي	190

سان ميشال (حي)	234
سان سباستيان	239
السربون	242
ع	
عين الحمام(ميشلي)	18، 51
عمالة قسنطينة	18، 185
عمالة الجزائر	18
عمالة وهران	18
العرايش	197، 239، 246، 263، 174
عين مسعود	224، 226، 227
ف	
فرنسا	1- تقريب كل الصفحات
فنلندة	9
فاردان	12
فورباش	53
فرساي	68، 238، 8
الفنادق	62، 70، 71، 80
فيان	92
فورباخ	104
فيل جويف	121
فرين(سجن)	5، 133، 164، 166، 167، 168، 170، 171، 172، 233، 266، 268
فاس	191، 192
فولكن	211
فونتيت فراش	227
فلسطين	138، 308
فرانكلن	246
فريدلاند	247، 250، 252، 257
ص	

الصين	9، 42، 75، 92، 97، 96، 205
صان ريمو	161، 162
ق	
قرقور (لفايات)	18
القاهرة	25، 38، 49، 53، 55، 92، 124، 146، 151، 154، 155، 156، 158، 161، 162، 188، 194، 205، 206، 209، 302.
القصبة	5، 127، 128، 129، 130، 135، 137، 151، 172، 173، 228، 232، 267، 272
قالمة	136، 186، 308، 312، 324، 326
ر	
روما	8، 154، 155، 156، 157، 177
ران	82
الرباط	96
ريجينا (فندق)	156
ري (جزيرة)	168
رينانيا	210، 216
ش	
شمال أفريقيا	13، 15، 28، 31، 32، 33، 34، 35، 37، 38، 83، 84، 85، 87، 106، 129، 130، 132، 139، 182، 189، 193، 270، 305
شيرش ميدي	245
ت	
توركوان	10، 104
تيقزيرت	175، 175، 187
توقرت	17
تيزي وزو	18، 36، 38، 51، 55، 175، 176، 179، 182، 184، 186، 270

تونس	22، 33، 34، 35، 43، 46، 79، 83، 84، 92، 94، 95، 96، 99، 114، 123، 124، 136، 157، 165 ، 194، 208، 209، 210، 221، 305، 309
تولوز	83، 121
تيونفيل	104
تشيكوسلوفاكيا	116
تيطوان	192، 197
تاورغة	175، 176، 177، 178، 180، 182، 184، 193
غ	
غاب	68
غرونوبل	83

فهرس الهيئات والمنظمات

الهيئات والمنظمات		الصفحة
أ		
الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا		38
الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري		42، 87
الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين		57، 58، 84، 87، 90، 92، 208، 312.
الاتحاد العام للطلبة التونسيين		84
الاتحاد المغاربي للطلبة المسلمين		84
إتحاد الطلبة الجزائريين بباريس		85
الاتحاد العام لطلبة فرنسا		85
إتحاد طلبة إفريقيا السوداء		106
الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين		118، 119
الاتحاد العام للعمال الجزائريين		76
ج		
الجبهة الشعبية		38، 40
جبهة التحرير الوطني		تقريب في كل الصفحات
جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا		83
جيش التحرير الوطني		48، 49، 51، 55، 89، 93، 120، 164، 188، 204، 212، 262، 263، 265
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين		23، 129، 131، 171، 308
الجمعيات الخيرية		81، 172
جمعية أحباب البيان والحرية		183، 270
هـ		
هيئة إغاثة المغاربة		34
هيئة الطلبة الجزائريين بفرنسا		37
و		
الودادية العامة للعمال الجزائريين		59، 76، 208
الودادية العامة للتجار الجزائريين		59
ح		

الحزب الشيوعي الفرنسي	32، 33، 35، 37، 84
حزب الشعب الجزائري	39، 41، 127، 129، 137، 175، 183، 184، 185، 187، 188، 189، 270
الحكومة المؤقتة	42، 46، 77، 81، 82، 101، 169، 194، 207، 219، 221، 222، 223
حركة الانتصار للحريات الديمقراطية	33، 41
الحركة الوطنية الجزائرية	60، 61، 85، 89، 117، 129، 199، 200
الحزب الاشتراكي الموحد	106، 108
حركة الشبيبة الشيوعية	106
حزب الشعب القبائلي	190
ك	
الكشافة الفرنسية	140
الكشافة الإسلامية الجزائرية	267
ل	
اللجنة الثورية للوحدة والعمل	46
لجنة التنسيق والتنفيذ	57، 60، 89، 90، 112، 120، 124، 163، 164، 163، 194، 199، 209، 210، 211، 112، 219
لجان النظافة والرعاية الاجتماعية	70
لجان العدل	71
لجان دعم المعتقلين	72
لجنة الصحافة والإعلام	74
م	
المكتب العالمي للشغل	9
مصلحة تنظيم ومراقبة عمال المستعمرات	11
المنظمة الخاصة	41، 45، 82، 112، 113، 114، 115، 220، 122، 124، 125، 139، 188، 193
مديرية مراقبة الإقليم	59، 164
محافظة شرطة باريس	105

مجموعات الصدام	160
منظمة الجيش السري	171، 268
ن	
نادي المولودية الرياضي في باريس	30
نادي الكشافة الاسلامية	30
نوادي كرة القدم والفن المسرحي الجزائري في مونبيليي	30
نادي للمصارعة في ليون	30
النقابات العمالية الفرنسية	33
نجم شمال إفريقيا	33
ندوة الإطارات	41
نادي الترقي	230
ف	
فيدرالية (ح.إ.ح.د)	41
فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا	174، 184، 268، 272
الفرع الجامعي	82، 90، 91، 208، 220
ق	
قسمة سوشو	141، 142، 143، 144، 145، 146، 147، 173،268
ت	
تجمع المحامين	73
تجماعت	181

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	1- 7
الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للمهاجرين الجزائريين بفرنسا قبل فيدرالية جبهة التحرير الوطني	8- 47
المبحث الأول: هجرة الجزائريين نحو فرنسا وتطوراتها	8
المطلب الأول: مفهوم الهجرة	8
المطلب الثاني: المراحل التاريخية لهجرة الجزائريين نحو فرنسا وتطوراتها	9
المبحث الثاني: أسباب الهجرة الجزائرية الى فرنسا	22
المطلب الأول: الأسباب الاقتصادية	22
المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية	23
المطلب الثالث: الأسباب السياسية والعسكرية	24
المطلب الرابع: الأسباب التعليمية	25
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية	27
المطلب الأول: الأوضاع الاجتماعية	27
المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية	30
المبحث الرابع: النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين قبل الثورة في فرنسا	32
المطلب الأول: نشاط المهاجرين في نجم شمال إفريقيا(ENA) (1926-1937)	32
المطلب الثاني: نشاط المهاجرين في حزب الشعب الجزائري(PPA) (1937-1939)	39
المطلب الثالث: نشاط المهاجرين في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية(MTLD)	41
الفصل الأول: فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا	48- 126
المبحث الأول: تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا	48
المطلب الأول: اندلاع الثورة التحريرية وصداها بين الجالية الجزائرية بفرنسا	48- 126
المطلب الثاني: النواة الأولى للفيدرالية	52
المطلب الثالث: الفيدرالية الأولى (1955- 1956)	54
المطلب الرابع: الفيدرالية الثانية (1956- 1957)(فترة لبجاوي القصيرة و إنابة بولحروف)	58
المطلب الخامس: الفيدرالية الثالثة (1957- 1962)	59

المبحث الثاني: الهيكل التنظيمي للفيدرالية	61
المطلب الأول: هيكلة المهاجرين وتصنيفهم	61
المطلب الثاني: التقسيم الاداري للأقاليم الفرنسية	63
المطلب الثالث: لجان الفيدرالية	70
المبحث الثالث: النشاط السياسي للفيدرالية	76
المطلب الأول: تعبئة العمال وتحصيل الاشتراكات	76
المطلب الثاني: احتواء الطلبة ودمجهم في العمل النضالي	83
المطلب الثالث: توجيه النشاط الرياضي لخدمة القضية الوطنية	94
المطلب الرابع: مظاهرات 17 أكتوبر وتأثيرها على مسار الثورة التحريرية	100
المبحث الرابع: النشاط العسكري للفيدرالية	112
المطلب الأول: المنظمة الخاصة (OS) للفيدرالية	112
المطلب الثاني: صراع الجبهة(FLN) مع الحركة الوطنية الجزائرية (MNA)	117
المطلب الثالث: هجومات أوت 1985	120
المطلب الرابع: دور المرأة الجزائرية في المنظمة الخاصة	124
الفصل الثاني: أحمد دوم وبعث فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا	127- 173
المبحث الأول: ترجمة لشخصية أحمد دوم	128
المطلب الأول: المولد والنشأة	128
المطلب الثاني: دراسته	132
المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في بلورة فكره الوطني	134
المبحث الثاني: نضاله قبل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا	137
المطلب الأول: انخراطه في حزب الشعب(ح.إ.ح.د) ونضاله فيه	137
المطلب الثاني: هجرته الى فرنسا ومواصلة نضاله	139
المطلب الثالث: نضاله في فيدرالية حزب(ح.إ.ح.د) بفرنسا	140
المطلب الرابع: موقفه من أزمة الحزب(ح.إ.ح.د)	142
المبحث الثالث: دوم وبعث فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا	145
المطلب الأول: دوم وتأسيس الفيدرالية الأولى	145
المطلب الثاني: نشاطه في الفيدرالية وترأسه للتنظيم شبه العسكري	148
المطلب الثالث: مشروع فتح جبهة ثانية فوق التراب الفرنسي	160
المطلب الرابع: دوم ومؤتمر الصومام واللقاء الذي لم يتم	161

المبحث الرابع: الاعتقال ومسيرة نضاله في السجن	164
المطلب الأول: في سجن فرين (FRESNES)	164
المطلب الثاني: في سجن لاصونتيي (La Santé) ولقائه مع الزعماء الخمسة	167
المطلب الثالث: في سجن فرين ثانية و مخططات الهروب	170
المطلب الرابع: الحرية	171
الفصل الثالث: عمر بوداود ونشاطه في المهجر بفرنسا	174- 223
المبحث الأول: ترجمة لشخصية عمر بوداود	175
المطلب الأول: المولد والنشأة	175
المطلب الثاني: مساره التعليمي	178
المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في بلورة فكره الوطني	181
المبحث الثاني: نضاله قبل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا	184
المطلب الأول: انخراطه في حزب الشعب(ح.إ.ح.د)	184
المطلب الثاني: بوداود و المنظمة الخاصة	188
المطلب الثالث: موقفه من النزعة البربرية(1949)	189
المطلب الرابع: نضاله في المغرب(1955- 1957)	191
المبحث الثالث: نشاطه السياسي و العسكري في فيدرالية الجبهة(ج.ت.و) بفرنسا (1957- 1958)	192
المطلب الأول: تعيينه على رأس فيدرالية الجبهة(ج.ت.و) (بفرنسا جوان 1957)	192
المطلب الثاني: دوره في النهوض بالمنظمة الخاصة(os) بفرنسا	195
المطلب الثالث: بوداود وتعاطيه مع قضية الصراع مع الحركة المصالية(MNA)	198
المطلب الرابع: دوره في التنسيق مع "شبكة جونسون"	201
المبحث الرابع: نشاطه السياسي و العسكري في فيدرالية الجبهة (ج.ت.و) بفرنسا(1958- 1962)	204
المطلب الأول: مواصلة مساعيه في تدريب الكومندوس واقتناء السلاح	204
المطلب الثاني: نقل مركز القيادة الى ألمانيا وهجومات 25 أوت 1958	207
المطلب الثالث: دوره في التنسيق مع شبكات الدعم	213
المطلب الرابع: اهتمامه بقضايا: العمال، المعتقلين، الطلبة، الرياضيين	216
المطلب الخامس: دوره في تأطير مظاهرات 17 أكتوبر 1961	221
المبحث الخامس: حياته بعد الاستقلال	223

المطلب الأول: أوضاع الفيدرالية عشية الاستقلال	223
المطلب الثاني: مهام بوداود	224
الفصل الرابع: الفدائي عبد الحفيظ شروك	270-224
المبحث الأول: ترجمة لشخصية عبد الحفيظ شروك	225
المطلب الأول: المولد والنشأة	225
المطلب الثاني: مساره التعليمي	229
المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في بلورة فكره الوطني	231
المبحث الثاني: هجرته الى فرنسا	233
المطلب الأول: ظروف هجرته	233
المطلب الثاني: استقراره بفرنسا	231
المطلب الثالث: التحاقه بفيدرالية الجبهة(ج.ت.و)	235
المطلب الرابع: بداية نشاطه العسكري	236
المبحث الثالث: محاولة اغتيال "جاك سوستال"	242
المطلب الأول: نبذة عن جاك سوستال **(Emile Jacque Soustèlle)** وإصلاحاته في الجزائر	242
المطلب الثاني: المحاولات الأولى للاغتيال (5 و8 سبتمبر 1958)	243
المطلب الثالث: المحاولة الثالثة والأخيرة لتنفيذ عملية الاغتيال (15 سبتمبر 1958)	248
المطلب الرابع: نتائج العملية وصداها عى القضية الوطنية	255
المبحث الرابع: الاعتقال	260
المطلب الأول: في سجن لاصونتيي (Prison de la Santé)	260
المطلب الثاني: المحاكمة	261
المطلب الثالث: في سجن فرين	265
المطلب الرابع: الحرية	268
خاتمة	276 -271
الملاحق	302 -277
قائمة المصادر والمراجع	117 -304
فهرس الأعلام	321 -318
فهرس الأماكن والبلدان	330 -322

فهرس الهيئات والمنظمات	331- 333
فهرس الموضوعات	334- 337